

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ

[فاطر: ١٠]

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق العراقية : لسنة ٢٠١٧

TeL. +9647732257173 - +9647808155070

http: alalama.alhilli@yahoo.com

Email:mal.muhaqq@yahoo.com

جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي
العتبة الحسينية المقدسة



الموقف العلمي

مرح الهاشمي

مجلة علمية فصلية
تُعنى بالدراسات والبحوث عن حوزة الحلة العلمية

تصدر عن
مركز العلامة الخليلي
إحياء ذرات حوزة الحلة العلمية

العدد الثاني ٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ
العدد الثاني ٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ



بطاقة فهرسة مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

KaPI Irda _ KaPI I ara IO _ IO

رقم تصنيف LC : Bp 1.1 . M84 V1.N2 :

المؤلف الشخصي :

العنوان : المحقق : مجلة علمية فصلية تعنى بالدراسات والبحوث عن حوزة الحلة العلمية /

بيان المسؤولية : مركز العلامة الحلي^{عليه السلام}. العتبة الحسينية المقدسة .

بيانات الطبعة :

بيانات النشر : كربلاء: العراق: العتبة الحسينية المقدسة. مركز العلامة الحلي^{عليه السلام}، ١٤٢٨ هـ = ٢٠١٧ م

الوصف المادي : مجلدات .

سلسلة النشر : (مركز العلامة الحلي^{عليه السلام})

تبصرة دورية : الوصف مأخوذ من : السنة الأولى، العدد الثاني، (١٤٢٨ هـ / ٢٠١٧ م).

تبصرة بليوغرافية :

تبصرة دورية : فصلية .

موضوع شخصي :

موضوع شخصي :

مصطلح موضوعي : الاسلام - دوريات .

مصطلح موضوعي : الحوزة العلمية في الحلة - تاريخ - دوريات .

مصطلح موضوعي : المدارس الدينية - العراق - الحلة - دوريات .

مصطلح موضوعي : العلماء المسلمون - الشيعة الامامية - العراق - الحلة - تراجم .

مصطلح موضوعي :

مصطلح موضوعي جغرافي : الحلة (العراق) - الحياة الفكرية .

مؤلف اضافي : العتبة الحسينية المقدسة . مركز العلامة الحلي^{عليه السلام}.

عنوان اضافي :

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

التاريخ الشعري لمجلة (المحقق)

الشاعر د. سعد الحداد

وطابت الأعراس والعرض النقي
فنورتها بسناها المونق
جواهر الدين الحنيف يستقي
تراثها كنوز علم مورق
وزانها في مغرب ومشرق
شع على الأنام في تدفق
من عارف أو عالم مدقق
بزوا الدنيا معارفاً في رونق
وحافظوا على الولاء المطلق
بالدرس والعلم الرصين المغدق
وبعد دهر من ظلام مطبق
باسم الحسين في أجل مرفق
يسعى لإحياء التراث المشرق
من يبصر الأبواب فيها يعشق
طرس النهى مجلة المحقق

مذ حل فيها المرتضى حل الرقي
والشمس في آفاقها ردت دجى
فأضحت المحجة البيضاء لمن
ذي الحلة الفيحاء ذا تاريخها
أنار ألباب الحجا محاسناً
حوزتها الإيمان والفكر الذي
أعلامها من خير أفذاذ الورى
بالفقه والأصول والدراية
تدرعوا النهج القويم منطقاً
سنوا أساساً نافعاً وجددوا
لكنما الأيام تجري حزننا
ترعى اليد الحنون فيها مركزاً
فمركز العلامة الحلبي ذا
من زاده مجلة محكمة
قد جاءنا تاريخها (يسرنا

٣٢١ + ٢٦٩ + ٩٦ + ٤٧٣ + ٢٧٩ = ١٤٣٨ هجرية

الإشراف العام

سَمَاءُ حَمْرَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْكَرْبَلَاءِيِّ

رئيس التحرير

الشَّيْخُ عَقِيلُ بْنُ حَمَّادِ الْكُفَيْيِّ

مدير التحرير

أ.م.د. بَلَدِيَّةُ نَصْرَةَ حَنْبَلِيِّ بْنِ السُّلْطَانِيِّ

سكرتير التحرير

حيدر عبد الأمير العيساوي

التدقيق اللغوي

أ.م.د. عباس هاني الجراح

م.د.كريم حمزة حميدي

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د. حميد المسعودي

التصميم والإخراج الفني

مركز الهاشمي للإبداع

الهيئة الاستشارية

أ.د أيمن عبد الخالق المصري

الجامعة الامريكية / لندن

أ.د محمد حسين ال ياسين

جامعة بغداد / العراق

أ.د حميدي عطائي نظري

جامعة اصفهان / ايران

أ.د عبد الأمير كاظم زاهد

جامعة الكوفة / العراق

أ.د رسول جعفریان

جامعة طهران / ايران

أ.د حازم سليمان الحلي

جامعة الكوفة / العراق

أ.د محمد زوين

جامعة الكوفة / العراق

أ.د محمد كريم الشمري

جامعة بابل / العراق

أ.د محمد حسين النقوي

جامعة بهاء الدين زكريا / باكستان

أ.د عباس كاشف الغطاء

جامعة الكوفة / العراق

أ.د نذير الحسيني

جامعة المصطفى / ايران

أ.د محمد تقى العبدواني

كلية الخليج / سلطنة عمان

أ.د محمد فريد عبد الله

الجامعة الإسلامية / لبنان

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي

جامعة كربلاء / العراق

هيئة التحرير

أ.م.د السيد مهند مصطفى جمال الدين

جامعة الكوفة - كلية الفقه

أ.م.د جبار كاظم الملا

جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية

أ.م.د فاضل مدب متعب

جامعة الكوفة / كلية الفقه

أ.م.د قاسم رحيم حسن

جامعة بابل / مركز بابل للدراسات

أ.م.د محمد حسن عبود

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

م.د رياض رحيم شعبان

جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية

أ.د يوسف كاظم الشمري

جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.م.د عباس هاني الجراح

المديرية العامة لتربية بابل

أ.م.د علي خضير الحجوي

جامعة الكوفة كلية الفقه

الشيخ الدكتور عماد الكاظمي

الجامعة العالمية . لندن - العراق

أ.م.د محمد نوري الموسوي

جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية

م.د حميد جاسم الغرابي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

م.د كريم حمزة حميدي العيساوي

كلية الامام الكاظم عليه السلام - بابل

شروط النشر في مجلة (المحقق)

- ١- ترحب مجلة (المحقق) بإسهامات الباحثين في مجالات الحوزة العلمية، وتستقبلُ البحوث الرصينة على وفق القواعد الآتية:
- ١- أن يكونَ البحثُ مستوفياً للأصولِ العلميَّة المتعارَف عليها عالمياً من الناحيتين العلميَّة والفنية.
- ٢- إذا كان البحثُ المقدَّمُ نصّاً مُحققاً على مخطوطة أو أكثر ينشر كاملاً، وإذا زادَ حجمُهُ يكون في عديدين، وينبغي أن يكون مصحوباً بصور واضحة من المخطوطة أو المخطوطات.
- ٣- أن لا يكون البحث منشوراً، أو مُقدِّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.
- ٤- يُقدِّمُ البحثُ مطبوعاً على ورق (A4) بثلاث نُسخ، مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة، بخط (Simplified Arabic)، وحجم (١٤)، على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً.
- ٥- تقبل البحوث المترجمة من لغة أجنبية إلى العربية، بعد استيفاء الشروط العلمية المتبعة في الترجمة.
- ٦- تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، كلُّ في حدود صفحة مستقلة، ويكون بحدود (٢٥٠) كلمة.
- ٧- أن يُذكر في الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث/الباحثين، العنوان، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين - أو إشارة إلى ذلك في صُلب البحث.
- ٨- يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى فيها الأصول العلمية المعروفة في التوثيق والإشارة.
- ٩- يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيَّة تُفرد لها قائمة خاصَّة بها منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربيَّة، ويراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائي.
- ١٠- تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلَّة، ويُشار في أسفل الشَّكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- ١١- إرفاق نسخة من السِّيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرَّة الأولى.

١٢- أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّمَ إلى مؤتمر أو ندوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أَيْةِ جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٣- تُعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبها، ولا تُعبّر لزاماً عن وجهة نظر جهة الإصدار.

١٤- تخضع البحوث لتقويم علمي سرِّي، لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد إلى أصحابها، سواء أُقبلت للنشر أم لم تُقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

- * يُبلِّغ الباحث بتسليم المادة المُرسلة للنشر في مدَّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التَّسليم.
- * يُشعَّر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التَّحرير على نشرها، وموعد نشرها المُتوقَّع.
- * البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو زيادة عليها قبل نشرها، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعادتها نهائياً للنشر.
- * البحوث المرفوضة يُبلِّغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزاماً بيان أسباب ذلك.
- * يُشترط في قبول النشر موافقة خبراء التقويم.
- * يُمنح كلُّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، مع مكافأة ماليَّة.

١٥- يُراعى في أسبقية النشر:

- * البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
 - * تاريخ تسليم البحث لرئيس التَّحرير.
 - * تاريخ تقديم البحث بعد التعديل.
 - * تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.
- ١٦- تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلَّة (mal.muhaqq@yahoo.com)، أو (alalama.alhilli@yahoo.com)، أو تُسلَّم إلى مقر المجلَّة على العنوان الآتي: (العراق، محافظة بابل، الحلَّة، شارع الأطباء بناية متحف الحلة المعاصر).

المحاور التي تبحث فيها المجلة

- ١- المحور الأول: القرآن وعلومه (التفسير والمفسرون، علوم القرآن، القراءات القرآنية).
- ٢- المحور الثاني: الفقه وأصوله (فقه مقارن، فقه استدلالی، أصول الفقه، أصول الدين).
- ٣- المحور الثالث: الحديث وعلم الرجال (علم الرجال، حديث المعصوم).
- ٤- المحور الرابع: العلوم العقلية (منطق، فلسفة، علم الكلام).
- ٥- المحور الخامس: علوم اللغة العربية (دراسة صوتية وصرفية، دراسة تركيبية، دراسة دلالية، دراسات أدبية وبلاغية).
- ٦- المحور السادس: الدراسات التاريخية (تراجم، أحداث ووقائع).
- ٧- المحور السابع: الأخلاق والعرفان (أخلاق، تصوف، عرفان).
- ٨- المحور الثامن: معارف عامة (معارف صرفة، معارف إنسانية).
- ٩- المحور التاسع: تحقيق النصوص (نصوص محققة، نصوص مجموعة).

المحتويات

- ١- الأثر القرآني في الخطاب الديني عند رضي الدين علي ابن طاووس الحلي
أ.م.د. رحيم الشريفي / العراق/بابل٢٥
- ٢- الدليل العقلي في الاستنباط الفقهي عند المحقق الحلي
حسن جمشيدى/الجمهورية الإسلامية الإيرانية/ترجمة: حسين الحلي..... ٥١
- ٣- الموقف الفقهي لعلماء الحلة من القراءات القرآنية
م. د. رياض رحيم ثعبان المنصوري/العراق/بابل.....٦٥
- ٤- دلالة الألفاظ عند العلامة الحلي
أ.م.د. جبار كاظم الملا/ العراق/بابل.....٨٩
- ٥- منهج ابن السكون الحلي وجهوده في ضبط نهج البلاغه
د.محمد هادي/د.مصطفى دلشاد/د.قاسم شهري/الجمهورية الإسلامية الإيرانية..... ١١٧
- ٦- الجهد الكلامي للعلامة الحلي رحمته كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) أنموذجاً
الشيخ حميد رمح الحلي/الحوزة العلمية/النجف الأشرف.....١٣٥

٧- التناصُّ القرآنيّ في شعر صفّي الدين الحلّي

أ. د أسعد محمد علي النجار/العراق/بابل.....١٧١

٨- الدراسات النحوية في الحلة

(عوامل النشوء والتأثر بين نحويي الحلة وعلماء النحو في المدن الإسلامية)

أ.م.د.قاسم رحيم حسن السلطاني/العراق/بابل.....١٩٧

٩- مدينةُ (النيل) تاريخُها وأعلامُها

أ. م. د. عباس هاني الجرّاح/العراق/بابل.....٢٥١

١٠- رحلة علماء البحرين إلى الحلة وآثارها الثقافية بين القرنين السابع والتاسع الهجريين

وسام عباس السبع/ البحرين.....٢٨٣

١١- رجوعُ ابن إدريس إلى ذوي التخصصِ في ضَبطِ المفاهيمِ المعرفيّةِ

السيد إياد حمزة عبد الشريقي/ الحوزة العلمية / النجف الاشرف.....٣٢٧

١٢- رسالةٌ في معرفة اللّهُ

تحقيق: د. كريم حمزة حميديّ/ العراق/بابل.....٣٤٧

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

وبعد

على كثرة الدوريات التي تصدر هنا وهناك، ومن مراكز علمية متعددة، لا نكاد نجد مجلةً تولي عنايةً خاصةً بعُلُومِ مدرسة الحلة العلمية وإحياء تراثها العلمي - فقهاً، وأصولاً، ولغةً، وأدباً، وعقائد، وتفسيراً، وحديثاً، ورجالاً، وتاريخاً - في بعدها التراثي والمعاصر

وقد خامرت النفس رغبةً منّا في سدّ هذه الثغرة منذ قرابة السنتين؛ لأجل أن نخطو الخطوة الأولى في البدء بمشروع إحياء تراث حوزة الحلة بسبلٍ متعددة، واحدة منها هي إصدار هذه المجلة العلمية؛ عرفاناً منّا لهذه المدينة المشرفة التي نفتخر بها، ونرى أنّ من الواجب علينا خدمتها وخدمة أهلها، حرسها الله وأهلها من طوارق الحدّثان.

و«المحقق» ذلك الاسم الذي اخترناه لمجلتنا، اسمٌ له دلالتُه في أروقة الحواضر العلميّة والأدبيّة والثقافية، لعلاّمةِ عُلُومِ حوزة الحلة العلمية، وزعيمٍ تفرّد بهذا اللقب دون غيره، إنّه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلبيّ (رحمه الله).

وهي غير متخصصة بطالب العلوم الدينية وطلبة الجامعات واساتذتها فحسب، بل هي مجلة يقرؤها الكثير من أفراد المجتمع بمذاهبه وأديانه وتعدد ثقافته، فإنَّ القارئ سيجدُّ الكثير من المسائل التي تهمة في الفقه واللغة وعلومها والتاريخ والرجال والقرآن والحديث والاجتماع والاقتصاد والسياسة وغيرها من العلوم، وفق منظور إسلامي أصيل، وفي الوقت نفسه تُعنى بإحياء تراث إسلامي عظيم.

وهذا هو العدد الثاني منها، الذي جاء بتضافر جهود العاملين في الهيئة التحريرية للمجلة، إيماناً منهم بالاهمية التي تحظى بها حوزة الحلة العلمية، ولما تحمله من إرث علمي وحوزوي، شهد لها القاصي والداني، وبما تملك هذه المدينة من عمق حضاري وتاريخي وفكري وعلمي، فكان حريٌّ بنا أن ننطلق برؤية واضحة لإبراز تراث هذه المدينة؛ لكون معظمه ما زال طي النسيان والغفلة، ولذا حشدنا طاقاتنا وبذلنا جهودنا لأجل إحياء تراث حوزة الحلة العلمية، عن طريق المجلة التي نريد لها أن تحظى باهتمام مراكز البحث المحلية والعربية والأجنبية، ولذا كانت اهتمامات هذا العدد الى كل ما من شأنه أن يصب في موضوعات الحلة وحوزتها العلمية، التي نأمل أن يكون لها مجالها الواسع والحيوي، ولاسيما إذا ما علمنا أن هذه المشاهد والمراقد تحتاج إلى مؤتمرات متخصصة وندوات علمية لملء الفراغ في البحث تجاهها، وبسبب هذا الثراء المتنوع لمدينة عدت من أكبر المدن الإسلامية كإمارة واسعة مترامية الأطراف، أو ما اشتهرت به من مدارس علمية وحواضر ثقافية متنوعة، وما ألفه علماءها ومفكروها في شتى المجالات، من علماء أفاضل بذلوا مهجهم في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، ناشرين فيها علوم أهل



البيت النبوي في مدينة الحلة وباقي المدن الإسلامية المجاورة، فضلاً عن مدن العالم الإسلامي الأخرى. ولا بد من الاعتراف بشكل واضح وجلي أنّ المجلة - والمركز ومشاريعه الأخر - لم يكن لها أن ترى النور لولا دعم سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الذي قدّم للحلّة هذه الفرصة الكبيرة للاهتمام بتراث علمائها الأعلام، فأسأله تعالى أن يمدّ في عُمره الشريف، وأن يوفّق جميع الإخوة العاملين في العتبة الحسينية المقدسة؛ عرفاناً منّا لدعمهم وزياراتهم المتكررة سيما سماحة السيد جعفر الموسوي (دام توفيقه) الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة؛ لتذليل الصعاب ولإنجاح عمل المركز في هذه المدينة المعطاء، ولا بد لي أن أتقدّم بوافر الشكر والثناء إلى الإخوة أعضاء الهيأتين التحريرية والاستشارية لما بذلوه من جهود واضحة لإخراج هذا العدد بهذه الحلّة الجميلة، وفقّ الله الجميع وسدّد خطاهم خدمةً للحلّة الفيحاء.



كلمة الهيأتين التحريرية والاستشارية

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلامُ على أشرفِ الخلقِ محمدِ النبيِّ الأمين، وعلى آله الطاهرين.

هذا هو العدد الثاني من مجلة (المحقق) التي تصدر عن مركز العلامة الحليّ، يرى النورَ بعد جهدٍ كبير، وقد حرصنا على الالتزام بأهداف المركز التي تحرص على إحياء صفحات الإبداع والعلم في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وقد تضمنَ العددُ بحثاً تصبُّ في خدمة تراث مدينة الحلة، وما أنتجه أبنائها الأعلام، حَرِيٌّ بنا البحث فيه، واستجلاء ما هو جديد، وتحقيق نصوص ما سطرته يراع تلك الأيادي البيض من علماء وفقهاء ومفكرين، وهذه المهمة الكبيرة والواسعة تصدى لها مجموعة من السادة الفضلاء والمشايخ من طلبة العلم وأصحاب الفضيلة وأساتذة الجامعات العراقية، وببركات صاحب الزمان عجل الله فرجه، ورعاية حجة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) المتولّي الشرعيّ للعتبة الحسينية المقدّسة، الذي قدّم كلّ الدّعم والمؤازرة والتشجيع ليخرج العدد بهذه الحلّة، ولا بدّ من الإشادة بجهود سماحة الشيخ عقيل آل دانك الكفليّ المشرف العام على المركز الذي هيأَ لهيأتَي التحرير والاستشارية كل ما يلزم لإنجاح هذه المهمة، فجزاهما الله خيراً.

إنَّ مجلَّةَ (المحقق) إذ تصدر هذا العدد فإنها تجدد الدعوة لكل الإخوة والأخوات من الباحثين والمحققين للكتابة في محاور المجلة المتعددة، وهذا ما يجعل خطواتنا على الطريق السليم، لتكون للبحوث بصمتها التعاونية، وليكون للبحث مساند قوة عن طريق المشاركة بين الباحثين بتوحيد جهودهم نحو إنجاز البحوث بشكل يدلّ على الدقّة والتحكّم والضبط المنهجي، آملين منهم رفد المجلة بالبحوث التي تتسجم وأهداف المركز والمجلة.

ومن ثمَّ فإنَّ المجلة تسعى لتحقيق الأمور الآتية:

- ١- إحياء تراث حوزة الحلة العلمية منذ تأسيسها حتى اليوم.
- ٢- توسيع دائرة الاهتمام بتحقيق النصوص، عن طريق التركيز على تحقيق مخطوطات علماء الحلة، عبر مراحل الاستكتاب مع مختلف الطاقات والكفاءات العلمية من طلبة علم وأساتذة وباحثين مشهود لهم بالخبرة في هذا المجال.
- ٣- نشر الدراسات والبحوث وتقويمها، لتكون مصدرًا علميًا يفيد منه الباحثون والمهتمون والمريدون لهذا النوع من الاهتمامات، واستجلاء ما هو غائب عن طريق البحث في الآثار الفكرية والعلمية التي أنتجها يراع العلماء والفقهاء والمفكرين الحليين في مختلف الأزمنة.
- ٤- توسيع منافذ البحث والاهتمام في موضوعات حوزة الحلة العلمية، ولاسيما في ما يتعلق بالبحث الأصولي والبحث الأصولي المقارن.
- ٥- تطوير البحث في تجديد الفقه الذي أنبرى له علماء الحلة ووظفوا له نظراتهم العلمية، ودراسة مسائل الخلاف والدراسات الفقهية المقارنة.



٦- توجيه الباحثين للاهتمام بسيرة علماء حوزة الحلة العلمية وبيان أثرهم العلمي والاجتماعي.

٧- توجيه الباحثين للاهتمام بالبحث في عمارة الحلة، ومشاهدها العمرانية المختلفة عبر تطورات الزمان والمكان.

٨- تشجيع التعاون بين المؤسسات التعليمية والحوزوية في استدراك ما فات الباحثين في ما يتعلق بجميع علوم علماء الحوزة العلمية في الحلة، أو في الاهتمام بدراسة المراقد والمشاهد المقدسة.

إنَّ مجلة (المحقق) ترحَّبُ بجميع الكُتَّابِ والباحثين وطلبة العلم من مشايخ وفضلاء من داخل العراق وخارجه، وتدعوهم إلى زيارة مركز العلامة الحليِّ للحُصُولِ على مختلف المخطوطات التي حصلت عليها العتبةُ الحسينيةُ المقدسةُ، أو الكتب التي يمكن أن تساعد الباحث في إنجاز مفردات بحثه أو دراسته، والاتفاق على كتابة البحوث عن طريق الاستكتاب أو للحصول على المخطوطات عن طريق التعاقد.

والحمدُ لله ربَّ العالمين



مَجْرَثُ الْعِلْمِ

الأثر القرآني في الخطاب الديني عند رضي الدين علي بن طاووس الحلي

أ.م.د حسين علي الفتلي
الكلية التربوية / بابل

أ.م.د رحيم الشريفي
جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية

الملخص

ستتناوش في هذه المباحثة الاستثمار القرآني في الخطاب الديني عند علم من أعلام الإمامية عامة، ومن أعلام مدرسة الحلة خاصة، هو السيد رضي الدين علي بن طاووس الحلي (ت ٦٦٤هـ).

لا جرم أن ابن طاووس قد أفاد من المعجم القرآني أيما فائدة في جلّ نصوصه، وهذه النصوص تمثل منظومة دينية - لا نبالغ إذا قلنا: إنها دينية خالصة - حاز القرب الإلهي فيها حيزًا وسيعًا، إذ ندد ذلك في أدعيته الكثيرة والمتنوعة، وكلماته الحكيمية، ووصاياه ورسائله الأخلاقية الجليلة، وهذا ما نلمحه في تلكم النصوص، وقد تجلّى الأثر القرآني فيها من نحو: المضامين الإلهية، والقوانين السبؤية، والثواب العقديّة فيها، سواء أكانت نصوصًا حرفيّة (مباشرة)، أم نصوصًا غير حرفيّة (غير مباشرة)، أم مضامين ومعاني قرآنية انسربت فيها.

وبدأ لنا في ضوء ما وقفنا عليه من مدونات للسيد ابن طاووس الحلي، أن البحث يجدرّ به أن يكون في تمهيد بعنوان: (القرآن الكريم نصّ خالد متجدّد)، ومبحثين، الأول منها تناولنا فيه: مكانة القرآن الكريم في أدبيات السيد رضي الدين ابن طاووس الحلي، وفي الآخر: أنساق الأثر القرآني في خطابات السيد ابن طاووس الحلي.



The Qur'anic Effect on Religious Discourse in the Works of Radhiyuddeen Ali ibn Tawoos Al-Hilli (d. 664 A H)

by Assistant Prof. Raheem Kareem Al-Shareefi, Ph D College of Qur'anic Studies| University of Babylon

Assistant Prof. Hussain Ali Hussain Al-Fatli, Ph D The Open University| Ministry of Education| Babylon

The present paper attempts to elucidate the Qur'anic utilization in religious discourse as adopted by Sayyid Radhiyuddeen Ali ibn Tawoos Al-Hilli(died 664 A H). This has been indicated in his various plentiful supplications, wise aphorisms, commandments and great ethical letters. This is evident in such texts, where the Qur'anic effect has been demonstrated in such notions as the Divine contents, heavenly laws, their faith constants: whether in literal(direct) texts, non-literal(indirect) texts, or Qur'anic implications and meanings infiltrated in these texts.

It has become clear to us in the light of his written records which we have studied, that the research ought to include an introduction entitled (The Glorious Qur'an, An Eternal Regenerated Text), together with two chapters: Chapter One (The Status of the Qur'an in the Literary Works of Sayyid Radhiyuddeen Ali ibn Tawoos Al-Hilli); Chapter Two: (Patterns of Qur'anic Effect in the Discourse of Radhiyuddeen Ali ibn Tawoos Al-Hilli).



التمهيد

القرآن الكريم نص خالد متجدد

لا يخفى أنَّ الخطاب القرآني خطابٌ فصلٌ يسمو على الخطابات جميعها، وقد اعترف أئمة البيان من مشركي مكة إبان نزول الوحي بين ظهرانيهم بسُمُو هذا الخطاب وهيمنته، تأمل وصف الوليد بن المغيرة كلمات القرآن، إذ قال: (والله لقد سمعتُ من محمدٍ كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجنِّ، وإنَّ له لحلاوةً، وإنَّ عليه لطلاوةً، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمغدق)^(١)، فهو الناطق الذي لا يعيا لسانه، والناصح الذي لا يعشُّ، والهادي الذي لا يضلُّ، والمحدثُ الذي لا يكذبُ، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادةٍ أو نقصانٍ، زيادةٍ في هُدًى، أو نقصانٍ من عمى^(٢).

وأجمل بوصف الإمام زين العابدين عليه السلام (ت ٩٥هـ) القرآن في صحيفته السجادية، إذ قال في

دعائه عند ختم القرآن: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نورًا وجعلته مهيمناً على كلِّ كتاب أنزلته، وفضلته على كلِّ حديث قصصته، وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك، وقرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك، وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً)^(٣)

فالقرآن الكريم هو النصُّ الخالد الذي يساير الزمان والمكان إلى يوم يبعثون، وهو البحر الذي لا ينضبُ ماؤه، والشجرة المعطاء التي لا تيبسُ، وقد أشار الإمام الهادي عليه السلام إلى هذا المضمون - من قبل - فعن أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، قال (أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو الحسين رجاء بن يحيى العبرتائي، قال: حدثنا يعقوب ابن السكيت النحوي، سألتُ أبا الحسن علي بن محمد ابن الرضا:



مثل هذه الجهود المبذولة بحثًا عن المفاهيم القرآنية الواسعة تكشف الميادين والحقول الخصبة لتحرك إنتاج العلم الديني وفاعليته، إذ يصبح الدين والعلم الديني على إثرها منبعًا زللاً جاريًا متواصلًا متجددًا باستمرار^(١).

وعمد البيانين بمختلف مرجعياتهم إلى تغلغل النص القرآني في بواطن نتائجهم الإبداعية، والفكرية ليكون مرجعية تعين المتلقي على تفهم خلفية النص المرسل، كما تُعين المرسل على نسج نصّه بصور مستجيبة عند القارئ المسلم^(٢).

نخلص من هذا إلى أنّ النص القرآني ذو أثر مستمرّ وفاعلٍ في النصوص والخطابات والمقولات، والنظريات المتداولة منذ نزوله حتى زمننا الحاضر، فهو يشكّل حضورًا دالّيًا، ومرتكزًا فاعلًا في مدوناتنا التداولية.

ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ قال: إنّ الله (تعالى) لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناسٍ دون ناسٍ، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كل قوم غضٌّ إلى يوم القيامة^(٣).

إنّ هذه السلطة البيانية العالية للنص القرآني رفعةً وظهورًا قد أسقطت سلطة العرب البيانية، فقد أعجز العرب بمزايا ظهرت لهم في سُمُو نظمهم، وعلُو أسلوبه فتأمّلوا هذا النظم في كلّ سورة وآية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة يُكرّر شأنها، أو يرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أخرى، أو أخلق، بل وجدوا اتساقًا ونسقًا بهر العقول، وأعجز الجمهور^(٤).

إنّ التأكيد على المنظومة الأخلاقية القرآنية العظيمة والمتحدة الأجزاء تؤدي إلى التقدم والانفتاح، والتطور الشامل والمتعدد الأبعاد وإنّ



المبحث الأول: مكانة القرآن الكريم في أدبيات ابن طاووس الحلي

النصّ القرآني المصدر الأول الذي سدّد خطى السيد ابن طاووس الحليّ، وحدد سيرته الثقافية، فقد اتّصل بالقرآن الكريم منذ صغره، وانكب على حفظه، وتدبّره، وفهم دلالاته ومعانيه؛ لذا فقد أنكرَ على مَنْ قدّم على كلام الله سبحانه كلامًا آخر، ولاسيما في ما يتعلق بأصول العربية والاستشهاد لها، ونرى أنّ ابن طاووس - بحسب ما وقفنا عنده من آراء القدماء - هو من أوائل من نبّه على أنّ القرآن الكريم والسنة المحمديّة هما الحَكَم على قواعد النحو والخطابات الكلاميّة، ولا يمكن جعلها حكمًا على الكتاب والسنة، وهي التفاتة تتمّ على عقليته الجبارة، وفهمه الثاقب في فهم العملية اللغويّة وتصوّرها من جهة، وإحاطته بالأسلوب القرآني والأسلوب الحديثي من جهة أخرى،

قال: (إنّه قد صار ما في أيدي كثير من الذين يدعون العلم، علم اللغة العربية أصلًا وعتبارًا عندهم لما في القرآن والسنة المحمديّة ﷺ وهو غلط من ذوي الألباب، فلقد كان الأليق بالصواب أن يجعلوا كلام الله ﷻ، وكلام رسوله ﷺ وخاصة ومتقدمي الصحابة من ذوي الطباع العربية المشهور بفصاحته أصلًا، وعتبارًا لما يرد عليهم من اللغات، ويبطلون ما يخالفه أو يجعلونه وجّهًا آخر على وجه التأويلات، وأمّا ما قد بلغ الأمر إليه أنّ كلام بدويّ جاهل بما ينطق به وشعره الذي لا حكم له هو الحجّة، وبه تعرف المحجّة؛ فشيء عجيب لا يرضى به كامل لبيب)^(٨).

ومن هنا فإنّنا يجب أن نؤثر الاستعمال القرآني والخطاب الإلهي بوصفه نظمًا كلاميًا عاليًا على الاستعمالات كافة؛ لأنّنا كما يقول الدكتور صبحي الصالح: (نجعل القرآن حكمًا على قواعد





اللغة والنحو، ولا نجعل تلك القواعد حكماً على القرآن، فما استمد النجاة قواعدهم إلا من القرآن بالدرجة الأولى^(٩)، وهذا الفهم لكلام الله ﷻ انعكس على خطابه الأخلاقي من جهة، وعلى سلوكه وتصرفاته من جهة أخرى. ومن ذلك حثّه على التزام التأدب مع الله ﷻ، والابتعاد عن التأويل البعيد عن دأب القرآن ونظمه؛ ففي تعليقه و استشهاده على رأي الفراء القائل بأنّ (أو) بمعنى (بل) في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، يقول ابن طاووس: (هذا تأويل كأنه من شاك في صحة التفسير، وفي صحته في العربية فهلاً ذكر له وجهاً أو كان ترك الآية بالكلية ولا يوهم بهذا الشك الطعن على المفسرين، وإنّها مخالفة للعربية؛ وهلاً قال كما قال جدّي أبو جعفر الطوسي في التأدب مع الله في تأويل هذه الآية في معنى

أو ثلاثة أقوال: أن يكون بمعنى الواو وتقديره: إلى مائة ألف وزيادة إليهم، والثاني: أن يكون على معنى (بل) على ما قال ابن عباس، الثالث: أن يكون بمعنى الإيهام على المخاطبين فإنّه قال: أرسلناه إلى القريتين، فهذه وجوه تصون عن الذي ذكره الفراء، وإن كان يمكن أن يكون أو يزيدون على معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] فيكون معناه: أنّهم يزيدون على مائة ألف أو يزيدون^(١٠).

واستشعر ابن طاووس الحلي كراهية الدخول في الفتوى مستشهداً بالقرآن الكريم، قال في وصيته لابنه: (وأراد بعض شيوخي أنّي أدرس وأعلم الناس وأفهمهم وأسلك سبيل الرؤساء المتقدمين فوجدت الله ﷻ يقول في القرآن الشريف لجدك محمد ﷺ صاحب المقام المنيف: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ

والتأدب مع الله ﷻ، والابتعاد عن التأويل البعيد عن دأب القرآن ونظمه؛ ففي تعليقه و استشهاده على رأي الفراء القائل بأنّ (أو) بمعنى (بل) في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، يقول ابن طاووس: (هذا تأويل كأنه من شاك في صحة التفسير، وفي صحته في العربية فهلاً ذكر له وجهاً أو كان ترك الآية بالكلية ولا يوهم بهذا الشك الطعن على المفسرين، وإنّها مخالفة للعربية؛ وهلاً قال كما قال جدّي أبو جعفر الطوسي في التأدب مع الله في تأويل هذه الآية في معنى



والآخر: أنّ الإقرار بوجود القراء

السبعة الذين يختلفون في حروف، وإعراب وغير ذلك من القرآن، ولولا اختلافهم ما كانوا سبعة، بل يكونون قارئاً واحداً، وهؤلاء السبعة ليسوا من أتباع أهل البيت عليهم السلام، والشيعية خاصة، وكذلك القراء العشرة من رجالكم، وهم قد اختلفوا في حروف ومواضع كثيرة من القرآن، ومن هنا فإنّ الاختلاف جاء من غيرنا لا من أتباع أهل البيت عليهم السلام ^(١١).

ونبصر استجلاء معرفة الله، واستظهارها في ضوء النصّ القرآني، إذ قدّم لنا الخطاب القرآني المعرفة الحقيقية لله تعالى، (لأنّ قدرة الله تعالى لما كانت غير محدودة في صياغة خطابه المعجز، وجب بناءً على سمة الإطلاق هذه أن يردّ خطابه هذا غير محدود التأثير، وغير مقيد الدلالة والمعنى، فتعبيره سبحانه مدّ لا يقاوم، فهو لا يعترف

* **فَمَا مِنْكُمْ مَّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** الحاقة:

[٤٤-٤٧]، فرأيت أنّ هذا تهديد من ربّ العالمين، فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى، حذراً من أن يكون فيها تقوّل عليه، وطلب رئاسة لا أريد بها التقرب إليه، فاعتزلت عن أوائل هذا الحال قبل التلبس بما فيها من الأهوال ^(١١).

وقد أبطل ابن طاووس فرية تحريف القرآن التي ألصقتها بعض الجهّال والمنافقين بأتباع أهل البيت عليهم السلام، والشيعية عامة، منكرًا إيّاها بجدّ وحزم، مبيّناً أنّ الذين قالوا بهذه الفرية والمثلية هم أنفسهم قالوا بالتحريف، وقد استدل ابن طاووس بدليلين عقليين وواقعيين، الأول: أنّ عثمان بن عفان قد جمع الناس على مصحف شريف، وحرّق ما عداه من المصاحف، فلولا اعتراف عثمان بأنّه وقع تبديل وتغيير من الصحابة، ما كان هناك مصحف يُحرّق، وكانت تكون متساوية.





إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ
 إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿الحجرات: ١٧﴾، وقال
 اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
 مَا زَكَيْتُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ
 يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١] (١٥).

ونلمح الاستشراف الجلي
 لكلام الله ﷻ في رقد الخطاب
 الديني عند ابن طاووس، إذ يعدّ وسيلة
 مهمة في بيان تجليات هذا الخطاب
 الذي هو صورة حيّة وواقعية للنص
 الدينيّ لديه؛ لذلك جاء الاستشهاد
 بكلام الله ﷻ حاضرًا في أدبيات
 ابن طاووس الحليّ، من ذلك تحذيره
 من إساءة الظن بالله ﷻ ولاسيّما
 في أداء الفرائض من أجل التجريب
 سواء ترتّب عليها ثواب أم لم يترتّب،
 قال: (ثمّ لا تكن في صوم الحاجة
 وصلاتها كالمجرب الذي بظنه هل
 هذا الصوم، والصلاة يكفي في
 قضائها أم لا؟ فإنّ الإنسان ما يجرب
 إلّا على من يسوء ظنه به، وقد
 عرفت أنّ الله ﷻ قال: ﴿الظَّالِمِينَ﴾

بالحصون، ولا يُقيم وزنًا للقلاع،
 لأنّ ذلك التعبير العظيم لا يخترق
 أثرًا وتأثيرًا واستدلالًا ومنطقًا) (١٣).

وهذا ما رصدناه عند ابن طاووس
 الحليّ في وصيته لابنه بأنّ المعرفة
 بالله لا تكون إلّا من الله، وبالله،
 وإنه ﷻ هو الذي هدى للإيمان
 بمقتضى القرآن، وأنّه هو صاحب المنّة
 في التعريف، وأنّه لولا فضله ورحمته
 ما زكى من أحد في التكليف (١٤)،

مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ
 لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
 عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٢٠]، ثمّ يقول أيضًا
 مستشهدًا بكلام الله ﷻ: (هل ترى
 يا ولدي محمد أنّه يجوز لمسلم أن
 يطعن بعد هذه الدلالة المشار إليها
 ويستترها عمّن هو يحتاج إلى التنبية
 عليها، ويعلم من ولد على الفطرة ولا
 يعرفه المنّة عليه في تلك الهداية التي
 منّ الله عليها ثم يتلو ويسمع، ويعلم
 أنّ الله ﷻ يقول لسيد المرسلين ﷺ:

﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ





بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴿

[الفتح: ٦]، ولكن كن على ثقة كاملة من رحمة الله ﷻ الشاملة ومن كمال جوده، وإنجاز وعوده أبلغ ممّا تكون لو قصدت حاتم الجواد في طلب قيراط منه مع ما تسمعه عنه من الكرم والإرفاد، فإنّك تقطع على التحقيق أنّه يعطيك القيراط لو طلبته لك بكل طريق، واعلم أنّ حاجتك عند الله تعالى ﷻ أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، أهون وأقل من قيراط عند حاتم الذي وثقت بقصده فإنّك من ترك الثقة بقصد الله ﷻ (ورفده) (١٦)، فهذا كلامٌ شريف يستقي من نميره الحكماء، فإنّ القدر المشترك بين هؤلاء سوء الظن بالله ﷻ؛ لأنّ المصلّي أو الصائم يقول في نفسه: أجرب هاتين الشعيرتين عسى أن أنال رضا الله ﷻ، وكل هذه الأمور ترجع الى سوء الظن بالله، ولو أحسن الإنسان الظن بالله يقيناً صادقاً لعلم أنّ الله

مقدّر له عمله.

ومن المقبوسات القرآنية المباركة التي وظّفها ابن طاووس الحلي في نصوصه الدينية، التي كشف فيها عن نفسه الشكور الصبور التي آلت على ذاتها التواضع لله ﷻ وللعباد، وفرضَ عليها ألا ترتضي شكر العباد على صنيعه من أقوال وأفعال، وما دبّجَهُ ودشنه بعلمه الشريف في كتبه الكثيرة والمتنوعة، فالشكر - كما يرى - مسوق الى الله ﷻ، قال: (فإذا انتفعت بشيء من تلك الأقوال والأعمال فاقصر على الشكر لله ﷻ وتعظيم ذلك الجلال ولا تشتغل عنه بذكرى ولا شكري؛ فيكون ذلك اشتغالاً منك بالمملوك عن المالك، ومخاطرة منك في المسالك، وتعرضاً للمهالك فإنه ﷻ قال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَّيْنَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ





اللَّهِ ﴿[النحل: ٥٣]﴾^(١٧)، زد على ذلك معرفته بأحوال النفس الإنسانية (خيورها وشرورها) في ظل الخطابات القرآنية التي كشفت عنها والتي تمكّن ابن طاووس الحلّي من تكشيفها واستجلائها، وسنسوق جملة من النصوص الطاوسيّة التي كشفت عن نوازع النفس المتلججة غير الصبور والشكور، منها^(١٨):

(أ) اختار قوم من رعايا الألباب مساعدة جنود الجهل رغبة في عاجل الدار دار الفناء والذهاب، فزالت عنهم لذّاتهم وحياتهم، وكانت كالسراب، قال عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]، وانتهى أمرهم إلى دوام دار العذاب.

(ب) أنّ في العباد من يجحد الحقّ لعناده، مع علمه بالحجة والبرهان، في قوله عَلَيْهِ السَّلَام - زيد كلامه المقدس

شرفاً وسمواً - ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

(ج) كشف عَلَيْهِ السَّلَام بلفظ كتابه الواضح المبين جحود بعض أهل الذمّة ما عرفوه من صدق خاتم النبيين، فقال عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

(د) كشف الحقّ عَلَيْهِ السَّلَام قوماً يؤمنون عمّن عاين العذاب، ووعد بالرجوع إلى الصواب، ثم يجحد ما عاين ويكفر بما آمن وهم يوقنون، في قوله عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْنَا نُرْدُ وَلَا نُنْكَدِبُ بِبَابِكَ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُوَ عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام ٢٧ - ٢٨].

(هـ) وصف الله عَلَيْهِ السَّلَام بعضاً من عباده بسبب تبهتهم وخوفهم يوم يحاسبون



في قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢٣) أَنْظَرُ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ^٤ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣ - ٢٤].

وبرهن ابن طاووس إحاطته بالمعرفة القرآنية، وما نطق به القرآن الكريم، والسرّ في ذلك أنّ منشأ العلم ومناطه هو التجرّد، فلمّا تزداد النفس تجرّداً تزداد إيماناً و يقيناً، ولاريب في أنّ من لم ترتفع عن نفسه أستار السيئات وحجب الخطيئات لم يحصل لها التجرّد الذي هو مناط حقيقة اليقين، فلا بُدّ من المجاهدة العظيمة في التزكية والتحلّية حتى تنفتح أبواب الهداية، وتتضح سبيل المعرفة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المنكوت: ٦٩] (١٩)

قال ابن طاووس مبرهنًا إحاطته بالمعرفة القرآنية: (كذلك ما نطق به القرآن الشريف من أنّه مرید، وكاره، وسمیع وبصیر، وأنّه يغضب

ويرضى ويسخط، وكل صفة ورد بها كتاب الله من كتبه الشريفة، أو صح نقلها عن الأنبياء والأوصياء والأولياء العارفين بصفاته المقدسة المنيفة؛ فإنها لا تشبه صفاتنا ولا صفات المحدثات) (٢٠)، وقد استفهم مستنكرًا حال الذين أصابهم الشكُّ والريبُ بعد التشريف، والتبقيير والتكشيف في كتاب الله ﷻ للمعرفة القرآنية، قال: (فهل بعد هذا التشريف والتكشيف شك عند من آمن بالله والقرآن الشريف؟ إنّ كشف الدلائل لا يمنع من الضلال الهائل، ومن جحود ربّ العالمين ومخالفة سيد المرسلين، ويكفي عند أهل العقل والفضل أنّ الله ﷻ كشف عن المعرفة بمقدس ذاته وصفاته بجميع ما اختص به من مقدوراته وكمال دلالاته) (٢١).

ومما تجدر الإشارة إليه - ونحن نطوي سطور هذا المبحث - أنّ ابن طاووس قد نقل من الكتب





على الإنسان المسلم نفسه (مُتلقّي النصّ) أن يفهم ما في هذا النصّ المُعْجز من مضامين إلهية، وقوانين سماوية، وثوابت عقديّة كي يستطيع أداء المطلب الإلهي منه، من أجل الوصول الى مرحلة التكامل المرجوة، والنتائج المنشودة له أصلاً ومآلاً، ولكن هذا الفهم للنصّ السماويّ من الإنسان (المسلم) لا يتأتى له بمحض المصادفة، أو يقع إليه بحكم الاتّفاق؛ إذ لا بُدَّ من أسس وضوابط ومنطلقات يعتمد عليها لكي يستطيع بها بلوغ فهم ذلك الكتاب العظيم من جهة، والانشغال به استثماراً، وتدبراً، واستنتاجاً، وحفظاً من جهة أخرى^(٢٣).

ونقطع جازمين أنّ مصباح الهدى (القرآن الكريم) قد زهَرَ في الخطاب الدينيّ الطاوسيّ، ويكفي المتأمل مندوحة أن يقف على قسم من نصوصه الدينية، ليرى الاستثمار

المقدسة، كالتوراة والإنجيل فضلاً عن صحف إبراهيم عليه السلام ومزامير داود عليه السلام قال الطهراني: (نقل هذه الأناجيل دون ذكر أسماء الإنجيليين وعلّق على منقولاتهم، وقد بان لي من المقابلة بين هذه النصوص وبين الأناجيل أنّ نحو ثمانين صفحات منقولة من (إنجيل متى) بنصوصها مع استثناء قليل مكثفياً بالمضمون والمآل، ولم ينقل من إنجيل (لوقا) إلا نحو سطرين فيها آية بنصها، وباقيها نقل بالمعنى، كما أورد من أنجيل (يوحنا) نحو صفحتين بنصوصها أمّا أنجيل (مرقس)، فإنّه لم يذكر فيه شيئاً)^(٢٣).

المبحث الثاني: أنساق الأثر القرآني في خطابات ابن طاووس الدينية.

لاجرم أنّ القرآن الكريم يمثّل الطريق الأمثل، والسبيل الأسمى لأهل الأرض نحو الفضيلة، وتحقيق مطلب الخلافة الإلهية، لذا وجب



والاستشراف، بكتاب الله ﷻ
القرآن الكريم، وقد تنوعت تقنيات
الاقْتباسات، وتلَوْنَتْ وهي تمثل
أنساقاً و أنماطاً من الأثر القرآني في
أدب ابن طاووس الحلي.
ومن الحقيق بالذكر أنّ
الدكتور مشتاق عباس مَعْن
قد اعترض على مصطلح (الأثر
القرآني)، الذي يمثل مصفوفة من
مصفوفات الإفادة من كلام الله ﷻ،
(الاقْتباس، والتضمين، والتناص،
والتناص القرآني)، بلحاظ أنّ قضية
الأثر القرآني والتأثير القرآني تعني
أنّ النص الديني يؤثر في النص
القرآني، وأنّ القرآن الكريم يؤثر
في النصّ الديني فتطفو على السطح
هذه الإشكاليّة التي تمسّ النصّ
القرآني، ومن هنا نجده قد ابتكر
مصطلح (القرآنيّة)، وهي آليّة من
الآليات التي يتوسّل بها المبدع في
تشكيل الإبداعية من جهة الرؤى
و الأنساق بنية وإيقاعاً بحسب سياق

والقرآن الكريم^(٢٤).
وعَوْدٌ على بَدْء، فقد تحصّل لنا
في ضوء ما وقفنا عنده من نصوص
دينيّة عند ابن طاووس الحلي أنّ الأثر
القرآني قد تشكّل على هيئة أنساق
ثلاثة، هي:

أولاً: الأثر القرآني النصّي (المباشر)

هذا النسق يتجلّى في ظلّ
الاستثمار القرآني الحرفي النصّي
المباشر، بمعنى الاستشهاد بالنص
القرآني مباشرة على قضية عقدية،
أو تشريعية (فقهية)، أو أخلاقية،
أو اجتماعية، أو تربوية، وغيرها.

قال ابن طاووس: (فقلت على
لسان سيد المرسلين فيما تضمنه
القرآن المصون ولا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ
اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)^(٢٥)، فهو تناص
مباشر مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وقال: (وبالمراحم والمكارم التي



بها إبليس في الساعة التي بسط بها كَفَّ سؤاله وقصدك بآماله في حال غضبك عليه وبعده منك، وإعراضك عنه وإعراضه عنك، وقال: اجعلني من المنظرين فوسعته رحمتك يا أرحم الراحمين، وقلت فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^(٢٨)، فهو تناص مباشر مع قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٨]، وقال (وَكُلُّهُمْ إِلَى حَوْلِهِمْ وَقُوتِهِمْ، وَأَبْرَثَهُمْ مِنْ حَوْلِكَ وَقُوتِكَ، وَخُذَهُمْ بِيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ ضَحَى وَهُمْ يَلْعَبُونَ)^(٢٩)، فهو تناص مباشر مع قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧] وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٨]

ثانياً: الأثر القرآني غير النصي (غير المباشر)

من الأنماط القرآنية التي وظّفها ابن طاووس الحلّي في النص الديني

أنكرت بها على القانطين فقلت (جلّ جلالك): وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ^(٣٠)، فهو تناص مباشر مع قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

ونبصر الأثر القرآني المباشر في مقدمة كتابه: (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع)، مُدِّلاً على إمامة أهل البيت عليهم السلام من لدن الله تعالى، ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله، قال: (وأشهد أنّ جدي محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأفضل من أخبر عنه، وأشهد أنّ اختلاف طبائع العباد لا يستغني أبداً عن نائب بينهم في البلاد، يوقظهم من وبيل الرقاد ويسلك بهم سبيل الرشاد، تصديقاً لقوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧])^(٣١)

وقال: (وبالمراحم والمكارم التي وصلت إلى إبليس وفرعون، ومن علمت أنه مصرّ على ما يسخطك عليه إلى أن يحضر في القيامة بين يديك، وبالمراحم والمكارم التي أدركت



الاستعمال القرآني غير المباشر وهو استثمار قرآني غير نصي، بمعنى أنّ النصّ القرآني قد وُظفَ توظيفاً غير مباشرٍ، فتملح التقديم والتأخير في ألفاظه من جهة، والاكتفاء بكلمات محوريّة في النص المقبوس، وما إلى ذلك.

ففي دعاء العبرات الذي ندّد من لسان ابن طاووس، نجده يُقسّم بالمراحم في ثلاثين موضعاً، قال: (وبالمراحم والمكارم التي اقتضت الابتداء بالنوال قبل السؤال وبعد السؤال وعند السؤال وبالمراحم والمكارم التي أنكرت بها الآيسين... وبالمراحم والمكارم التي أخرت بها عقوبة الكافرين والمشرّكين والمتمردين والمتشردين والمنافقين والفاسقين)^(٣٠)

ولا يخفى أنّ ابن طاووس قد أقسم بالمراحم والمكارم، استشراقاً بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُورَ كَيْمُومٍ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبَتَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَأَنْتَقُوا اللَّهَ الَّذِي سَاءَ لَوْ نَبَهُهُ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] وقوله تعالى: ﴿يَمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٧]... وقال ابن طاووس: (رب يا غوث المستغيثين، ويا مجيب دعوة المضطرين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين) استشراقاً واستيحاءً بقوله تعالى:

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال ابن طاووس: (وعرفنا قدر النعمة علينا بتعجيل إجابتك وتكميل رحمتك وأوزعنا شكر ذلك بحولك وقوتك، يا خير الناصرين، ويا صاحب الوعود بإجابة الداعين، ومن مدح نفسه المقدسة بصرف السوء عن المظلومين، واحفظ فينا وصيتك، ووصية سيد المرسلين، وعترته الطاهرين واحفظنا بما حفظت به كنز





جهة الفضيلة غاية الخير، ومن جهة الفلسفة غاية الحق^(٣٣).

ويتجلى هذا الأثر، ويزهر في كثير من نصوص ابن طاووس الدينيّة، ويكاد يكون النسق الأبرز، والنمط الغالب في الأثر القرآني، إذ نجد المفاهيم القرآنيّة، والدلالات المضمونيّة القرآنيّة حاضرة فيها، ويبدو أنّ قُرب ابن طاووس من كتاب الله ﷻ قراءة وفهماً وحفظاً قد جعله يستثمر هذا الأثر العظيم، وقد عبر هو عن هذا التعالق والتواشج بكلام الله ﷻ، قال: (وها أنا ذا أمتثلُ مقدّس مراسمك في التعرض لما وعدت من مرحامك واثقاً بشهادة العقول أنّ الكريم الجواد إذا أذن في السؤال، ووعد بالقبول، فإنّه ينزّه كماله عن التوقف في المسؤول به، وهو قادر على بلوغ المأمول)^(٣٤).

تأمل معنا استشرافه لحادثة هداية سحرة فرعون، بوساطة اللطف

أصحاب الجدار لأجل من حفظته به من سلفهم الصالحين، فقد عرضنا حاجتنا على أبوابك بيد أبوابك ونحن الضعفاء المترقبون لما أنت أهله من جوابك، وأنت أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، والحمد لله كما أنت أهله يا ربّ العالمين^(٣٣)، فقد استثمر ابن طاووس قوله تعالى: ﴿وَأَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النمل: ١٩]

ثالثاً: الأثر القرآني المتضمّن (المفاهيم والدلالات)

في ظلّ استقراء تراث ابن طاووس وأدبه، نجد نفضات من دلالات القرآن الكريم، ظاهرة على خطابه الدينيّ، رحم الله ابن طاووس لقد كان في خطابه الدينيّ حركة الغواص الرائد الذي لا يقف على السطح، ولا يستقر عند القاع، فمعانيه القرآنية تقطر وتفيض، والقرآن الكريم (من جهة الأدب غاية الجمال، ومن



رمزية الدعاء والاستغفار في إنقاذ أقوام الأنبياء كما في هداية قوم إدريس، ويونس عليه السلام، قال ابن طاووس: (وبالمراحم والمكارم التي أجبت بها قوم إدريس وقوم يونس، ومن كان على نحو سوء أعمالهم، وقد غضبت عليهم أنبياءهم وتوعدوهم بما يستحقونه من نكالهم، وأشرفوا على الهلاك وعجزوا عن الاستدراك، فرحمت شكواهم وكشفت بلواهم) ^(٣٧)، وهو استيحاء من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨].

ونلّمح حقيقة خلق الإنسان وتكوينه في الخطاب الديني الطاوسيّ في ضوء الفهم الواعي والباصر لكتاب الله تعالى، قال: (أحمدُ الله جلّ جلاله الذي أيقظ ذوي السنة من أهل الوجود بألسنة الفضل والكرم والجود، وعلم

الإلهي، فشملتهم الهداية الربانية، والعاقبة الإلهية الرحيمية، قال ابن طاووس: (وبالمراحم والمكارم التي ابتدأت بها سحرة فرعون وما عرفوك ولا طلبوك ولا تعرضوا لرحمتك ولا تعرضوا لإجابتك) ^(٣٥)، استيحاء من قوله تعالى: ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١-١٢٢]، واستثماراً واستشراقاً لهداية أهل مكة ممن شملتهم الرحمة الإلهية، والعناية الربانية في تخلصهم من الكفر والضلال الى التوحيد والسعادة والهداية والعاقبة الحسنة، قال ابن طاووس: (وبالمراحم والمكارم التي ابتدأت بها أمم الأنبياء وأمتهم صلى الله عليه وآله وقد كانوا على عظيم من الكفر والطغيان والعصيان واستحقاق العذاب والهوان) ^(٣٦)، استشراقاً لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] وقد استوحى





يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ
السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ
نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي
لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾
[يوسف: ١٠٠].

وتتعالى هذه الدلالات والمعاني
القرآنية، وتشرق في خطابه الديني،
كما هو الحال في قوله: (وبالمراحم
والمكارم التي كشفت بها كربات
أيوب) (٤٠)، فهو تناص مباشر مع
قوله تعالى: ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاصْرَبْ
بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]، وخلص يونس عليه السلام
من الحوت واليتم، قال: (وبالمراحم
والمكارم التي خلصت بها يونس بن
متى من بطن حوته ويمه) (٤١)، فهو
تناص مباشر مع قوله تعالى: ﴿ وَذَا
النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

العبد المخلوق من التراب حتى
تكلم بمحكم الآداب على منابر
الصواب... وكان عظمه عريانا
فكساه لحما من نعمته) (٢٨)،
إذ استوحى ابن طاووس المضامين
القرآنية الآتية، قال تعالى: ﴿ هُوَ
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [غافر:
٦٧] وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ
عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا
ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]

وكذلك رمزية اللقاء بين
يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب عليه السلام بعد
اليأس من اللقيا، وفي ذلك إشارة
الى أن الدعاء والاستغفار يهدمان
القضاء والقدر هدمًا، قال ابن
طاووس: (وبالمراحم والمكارم التي
جمعت بها شمل يوسف ويعقوب) (٢٩)
وهو استشراف لقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ
أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ



[٣٨]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُرِي اللَّهَ النَّبِيُّ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ﴾ [التحریم: ٨].

ويتجلى الفيض الإلهي ويشرف
في هذا الدعاء الروحاني العرفاني،
قال: (احفظ فينا وصيتك، ووصية
سيد المرسلين وعترته الطاهرين،
واحفظنا بما حفظت به كنز
أصحاب الجدار لأجل من حفظته به
من سلفهم الصالحين، فقد عرضنا
حاجتنا على أبوابك بيد أبوابك ونحن
الضعفاء المترقبون لما أنت أهله من
جوابك، وأنت أرحم الراحمين) (٤٥).

تبارك الله ﷻ ما أبلغ حكمه
وأجل شأنه تجلّت معارفه، وفاضت
نعمائه في هذا الدعاء المبارك،
فظهرت دلالاته جليّة في هذا القرب
الإلهي المتصل، تأمل إشاراتة الى
الكنز الذي حفظه الله لتييمين
كان أباهما صالحاً، قال ابن طاووس:
(واحفظنا بما حفظت به كنز
أصحاب الجدار؛ لأجل من حفظته به

وجمع موسى ﷺ بأمه، قال:
(وبالمراحم والمكارم التي جمعت بها
شمل موسى بأمه) (٤٢)، استشرافاً
بقوله تعالى: ﴿إِذ تَمْشِي أُنْحَاكَ فَنَقُولُ
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ
أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠]،
ونصر عيسى ﷺ على قومه، قال:
(وبالمراحم والمكارم التي نصرت
بها عيسى على قومه) (٤٣)، استثماراً
واستشرافاً لقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ
إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبُّهُ هُمُ وَإِنَّ
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ
عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧].

ويتعالى الاستيحاء القرآني في
قوله: (وبالمراحم والمكارم التي
نصرت بها محمداً وعلياً على
أحزاب الكفار، ووقيتهما من
الأخطار وجعلتهما علماً لك إلى دار
القرار) (٤٤)، استيحاءً من قوله تعالى:
﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج:





قدم القرآن حلولاً بأن أرسى بناء التصورات الأساسية للألوهية والنبوة، وهو ما ورد في آي القرآن الكريم على نحو قصصيٍ أسر في بلاغته^(٤٧).

ومن هنا فإن ابن طاووس الحلبي في ظل ذوبانه في كتاب الله ﷻ حفظاً وتدبراً وفهماً قد وعى وصف القرآن؛ لما قدمه من سير الأنبياء بأنه (أحسن القصص) مستعملاً في ذلك (أفعل التفضيل)، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْعَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، وفي ذلك إشارة لازمة بحسب (مفهوم الموافقة) أي قصص أخرى أقل حسناً، وأضعف بياناً، ومن القصص الأخرى والحكايات التوراتية عن الأنبياء، والروايات الإنجيلية عن السيد المسيح ﷺ، (ومن السور القرآنية الطوال خصوصاً المكيّة

من سلفهم الصالحين)^(٤٦)، فهو تناص مباشر مع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢].

لقد كان من المنطقي في هذا السياق أن تصوّر القرآن الكريم في الأطروحات العقائدية العنيفة التي شغلت الناس آنذاك، فالإسلام في ضوء النص الديني كان يقدم نفسه بوصفه الحق الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وذلك لأنه بإيجاز شديد هو اليقين الموحى به من رب العالمين، لا الاجتهاد الذي أدى إليه فكر المتفكرين، وقد قدم القرآن بوصفه لاهوتاً عربياً حقيقياً، أو هو التجلي الأخير لهذا اللاهوت حلولاً مجودة لكل ما كان اليهود والنصارى يختلفون فيه من مشكلات عقائدية، وقد



برهانية طاووسية قلما يوجد الزمان
بمثالها في ردّ الشبهة التي حكيت
على أتباع أهل البيت عليهم السلام وقد
اتخذها بعض المؤلفين مثلبة عليهم،
على الرغم من أنّ أعلام الشيعة
أنكروها بجدّ وإخلاص قرناً بعد
قرن^(٥٠).

وقد ذكر ابن طاووس الحلي
أكثر من سبعة وجوه في ردّ هذه
الفريّة ذكرها في تفسيره (سعد
السعود)^(٥١).

ويؤيد قول ابن طاووس الحلي
بتماميّة القرآن، وعدم وقوع التحريف
فيه زيادة ونقصاً، نقده اللاذع، وعتبه
القادح على أبي عليّ الجبائي في أنّه
زاد في تفسيره ما لا يدلّ اللفظ عليه،
ولا المعنى عليه، فما بالك في الزيادة
وغيرها في الآيات الكريّمات؟ ونقل
الطبرسيّ قول الجبائيّ في تفسير
قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَأَصْطِرْ عَلَيْهَا لَأَسْئَلَنَّكَ رِزْقًا تَحْنُ نَزُقُوكَ

منها، مثل سور: القصص، مريم،
إبراهيم، يوسف، يونس، هود،
وغيرهم، قدّم الإسلام سيرة أخرى
لمعظم أنبياء التوراة الذين هم أنبياء
اليهود الأوائل، بعدها أعاد رسم
شخصياتهم بما يناسب مكانتهم،
وبما لا تستتج من صفات إلهية
كتلك التي يمكن استتباطها من
القصص التوراتية)^(٤٨).

وقبل أن نغادر هذا المطلب،
يخطر لنا أمرٌ حول رؤية ابن طاووس
الحليّ للنص القرآني بوصفه مصوناً
من الزيادة والنقصان كما يقتضيه
العقل والشرع^(٤٩).

فقد برهن بالأدلة القاطعة
النقلية والعقلية أنّ القرآن مصون
من التحريف، والزيادة والنقصان،
وما قيل: إنّ الرافضة تدّعي نقصان
القرآن وتبديله وتغييره هو محض
افتراء، وسوء فهم يُردُّ على المدّعين،
وقد ردّ على الجبائيّ في مقالة





خاتمة البحث ونتائجه

أولاً: بدا لنا أن ابن طاووس الحلبي قد استثمر المعجم القرآني في أدبه الديني، إذ اتصل بكتاب الله ﷻ منذ صغره حفظاً وفهماً وتدبراً، مما جعله يُنكرُ على مَنْ قَدَّمَ على كلام الله ﷻ كلاماً آخر، ويرى أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما أصل القواعد النحوية واللغوية، فيجب عرض هذه القواعد على كتاب الله ﷻ، لا العكس، وهو ملمح إعجازي يرى أن القرآن الكريم هو أصل قواعد اللغة العربية كافة.

ثانياً: تنوعت أنساق الأثر القرآني في النص الديني الطاوسي، فنجد الأثر القرآني المباشر، وغير المباشر، والضمني، وهذا التنوع يدل على ذوبان ابن طاووس في كتاب الله ﷻ.

ثالثاً: فطن ابن طاووس الحلبي

وَالْمَعْقِبَةَ لِلنَّقْوَى ﴿طه: ١٣٢﴾، قال:

(فإنما عنى به أن مُرَّ أهل دينك، وأهل بيتك بالصلاة التي تعبدكم الله بها واصطبر على أدائها والقيام بها) (٥٢)، قال ابن طاووس راداً على قول الجبائي: (ألا تعجب من رجل مسلم يُصنّف كتاباً يعرفُ أنه يقف عليه مَنْ يطّلع عليه على مرور الأوقات يعمّه مثل هذه التعصبات، والمحالات بالله تعالى، هل ترى في الآية وأمر أهل دينك في ظاهرها، أو معناها، أو حَوْلها أو ما يجدُ هذا تعصباً قبيحاً لا يليق بذوي الألباب المصدّقين بيوم الحساب؟، أتراه لو اقتصر على أنه يأمر أهله ﷻ بالصلاة أسوةً بساير مَنْ بعث إليه، ما الذي كان ينخرم؟، وينفذ على الجبائي حتى يبلُغَ به الحال إلى أن يزيد في القرآن ما لا يدلُّ اللفظ ولا المعنى عليه) (٥٣)

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ

العالمين.



الهوامش:

- (١) سيرة ابن هشام: ١ / ٢٧٠.
- (٢) ينظر: نهج البلاغة: ٣٤٥.
- (٣) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٩ - ١٤٠.
- (٤) أمالي الطوسي: ٢ / ١٩٣.
- (٥) ينظر: دلائل الاعجاز: ٢٨.
- (٦) ينظر: فلسفة مرجعية القرآن المعرفية في إنتاج المعرفة الدينية: ٥٧.
- (٧) ينظر: تأصيل النص (قراءة في أيديولوجيا الناص): ١٦٨.
- (٨) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٣٤.
- (٩) مباحث في علوم القرآن: ١٦٣، وينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع قواعد نحوية هامة، محمد عبدالرحيم صافي: ٧٨/١.
- (١٠) سعد السعود: ٦١٠.
- (١١) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٣٤.
- (١٢) ينظر: سعد السعود: ٦٦٤.
- (١٣) قراءات لغوية في النص القرآني (دراسة في النقد التفسيري): ٢-٣.
- (١٤) ينظر: كشف المحجة لثمرة المهجة: ١١.
- (١٥) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١١.
- (١٦) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: ٢٠٧.
- (١٧) فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم

لقضية تحريف القرآن، وتبديله التي ألصقها المنافقون بأتباع أهل البيت عليه السلام، والشيعية عامة، وقد ردّ هذه الفريسة والمثلبة بردود عقلية ومنطقية وواقعية، إذ أبان أنّ الذين قالوا بها هم أنفسهم قالوا بالتحريف والتبديل والتغيير.

رابعاً: في ضوء رصدنا للأثر القرآني في النص الديني الطاوسي تجلّى لنا أنّ نسق الأثر القرآني الضمني أي (المفاهيم والدلالات) قد شغل حيزاً واسعاً في أدب ابن طاووس الديني، وهو ملمحٌ أدائي وأسلوبِي يظهر مدى اتصال ابن طاووس بكتاب الله تعالى، وتمكنه الباصر منه فهماً وتدبراً واستتطاقاً. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأطيبين الأنجبين.



- والليلة: ٥٥. النور/ ٢١، النحل / ٥٣.
- (١٨) ينظر: اليقين: ٨٧-٨٨.
- (١٩) ينظر: جامع السعادات: ١ / ٤٧.
- (٢٠) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١١.
- (٢١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة أمير المؤمنين، والتحصين لأسرار ما زاد من أخبار اليقين: ١١٩.
- (٢٢) طبقات أعلام الشيعة: ١١٧.
- (٢٣) ينظر: تأريخ القرآن وعلومه: ٢، ومناهج تفسير النص القرآني: ٧٠ - ٧١.
- (٢٤) ينظر: تأصيل النص (قراءة في ايدولوجيا التناص): ١٦٩ - ١٧٠، والقرآنية في نهج البلاغة (بحث): ١١.
- (٢٥) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٢٧.
- (٢٦) المصدر نفسه: ٣٢٨.
- (٢٧) جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع: ١٧.
- (٢٨) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٣٢٨.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٣٣٠.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٣٢٦-٣٢٧.
- (٣١) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٢٩.
- (٣٢) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٣١.
- (٣٣) وحي الرسالة: ١ / ٤٤٢.
- (٣٤) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٢٦-٣٢٧.
- (٣٥) المصدر نفسه: ٣٢٧.
- (٣٦) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٢٧.
- (٣٧) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٢٧.
- (٣٨) جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع: ١٥.
- (٣٩) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٢٧.
- (٤٠) المصدر نفسه: ٣٢٨.
- (٤١) مهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٢٨.
- (٤٢) المصدر نفسه: ٣٢٨.
- (٤٣) المصدر نفسه: ٣٢٨.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٣٢٨.
- (٤٥) المصدر نفسه: ٣٣١.
- (٤٦) المصدر نفسه: ٣٣٢.
- (٤٧) اللاهوت الديني وأصول العنف الديني: ١٣٩ - ١٤٠.
- (٤٨) اللاهوت العربي وأصول العنف الديني: ١٤٠.
- (٤٩) ينظر: سعد السعود: ٤٦٧.
- (٥٠) ينظر: النص الخالد لم ولن يُحرف أبداً: ١٣.
- (٥١) ينظر: سعد السعود: ٢٩١ - ٢٩٣.
- (٥٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧ / ٣٧.
- (٥٣) سعد السعود: ٤٢٠.



المصادر والمراجع

- * دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، ط ٥، الشركة الدولية للطباعة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- * سعد السعود، ابن طاووس، منشورات الرضي، مطبعة أمير، قم، ١٣٦٣هـ.
- * السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق الشيخ أحمد جاد، ط ١، دار الغد الجديد، المنصورة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- * الصحيفة السجادية الكاملة، الامام زين العابدين، ط ١، بيروت، ١٣٨٧ - ١٩٦٤م.
- * طبقات أعلام الشيعة: أغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٤٣٠هـ.
- * فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة، ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسني، تحقيق غلام محسن المجيدي، دار جواد الأئمة عليهم السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م.
- * فلسفة الأخلاق في الإسلام، محمد جواد مغنية، دار الجواد، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- * فلسفة مرجعية القرآن المعرفية في إنتاج المعرفة الدينية، نجف علي ميرزائي، ترجمة: د. دلال عباس، مركز الحضارة
- * القرآن الكريم
- * الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، دار الثقافة، ١٤١٤هـ.
- * تأريخ القرآن وعلومه، الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي، ط ١، دار الأمير، النجف الأشرف، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- * تأصيل النص قراءة في أيديولوجيا التناس، الدكتور مشتاق عباس مَعْن، ط ١، مركز عبادي للدراسات، صنعاء، اليمن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- * جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- * الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد - دمشق، ١٩٩٥م.
- * جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، السيد علي بن موسى بن طاووس، جواد قيومي الأصفهاني، مؤسسة الأفق، ط ١، ١٣٧١هـ.
- * الدرور الواقية، رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٣٧٢هـ.



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،
١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

* نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
(ت٤٠هـ)، وهو مجموع ما اختاره الشريف
الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه
العلمية: الدكتور صبحي صالح،
منشورات دار الهجرة، (د.ت).

* وحي الرسالة (فصول في الأدب والنقد
والسياسة والاجتماع)، أحمد حسن الزيات،
ط ٨، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م.

* اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة
أمير المؤمنين، والتحصيل لأسرار ما زاد
من أخبار اليقين، تحقيق محمد باقر
الأنصاري، ومحمد صادق الأنصاري،
ط ١، مؤسسة الثقليين لإحياء التراث
الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

البحوث والدراسات

* القرآنية في نهج البلاغة، م.م. علي
ذياب محيي العبادي، مجلة العميد،
العدد (٦) المجلد (٤)، العتبة العباسية
المقدسة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

لتمتية الفكر الإسلامي، سلسلة
الدراسات القرآنية، بيروت، ٢٠٠٨م.

* قراءات لغوية في النص القرآني (دراسة في
النقد التفسيري)، الدكتور سيروان عبد
الزهرة الجنابي، ط ١، دار الأمير، النجف
الأشرف، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

* كشف المحجة لثمرة المهجة، رضي
الدين ابن طاووس، تحقيق: الشيخ محمد
الحسن، ط ٣، ١٤٣٠هـ.

* اللاهوت الديني وأصول العنف الديني،
يوسف زيدان، ط ٢، دار الشروق، مصر،
٢٠١٠م.

* مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي
الصالح، ط ١٠، دار العلم للملايين،
بيروت، ١٩٧٧م.

* مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي
الفضل الحسن الطبرسي، ط ٢، مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٥هـ -
٢٠٠٥م.

* مناهج تفسير النص القرآني، الدكتور
سيروان عبدالزهرة الجنابي، ط ١، دار
الأمير، النجف الأشرف، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

* مهج الدعوات ومنهج العناية، رضي
الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر
ابن محمد بن طاووس الحسني (٦٦٤هـ)،



الدليل العقلي

في استنباط الفهم عند المحقق الحلي

ترجمة حسن الحلي

باحث ومترجم في جامعة المصطفى العالمية في مشهد

الشيخ حسن جمشيدى

باحث في مؤسسة جهاد دانشگاهی في مشهد

الملخص

نظراً لأهمية الدليل العقلي في استنباط الأحكام الشرعية ولاسيما في المسائل المستحدثة، فإنّ البحث في آثار الفقهاء يساعدنا في الإفادة على النحو الأحسن منه، وفي هذا الموضوع ينبغي البحث عن طريقة المحقق الحليّ الفقهية؛ لأنّه الفقيه المؤثر في تنمية المباحث الفقهية، ولأجل ذلك قرّنا دراسة المتون الفقهية الاستدلالية والأصولية للمحقق الحليّ. وتبيّن لنا من خلال هذه الدراسة أنّ المحقق قد أفاد من الدليل العقلي في وجوب اتباع الكتاب والسنة الشريفة. وقد ارتضى المحقق كون العقل دليلاً تشريعياً مستقلاً يحكم بالوجوب أو الحرمة، وقد يقوم العقل بهذه الوظيفة باستعانة من الشرع، وقد عدّ المحقق العقل داركاً لحكم خطاب الشارع، وافاد منه بعنوان المخصّص للعمومات الشرعية، وقد أعطى المحقق للدليل العقلي دوراً لإثبات حجية سائر الأدلّة كالخبر الواحد، وعدّ أصل الاستصحاب من الأدلّة العقلية .



The Rational Evidence in the Jurisprudent Deduction Adopted by Al-Muhaqqiq Al-Hilli

by Sheikh Hasan Jamshidi

Researcher in Jihad Danishgahi Institution| Mashhad

Due to the importance of the rational evidence in deducting legislative rules, especially the novelties, the investigation in the works of jurisprudents helps us a lot to optimally make use of such evidence. In this respect, the jurisprudent method adopted by Al-Muhaqqiq Al-Hilli should be investigated, since he has been the most influential jurisprudent in developing jurisprudent researches. Hence, we have decided to study the deductive and jurisprudent texts of Al-Muhaqqiq Al-Hilli.

As a result of the present study, it has become evident that Al-Hilli has made use of the rational evidence in the necessity of imitating the Book (the Qur'an) and the honorable Sunna of the Prophet. Al-Hilli has approved the fact that reason is an independent legislative evidence governing either in obligation or sanctity. Reason may perform this by the assistance of Sharia (Islamic law). Al-Hilli has considered reason to be aware of the address of the Legislator, therefore, he has made use of this under the title "the designator of legislative information." He has assigned the rational evidence the role of proving the cogency of all evidences like the uniquely reported tradition, and considered the accompaniment of what is contained in a previous revelation one of the rational evidences.



مقدمة

الوظيفة باستعانة من الشرع، وقد عدَّ المحقق العقل داركاً لحكم خطاب الشارع، وأفاد منه بعنوان المخصَّص للعمومات الشرعية، وقد أعطى المحقق للدليل العقلي دوراً في إثبات حجية سائر الأدلَّة كالخبر الواحد، وعدَّ أصل الاستصحاب من الأدلَّة العقلية.

تساؤل

نظراً لأهمية آراء المحقق الحلبي ونظرياته بوصفه فقيهاً مؤثراً في مسيرة البحث الفقهي، فإنَّ طريقة إفادته من الدليل العقلي تكون ذات أهمية كبيرة لإدراك مكانة دليل العقل في الفقه. وعلى هذا فإنَّ الهدفَ الأساس من هذا البحث هو بيانُ طريقة الإفادَةِ مِنَ الدليلِ العقليِّ عندَ المحققِ الحلبيِّ في آرائه النظرية وسيرته العملية.

والسؤال هو: ما هي نظريةُ المحققِ الحلبيِّ ورؤيته للدليل العقلي؟

نظراً لأهمية الدليل العقليِّ في استنباط الأحكام الشرعية ولاسيَّما في المسائل المستحدثة، فإنَّ البحثَ في آثار الفقهاء يساعدنا في الإفادة على النحوِّ الأحسن منه، وفي هذا الموضوع ينبغي البحث عن طريقة المحقق الحلبيِّ الفقهية؛ لأنَّه الفقيه المؤثر في تنمية المباحث الفقهية، ولأجل ذلك قرَّرنا دراسة المتون الفقهية الاستدلالية والأصولية للمحقق الحلبي.

وتبيَّن لنا من خلال هذه الدراسة أنَّ المحققَ قد أفاد من الدليل العقليِّ في وجوب اتِّباع الكتاب والسُّنَّة الشريفة. وقد سار المحقق على نهج ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ)، إذ ارتضى كون العقل دليلاً تشريعياً مستقلاً يحكم بالوجوب أو الحرمة، وقد يقوم العقل بهذه



الاشتراك في تعريفهم أنّ دليل العقل هو إدراك العقل وحكمه بالنسبة إلى قضية نتوصّل إلى الحكم الشرعي فيها عن طريقه^(٣).

المطلب الأول: موارد استعمال الدليل العقلي

قد استعملَ الدليلَ العقليَّ في موارد عدّة، هي:

١- لوازم الخطابات اللفظية
مثل: لحن الخطاب، فحوى الخطاب (مفهوم الموافقة)، ودليل الخطاب (مفهوم المخالفة) التي يعتمد فيها العقل على انطباعه من الألفاظ الموجودة^(٤).

٢- إدراك العقل لمعايير الأحكام:
تقريره بهذه الصورة أنّ كلّ استنباط فقهي يرتكز على الصغرى والكبرى، مثلاً الصغرى هكذا: هناك مصلحة يجب التوصل إليها، الكبرى: أينما كانت مصلحة واجبة التوصل إليها فلا يمكن أن لا يبالي الشارع بها، بل يأمر بها، النتيجة:

وكيف بينَ في سيرته الفقهية الدليل العقلي؟ وكيف أفادَ منه في عرض الكتاب والسنة؟

وللجواب عن هذا السؤال علينا أولاً تحديد الكتب الاستدلالية للمحقق حتى تتوضح لنا المسألة عن طريق تفسير محتوى المتون الفقهية الاستدلالية والأصولية.

وبعد الإشارة إلى مفاهيم الدليل، والعقل، والدليل العقلي قمنا بتبيين محل النزاع، ثمّ التفرُّغ للموارد التي استعمل المحقّق الحلّي الدليل العقلي فيها.

وإنّ أول مَنْ تصدّى لتعريف الدليل العقليّ في علم الأصول هو الميرزا القمي، فهو يرى أنّ المراد من دليل العقل هو حكم العقل، وبواسطته نتوصّل إلى الحكم الشرعي، ومن العلم بالحكم العقلي ننتقل إلى الحكم الشرعي^(١).

وبعد الميرزا القمي بادر باقي علماء الأصول إلى تعريفه^(٢)، ووجه



(ب) إنَّ العقل يدرك الحسن والقبح، مثل إدراك حسن الطاعة وقبح المعصية، ثمَّ عن طريق وجود الملازمة بين حكم العقل والشرع يصل إلى ثبوت الحكم الشرعي، فهذه الأحكام العقلية تكون في طول الحكم الشرعي، ولا يمكن إفادة الحكم الشرعي من الحكم العقلي.

(ج) إنَّ العقل يدرك أمرًا واقعيًا مع قطع النظر عن ثبوت الحكم في الشريعة، ثمَّ بضميمة الحكم الشرعي، وهذا الإدراك يكشفُ العقلُ حكمًا شرعيًا آخر، ففي هذه الحالة يتوصَّل الحكم العقلي إلى الحكم الشرعي^(٨).

٣ - المستقلات العقلية: إنَّ العقل يدركُ في موارد مستقلًّا عما يجب فعله وما يحرم فعله، وهذا هو العقل العمليُّ مثل حكم العقل بحسن العدل وقبح الظلم. وبعد هذا الإدراك يلحق العقل النظري مقدِّمةً أخرى، وهي

حكم الشرع في هذا المورد هو وجوب التوصل إلى المصلحة^(٥).

وبعضهم يرى أنَّ العقل لا يستطيع أن يتوصَّل إلى معايير الأحكام، ولكن الشهيد محمد باقر الصدر لم يقبل هذه النظرية، ويرى أنَّ الحكم العقلي يستقلُّ في إثبات الحكم الشرعي في باب معايير الأحكام^(٦)، وقبله الميرزا النائيني قبل هذه النظرية، وقال: لا يوجد دليل لإنكار هذه المسألة، بل إنَّ العقل يستطيع أن يدرك معايير الأحكام في بعض الموارد^(٧).

والسيد الخوئي يرى أنَّ الحكم العقلي بمعنى إدراك العقل يُتصوَّرُ على ثلاثة أشكال:

(أ) إنَّ العقل يدرك وجود المصلحة أو المفسدة في الفعل، ثمَّ يحكم بوجوبه أو حرمة، فهذا الحكم لا يثبت الحكم الشرعي؛ لأنَّ العقل لا يستطيع إدراك جميع معايير الأحكام.





عن ضرورة إرسال الرسل ﷺ،
 وضرورة من يليهم أي: الأئمة ﷺ،
 وأيضاً اتباعهم لتحصيل السعادة
 الأخروية، وتحدّث عن القواعد
 العقلية والشواهد النقلية، وبين
 أنّ مراده من الشواهد النقلية هي
 الآيات والروايات، ولكنه لم يقدّم
 توضيحاً عن القواعد العقلية.

المطلب الثالث: استقلال العقل في الحكم بالحسن والتبج

في موضوع دليل العقل يتناول
 المحقّق الحليّ - بصفته متكلمًا -
 تعريف الفعل الحسن والفعل القبيح
 العقلي، ويرى أنّ الفعل الحسن
 هو فعل لا يذمّ عليه صاحبه، ويعدّ
 القبيح فعلاً إن فعله الفاعل عالماً أو
 متمكّناً من العلم وباختياره فإنّه
 يستحقّ الذم.

ويعرّف المحقّق الحليّ الفعل
 الواجب العقلي بأنّه كلّ فعل يحسن
 ذمّ تاركه المختار والعالم به^(٩).

ثمّ يتناول المحقّق الحليّ اختلاف

الملازمة بين حكم العقل والشرع،
 ويتوصّل إلى الحكم الشرعي^(٩).

٤ - الملازمات العقلية: في الموارد
 التي يرى العقل وجود ملازمة بين
 حكم شرعي وحكم شرعي آخر،
 مثل الملازمة بين الوجوب الشرعي
 لذي المقدّمة ونفس المقدّمة، إذن
 بالإفادة من هذه الملازمة يستطيع
 العقل أن يسري الحكم الشرعي
 لذی المقدّمة لنفس المقدّمة^(١٠).

المطلب الثاني: استعمال حكم العقل عند المحقّق الحليّ

المحقّق الحليّ في كتابه
 (الشرائع) لم يشر إلى مسألة
 العقل بوصفه دليلاً، لأنّ كتاب
 (الشرائع) يتصدّى لبيان المسائل
 الفقهية وتقسيمها، وهو ليس كتاباً
 استدلالياً، لكن في كتاب (المعتبر)
 التفت بصورة كاملة إلى دليل العقل.

فالمحقّق الحليّ في بداية كتاب
 المعتبر أفاد من مفاهيم عقلية لإثبات
 مبانيه الكلامية، إذ تناول البحث



وثانيًا: هناك فرق بين قبح الظلم وقبح الزنا، ولو فهم الحسن والقبح من الشرع فيجب أن لا يكون فرق بينهما. وثالثًا: حتى منكري الشرع يقبّحون بعض الأفعال ويحسنون بعضها، وهذه علامة على أن الحسن والقبح مُستفادٌ من العقل.

الثالث: لو كان الحسن والقبح مُستفادًا من الشرع لما حصل العلم به؛ لأن العلم بالحسن والقبح يُثبت العلم بصحة الشرع، ومن دون الحكم بالحسن والقبح لا يحصل العلم بالشرع، فإذاً يكون الحسن والقبح محتاجًا إلى الشرع أيضًا، فهذا هو دور ظاهر.

الرابع: لو كان الحسن والقبح يعرف بانسجامه مع الطبع وعدمه، فالذي يميل للظلم يلزم أن لا يحصل له العلم بقبحه^(١٢).

المطلب الرابع: الوجوب الشرعي إلى جنب الوجوب العقلي

لقد ذكّر المحقّق الحليّ هذه المسألة تبعًا للشيخ الطوسي، وهو

الآراء حول منشأ هذا الحسن والقبح، وي طرح في هذه المسألة ثلاث طوائف، ومن بين هذه الآراء اختار رأي طائفة ترى أن منشأ الحسن والقبح هو العقل، وأن ظروف الفعل والقصد منه والهدف منه تؤثر في حكم العقل على استحقاق المدح أو الذمّ لفاعله.

وباعتقاد المحقق أن هذا الرأي بحكم العقل لا يحتاج للاستدلال، لكنّه في الوقت نفسه يستدلّ عليه بعدة أدلّة:

الأول: أنّه إذا أُجبر أحد شخصًا أعمى على تنقيط كلمات مكتوبة فإنّه يستحقّ الذمّ، وقال: إنّ هذا يفهم بعلم ضروري وبديهي.

الثاني: لو فهم الحسن والقبح من الشرع، فالعلم بها يتوقّف على الشرع، وهذا باطل. فالمحقّق الحليّ يرى أن وجود الملازمة بديهية.

وثبت بطلان اللازم بأدلة متعددة، منها: أولاً: لو أخلى الإنسان نفسه من جميع الشرائع فعقله يحكم أيضًا بالحسن والقبح.



يشمل النص والظاهر وسماههما مُبَيَّنًا
وهما قبالة المجمل^(١٤).

نلاحظ مما تقدّم أنّ كلامه قد
استند على مسألتين:

الأولى: تبيان دليل العقل مستقلاً.
والثانية: جعل الاستصحاب
دليلاً مستقلاً مقابل العقل والنقل.

ثم يقسم دليل العقل على
قسمين:

أحدهما: ما يتوقّف فيه على
الخطاب، وهو ثلاثة:

الأول: قد يتوقّف على لحن

الخطاب، كقوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَاَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا﴾^(١٥). أراد فضرب. فالعقل

يدرك أنّه يجب وجود إرادة جدية
للضرب على الحجر ويقع الضرب
حتى ينفجر منها الماء.

الثاني: قد يتوقّف على فحوى
الخطاب: وهو ما دلّ التثبيته
عليه كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ
هَٰذَا أَفٍ﴾^(١٦). فهذا ليس المقصود

أنّه يجوزُ في تشييع الجنّازة أن يعرف
صاحب المصيبة من غيره، يقولُ
بعضهم باقتضاء المذهب الشيعي
لا يجوز التمايز؛ لأنّ تمايز صاحب
المصيبة من غيره مسألة شرعية،
ويجب إقامة دليل شرعي عليه.

يقول المحقّق الحلّي بدقته العالية:
إنّ هذا الادّعاء غير صحيح؛ لأنّ
الشيخ لم يدع الاستحباب، وكان
يدّعي الجواز، وهناك فرق واضح بين
الاستحباب والجواز، فإنّ كلّ ما لم
يوجبه أو لم يحرمه الشرع فهو جائز،
فلا يصحّ اعتقاد غير هذا، وذكر
العقل بجنب الشرع عند المحقّق الحلّي
يبين أنّه يعتقد باستقلال العقل^(١٧).

المطلب الخامس: ماهية دليل العقل وأقسامه عند المحقّق الحلّي

يقول المحقّق الحلّي عند بيانه
أدلة الأحكام الشرعية: إنّ مستندات
الأحكام لديه خمسة، وهي عبارة عن:
الكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل
العقل، والاستصحاب. والكتاب عنده



على الشخص الثقة غير الإمامي، ومقصوده هنا أنَّ العقل لا يحكم بالجعل في هذه الموارد، بل يجد العقل أنَّ كلَّ خبرٍ يحتمل الصدق والكذب يمنع العمل به؛ لأنَّ العقل يحتاج للعمل إلى خبر يوجب للاطمئنان^(٢٠).

وقد عبّر المحقق الحلي عن هذا المعنى بتعبير آخر في مكان آخر. وقد ذكر المحقق رأي الإخباريين في باب طهارة سؤر الطيور، ثم أشكل على أنَّ راوي الرواية غير ثقة، وسندها غير صحيح مع وجود القرينة وعمل الأصحاب بالرواية الثقة، ثم أيّد رأيه. ثم عبّر عن خلاصة رأيه في موضوع خبر الثقة قائلاً: إنَّ العقل ينهى من العمل بخبر الثقة^(٢١).

المطلب السابع: اعتبار الخبر الواحد بقرينة دليل العقل

المحقق الحلي مع غاية احتياطه في العمل بالخبر الواحد المجرد من قرائن تؤيد صدقه، ولكنه إذا وجد خبراً واحداً محفوظاً بالقرائن يعمل

بالذات لحن الخطاب، بل يقصد فيه فحوى ومقصود الكلام، (لا تقل لهما أفّ) يعني يحرم عليك كلَّ فعل مهين حتى لفظة أفّ.

الثالث: قد يتوقّف على دليل الخطاب: وهو تعليق الحكم على أحد وصفي الحقيقة كقول النبي ﷺ: «في سائمة الغنم الزكاة»^(١٧).

ب) القسم الثاني ما ينفرد العقل بالدلالة عليه، وهو إمّا وجوب، كردّ الوديعة، أو قبح كالظلم والكذب، أو حسن، كالإنصاف والصدق^(١٨). ثمَّ كلُّ واحد من هذه كما يكون ضرورياً، فقد يكون كسبياً كردّ الوديعة مع الضرورة، وقبح الكذب مع النفع^(١٩).

المطلب السادس: ردّ خبر الثقة بالدليل العقلي

المحقق الحلي في تقسيمه للخبر الثقة والصحيح يعدّ العمل بخبر الثقة خلاف العقل، ويرى أنَّ العقل يمنع من العمل بخبر الثقة؛ لأنّه لا يعتمد





يقول بنجاستها لعدم شمول النص والإجماع عليها. وبعد بيانه لوضوح المسألة في موارد عدم الخلاف يبادر إلى موارد وجود الخلاف، وفي هذه الموارد يستدل لوجود العلم بالمقتضى أي وجود النجاسة وعدم وجود الرافع، فالعقل يحكم ببقاء الشيء الثابت إلى أن يأتي رافع، ونظرًا إلى احتمالية حصول الرافع فإنّ العقل يحكم بانتفاء الرافع.

وأيضًا لعدم حصول الرافع يحكم العقل بأنّه لو كان في الحقيقة رافع لكان سهل الوصول، ويحكم بالتعدّر في حالة عدم العلم^(٢٤).

وفي الحقيقة أنّ مدعى المحقّق الحلّي هو: كلّما حصل علم بالمقتضى يحكم بثبوت ذلك المقتضى إلى حين عدم القطع بوجود الرافع أو القطع بعدم الرافع.

ونحن نرى أنّ هذا التبيين بدأ من المحقّق الحلّي وصار من بعده أحد المباحث الأساسية للاستصحاب.

به. والقرائن التي بيّتها المحقّق الحلّي عبارة عن:

- أ) موافقة الخبر مع الدلالة العقلية.
- ب) موافقة الخبر مع نصّ الكتاب، وهو إمّا أن يكون عامًّا أو خاصًّا أو فحوى.
- ج) موافقة الخبر مع سنّة قطعية.
- د) موافقة الخبر مع الإجماع المحصّل^(٢٣).

نلاحظ أنّ المحقّق الحلّي قد جعل دليل العقل في عرض الكتاب العزيز، وهذا يبيّن أنّ للدليل العقلي أهمية بالغة عنده.

المطلب الثامن: دليل العقل بمعنى الاستصحاب

يعدّ المحقّق الحلّي في المسألة الثامنة من المسائل المصرية المطبوعة ضمن الرسائل التسع^(٢٣) في موضوع نجاسة ماء القليل بملاقاته للنجس أنّ النجاسة مستفادة من النص والإجماع، ولكنّه في الموارد المختلف فيها لا



المطلب التاسع: تخصيص العام بالدليل العقلي

يعتقد المحقق الحلي أنّ الدليل العقلي يستطيع أن يخصّص العام ويقلل من دائرة شموله^(٢٦)، ولقد بين هذه النظرية في موارد منها في (معارج الأصول)، إذ يعدّ الدلالة العقلية والاستثناء والخبر الواحد من المخصّصات^(٢٧).

النسخ لا يكون بالدليل العقلي

مِمَّا تَقَدَّمَ لَوْحَظَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ يَخْصِّصُ الْعَامَ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ لَكِنَّهُ لَا يَقْبَلُ أَنْ يَكُونَ النَّسْخُ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ، وَسَبَبُ عَدَمِ النَّسْخِ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ الَّذِي طَرَحَهُ الْآخَرُونَ أَنَّ الذَّلِيلَ الْعَقْلِيَّ لَا يَعْرِفُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَلَا يَتَّقَيَّدُ بِالظُّرُوفِ، فَالْعَقْلُ بِمَجْرَدِ صُدُورِ الْعَامِ يَخْصِّصُ مِنْ جَانِبِهِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ الْعَقْلُ يَعْمَلُ كَقَرِينَةٍ مُتَّصِلَةٍ. وَلَكِنْ فِي النَّسْخِ لَيْسَ هُنَاكَ مَعْنَى لِاتِّصَالِ النَّاسِخِ بِالنُّسُوحِ؛ لِأَنَّهُ يَبْقَى الْمُنْسُوحُ جَارِيًا إِلَى فِتْرَةٍ^(٢٨).

ولأنّ المحقّق الحليّ فسّر الاستصحاب بتفسير عقلي؛ لذا يظنّ أن يكون الاستصحاب عنده دليلاً عقلياً.

ثمّ يطرح المحقّق إشكالاً، ونحن بعد البحث لم نواجه مخالفاً له، وعدم وجداننا دليل لعدم وجود المخالف، وإذا كان مخالفاً لكُتِّبَ قد وجدناه.

وقد أجاب المحقّق عن هذا الإشكال بأنّه ثبت عند العقل أنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود^(٢٥). فما بيّنه المحقّق هنا وتمسّك به هي قاعدة عقلية، وهذا التفسير من الدليل العقلي لا يناسب تقسيمه الأدلة على خمسة أقسام، وجعل الاستصحاب دليلاً في عرض الأدلة الأربعة؛ لأنّه هنا يرى الاستصحاب دليلاً عقلياً، وهو رأي الإمامية؛ لأنّهم لم يعثروا على دليل الأخبار بعد آنذاك. وهناك توجيه واحد للمسألة وهو أنّ المحقّق قد عدّ الاستصحاب دليلاً مستقلاً لكثرة أهميته عنده.



الخلاصة والاستنتاج

حكم الوجوب أو الحرمة بالاستعانة بالحكم الشرعي وهو بهذا تابع ابن إدريس فيما ذهب إليه. وأيضاً في نظر المحقق أنّ الدليل العقلي يكون واسطة فهم ووسيلة لإدراك الحكم الشرعي من خطابات الشارع، بل لا يمكن فهم الأدلة الأربعة من دون العقل. ويرى أنّ كلّ العمومات الشرعية زيادة على تخصيصها بالكتاب والسنة والقرائن المتصلة والمنفصلة تخصّص أيضاً بالدليل العقلي. والمحقق مع نفيه لخبر الثقة بالدليل العقلي؛ أفاد من الدليل العقلي لإثبات حجية خبر الواحد. وأفاد منه أيضاً لإثبات الاستصحاب. ويعدّ عملية حدوث الشك في أمر مع يقين سابق - الذي يجب عدم الاعتناء به - أمراً عقلياً.

إنّ المحقّق الحليّ، وإن كان قد تكلم عن الدليل العقلي في مقدّمة كتاب (المعتبر)، لكنّه لم يشرح تفصيله في كتابه الأصولي، ماعدا الاستصحاب فقد أوردته تحت باب (فصول مختلفة)، وإنّه قد بيّن الحدود بين دليل العقل وسائر الأدلّة، وبيّن أنّه أفاد كثيراً من الدليل العقلي في كتبه الفقهية مثل (الشرائع). وتكلم المحقّق الحليّ عن الكتاب والسنة حسب مبانيه الكلامية، وبالإفادة من دليل العقل يثبت وجوب اتباع الكتاب والسنة. ويعتقد المحقّق أنّ للعقل قابلية التشريع استقلالاً، وأن يصدر العقل حكم الوجوب أو الحرمة في موارد، وفي الوقت نفسه يعدّ الدليل العقلي غير مستقل، بل يصدر العقل



الهوامش:

- (١) قوانين الأصول ٢: ٢٥٨.
- (٢) بحوث في علم الأصول ٢: ٢٠٢، وأصول الفقه، للمظفر ٢: ١١٨.
- (٣) مجلة رواق انديشه الشهرية رقم ٣، مقالة بعنوان باز شناسی جایگاه عقل در فقه شیعه: ٣٠.
- (٤) المعتبر ١: ٣١.
- (٥) علوم إسلامي ٣: ٥٢.
- (٦) بحوث في علم الأصول ٤: ١٣٠.
- (٧) فوائد الأصول ٣: ٥٩.
- (٨) مصباح الأصول ٣: ٥٧.
- (٩) المعتبر ١: ٣٢.
- (١٠) بحوث في علم الأصول ٤: ١٠٣ - ١٢٢.
- (١١) المسلك في أصول الدين: ٨٥.
- (١٢) المسلك في أصول الدين: ٨٥.
- (١٣) المعتبر ١: ٣٤٢.
- (١٤) المعتبر ١: ٢٨.
- (١٥) سورة البقرة: ٦٠.
- (١٦) سورة الإسراء: ٢٣.
- (١٧) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ١: ٢٢٤.
- (١٨) المعتبر ١: ٣٢.
- (١٩) المعتبر ١: ٣٣-٣١.
- (٢٠) المعتبر ١: ٩٤.
- (٢١) المعتبر ١: ٩٣.
- (٢٢) معارج الأصول: ١٤٨.
- (٢٣) الرسائل التسع ٢١٧-٢٢٠، المسائل المصرية، المسألة الثامنة.
- (٢٤) الرسائل التسع: ٥٥، المسائل العزية، المسألة الأولى.
- (٢٥) الرسائل التسع: ٦٦، المسائل العزية، المسألة الأولى.
- (٢٦) معارج الأصول: ٨٩.
- (٢٧) معارج الأصول: ٩٥.
- (٢٨) معارج الأصول: ٨٩.





المصادر والمراجع

- * أصول الفقه، لمحمد رضا المظفر، دفتر تبليغات الإسلامية، الطبعة الرابعة، قم، ١٣٧٠هـ.
- * بحوث في علم الأصول، للسيد محمد باقر الصدر، بتقرير السيد محمود الهاشمي، المجمع العلمي للشهيد الصدر، ١٤٠٥هـ.
- * حوزة هاى مشترك دانش فقه وتفسير، لسيد حسين هاشمي فصيحي نشر في مجلة پژوهش هاى قرآنى، ١٣٧٤هـ.ش.
- * الرسائل التسع، للمحقق الحلي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي بقم، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.ش.
- * شرائع الإسلام للمحقق الحلي، استقلال، طهران، ١٤٠٩هـ.
- * علوم اسلامي لمرتضى مطهري، ج ٣، صدرا، طهران، ١٣٦٨هـ.ش.
- * فوائد الأصول لمحمد حسين نائيني، مؤسسة نشر إسلامي، قم، ١٤٠٦هـ.
- * قوانين الأصول، للميرزا أبي القاسم القمي، مكتبة العلمية الإسلامية، قم، حجرية قديمة.
- * مجلة رواق انديشه الشهرية، رقم ٣، ص ٤٦ - ٥٧ سنة ١٣٨٠هـ.ش، فيها مقالة بعنوان بازشناسى جايكاه عقل در فقه شيعه لسعيد قماشى.
- * المختصر النافع مكتبة آية الله العظمى المرعشى بقم، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.ش.
- * المسلك في أصول الدين للمحقق الحلي، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الثانية، مشهد، ١٣٧٩هـ.ش.
- * مصادر الاستنباط بين الأصوليين والإخباريين، لمحمد عبد الحسن محسن الغراوي، مركز النشر، مكتب قم، ١٤١٣هـ.
- * مصباح الأصول، للسيد أبي القاسم الخوئي، بتقرير السيد محمد سرور واعظ البهسودي، مطبعة النجف، النجف الأشرف، ١٤١٧هـ.ش.
- * معارج الأصول للمحقق الحلي، مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، قم، ١٤٠٣هـ.
- * الاعتبار للمحقق الحلي، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الثانية، قم، ١٣٦٤هـ.ش.
- * مفاخر اسلام، لعلي دواني، الطبعة أولى، طهران، ١٣٦٤هـ.ش.
- * الموافقات والمفارقات لأبي إسحاق الشاطبي الجزء الثالث، القاهرة، ١٣٤٤هـ.



الموقف الفقهي لعلماء الحلة من القراءات القرآنية

م.د رياض رحيم ثعبان المنصوري
جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية

الملخص

عُرف عن علماء الإمامية - وعلماء الحلة جزء منهم - قلة العناية والاهتمام بالقراءات القرآنية فضلاً عن سبر أغوارها، والغوص في أعماقها، وفي هذا البحث سأسلط الضوء على عناية العلماء بالقراءات القرآنية في جانب واحد فقط، وهو الجانب الفقهي، وسيوضح أن لعلماء الحلة الفيحاء وقفات عند القراءات القرآنية، ووضوح رؤية، فهم عرفوا القراءات القرآنية حق المعرفة، ومعرفتهم هذه ناتجة عن رواية ودراية، وقد وظّفوها في الجانب الفقهي لتوظيف التقي الورع. ويتضح الموقف الفقهي من القراءات القرآنية في ثلاثة جوانب ستكون محاور البحث، وهي: الجانب الأول: الموقف الفقهي العام من القراءات القرآنية، وتواترها، وهم يؤمنون بأن القرآن واحد نزل من عند رب واحد ثم اختلف الرواة. والجانب الثاني: أثرها في استنباط الحكم الفقهي عند علماء الحلة، وقد استأنسوا بها عند استنباط الأحكام الفقهية؛ لتعضد حكماً فقهياً، أو تزيد أدلة إثباته عدداً، أو لبيان علة اختلاف الآراء الفقهية في المسألة المعيّنة، وأنها لم تكن أحد مصادر الاستنباط الفقهي عندهم على الرغم من استئناسهم بها. والجانب الثالث: حكم القراءة بها عند الصلاة، فعلى الرغم من عناية علماء الحلة بأهمية صحة قراءة السور القرآنية في الصلاة، ووجوب الدقة فيها، وضرورة تجنب اللحن الجلي والخفي غير أن حديثهم عن القراءات القرآنية فيها كان نزرًا قليلاً، ولم أجده عند غير ابن إدريس والعلامة الحلي. وقد جوّز ابن إدريس القراءة في الصلاة بها هو متداول بين القراء معروف بينهم، وجوّز العلامة الحلي القراءة بالقراءات السبع.



The Jurisprudent Attitude of the Scholars of Al-Hilla towards the Qur'anic Recitals

by Lecturer Riyadh Raheem Thu'ban Al-Mansoori, Ph D
College of Qur'anic Studies| University of Babylon

The Imami scholars-and among them the scholars of Al-Hilla- are well-known for their less interest in the Qur'anic recitals, let alone exploring and going deep in studying such recitals. In this paper, I try to shed light on the interest of the scholars in Qur'anic recitals on one side only: the jurisprudent side. This will show that the scholars of Al-Hilla have been familiar with these recitals. In fact, they have had their own clear vision in this respect. They have known these recitals well. This knowledge has sprung from both recounting and expertise. They have piously employed this knowledge in the jurisprudent side. Their jurisprudent attitude towards the Qur'anic recitals is indicated in three directions, which will be the parts of the present paper. The First Part is the general jurisprudent attitude towards the Qur'anic recitals and their succession in narration. They believe that the glorious Qur'an is one, which descended from the One Lord, but its narrators differed. The Second Part deals with the effect of these recitals, which the scholars of Al-Hilla have consulted, when deducting the jurisprudent rules: to support a jurisprudent rule, to increase the number of its proofs or to show the reason of the difference and disagreement of the jurisprudent opinions about a certain problem. Although they have consulted these recitals, they are not a source of jurisprudent deduction to them. The Third Part tackles the judgment of using such recitals in prayer. Although the scholars of Al-Hilla have been interested in the validity of the recitation of the Qur'anic Suras in prayer, the necessity of their preciseness and avoiding covert and overt solecism, they have written less about these recitals. I have found that only with Ibn Idrees and Al-Allama Al-Hilli. Ibn Idrees allows adopting in prayer the recitals which are already widespread. Al-Allama Al-Hilli permits adopting the seven recitals in prayer.



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، مُنَزَّلِ القرآنِ الكريمِ على صدرِ الصادقِ الأمينِ، ومرسلِ نبِيِّ الرحمةِ مُحَمَّدٍ خاتمِ الرسلِ والنبيين، صلى اللهُ عليه وعلى آله أجمعين، ورضوانُ اللهُ تعالى على مُتَّبِعِهِمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

النصُّ القرآنيُّ أهمُّ نصٍّ على وجهِ الأرضِ، وأقدس نصٍّ توارثه المسلمون، فهو خاتم الكتب السماوية الذي تعهد الرب الجليل بصيانته وحفظه من أيادي التحريف والتزييف، وهو المعجزة الخالدة التي تحدت البشرية على مرِّ العصور والقرون، فلم يستطع أحد مجاراته. ولا شكَّ في أنَّ اختلافَ قراءتهِ وأداء كلماتِهِ له أهميةٌ كبيرةٌ اكتسبها من أهميةِ النصِّ.

وجدير بالذكر أنَّ الاختلاف لا يقتصر على الألفاظ، بل يمتدَّ ليشمل عدد آيات السورة الواحدة، ونجد هذا يَرِدُ بكثرة عند الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في كتابه (التبيان في تفسير القرآن)^(١)، وقال ابن إدريس عن سورة البقرة: (وهي مئتان وستُّ وثمانون آية في الكوفي، وسبع بصري، وخمس مدني)^(٢)، قصد عدد آياتها في مصحف الكوفة، ومصحف البصرة، ومصحف المدينة.

ووجود قراءات قرآنية مختلفة الألفاظ من الأمور التي أقرَّ بها علماء العامَّة والخاصَّة، وسُطِّرت في ذلك المصنفات والمؤلفات، وتباينت المواقف منها بين مؤيد ومعارض، وذهب قوم إلى أنَّها محاولة للتحريف، وذهب غيرهم إلى أنَّ القراءات كلها متواترة ومصدرها الوحي، وذهب المعتدلون إلى أنَّها اختلافات لهجية وما شابهها، وقد عُرف عن علماء





حجم الصعوبات والعقبات التي تقف بوجه من يتصدى لدراسة القراءات القرآنية، ولا سيما أنني حاولتُ في عملي هذا أن أُبينَ الموقفَ الفقهي دون سواه من المواقف، وهو عمل ليس باليسير، وتكتفُهُ مصاعبُ جَمَّةٌ، منها: لم تصل إلينا كتب للحليين القدامى تختص بالقراءات القرآنية^(٣)، وقد امتنع عددٌ من العلماء الحليين عن الخوض في هذا الموضوع، ولم أجد عند علماء الحلة حديثاً عن الجانب الفقهي للقراءات القرآنية سوى ما وجدته عند: ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ)، وعلي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، والعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، والمقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ)، ويُزاد على هذا أن قراءة القرآن من الأعمال المندوبة لا الواجبة، لذلك تخلو كتبُ الفقهِ من بيانها وبيان أحكامها عدا ما يخصُّ قراءةَ السور في الصلاة.

وعلى الرغم من هذه المصاعبِ

الإمامية - وعلماء الحلة جزء منهم - قلة العناية والاهتمام بالقراءات القرآنية ناهيك عن سبر أغوارها، والغوص في أعماقها، وفي هذا البحث سيتضح أنّ ما عُرف عنهم لا يخلو من مبالغة، أنا لا أنكر هنا أنّ كتب القراءات التي وصلت إلينا كان لعلماء العامة فيها النصيب الأكبر، ولكن هذا لا يعني انتفاء العناية لدى علماء الإمامية.

ويتضح الموقف الفقهي من القراءات القرآنية في ثلاثة جوانب ستكون محاور البحث، وهي:

الجانب الأول: الموقف الفقهي العام من القراءات القرآنية، وتواترها.

والجانب الثاني: أثرها في استتباط الحكم الفقهي عند علماء الحلة.

والجانب الثالث: حكم القراءة بها عند الصلاة.

ولا يخفى على القارئ الفطن





مَنْ اللَّهُ عَلَيَّ بِأَنْ أَكْمَلْتُ هَذَا الْعَمَلَ
فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ، رَاجِيًّا أَنْ يُجْعَلَهُ
مِمَّا يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ، فَإِنْ كَانَ هَذَا
حَالَهُ فَهُوَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَمَنْتَهُ، وَإِنْ
قَصُرَتْ فِيهِ فَهُوَ مِنْ عِنْدِي.

تعريف القراءات القرآنية

قبل الإبحار في غمار هذا الموضوع ومحاولة الغوص في غوره من أجل فتح صدقاته واستخراج مكنوناته لا بدّ من بيان موجز لمفهوم القراءات وتعريفها. إذ عُرِّفت القراءات القرآنية تعريفات كثيرة تلتقي في جوانب وتختلف في جوانب أخرى، ويصل اختلافها إلى درجة التناقض أحياناً، وأغلب هذه التعريفات نجدها خارج كتب الإمامية، فضلاً عن علماء الحلة، إذ لا نجد تعريفاً للقراءات عند متقدمي علماء الحلة ومتأخريهم.

عرف الزركشي (ت ٧٩٤هـ) القراءات القرآنية بقوله: (القراءات:

اختلاف ألفاظ الوحي... في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرها)^(٤)، وظاهر تعريفه أنّه يعد مصدر القراءات الوحي، وهو مصدر القرآن الكريم أيضاً. بيد أنه قال: (واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد (صلى الله عليه وآله) وسلم) للبيان والإعجاز، القراءات: اختلاف ألفاظ الوحي)^(٥)، وهذا ينفي كون القرآن والقراءات حقيقة واحدة، إذ يبدو أنه يرى أن الاختلاف في الحروف وكيفيةها مرده إلى الوحي أيضاً، وإنّ غاير لفظُ القراءات لفظُ القرآن، ولم يبيّن ههنا علة اختلاف هذه الألفاظ، وعلة تبايرها.

وعرّفها ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) بقوله: (القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله)^(٦)، وعبارة (معزواً لناقله) إذا ما تأملنا فيها نلمح فيها دلالة على





في نطق هيأتها^(٨)، فعدّ القراءات اختلافاً في نطق القرآن الكريم، ونلمح في تعريفه هذا أن القرآن الكريم والقراءات حقيقة واحدة عنده، ولكن تختلف من قارئ إلى قارئ عند قراءته للقرآن الكريم نفسه.

وعرفها الدكتور عبد الهادي الفضلي بقوله: (هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ﷺ أو كما نُطقت أمامه ﷺ فأقرّها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً، واحداً أم متعدداً)^(٩)، ومردّ القراءات عنده إلى النبي ﷺ لفظاً أو تقريراً. وعند تعدد القراءات لا يمكن حملها على هذا الوجه فثمة ألفاظ وصلت قراءاتها إلى عشر قراءات أو أكثر، ولا سيما في عدد من الألفاظ الأعجمية، ويُستبعد أن يكون الرسول ﷺ قد قرأ بها كلها، أو أقرّها جميعها.

نفهم من التعريفات المذكورة

أن القراءات تختلف ألفاظها تبعاً للناقل، وهو هنا القارئ أو الراوي الذي يروي القراءة، وقد تُنسب إليه تجوّزاً، فيُقال - على سبيل التمثيل - قراءة عاصم، وقراءة نافع.

وعرفها البناء الدمياطيُّ (ت ١١١٧هـ) بقوله: (علم يُعرفُ منه اتفاق الناقلين لكتابِ الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع)^(٧)، ونجد تأثير الناقلين هنا أكثر وضوحاً مما هو عند ابن الجزري. فالمنقولُ واحدٌ، وهو كتابُ الله، ولكنَّ الناقلين اختلفوا في وجوهٍ عدّة.

وعرفها الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) بقوله: (مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم



الذي أدى إلى تعدد القراءات القرآنية واختلاف ألفاظها، فَمَرَدُّ تعدد القراءات القرآنية إلى اختلاف الرواة، واختلاف الرواة أسباب عدّة منها: اختلاف اللهجة، واعتياد اللسان على استعمالٍ دون غيره، ومنها: الاجتهاد، وأخطاء السمع، والوهم، والنسيان. ولكن هالة التقديس التي أحاطت بالقراءات القرآنية جعلت عددًا من العلماء - من غير الإمامية - يعدّون هذه القراءات متواترة عن جبرائيل عليه السلام، أو عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وكان حريًا بهم أن يغربلوا هذه القراءات ويمحصوها، ويفتشوا في أسانيدها، ويدرسوها دراسة موضوعية بعيدة عن التعصب بعد تحريرها من هالة القدسية التي أحاطت بها.

الموقف الفقهي العام

قد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤالٌ مفاده: أ تجاوز قراءة القرآن بإحدى

أنفًا - عدا تعريفَي الزرقاني، والدكتور عبد الهادي الفضلي - أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، ويعضد هذا قول السيد أبي القاسم الخوئي: (إن كل واحد من هؤلاء القراء (يعني السبعة) يحتمل فيه الغلط والاشتباه، ولم يرد دليل من العقل ولا من الشرع على وجوب اتباع قارئٍ منهم بالخصوص، وقد استقل العقل وحكم الشرع بالمنع عن اتباع غير العلم)^(١٠).

أسباب تعدد القراءات

لم يفصل علماء الحلة القول في أسباب تعدد القراءات القرآنية وعلل اختلاف ألفاظها، وسبب ذلك أنهم يذهبون إلى ما ذكره أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»^(١١)، وفي هذه الرواية تصريح بالسبب الحقيقي



قراءة خلف ويعقوب، ويزيد بن القعقاع، ومنع القراءة بمصاحف الصحابة والتابعين، وخصّ مصحف ابن مسعود بالذكر، وهذه المصاحف من قبيل أخبار الأحاد في حال اتصال روايتها.

وصرّح ابن طاووس بعدم جواز القراءة بما يخالف رسم المصحف، إذ عارض قول الفراء (ت ٢٠٧هـ): (وقوله: ﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ بِحُورِ عَيْنٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، وفي قراءة عبد الله: (وأمددناهم بعيس عين)، والعيساء: البيضاء، والحوراء كذلك^(١٤)، فقال ابن طاووس: (وما أدري كيف ذكر قراءة عبد الله واختلاف اللفظين على خلاف المصحف؟ وكذا يتضمن تأويل القرآن اختلافاً كثيراً، وكيف احتتمل المسلمون تجويز صحة هذا والطعن على لفظ المصحف الشريف؟ ومن هذه الوجهة طعنناه^(١٥)، فلا يجوز مخالفة رسم المصحف والأنكى من هذا أن هذه

القراءات القرآنية؟ ونجد الإجابة عن هذا السؤال المفترض عند علماء الحلة، ومضمون جوابهم: يجوز للقارئ أن يقرأ بما هو متداول بين القراء من القراءات المشهورة، قال العلامة الحلي: (يجوز أن يقرأ بأي قراءة شاء من السبعة؛ لتواترها أجمع، ولا يجوز أن يقرأ بالشاذ، وإن اتصلت رواية؛ لعدم تواترها)^(١٦)، فجوّز القراءة بالقراءات السبع المشهورة، وصرّح بعدم تواتر الشاذ منها.

وقال أيضاً: (يجب أن يقرأ بالمتواتر من القراءة وهي السبعة، ولا يجوز أن يقرأ بالشاذ ولا بالعشرة، وأن يقرأ بالمتواتر من الآيات، فلا يقرأ بمصحف ابن مسعود، اتصلت به الرواية أو لا، لأن الأحاد ليس بقرآن)^(١٦)، فعدّ القراءات السبع متواترة، وقدم بتواتر القراءات الأخر، وخصّ تنمة العشرة بالذكر؛ لشهرتها، وعلو شأنها عند عدد من المسلمين، وهي



الاختلاف يجيء من قبل الرواة»^(١٨)،
وقد تحدثت آنفاً عن مضمون هذا
الحديث بتفصيل.

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام:
«عن الفضيل بن يسار قال: قلت
لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الناس يقولون:
إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف،
فقال: كذبوا - أعداء الله - ولكنته
نزل على حرف واحد من عند
الواحد»^(١٩)، وهذا الحديث يؤيد
الحديث السابق ويصِّبان معاً في
موضع واحد، ومنبعهما واحد.

وفيما يخصُّ القراءة التي علينا
أنْ نقرأ بها رُوي عن الصادق عليه السلام:
«عن سُفيان بن السَّمُطِ قال: سألتُ
أبا عبد الله عليه السلام عن تنزيل القرآن قال:
اقرؤوا كما عَلَّمْتُمْ»^(٢٠)، والمراد هنا
- والله أعلم - اقرؤوا كما عَلَّمْتُمْ
من القراءات المشهورة على أيد أناس
ثقات حفاظ، فليس كل ما يُعَلَّم
يمكن الاعتداد به.

وقد التزم هذا الخط عدداً

القراءة تؤول إلى معنى يخالف معنى
النص القرآني.

وعندما منع الزجاج (ت ٣١١هـ)
القراءة بما تحتمله العربية إن لم ترد
فيه رواية^(٢١) قال ابن طاووس مؤيداً
له: (هذا الزجاج قد ذكر المنع
من العمل باحتمالات الإعراب في
القرآن، واقتصر على ما نُقل بالطرق
الصحيحة من جهة صاحب الشريعة،
وهذا هو الأحوط في دين الإسلام،
وهو خلاف ما قدمناه عن كثير
ممن صنّف تفسير القرآن)^(٢٢)، فثمة
مواضع في القرآن الكريم تبيح
العربية قراءتها بأكثر من صورة،
ولكن لا يجوز الإتيان بما أباحته
العربية إن لم يعضده سند متين.

وما ذهب إليه ابن طاووس،
والعلامة الحلي لم يكن اجتهاداً
منهما أو أمراً مبتدعاً، بل هو يمثل
موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام. وما رُوي
عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ القرآن
واحد نزل من عند واحد، ولكن





الأحكام الفقهية، أو أنهم اتكؤوا عليها في كتبهم الفقهية، بل أقول: إنهم استأنسوا بها عند الاستنباط الفقهي، وذكروها مؤيدةً لعدد من الأحكام الفقهية التي استتبطوها؛ لتكون مؤيدة لصحة الحكم وسلامة استنباطه، وتُزيده استقراراً في الأذهان والألباب، أو لغرض بيان علة اختلاف الحكم الفقهي في هذه المسألة أو تلك، ولا يخفى على القارئ الفطن مقدار الاختلاف بين مصادر التشريع، ومواضع الاستئناس.

توجد عدد من المواضع التي استأنس فيها المشرّع الحلي بقراءة قرآنية من أجل تقوية حجته في الاستنباط، وكان لابن إدريس، والمقداد السيوريّ النصيب الأوفر في هذا الاستئناس، وقد ورد في مواضع عدّة منها:

١- في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي

من علماء الإمامية، منهم الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) إذ يقول: (فاعلم أنّ الظاهر - من مذهب الإمامية: أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات إلا أنّهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة)^(٢١).

ويّضح بعد هذا أنّ موقف ابن طاووس، والعلامة الحلي يُعدُّ امتداداً لموقف أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعلماء الإمامية من قبله.

القراءات القرآنية والأحكام الفقهية

لم يقاطع علماء الفقه الحليّون القراءات القرآنية، فقد وُلجّت عدداً من كتبهم الفقهية، وكان لها حضور متميز عند عدد منهم، إذ استأنسوا بها، وعضدوا الأحكام الفقهية بإيرادها. أنا لا أزعم هنا أنّ علماء الحلة عدّوا القراءات القرآنية مصدرًا من مصادر استنباط



أَلَمْحِضْ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿البقرة:

[٢٢٢] قرأ عاصم برواية حفص، وابن كثير، ونافع، وأبو عمر، وابن عامر: (يَطْهَرْنَ)، وقرأ عاصم برواية أبي بكر، وحمزة والكسائي: (يَطْهَرْنَ)^(٢٢). وقال ابن إدريس: (وقوله: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ بالتخفيف، معناه: ينقطع الدم عنهن، وبالتشديد معناه: يغتسلن في قول الحسن والفراء، وقال مجاهد وطاؤس: معنى: يطهرن يوضأن وهو مذهبنا. والفرق بين (طَهَّرْتُ) و(طَهَّرْتُ) أَنْ فَعَلَ لَا يَتَعَدَى؛ لِأَنَّ مَا كَانَ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ لَا يَتَعَدَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَعَلٌ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ قَالَ: كَانَ أَصْلُهُ (يَتَطَهَّرْنَ) فَادْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ.

وعندنا يجوز وطء المرأة إذا انقطع دمها وطهرت وإن لم تغتسل إذا غسلت فرجها، وفيه خلاف، فمن قال: لا يجوز وطؤها إلا بعد

الطهر من الدم والاختسال، تعلق بالقراءة بالتشديد، وأنها تقيد بالاختسال، ومن قال: يجوز، تعلق بالقراءة بالتخفيف، وهو الصحيح.

ويمكن في قراءة التشديد أن تحمل على أن المراد به توضأً على ما حكيناه على طاؤس وغيره، ومن استعمل قراءة (التشديد) يحتاج أن يحذف القراءة بالتخفيف أو يقدر محذوفاً بأن يقول: تقديره: (حتى يطهرن ويتطهرن) على ما قلناه ولا يحتاج إليه)^(٢٣)، ونلاحظ هنا ذكر القراءة القرآنية من أجل بيان الموقف الفقهي، وكلّ قراءة دلّت على حكم فقهي يختلف عن حكم القراءة الأخرى، وإن أمكن جمع القراءتين تحت معنى واحد.

واختار ابن إدريس القاعدة الفقهيّة التي تتسجم مع النصّ القرآني لا مع القراءة القرآنية. وجدير بالذكر أن كلام ابن إدريس كان قريباً ممّا ذكّره الشيخ الطوسي^(٢٤).





(وأرجلكم) بالجر^(٢٨). استأنس ابن إدريس بقراءة جرّ الأرجل إذ قال: (وقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] عطف على الرؤوس، فَمَنْ قرأ بالجر ذهب إلى أنه يجب مسحهما كما يجب مسح الرأس، ومن نصبهما ذهب إلى أنه معطوف على موضع الرؤوس؛ لأن موضعهما نصب؛ لوقوع المسح عليها، وإنّما جرّ الرؤوس لدخول الباء الموجبة للتبعيض على ما بيّناه، والقراءتان جميعاً تفيدان المسح على ما نذهب إليه^(٢٩)، فالقراءتان عنده تعطيان حكماً واحداً، وإن اختلفت تفاصيلهما، وهو حكم المسح، وهو ما تعضده قواعد النحو، إذ لا يمكن العطف على الوجوه أو الأيدي مع وجود هذا الفصل بينهما، فَمَتَى ما اجتمع عاملان قريباً وبعيداً لا يجوز إعمال البعيد دون القريب مع صحّة حمله عليه^(٣٠).

٣- في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ

وقال المقداد السيوري: ((حَتَّى يَطْهُرْنَ) بالتشديد على قراءة حمزة والكسائي، أي يغتسلن، وقرأ الباقر: بالتخفيف، أي: ينقن من الدم^(٢٥)، وذهب إلى أنّ (دمّ الحيض من الأحداث الموجبة للغسل؛ لإطلاق الطهارة المتعلقة به)^(٢٦)، فاستدلّ من ذكر لفظ (يطهرن) مطلقاً لا مقيّداً على حكم وجوب الغسل. وذكر مذهب أصحابه إذ قال: (وأما أصحابنا فجمعوا بينهما: قبل الغسل جائز على كراهية، وبعده لا على كراهية)^(٢٧).

٢- في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، قرأ عاصم برواية حفص، ونافع، وابن عامر، والكسائي (وأرجلكم) بالنصب، وقرأ ابن كثير، وحمزة، وأبو عمر، وعاصم برواية أبي بكر



مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿النساء: ٢٤﴾ ذكر المقداد السيوري ثلاثة أدلة تؤيد جواز زواج المتعة، وكان الدليل الثالث منها قوله: (قرأ ابن عباس^(٣١)، وابن جبير^(٣٢)، وأبي بن كعب^(٣٣)، وابن مسعود^(٣٤) وجماعة كثيرة: (فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجل مسمى فآتوهنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)، وذلك صريح في إرادة المتعة المذكورة. وقد روى الثعلبي^(٣٥) عن جبير بن أبي ثابت، قال: أعطاني ابنُ عبَّاسٍ مُصْحَفًا، فقال: هذا على قراءة أُبَيِّ، فرأيتُ فيه (فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجل مسمى). إن قلت: إنَّ ذلك وإنَّ أثبته هؤلاء فقد أنكره غيرهم على أنه لو ثبت لكان قرآنًا، والقرآنُ لا يثبت بالأحاد.

قلت: الجواب عن الأول: أنَّ المثبت يقدِّم على النافي، إذ قد يُخفى على إنسان ما يظهر لغيره، ولأنه فيه صيانة للمسلم الظاهر العدالة عن الكذب. وعن الثاني: أنَّه إذا لم يثبت قرآنًا فما المانع أن يثبت به الحكم، ونحن نقنع بخبر الواحد في هذه الصورة، خصوصًا مع تأكده بإجماع أهل البيت ورواياتهم، والخصم يحتجُّ بأضعف من رواية هؤلاء المعظمين، بل منهم من ينسخ به الأحكام الثابتة^(٣٦)، فقد ثبتت في مصحف أبي - ووفقاً للرواية المذكورة - عبارة (إلى أجل مسمى). فاستدلَّ المقداد السيوري بهذه القراءة وبمصحف أبي على جواز زواج المتعة؛ ليعضد أدلته الأخرى بما يؤيدها، وهو في تأييده هذا أيد ما هو قطعي لديه بما هو حجَّةٌ على مخالففيه من منكري جواز زواج المتعة، فهو هنا يلزمهم بما ألزموا به أنفسهم، أي القراءات



المراد مطلق الذهاب لا الإسراع. ويتضح بعد هذا العرض أنّ من علماء الحِلَّةِ مَنْ استأنَسَ بالقراءات القرآنية وعدّها دليلاً يعضد صحّة الحكم الشرعيّ وصواب استتباطه، وإن لم يعدّ القراءات القرآنية مصدرًا من مصادر التشريع، ومن اللافت للنظر أنّ هذا الضّرب من الاستتناس لم أجد له مَثيلاً سوى عند ابن إدريس الحليّ في موضعين، والمقداد السيوريّ في ثلاثة مواضع، وقد تحاشى علماء الحلة الآخرون الخوض في مثله، ويبدو أنّ مرّد تحاشيهم هذا يعودُ إلى كون القراءات القرآنية ليست من مصادر التشريع عندهم.

حكم القراءات القرآنية في الصلاة

عند الرجوع إلى كتب الفقه والعبادات ولا سيما في كتاب الصلاة باب القراءة، وعند مطالعة الأحكام الشرعية التي تخصّ

القرآنية، فهي حجة عند المنكرين. ٤- في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩] قال المقداد السيوري: (أُخْتَلِفَ فِي تَفْسِيرِ السَّعْيِ مَعَ الْإِتِّفَاقِ عَلَى كَوْنِ الْأَمْرِ بِهِ لِلْجُوبِ. قِيلَ: هُوَ الْإِسْرَاعُ، وَالْأَوْلَى حَمَلُهُ عَلَى مَطْلُوقِ الذَّهَابِ؛ إِذِ الْمُسْتَحَبُّ الْمَضِي عَلَى سَكِينَةٍ فِي الْبَدَنِ وَوَقَارٍ فِي النَّفْسِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: لَيْسَ السَّعْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ، وَلَكِنْ عَلَى النِّيَّاتِ. وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (فَأَمْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) ^(٣٧)، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ عَلِيِّ ^(٣٨)، وَالْبَاقِرُ، وَالصَّادِقِ ^(٣٩). وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَوْ عَلِمْتُ الْإِسْرَاعَ لَأَسْرَعْتُ حَتَّى يَقَعَ رِدَائِي عَنْ كَتْفِي) ^(٤٠)، فَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى وَجُوبِ السَّعْيِ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ مَعْنَاهُ بَيْنَ مَطْلُوقِ الذَّهَابِ وَالْإِسْرَاعِ، فَذَكَرَ الْمَقْدَادُ السِّيُورِيُّ الْقِرَاءَةَ الْقُرْآنِيَّةَ؛ لِتَوْجِيهِ فِكْرَةَ أَنَّ





القراءة عند الصلاة تمثل أمام أعيننا عناية الفقهاء بضرورة صحة قراءة السور القرآنية، ومراعاة الدقة في الجوانب: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، وتأكيدهم على ضرورة تجنب اللحن بنوعيه: الجلي والخفي.

وعلى الرغم من عناية الفقهاء بما تقدم ذكره وتفصيلهم القول فيه إلا أننا لا نجد في كلامهم غير النزر القليل مما يختص بالقراءات القرآنية، بل نجد أن أغلب علماء الحلة قد اهتموا بصحة قراءة السور القرآنية اهتماماً شديداً من دون أن يتحدثوا البتة عن القراءات القرآنية فيها، وخير مثال على ذلك المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) إذ أكد وجوب صحة القراءة وبيان أحكامها في الصلاة في صفحات عدة من كتابيه: (المعتبر في شرح المختصر)^(٤١)، و(شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام)^(٤٢)، ولم يتحدث عن أحكام القراءات القرآنية فيها.

ولم أجد ما تتوق إليه نفسي من حديث عن أحكام القراءات في الصلاة عند علماء الحلة - المتقدمين والمتأخرين منهم - سوى ما ذكره ابن إدريس والعلامة الحلي، قال ابن إدريس الحلي: (غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء، وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجويد قراءة بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء، ولم يبلغوا بذلك حدَّ التحريم والحظر)^(٤٣)، فجوّز القراءة بما هو متداول بين القراء معروف بينهم.

وتحدث العلامة الحلي عن أحكام القراءة في الصلاة في مواضع عدة، ومنها: (يجوز أن يُقرأ بأي قراءة شاء من القراءات السبع، ولا يجوز أن يُقرأ بغيرها، وإن اتصلت رواية)^(٤٤)، فقصر القراءة في الصلاة على القراءات السبع دون غيرها من القراءات، وهذا ما أكده في كتابه (منتهى





على قراءتي حمزة والكسائي، وبين
علة موقفه هذا، إذ جنح نحو القراءة
التي ابتعد صاحبها عن التكلف في
الإدغام والإمالة والمد، ولم يحل ذلك
دون تجويز القراءة بقراءتي حمزة
والكسائي في الصلاة.

وقال في كتابه (تحرير
الأحكام الشرعية): (يجب أن
يُقرأ بالمتواتر، فلو قرأ بمصحف
ابن مسعود بطلت صلاته)^(٤٧)، ومن
الواضح الجلي ههنا أنه يعد مصاحف
الصحابة من أخبار الأحاد التي لا
يمكن الركون إليها باطمئنان، بل
هو يصرح بعدم تواتر مصحف ابن
مسعود في كتابه (منتهى المطلب
في تحقيق المذهب)، إذ يقول: (يُقرأ
بما نُقلَ متواتراً في المصحف الذي
يقرأ به الناس أجمع، ولا يُعوّل على
ما يوجد في مصحف ابن مسعود؛
لأنّ القرآن بالتواتر، ومصحف
ابن مسعود لم يثبت متواتراً، ولو
قرأ به بطلت صلاته خلافاً لبعض

المطلب في تحقيق المذهب)، إذ قال:
(يجوز أن يُقرأ بأي قراءة شاء من
السبعة؛ لتواترها أجمع، ولا يجوز
أن يُقرأ بالشاذ، وإن اتصلت رواية؛
لعدم تواترها)^(٤٥). فعّد السبعة فقط
متواترة، وما عداها ليس بمتواتر،
فهو من أخبار الأحاد وإن اتصل
سنده، وهذا يخالف ما ذهب إليه
غير الإمامية الذين بينتُ موقفهم
بإيجاز فيما سلف.

وفضّل العلامة الحلي قراءة
عاصم برواية أبي بكر، وقراءة أبي
عمرو ابن العلاء على سواهما من
القراءات، إذ قال: (وأحبُّ القراءات
إليّ ما قرأه عاصم من طريق أبي
بكر بن عيَّاش، وقراءة أبي عمرو
بن العلاء، فإنهما أولى من قراءة
حمزة، والكسائي؛ لما فيهما من
الإدغام، والإمالة، وزيادة المد، وذلك
كله تكلف، ولو قرأ به صححت
صلاته بلا خلاف)^(٤٦)، ونجد أنه
خصّ القراءتين المفضلتين بالترتيب





الجمهور)^(٤٨)، وقد يعجب القارئ من موقف العلامة هذا، بيد أن هذا العجب سرعان ما يزول عند الاطلاع على هذه الرواية التي تعضد بقوة موقف العلامة الحلي، إذ روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ربيعة: ضال؟ فقال: نعم ضال)^(٤٩).

وجدير بالذكر أن موقف مشهوري علماء الإمامية المعاصرين امتداداً لموقف ابن إدريس والعلامة الحلي، قال السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله: (وأمّا بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين عليه السلام شيعتهم على القراءة بأية واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها، فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله

بالآحاد، بل ورد عنهم عليه السلام إمضاء هذه القراءات بقولهم: (اقرأ كما يقرأ الناس)، (اقرأوا كما علمتم) وصفوة القول: أنه يجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت عليه السلام^(٥٠)، فكل قراءة عُرفت في زمان أئمة أهل البيت عليه السلام - سواء أكانت من السبعة أم من غيرها - يجوز القراءة بها في الصلاة.

قال السيد علي السيستاني (آدام الله ظلّه): (الأنسب أن تكون القراءة على طبق المتعارف من القراءات السبع، وتكفي القراءة على النهج العربي، وإن كانت مخالفة لها في حركة بنية أو إعراب، نعم لا يجوز التعدي عن القراءات التي كانت متداولة في عصر الأئمة عليه السلام فيما يتعلق بالحروف والكلمات)^(٥١)، فرسم خطين لا يجوز الحياد عنهما، وهما خط القراء السبعة، وخط القراءات المشهورة في زمن المعصوم عليه السلام.





نتائج البحث

اختلاف اللهجات، واعتياد اللسان على استعمال يصعب تغييره، وتُزاد عليه أسباب آخر كالوهم، والنسيان وأخطاء السمع، والاجتهاد اللغوي على حساب النص القرآني، أمّا غير الإمامية فقد كثرت آراؤهم، واضطربت أقوالهم ممّا أكثر المؤلفات عندهم، فكلُّ يدلُّودلوه ويبين رأيه، وقد حالت هالة القدسية التي أحاطت بالقراءات القرآنية عندهم دون تمحيص أسانيدها، والنظر إليها نظرة موضوعية؛ غرضها التفريق بين سليمها وسقيمها، أمّا معايير القراءة الصحيحة فهي ممّا لم يؤخذ به، فهي تُكتب في كتبهم من دون أن تدخل حيّز التطبيق الحقيقي.

٣- أثبت الباحث أن القراءات القرآنية ليست مصدرًا من مصادر الاستنباط الفقهي عند علماء

بعد هذا التطواف والجولة الممتعة بين كتب علماء الحلة ومؤلفات نحاريرها وسدنة علومها توصلتُ إلى مجموعة من النتائج، لعلَّ أهمها:

١- تبين أن علماء الحلة لم يضعوا تعريفًا للقراءات القرآنية على الرغم من ورودها في مؤلفاتهم وتحديثهم عنها.

٢- أثبت الباحثُ قلة الحديث عن القراءات القرآنية عند علماء الحلة، ناهيك عن قلة التأليف، فقد قلَّ حديثهم عنها في كتب العلوم الأخرى كالتفسير والفقهاء، ويبدو أن مراد هذه القلة يعود إلى وضوح الرؤية، وتكامل الصورة عندهم، فالقرآن واحد نزل من عند الواحد، ثم اختلف الرواة؛ لأسباب عدة، أهمها



وضرورة تجنب اللحن الجلي والخفي
بَيَدَ أَنْ حَدِيثَهُمْ عَنِ الْقِرَاءَاتِ
الْقُرْآنِيَةِ فِيهَا كَانَ نَزْرًا قَلِيلًا، وَمِنْ
بَيْنَ عَشْرَاتِ الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ لِعُلَمَاءِ
الْحَلَةِ لَمْ أَجِدْ حَدِيثًا عَنِ حُكْمِ
الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَةِ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ
غَيْرِ ابْنِ إِدْرِيسَ وَالْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ. فَقَدْ
جَوَّزَ ابْنُ إِدْرِيسَ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ
بِمَا هُوَ مُتَدَاوِلٌ بَيْنَ الْقُرَّاءِ مَعْرُوفٌ
بَيْنَهُمْ، وَجَوَّزَ الْعَلَامَةُ الْحَلِيُّ الْقِرَاءَةَ
بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَرَأَيْهِمَا يُعَدُّ
امْتِدَادًا لِأَرَاءِ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الحلة، ولكنهم استأنسوا بها في
كتبهم الفقهيّة؛ لتعضد حكمًا
فقهياً، أو تُزيد أدلّة إثباته عددًا،
أو لبيان علّة اختلاف الآراء الفقهيّة
في المسألة المعنيّة، وهم بهذا لم
يحيّدوا عن منهج أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وكانت مواضع الاستئناس عندهم
قليلة، فلم ترد سوى مرتين عند ابن
إدريس، وثلاث مرات عند المقداد
السيوري.

٤- على الرغم من عناية فقهاء
الحلة بأهميّة صحة القراءة عند
الصلاة، ووجوب الدقة فيها،





الهوامش:

- (١) يُنظر - على سبيل التمثيل - /١ / ٤٧، ٣ / ٩٧، ٤١٣، ٤ / ٤٥٥، ٧١، ١٦٧، ٤٤٥.
- (٢) يُنظر: إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٢ / ٥٧.
- (٣) استقصيتُ من كتب التراجم اثني عشر عنواناً في القراءات من تأليف علماء الحلة، وسُتشر في بحث آخر بعنوان (قراء الحلة ومؤلفاتهم) جاهز للنشر.
- (٤) البرهان في علوم القرآن: ١ / ٢٢٣.
- (٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (٦) منجد المقرئين / ٣.
- (٧) إتحاف فضلاء البشر / ٥.
- (٨) مناهل العرفان: ١ / ٤١٢.
- (٩) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف / ٦٨.
- (١٠) البيان في تفسير القرآن / ١٦٣.
- (١١) أصول الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر: ٢ / ٦٥٥.
- (١٢) منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٥ / ٦٤، ويُنظر: ٢٧٢.
- (١٣) المصدر نفسه: ٥ / ٦٤.
- (١٤) معاني القرآن: ٣ / ٤٤.
- (١٥) سعد السعود / ٦١١.
- (١٦) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ١ / ٥١.
- (١٧) سعد السعود / ٦٢١.
- (١٨) أصول الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر: ٢ / ٦٥٥.
- (١٩) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- (٢٠) أصول الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر: ٢ / ٦٥٥ - ٦٥٦.
- (٢١) مجمع البيان: ١ / ٢٥.
- (٢٢) يُنظر: السبعة في القراءات / ١٨٢، والتيسير في القراءات السبع / ٨٠.
- (٢٣) إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٣ / ١٠٠ - ١٠١.
- (٢٤) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢ / ٢٢١.
- (٢٥) كنز العرفان في فقه القرآن: ١ / ٤٢.
- (٢٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- (٢٧) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- (٢٨) يُنظر: السبعة في القراءات / ٢٤٢ - ٢٤٣، والعنوان في القراءات السبع / ٨٧.
- (٢٩) إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٣ / ٣٥٨.





- (٣٠) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣ / ٤٤٥ .
- (٣١) يُنظر: المصاحف / ١٩٨ - ١٩٩ ،
والانتصار للقرآن: ٢ / ٤٢٤ .
- (٣٢) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣ / ١٦٦ ،
والبحر المحيط: ٣ / ٥٨٩ .
- (٣٣) يُنظر: المصاحف / ١٦٤ ، وأحكام القرآن:
٣ / ٩٥ .
- (٣٤) يُنظر: التفسير والمفسرون: ٢ / ٨٥ .
- (٣٥) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:
٣ / ٢٨٦ - ٢٨٨ .
- (٣٦) كنز العرفان في فقه القرآن: ٢ / ١٥٠ -
١٥٢ .
- (٣٧) نُسبت هذه القراءة إلى عمر بن الخطاب،
وعبد الله بن مسعود، وابن الزبير. يُنظر:
مختصر في شواذ القراءات / ١٥٦ .
- (٣٨) يُنظر: المحتسب في تبين شواذ القراءات
والإيضاح عنها: ٢ / ٣٢١ - ٣٢٢ .
- (٣٩) لم أجد في المصادر القديمة من ينسب هذه
القراءة إلى الباقر والصادق عليهما السلام .
- (٤٠) كنز العرفان في فقه القرآن: ١ / ١٦٨ -
١٦٩ .
- (٤١) يُنظر: المعتبر في شرح المختصر، كتاب
الصلاة: ٢ / ١٦٦ - ١٦٧ .
- (٤٢) يُنظر: شرائع الإسلام في مسائل الحلال
والحرام: ١ / ٦٤ - ٦٧ .
- (٤٣) يُنظر: إكمال النقصان من تفسير منتخب
التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٢ /
٢٢ .
- (٤٤) تحرير الأحكام الشرعية: ١ / ٢٤٥ .
- (٤٥) منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٥ / ٦٤ .
- (٤٦) المصدر نفسه: ٥ / ٦٤ - ٦٥ ، ويُنظر: ١ /
٢٧٢ .
- (٤٧) تحرير الأحكام الشرعية: ١ / ٢٤٥ .
- (٤٨) منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٥ / ٦٤ .
- (٤٩) أصول الكافي، كتاب فضل القرآن، باب
النوادر: ٢ / ٦٥٧ .
- (٥٠) البيان في تفسير القرآن / ١٦٦ - ١٦٧ .
- (٥١) منهاج الصالحين: ١ / ١٩٤ .





المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- * إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- * أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- * أصول الكافي، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، (مطبوع ضمن موسوعة الكتب الأربعة)، ط١، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، ومكتبة دار المجتبي، النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- * إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل بن النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- * إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، (مطبوع ضمن موسوعة ابن إدريس الحلبي)، الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلبي (ت ٥٩٨هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني، ط١، مكتبة الروضة الحيدرية، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- * البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الفرناطي (ت ٧٤٥هـ)، إعداد مكتب البحوث والدراسات، بعناية صدقي محمد جميل، وزهير جعيد، دار الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- * البرهان في علوم القرآن، بدر الدين مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- * البيان في تفسير القرآن، سماحة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط٣٠، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، قم، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- * التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- * تحرير الأحكام الشرعية، على مذهب الإمامية، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلبي) (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، ١٤٢٤هـ.
- * التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت).
- * التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو





د. زهير زاهد، ود. خليل العطية، ط ٢،
مؤسسة المنار العراقية، النجف الأشرف،
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

* القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د. عبد
الهادي الفضلي، ط ٤، مركز الغدير،
بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

* الكشف والبيان عن تفسير القرآن،
أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو
إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد
بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير
الساعدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

* كنز العرفان في فقه القرآن، الشيخ
جمال الدين المقداد ابن عبد الله السيوري
(ت ٨٢٦هـ)، علّق عليه: حجة الإسلام
الشيخ محمد باقر (شريف زاده)، أشرف
على تصحيحه وأخرج أحاديثه: محمد باقر
البهبودي، مط حيدري، طهران، ١٣٨٤هـ.

* مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي
الفضل الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)،
تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين
الأخصائيين، ط ٢، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

* المحتسب في تبين شواذ القراءات
والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني
(ت ٣٩٢هـ)، ج تحقيق: د. علي النجدي
ناصر، ود. عبد الحليم النجار، ود.

عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ج ٢ تحقيق:
د. علي النجدي ناصر، ود. عبد الفتاح
إسماعيل شلبي، تصدير: محمد أبو
الفضل إبراهيم، مطبعة الأهرام التجارية،

عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه
أوتويرتزل، ط ١، مكتبة الثقافية الدينية،
القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

* الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار
بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم
أبو بكر ابن مجاهد، أبو علي الحسن بن
أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)،
وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى
الهنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

* سعد السعود، رضي الدين أبو القاسم علي
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن طائوس
(ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: صاحب علي المحبّي،
ط ١، أحسن الحديث، قم، ١٤٢٨هـ.

* السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن
موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)،
تحقيق: د. شوقي ضيف، ط ٤، دار
المعارف، القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.

* سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث
السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق:
د. السيد محمد سيد، ود. عبد القادر
عبد الخير، والأستاذ سيد إبراهيم، دار
الحديث، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

* شرائع الإسلام في مسائل الحلال
والحرام، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن
الحسن (المحقق الحلبي)، (ت ٦٧٦هـ)، مع
تعليقات: السيد صادق الشيرازي، ط ٢،
مط أمير، قم، ١٤٠٩هـ.

* العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر
إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري
الأندلسي (ت ٤٥٥هـ)، تحقيق وتقديم:





- القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- * مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه، الحسين بن أحمد ابن خالويه، عني بنشره: ج. برجستراسر، تقديم: آثر جفري، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- * مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- * كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: محمد ابن عبده، ط١، مط الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- * معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ج ١ تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، تصدير: محمد أبي الفضل إبراهيم، ج ٢ تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار، ج ٣ تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ، مراجعة: علي النجدي ناصف، دار السرور، (د . ت).
- * معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي (ت ٨٩هـ)، جمعه: د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
- * معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم ابن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، شرح أحاديثه الأستاذ جمال الدين محمد، دار الحديث
- القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- * المعتبر في شرح المختصر، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن (المحقق الحلبي) (ت ٦٧٦هـ)، تصحيح وتحقيق: الشيخ محمد علي الحيدري، والسيد مهدي شمس الدين، والسيد أبو محمد المرتضوي، والسيد علي الموسوي، منشورات ذوي القربى، قم، (د . ت).
- * مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د . ت).
- * منتهى المطلب في تحقيق المذهب، العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط٢، مط زيبانكار، إيران، ١٤٢٩هـ .
- * منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد ابن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- * منهاج الصالحين، فتاوى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه)، دار البصرة، ١٤٢٣هـ .
- * نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية، الفقيه مقداد بن عبد الله السيوري الحلبي (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، باهتمام السيد محمود المرعشي، مط ستارة، قم، ١٣٢٨هـ .



دلالة الألفاظ عند العلامة الحلي

قراءة أصولية في النص القرآني

أ.م.د. جبار كاظم الملا
جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية

الملخص

يُرَكِّزُ هذا البحثُ على بيان دلالة الألفاظ عند العلامة الحلي (ت/ ٧٢٦هـ) في حدود الآيات الكاشفة عن الحكم الشرعي (آيات الأحكام) التي هي مستند الفقيه في استنباط الحكم موضحة تقسيماته لها، سواء قسمة ثنائية كانت أم قسمة رباعية في إطارها النظري تارة، وفي إطارها التطبيقي تارة أخرى، منتتبهاً إلى أن النص الشرعي (القرآني) وحدة بيانية واضحة الدلالة، إما بالأصالة، وإما بما يُصَبِّرُّها كذلك، أي: أن النص الشرعي ذو حركية، بمعنى: له قابلية التحرك والسريان من دائرة (غير الوضوح) الدلالي إلى دائرة (الوضوح الدلالي)، وبعبارة أخرى: إنَّه يتحرك من دائرة (المحكم) إلى دائرة (المتشابه)، ومن دائرة (المجمل) إلى دائرة (المبين) بمتقاضى مرجعيات تتولى ذلك البيان. والمرجعيات هي القرآن نفسه، والبيانات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام مع الاستعانة بالعقل في فهم دور تلك المرجعيات، وتطبيقها بإرجاع المتشابه لها لتشخيص دلالة المتشابه عن طريقها. فالعلامة الحلي ناظر - في نظريته البيانية - إلى النص القرآني (التشريعي = فقه القرآن) عبارة عن دائرة بيانية، في بادئ الأمر نصفها (محكم = واضح الدلالة)، ويشمل (النص، والظاهر) ونصفها الآخر (متشابه = غير واضح الدلالة)، ويشمل (المؤول، والمجمل) إلا أنَّه سرعان ما يتحول هذا النصف من الدائرة إلى محكم؛ لأنَّ المؤول بورود البيان عليه من القرآن نفسه أو من البيان الصادر عن أهل البيت عليهم السلام بتوسط العقل يصبح محكماً أي: واضح الدلالة، وبعبارة أخرى: يصبح مبيّناً بغيره، وقيام الدليل على حمل اللفظ على المعنى المؤول، وترك المعنى الظاهر؛ لعدم إمكان حمل اللفظ على المعنى الظاهر؛ لتعارضه مع العقل من جهة؛ ولتعارضه مع المحكم القرآني من جهة أخرى، يصبح المؤول واضح الدلالة، وبهذا يكون قد اكتمل النصف الثاني من دائرة البيان، إذ صارت الدائرة كلها بياناً، أي: واضحة الدلالة على المعنى. وبمعرفة المعنى يتضح الحكم.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام، على حبيب إله العالمين، وأشرف خلقه أجمعين نبيه ورسوله الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، محمد ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الطاهرين عليهم السلام.

وبعد، فقد عني العلامة الحلي في كتبه الأصولية عنايةً فائقةً بدلالة الألفاظ، ولا سيما في دائرة (النص التشريعي = آيات الأحكام)؛ لأنها مدار البحث الأصولي في إثبات حجيتها، ومدار بحث الفقيه في الاستناد إليها في استنباط الحكم وبنائه عليها بناءً عقلياً. وقد اخترت هذا الموضوع لأسباب منها: أن عرض دلالات الألفاظ عند العلامة الحلي ينبئ عن نظرية بيانية بحاجة إلى إظهار، وكشف النقاب عن معطياتها، وأن تقسيماته ما زالت

متداولة عند المتأخرين والمعاصرين. والبحث يهدف إلى أمور عدّة منها: أن الفقيه لا يغادر الدليل الاجتهادي الأول (الكتاب) إلا بعد حصول اليأس عند الفحص عن تحصيل الدليل القرآني على الواقعة التي تتطلب حكماً، وهو أمر لا يتم إلا إذا كان الفقيه الباحث على دراية تامة بدلالة اللفظ القرآني، وبحكم دلالة كل لفظ، وحجية كل دلالة من تلك الدلالات. وقد جاء البحث لبيان أن النص القرآني في دائرة الأحكام (آيات الأحكام) في نهاية المطاف على بساط البحث الفقهي هو دائرة بيانية، أي: واضحة الدلالة، وإن كان بعضها متشابهاً أو مجملاً. وقام البحث على مقدمة ومبحثين، ثم الخاتمة، ونتائج البحث، وثبت المصادر والمراجع، أما المبحث الأول، فهو بعنوان: تقسيم العلامة لدلالة الألفاظ، وقد تضمن مطلبين، أما المطلب الأول



لتلك الدلالات عند العلامة وعند المتأخرين والمعاصرين من الأصوليين؛ لإثبات أنها ما زالت قيد الدرس على وفق ما ذكرت عند العلامة الحلبي مع مراعاة المنهج المقارن في الجانب التطبيقي من البحث. وانطلق البحث من فرضية كبرى مفادها أَنَّ النَّصَّ القرآني ولا سيما نصوص الحكم، وحدةً بيانيةً واضحةً الدلالة، إما بالأصالة، وإما بمرجعيات تتولَّى بيان ما لم يكن واضح الدلالة.

والبحث حدوده دلالات الألفاظ عند العلامة الحلبي في الجانب النظري مع الاستئناس بسواه من الآراء في الجانب التطبيقي، ولا سيما في دلالة المَجْمَل، ويمكن الاستفادة من هذا البحث في مجالات عديدة منها: أصول الفقه التفسيري، الفقه، مدارس فقهية، علوم القرآن، التفسير الفقهي، القواعد، الدلالة القرآنية، مباحث الألفاظ، ومباحث التعادل والترجيح بين الأدلة، الصلة

فقد كان بعنوان: التقسيم الرباعي لدلالة الألفاظ، وتضمن أربعة فروع هي: الفرع الأول: دلالة النص، والفرع الثاني: دلالة الظاهر، والفرع الثالث: دلالة المؤول. والفرع الرابع: دلالة المَجْمَل، وأما المطلب الثاني، فقد كان بعنوان: التقسيم الثنائي لدلالة الألفاظ، وتضمن فرعين: الفرع الأول: دلالة المحكم، والفرع الثاني: دلالة المتشابه، وأما المبحث الثاني فقد كان بعنوان: نظرية البيان عند العلامة الحلبي، وتضمن مطلبين: أما المطلب الأول فهو: الجانب النظري لنظرية البيان، وتضمن فرعين: الأول: المرحلة الأولى لنظرية البيان، والثاني: المرحلة الثانية لنظرية البيان، وأما المطلب الثاني، فهو الجانب التطبيقي لنظرية البيان وتضمن أربعة فروع: الأول: نموذج النص، والثاني: نموذج الظاهر، والثالث: نموذج المؤول، والرابع: نموذج المَجْمَل. وإنَّ البحث قام على المنهج الاستقرائي



المبحث الأول

تقسيم العلامة لدلالة الألفاظ

المطلب الأول: التَّقسِيمُ الرَّبَاعِيٌّ لدلالة الألفاظ

إِنَّ الْعَلَامَةَ الْحَلِيَّ فِي الْبَحْثِ الْأَصُولِيِّ - بحسب ما اطلعت عليه في كتبه الأصولية ولا سيما المبادئ والتهذيب والنهاية - أولى دلالة الألفاظ اهتمامًا خاصًا؛ لأنَّ ضبط الدلالة يؤدي إلى المعنى المتيقن، أو الذي يحصل به الاطمئنان، قطعياً كان أم ظنيًّا؛ إلاَّ أنَّ الظنيَّ قام على اعتباره دليلًا شرعيًّا، والحكم قائمٌ على المعنى الذي يثبت عند الأصوليين أنَّه حجة، وقد وَجِدْتُ الْعَلَامَةَ الْحَلِيَّ قَدْ قَسَمَ دَلَالَاتِ الْأَلْفَاظِ عَلَى الْمَعَانِي تَقْسِيمَاتٍ عِدَّة، كُلُّ قِسْمٍ بِلِحَازٍ مُعَيَّنٍ، وَقَدْ جَهَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ هَذِهِ الْأَقْسَامَ بِإِجَازٍ غَيْرِ مُخَلِّ.

إِذْ قَسَمَ دَلَالََةَ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى - بلحاظ الوضوح وعدمه - تقسيمًا

بين علوم الشريعة، البحث القرآني بعامة، والبحث الفقهي القائم على الأصل القرآني بخاصة، والدراسات القرآنية. ولم أجد في حدود تتبعي بحثًا تناول (دلالات الألفاظ عند العلامة الحلي) بدراسة مستقلة، على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت العلامة الحلي من حيثيات متعددة عقائدية، فقهية، أصولية، لذا هي دراسةٌ بكرٌ في هذا الباب لم يسبقنا إليها أحدٌ، وإن تناول الباحثون مباحث الألفاظ في دراساتهم الأصولية عن العلامة الحلي^(١).

وقام البحث على مصادر عدة، أولها مصنفات العلامة الحلي ذات الطابع الأصولي، وذات الطابع العقائدي؛ لأنها نظرت لدلالة المؤول من الجانب العقلي، والمصادر الأصولية الأخرى لمن سواه لتأييد النماذج على وفق تلك الدلالات، وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة لخصها الباحث في الخاتمة.



المُجْمَلُ، وممَّا يؤيد ذلك قوله: (وإن احتمل فإن تساويا فالمجمل، وإلا فالراجح ظاهر، والمرجوح مؤول)^(٤) وقوله: (وإن احتمل وكان راجحاً فهو الظاهر، وإن تساويا فهو المُجْمَلُ، ومَرَجُوح الظَّاهِرِ المُؤَوَّلِ)^(٥) وبهذا يتبين للباحث أن العلامة الحلي - بعد أن قسّم دلالة اللفظ على المعنى قسمة رباعية - اتّصحت عنده تعريفات تلك الأقسام، على النحو الآتي:

الفرع الأول: دلالة (النص)

عرّف العلامة الحليّ النصّ - بلحاظ الرجحان - أنه (هو الراجح المانع من النقيض)^(٦)، وعرّفه - بلحاظ الاحتمال - أنه هو ما (لم يحتمل غير ما فهم عنه)^(٧) في (المبادئ)، وعرّفه أنه هو ما (لم يحتمل غير معناه)^(٨) في (التهذيب)، ومؤدى التعريفين - بلحاظ الاحتمال - واحد؛ لأنّ ما يفهم هو المعنى، إلا أنّ الثاني أرجح حسب ما يرى الباحث؛ لأنه أقصر طريقاً؛ ولأنّ مدار الحكم هو المعنى من

رباعياً هو (النص، الظاهر، المؤول، والمجمل)، فاللفظ إما أن يدلّ على معنى واحد، وإما أن يدلّ على معنيين، فإن دلّ على معنى واحد فهو (النص)، وإن دلّ على معنيين فإنما أن يدلّ على معنيين غير متساويين في الدلالة، وإما أن يدلّ على معنيين متساويين في الدلالة، فإن دلّ على معنيين غير متساويين في الدلالة فالرجح هو (الظاهر)، والمرجوح هو (المؤول)، وإن دلّ على معنيين متساويين في الدلالة فهو (المجمل)، وهذا الحصر عقليّ قائم على نفي الاحتمال وإثباته؛ أما الأول، فهو النصّ، ومما يؤيد ذلك قوله في حديثه عن اللفظ المفيد: (إن لم يحتمل غير ما فهم عنه، فهو النصّ)^(٩)، وقوله: (إن لم يحتمل غير معناه، فهو النصّ)^(١٠).

وأما الثاني، فالاحتمال الراجح هو الظاهر والاحتمال المرجوح هو المؤول، وإن تساوى الاحتمالان فهو





جهة، ولأنَّ (التهذيب) آخر مصنفات العلامة الحلي في الجانب الأصولي، وهو يمثل آراءه الأصولية بصيغتها النهائية من جهة أخرى، وللتعريف الراجح مؤدى لا يختلف عن التعريف بلحاظ الرجحان؛ لأنَّ امتناع النقيض يجعل دلالة اللفظ على المعنى دلالة نصية، ونفي الاحتمال يجعل دلالة اللفظ على المعنى دلالة نصية^(٩) أيضاً، ويمكن القول: إنَّ المعنى في النص إنما صار راجحاً مانعاً من النقيض؛ لأنَّ اللفظ لم يحتمل غير المعنى الذي دلَّ عليه. وبهذا يكون قد تعيَّن أنَّ اللفظ لا يدل إلا على معنى واحد؛ لذا صارت دلالة النص دلالة قطعية؛ والحكم المستند إلى معنى قطعي هو قطعي، والعمل به يُحقِّقُ الامتثالَ ويبرئ الذمة؛ لأنَّ المكلف قد أنجز ما طلب منه، بعد ثبوت قطعية الطلب. والنص القرآني الذي تكون دلالاته (نصية) لا يجوز - بإجماع المسلمين - فيه الاجتهاد لا

من جهة الثبوت؛ لأنَّه قطعي الثبوت؛ فهو مروى بطريق التواتر، ولا من جهة الدلالة؛ لأنَّه قطعي الدلالة^(١٠).

الفرع الثاني: دلالة (الظاهر)

الظاهر هو الراجح من المعاني المحتملة^(١١)، أو هو الراجح غير المانع من النقيض^(١٢)، وبهذا يكون قد تعيَّن أنَّ اللفظ يدلُّ على أكثر من معنى، والظاهر وإن كان راجحاً، إلا أنَّه غير مانع من النقيض؛ لأنَّ احتمال الدلالة على معنى آخر احتمال قائم، والظاهر لا يتوقف تعيينه على قرينة خارجية، وإنما يتبادر فهمه من اللفظ، وهو غير مقصود أصالة من سياق النص القرآني^(١٣)، والنص القرآني الذي تكون دلالاته (ظاهرة) يجوز - بإجماع المسلمين - فيه الاجتهاد لا من جهة الثبوت؛ لأنَّه قطعي الثبوت؛ فهو مروى بطريق التواتر، ولكن من جهة الدلالة؛ لأنَّه ظني الدلالة^(١٤).





الفرع الثالث: دلالة (المؤوّل)

القرآني؛ لأنّ في مسألة تعارض الظاهر القرآني مع الدليل العقلي - من الناحية العملية - ستة فروض، أما الفرض الأول، فهو العمل بهما، وهو فرض باطل؛ لأنّ لازمه اجتماع النقيضين، وهو محال عقلاً، وأما الفرض الثاني، فهو الترك لهما، وهو فرض باطل؛ لأنّ لازمه اجتماع ارتفاع النقيضين هو محال عقلاً^(١٩)، وأما الفرض الثالث، فهو العمل بالظاهر القرآني، وترك الدليل العقلي وهو فرض باطل؛ لأنّ لازمه تكذيب ما ثبت بالعقل، ولأنّ ترك العقل يستلزم ترك النقل؛ لأنّ أصل قبول النقل هو العقل؛ فإذا ترك الأصل ترك الفرع لزومًا، وتركهما معا يعني ارتفاع النقيضين وهو محال عقلاً^(٢٠)، وأما الفرض الرابع، فهو العمل بالدليل العقلي وترك الظاهر القرآني، وهو فرض باطل؛ لأنّ لازمه تكذيب ما ثبت بالنقل - القرآن والسنة - أي: تكذيب الباري ﷻ، والنبي محمد ﷺ وأهل

المؤوّل هو المرجوح من المعاني المحتملة^(١٥)، أو مرجوح الظاهر^(١٦)، ومؤوّل اسم مفعول مشتق من الفعل الرباعي بالتضعيف (أَوَّل - يُؤوّل) على وزن مضارعه بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر، أي: وقع عليه التأويل، والتأويل هو (احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من الذي دل الظاهر عليه)^(١٧). والتأويل بهذا المعنى حدوده دائرة الظاهر، وهو تأويل صحيح؛ لأنه معضد بدليل سواء أ قطعياً كان أم ظنياً، أما التأويل غير المعضد بدليل، فهو تأويل ليس بصحيح، أما النص والمجمل، فلا يتطرق إليهما التأويل^(١٨)، والظاهر القرآني لا يؤوّل إلا على وفق ضابط معين هو إذا تعارض ظاهر القرآن مع الدليل العقلي، فيجب تأويل الظاهر القرآني؛ لأنّ تأويله ليس بمحظور، في حين أنّ الدليل العقلي محظور التأويل، وإنما تعين تأويل الظاهر



يكون لفظاً، باعتبار إرادة خلاف
الظاهر^(٢٦) وذكر ثلاثة موارد من
موارد إجمال اللفظ، أما المورد الأول
فهو العام المخصوص^(٢٧)، وهذا المورد
على إطلاقه فيه نظر؛ لأنّ العلامة
الحليّ أطلق إجمال اللفظ في هذا
المورد على كل عام قد خُصّص،
في حين أنّ العام إذا كان مخصّصه
ليس بمجمل فلا يسري إليه
الإجمال، نعم يسري الإجمال إلى
العام إذا كان المخصّص مُجْمَلًا،
سواء أ متصلًا كان المخصّص
المجمل أم منفصلاً، ومثال العام
المجمل الذي سرى إليه الإجمال
بسبب المخصّص المجمل المتصل قوله

تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِنْدَبَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا
أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ
بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

البيت^(٢٨)، وهو محال عقلاً^(٢٩)، وأما
الفرض الخامس فهو العمل بالظاهر
القرآني وتأويل الدليل العقلي،
وهو فرض محال باطل؛ لأنّ الدليل
العقلي لا يحتمل التأويل^(٣٠)، وأما
الفرض السادس، فهو العمل بالدليل
العقلي وتأويل الظاهر القرآني، وهو
فرض ممكن؛ لأنّ الظاهر القرآني
يحتمل التأويل. وهو الفرض الوحيد،
فينحصر الحل فيه، فيعمل بالدليل
العقلي الذي دلّ على نفي الجسمية
ونفي الرؤية وتأويل الظاهر القرآني
الذي دلّ على الجسمية وإثبات الرؤية؛
وذلك بحملها على الكنايات وما
أكثرها في كتاب الله العزيز^(٣١).

الفرع الرابع دلالة (المجمل)

المجمل هو ما تساوت فيه المعاني
المحتملة^(٣٢). وقد عرّف العلامة
المجمل أنّه (ما أفاد شيئاً في نفسه،
واللفظ لا يعينه)^(٣٣). وبين أنّ المجمل
نوعان، أما الأول فهو إجمال اللفظ
ومما يؤيد ذلك قوله: (ثم المجمل قد



المخصص المجمل المنفصل الروائي،
فقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال
المراد بعضه.

وخلاصة القول: أن العلامة
الحليّ جعل كل عام مخصوص
مجملاً، سواء خُصَّ بمجمل أو لا،
في حين أن المخصص المجمل يسرى
الإجمال إلى العام لا غير^(٢١)، ولما
كانت في عصر العلامة صيحات
تتفي وقوع المجمل في القرآن؛
لذا تعرض العلامة لهذا المطلب،
وخصص له عنواناً هو: «وقوع
المجمل في القرآن» إذ بين العلامة
الحليّ جواز ورود المجمل في
القرآن الكريم؛ وذلك لإمكانه
في الحكمة ووجوده - من الناحية
الفعلية - في القرآن الكريم، وما
وجوده إلا دليل على جوازه^(٢٢). وقد
ناقش من أنكر وقوع المجمل في
القرآن الكريم؛ وذلك بعرض دليله
أولاً، والرد عليه ثانياً، أما دليل
المنكر، فيتلخص في ملازمتين،

حَكِيمًا ﴿٢٨﴾، والشاهد فيه: إن العام
قد خُصَّ بصفة الإحصان، وهي
صفة مجملة ومثال العام المجمل
الذي سرى إليه الإجمال بسبب
المخصص المجمل المنفصل قوله
تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَأَوْفُوا
بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ ٱلْأَلا
مَآئِتَىٰ عَلَيْهِمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرْمٌ
إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٩﴾ والشاهد فيه:
إنَّ بهيمة الأنعام لفظ عام قد خُصَّ
بمخصص متصل هو المستثنى ﴿إِلَّا
مَآئِتَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، وهو مجمل. ومثال
العام المجمل الذي سرى إليه الإجمال
بسبب المخصص المجمل المنفصل
الروائي، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنْسَلَخَ
ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرْمِ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَٱحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا
لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا
ٱلصَّلَاةَ وَءَاتَوْا ٱلزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٠﴾، والشاهد فيه:
﴿فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ولفظ المشركين
عام مجمل سرى إليه الإجمال بسبب



ذكر مع الإجمال بياناً فلا إخلال
بالفهم^(٣٤).

المطلب الثاني: التقسيم الثنائي لدلالة الألفاظ

بعد أن قسم العلامة الحلي دلالة
الألفاظ قسمةً رباعيةً، عاد مرّةً ثانيةً
لتقسيمها قسمةً ثنائيةً؛ وذلك بضمّ
كُلِّ قسمين - بلحاظ البيان وعدمه
- تحت قسمٍ واحدٍ؛ وقد خصّصنا
لكل قسم مطلباً خاصاً به، على
النحو الآتي:

المطلب الأول: دلالة المحكم

لما كان الرُّجْحَانُ يعني الوضوح،
والوضوح يعني الإحكام لذا سمّي
العلامة المشترك - مطلق الرجحان
- بين النَّصِّ وَالظَّاهِرِ (محكما)؛
ومما يؤيد ذلك قوله: (والمشترك
بينهما - وهو مطلق الرُّجْحَانُ -
المُحْكَمُ)^(٣٥)، فالمحكم هو: لفظ
يدل على معنى راجح ويشمل (النص
والظاهر)؛ لاشتراكهما في مطلق

مفاد الملازمة الأولى أن القصد
من ذكر اللفظ هو الإفهام وهو
غير متحقق في الجمل، وعدمه
يلزم منه العبث، بمعنى: إذا ذكر
اللفظ مجملاً فهو يؤدي إلى
الإخلال بالفهم، ومفاد الملازمة
الثانية إذا ذكر مع الإجمال بيانه
فهو إطالة بغير فائدة، وإن لم
يذكر مع الإجمال بيانه يلزم منه
التكليف بالمحال، وهو باطل
عقلاً^(٣٦). وأما الرد عليه فيتلخص
بالمنع من الملازمتين، أما الأولى،
فالمنع من الملازمة بين العبث وعدم
الإفهام إن كان المفهوم تفصيلياً،
وإن الفهم الإجمالي حاصل، وإن
انتفى الفهم التفصيلي. وأما الثانية
فالمنع من الملازمة بين ذكر البيان
مع الإجمال والتطويل بغير فائدة؛
لجواز أن يذكر البيان مع الإجمال؛
لتطويل فيه فائدة خفية أو غير
ظاهرة؛ تتمثل بالاستعداد للامتثال
قبل البيان فيحصل الثواب، وإن





المبحث الثاني

نظريّة البيان عند العلامة الحليّ

المطلب الأول: الجانب النظري لنظرية البيان

إنّ العلامة الحليّ كان يرمي من وراء تقسيمات الألفاظ المذكورة آنفًا إلى بيان معالم نظرية بيانية متكاملة تتولّى الكشف عن معاني القرآن، وأعني بالبيان ظهور المعنى للفظ الذي يكون حجة؛ لكي يُرتب عليه حكمًا شرعيًّا، وإنّ هذه النظرية قائمة على طرفين، أما الطرف الأول فهو اللفظ، وأما الطرف الثاني فهو المعنى، وأعني باللفظ: المفيد، كما هو الحال عند النحويين، قال ابن مالك في (ألفيته):^(٢٧)

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْتَقِمُ
اسْمٌ، وَفِعْلٌ، ثُمَّ حَرْفُ الْكَلِمِ
وقد صرح العلامة الحليّ بذلك في كُتُبِهِ الْأُصُولِيَّةِ، وهذا اللفظ قد يكون مُفْرَدًا، وقد يكون مُرَكَّبًا.

الرجحان، إلا أنّ الأول راجح مانع من النقيض والثاني راجح غير مانع من النقيض، وبهذا البيان يتضح أنّ المحكم هو اللفظ الذي له دلالة راجحة على معناه.

المطلب الثاني: دلالة المتشابه

ولما كان عدم الرجحان - أو نفي الرجحان - يعني عدم الوضوح، وعدم الوضوح يعني التّشابه؛ لذا سمّى العلامة المشترك بين المؤوّل والمجمل (مُتَشَابِهًا)؛ ومما يؤيد ذلك قوله: (والمشترك بينه - يعني المؤوّل - وبين المجمل - وهو نفي الرجحان - المُتَشَابِه) ^(٢٦)، فالمُتَشَابِه هو: لفظٌ يدلُّ على معنى غير راجح، ويشمل (المؤوّل والمجمل) لاشتراكهما في عدم الرجحان أو نفي الرجحان، وبهذا البيان يتضح أنّ المُتَشَابِه هو اللفظ الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه.





وهذه النظرية لا يعترها النقص؛ لأنها مبنية على حقائق و يقينيات، وما بُني على يقين فهو يقينٌ مثله، وهي بهذا تختلف عن النظرية في الأمور التجريبية والمكتشفات التي تقبلُ النقص، وقد كان تمام النظرية في مرحلتين: ضَبَطَ في الأولى نصفَ نظرية البيان، وفي الثانية أكملَ النصفَ الثاني.

الفرع الأول: المَرْحَلَةُ الْأُولَى لِنَظَرِيَّةِ الْبَيَانِ

كان العلامة الحلي في المرحلة الأولى قد ضَبَطَ نصفَ نظرية البيان؛ لأنه أحكم النصف الأول منها الذي يكشف عن الظهور القرآني، ويحقق نظرية البيان في دلالة الألفاظ على معانيها؛ لأنه في حدود دلالة الألفاظ على المعاني - والمعنى مشخص: منفرد أو متعدد - ضَبَطَ دائرة المحكم، وبين أن حدودها هي: (النص والظاهر)، ومعيار المحكم هو تحقق الرجحان، فإن تحقق للفظ معنى راجح - سواء أ مانعا من

النقيض كان أم غير مانع، فقد تحقق وجود المحكم الذي يدل على مطلق الرجحان. والرجحان يعني البيان، وبهذا يتضح للباحث أن العلامة الحلي بضبط حدود دائرة المحكم يكون قد ضبط نصف دائرة البيان في المقصد الثاني (في اللغات) في كتابه (التهديب).

الفرع الثاني: المَرْحَلَةُ الثَّانِيَّةُ لِنَظَرِيَّةِ الْبَيَانِ

بعد أن أكمل العلامة الحلي النصف الأول من نظرية البيان في المرحلة الأولى من مراحل النظرية، عاد مرة ثانية؛ ليكمل النصف الثاني منها في المرحلة الثانية، فهو بعد أن أثبت أن معيار التشابه هو نفي الرجحان، أي: إن لم يتحقق للفظ معنى راجح بتحقيق عدم فقد تحقق وجود التشابه؛ ولما كان التشابه عنده جزءا من البيان، وتحقيق البيان وإكمال النظرية متوقف على رفع التشابه عن هذا الجزء، وضمنان حركية نصه من دائرة





والروح، والحروف المقطّعة في أوائل السور القرآنية، فهذا القسم يبقى متشابهًا، وهو خارج مدار البحث؛ لأنّ هذا النوع من التشابه لا يقع في النص التشريعي^(٢٨) الذي هو مدار الحكم ومدار بحث الأصولي لإثبات حجتيه، ومدار بحث الفقيه للاعتماد عليه بوصفه دليلًا شرعيًا يستند إليه الحكم ويبتني عليه بناءً عقليًا، ولأنّ البحث يدور حول تشابه قابل للرفع؛ لأنّ حركية النص تتحقق فيه، ولمّا كان المتشابه محصورًا بـ(المؤول والمجمل)، فلا بد من بيان حركية كلّ منهما على انفراد. أما المؤول فهو مرجوح الظاهر، وهو - في الأصل - في خانة الظاهر، والتأويل لا يتطرق إلا إلى الظاهر، فإن كان الظهور منعقدًا للمعنى الراجح فهو الظاهر، والمعنى المرجوح لا ظهور له، وإنّ قام دليلٌ على ترجيح المعنى المرجوح، فالظهور ينعقد له؛ لأنه بسبب الدليل صار أغلب على الظن

المتشابه إلى دائرة المحكم، ومن دائرة نفي الرجحان إلى دائرة تحقق الرجحان، وبه يتم الظهور ويتحقق البيان؛ لذا نجده قد عرّف المتشابه أنّه: هو اللفظ الذي يدل على معنى غير راجح ويشمل (المؤول والمجمل)؛ لاشتراكهما في نفي الرجحان. وبهذا يكون قد رسم الأفق الرحب للمتشابه، وبين أنّ ضابطه هو نفي الرجحان أو خلوه من الدلالة الراجعة وضبط حدوده باللفظ الذي يخلو من الدلالة الراجعة على معناه، أي: إنّ حدوده عنده هي (المؤول والمجمل)، فإن تمكّن الفقيه من العثور على ما يحقق الرجحان تحرك المتشابه إلى دائرة المحكم، لتحقيق الظهور بتحقيق الرجحان، وبه يتم البيان، ويتضح معنى اللفظ، وبهذه الحدود خرّج من دائرة البيان بعامّة، ودائرة المتشابه بخاصّة، المتشابه الذي يطلق على ما اختص الله ﷻ ببيانه - بعلمه - نحو: قيام الساعة،





من الذي دل عليه الظاهر؛ ومما يؤيد ذلك أن العلامة في كتابه (المبادئ) قد عرّف التأويل أنه هو (احتمال يعضده دليل، يصير به أغلب على الظن من الذي دل الظاهر عليه)^(٣٩)، وبهذا التعريف خرّج التأويل الذي يعني الكشف عن المعاني الغيبية الذي هو من مختصات الله ﷻ والمعصوم ﷺ - بوساطة الفيض الإلهي، نحو التأويلات التي وردت في سورة يوسف، أعني تأويل (عصر الخمر وحمل الخبز) في رؤيا صاحبي يوسف ﷺ، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِي أَخْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤٠)، فقد أولها يوسف ﷺ، قال تعالى:

﴿يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(٤١)، وتأويل

(البقرات السمان والبقرات العجاف، والسنبلات الخضر واليابسات) في رؤيا الملك، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٤٢)، فقد أولها يوسف ﷺ، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾^(٤٣) ثم يأتي من بعد ذلك سبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ^(٤٤) ثم يأتي من بعد ذلك عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ^(٤٥)، وبين أن المؤول يتحرك من دائرة العدم إلى دائرة الوجود، لقيام الدليل الذي يجعله أقوى ظهوراً ممّا دلّ عليه الظاهر. وأما المجمل عند العلامة الحلي فهو أحد شطري المتشابه، إلا أنه متشابه؛ لنفي الرجحان فلو تحقق الرجحان رفع التشابه، والتحق بـ(المُبَيَّن)، أي صار محكماً، وبتمام هذا الأمر تتسع دائرة البيان، لاتساع دائرة المحكم،





هو أن اللفظ (أبداً) يدل على معنى راجح مانع من النقيض هو التأييد والاستمرار؛ لذا فإنَّ الحكم الذي أفاده الفقهاء منها هو حرمة قبول شهادة الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء حرمة مؤبدة.

الفرع الثاني: نموذج (الظاهر)

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٤٥)، ووجه الاستدلال بالآية هو أنَّ اللفظ ﴿وَأَقِيمُوا﴾ يدلُّ على معنى راجح - ظاهر - هو الوجوب، ومعنى غير راجح - مرجوح - هو غير الوجوب؛ ولما لم تقم قرينة تصرف الوجوب لغيره؛ لذا يحمل اللفظ على المعنى الراجح، وهو الوجوب، أي: وجوب الصلاة.

الفرع الثالث: نموذج (المؤول)

أ) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَالِ حَبِّ عَظِيمًا﴾^(٤٦)

أو لاتساع دائرة الظهور القائمة على الرجحان لأنها أصبحت تشمل: النَّص، الظَّاهِر، والمجمل بعد ورود المبين الذي يتولى بيانه؛ وبهذا تكون قد اكتملت نظرية البيان عنده؛ فقسم الدلالة - بلحاظ ساحة البيان الكلية التي تتولى اللفظ القرآني - قسمه ثنائية، هي المبين والمجمل، أما المبين، فهو نوعان أما الأول فهو المبين بذاته ويشمل (النص، الظاهر)، وأما الثاني، فهو المبين بغيره، أي بقيام الدليل، ولما كان المجمل هو الذي يصير مُبَيَّنًا بقيام الدليل؛ لذا يمكن القول بتمام نظرية البيان.

المطلب الثاني: الجانب التطبيقي لنظرية البيان

الفرع الأول: نموذج (النص)

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤٤)، ووجه الاستدلال بالآية





ووجه الاستدلال بالآية هو أن لفظ (الْيَد) دلّ على معنى راجح - ظاهر - هو الجارحة ومعنى مرجوح - غير ظاهر - هو القدرة؛ ولما قام دليل يعضد الاحتمال الثاني - مرجوح الظاهر - صيَّره أغلب على الظن من الذي دلّ عليه الظاهر؛ لذا حمل اللفظ على المعنى الثاني، والدليل عقلي؛ لأنّ حمل اللفظ على المعنى الظاهر يجعل الله جسمًا، وَيَشْبَهُ مخلوقاته وهذا محال عقلاً، ومخالفٌ لنصّ القرآن، قال تعالى:

﴿ فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٤٧).

ب) قال تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَلِّمُنَّ الْحَقَّ بَرِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٨)،

ووجه الاستدلال بالآية هو أن لفظ ﴿ يَرْبِضْنَ ﴾ يحتمل معنيين أحدهما: أنّه بصيغة (الخبر)، وهو المعنى الظاهر، والثاني: أنّه بصيغة (الإنشاء = الأمر) وهو المعنى غير الظاهر، ولو حمل اللفظ على المعنى الظاهر لتعارض مع العقل؛ لأنّ حمل اللفظ على الخبر يعني أنّ القرآن يخبر بأمر يقع بخلافه؛ لأنّ من النساء لا يتربصن^(٤٩)، وهذا محال عقلاً؛ لأنّ الخبر (كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته)^(٥٠) خارج دائرة (الخبر القرآني) أما الخبر القرآني - وكذا خبر الأنبياء والرسل والأئمة المعصومين عليهم السلام والبديهيّات العلمية والنظريات المتعين صدقها ولا تحتمل شكاً - فهو لا يحتمل إلاّ الصدق دائماً وأبداً^(٥١)، ولما تعارض المعنى الظاهر مع العقل؛ لذا توجب تأويل الظاهر، أي: صرف اللفظ من المعنى الظاهر إلى المعنى غير الظاهر الذي ينسجم مع العقل، وهو حمل لفظ





ووجه الاستدلال بالآية هو أن لفظ (القرء) مُجْمَل؛ لأنه دلَّ على معنيين متساويين في الدلالة، فهو يطلق على الطُّهر، ويطلق على الحيض^(٥٥)، فالقرء في كلام العرب يقع على الحيض والطهر معاً فهو من الأسماء المشتركة، قال الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت/١٧٥هـ): يقال أقرأت المرأة إذا دنا حيضها، وأقرأت إذا دنا طهرها. قال ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى (ت/٢٩٢هـ): القرء: الأوقات الواحد قرء، وقد يكون حيضاً وقد يكون طهراً؛ لأن كل واحد منهما يأتي لوقت^(٥٦)، وقد اختلف الفقهاء في بيان معنى القرء في النص القرآني على قولين:

أما أصحاب القول الأول فقد بينوا أن القرء هو الطهر، وهم الإمامية، فقد رووا عن زرارة بن أعين: أبي الحسن، عبد ربه الكوفي (ت/١٥٠هـ) أنه قال:

﴿يَتَرَبَّصَنَّ﴾ على الإنشاء - الأمر - والمعنى: لتتربص المطلقات بأنفسهن ثلاثة قُرُوءٍ، فالصيغة ﴿يَتَرَبَّصَنَّ﴾ لفظها خبر ومعناها أمر، أي: ينتظرن بأنفسهن انقضاء ثلاثة قروء فلا يتزوجن^(٥٧)، والأمر يدل على الوجوب، وبعبارة أخرى: إنَّ الوجوب - هنا - جاء بصيغة (الجملة الخبرية) المؤدية للطلب (الأمر)^(٥٨)، أي: الكاشفة عن الحكم التكليفي (الوجوب)، وفي ميدان التطبيق المطيعة من المطلقات تمتثل فتتربص ثلاثة قروء، والمخالفة منهن لا تمتثل، فلا تتربص ثلاثة قروء.

الفرع الثالث: نموذج (المُجْمَل)

قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ أَرْحَامَهُنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٥٩).





سمعت ربيعة الرأي: أبي سليمان،
 ربيعة بن فروخ التيمي (ت/١٣٦هـ -
 أو ١٤٢هـ) - يقول: إِنَّ مَنْ رَأَى أَنَّ
 الإقراء التي سَمَّى اللهُ فِي الْقُرْآنِ
 إِنَّمَا هِيَ الطُّهْرُ فِيمَا بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ،
 وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضِ قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى
 الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، فَحَدَّثْتَهُ
 بِمَا قَالَ رَبِيعَةَ، فَقَالَ: «كَذِبَ لَمْ يَقُلْ
 بِرَأْيِهِ، وَإِنَّمَا أَبْلَغُهُ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام»^(٥٧)،
 فقلت: أصلحك الله، أكان علي
 يقول ذلك، قال: «نَعَمْ، يَقُولُ: إِنَّمَا
 الْقُرْءُ الطُّهْرُ، تَقْرَأُ فِيهِ الدَّمَّ فَتَجْمَعُهُ،
 فَإِذَا جَاءَ الْحَيْضُ قَذَفْتَهُ»^(٥٨)،
 ووافقهم مالك (ت/١٧٩هـ)،
 والشافعي (ت/٢٠٤هـ)، وأحمد بن
 حنبل (ت/٤٢١هـ) في رواية له،
 وبه قال زيد بن ثابت الأنصاري
 (ت/٤٥هـ)، وعائشة بنت أبي بكر
 التيمية (ت/٥٨هـ) وابن عمر: عبد
 الله بن عمر بن الخطاب العدوي
 (ت/٧٣هـ)، وابن القفال الشاشي:
 القاسم بن محمد بن علي القفال

الشافعي (ت/٤٠٠هـ)، وأهل
 المدينة، قال ابن شهاب الزهري: ما
 رأيت أحداً من أهل بلدنا - يعني:
 المدينة المنورة - إلا وهو يقول: الإقراء:
 الأطهار، إلا سعيد بن المسيب،
 وغيرهم^(٥٩).

وأما أصحاب القول الثاني فقد
 بينوا أَنَّ الْقُرءَ هُوَ الْحَيْضُ، وَهَمَّ
 أَبُو حَنِيفَةَ (ت/١٥٠هـ)، وَأَحْمَدُ بْنُ
 حَنْبَلٍ (ت/٢٤١هـ) فِي رِوَايَةٍ لَهُ، وَهُوَ
 قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ (ت/١٣هـ)، وَعَمْرُو
 (ت/٢٣هـ)، وَعَثْمَانُ (ت/٣٥هـ)،
 وَالْمُرُوءِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ
 أَبِي طَالِبٍ عليه السلام (ت/٤٠هـ) - عَنْ طَرِيقِ
 مَدْرَسَةِ الصَّحَابَةِ، لَا مَدْرَسَةَ أَهْلِ
 الْبَيْتِ عليهم السلام - وَابْنُ عَبَّاسٍ: عَبْدُ اللَّهِ
 بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ
 - ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ - (ت/٦٩هـ) وَابْنُ
 مَسْعُودٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
 الْهَذَلِيُّ (ت/٥٠هـ)، وَالْحَسَنُ
 الْبَصْرِيُّ: أَبِي سَعِيدٍ، الْحَسَنُ بْنُ
 يَسَارٍ (ت/١١٠هـ)، وَمَجَاهِدٌ: أَبِي





وبعبارة أخرى: إِنَّ الإجمال هنا نشأ بسبب (عدم تَعَيُّنِ المراد): أَ طَهَّرُ هُوَ أَمْ حَيْضٌ؟ وتعيينُ واحدٍ منهما يحتاج إلى بيان^(٦٣)، ولَمَّا كان هذا الإجمالُ واقعاً في دائرة التشريع، والإجمال في أي نص تشريعي لا يمكن أن يبقى مُجْمَلًا؛ لأنَّ بقاءه مُجْمَلٌ يعني تعطيل التشريع، وبتعطيله تنتفي الحكمة من نزوله عقلاً، والمجملُ في هذا الموضع لم يتعرض القرآن لبيانه، فالقرء معلوم المعنى في الحالتين ولكن لا يُعْلَمُ أي منهما هو المقصود؛ لذا تولَّت السنة بيانه، فقد ذهبَت الإمامية^(٦٤)، ووافقهم المالكية والشافعية وأحمد ابن حنبل - في أحد قوليه - إلى أَنَّ القرءَ بمعنى الطهر^(٦٥)، في حين أَنَّ الحنفية وأحمد بن حنبل - في أحد قوليه^(٦٦) - ذهبوا إلى أَنَّ القرءَ بمعنى الحيض، ودليل الإمامية البيانات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي

الحجاج، مُجاهد بن جَبْر - وقيل: جُبَيْر - المكي (ت/١٠٤هـ)، وغيرهم^(٦٠) «دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ»^(٦١)، وهذا الخلاف الفقهي في تحديد دلالة المجمل تترتب عليه ثمرة، على النحو الآتي:

ثمرة الخلاف

إِنَّ الخلافَ ليس لفظياً فقط بل يترتبُ عليه اختلافٌ في مُدَّةِ العِدَّةِ، فَمَنْ قال: إِنَّ المُرادَ بهِ الحيضُ اشترطَ لِعِدَّةِ المرأةِ ثلاثَ حيضاتٍ كاملاتٍ بعد الطلاق، وعليه فلا تحسب الحيضةُ التي طَلَّقتَ فيها بلا خلاف بين أهل العلم في ذلك، ومن قال: إِنَّ المُرادَ بهِ الطُّهُرُ، فلا يشترط لِعِدَّةِ المرأةِ ثلاثة أطهار إذا طَلقتَ في طُّهُرٍ، وعليه إِنَّ العِدَّةَ ثلاثَةٌ، فَمَنْ جَعَلَ مَعْنَى القُرْوَةِ الطُّهُرَ لم يوجب ثلاثة؛ لأنه يحسب لها الطهر الذي طَلَّقتَ فيه، ولو بقي منه فتختلف مدة العدة بين هذه وتلك وكلاهما من ذوات الأقرء^(٦٢).





دلَّت على تعيين دلالة القُرء بالطُّهر،
ودليل غير الإمامية البيانات الواردة
عن بعض الصحابة، وبالتعيين صار
المجمل مُبَيَّنًا، فالسُّنَّةُ أسهمت
في البيان، وهذا ما يُسمَّى عند
المفسرين بـ(تفسير القرآن بالسُّنَّةِ).
ويظهر أثرُ هذا الإجمال في
العِدَّة التي تعتدها المرأة بعد الطلاق،
فَمَنْ فَسَّرَهُ بالطهر تكون مدة العدة
عنده أقصر، ويحقُّ للمرأة أن تتزوج
إذا دخلت في الحيضة الثالثة، ومَنْ
فَسَّرَهُ بالحيض تكون مدة العدة
عنده أطول، ويحقُّ للزوج الرجوع
إلى زوجته في الحيضة الثالثة^(٦٧).

الخاتمة ونتائج البحث

إنَّ مدارَ بحثِ الأصوليِّ في
حدود القرآن دائرة (التشريع)،
أي آيات الأحكام؛ لذا حين يقسَّم
اللفظُ دَلَالِيًّا إلى (محكم ومتشابه)
فهو تقسيمٌ صحيحٌ من الناحية

العملية التطبيقية، لا أنَّه تقسيم
نظري محض؛ لأنَّه استبعد المتشابه
المستحكم الذي لا يمكن أن يزول
من قبيل مِمَّا استأثر الله (سبحانه
وتعالى) بعلمه، فهو من مُخْتَصَّاتِ
الباري عَزَّوَجَلَّ، نحو: قيام الساعة،
وعنى بالمتشابه غير المستحكم
الذي يمكن أن يزول، فهو تشابهُ
وقتيّ، أو بعبارة أخرى: تشابه للوهلة
الأولى، أي: قبل الفحص عمَّا يرفع
التشابه عنه، وبقينًا أنَّ هذه العملية
تسبقها عملية تشخيص مرجعيات
رفع التشابه.

إنَّ دائرة النصِّ الدلالية دائرة
غير قابلة للتأويل؛ لأنَّ التأويل يتطلَّب
أن يدلَّ اللفظُ على أكثر من معنى
دلالتيه في أحدهما دلالة ظاهرة
(راجحة)، وفي الأخرى دلالة غير
راجحة (مرجوحة)، في حين أنَّ
اللفظَ الذي دلالتيه دلالة نصِّ لا يدلُّ
إِلَّا على معنى واحدٍ.





المجمل، فهو متشابه لأن دلالته غير
مشخصة معينة؛ لذا فهو متشابه فإن
تَعَيَّنَتْ إحدى الداللتين صارت دلالة
هذا المستوى دلالة محكمة؛ لأن
بيان هذه الدلالة متأت من المشرع
نفسه، أي وارد من القرآن، أو من
المعصوم)، أما المؤول، فهو متشابه؛
لأن دلالته غير راجحة مرجوحة؛ لذا
فهو متشابه بهذه اللحاظ أي: العدول
من الدلالة الظاهرة إلى الدلالة غير
الظاهرة من دون دليل يعضد ترك
الدلالة الظاهرة واعتماد الدلالة
غير الظاهرة، ولا سيما أن الدلالة
الظاهرة تتسجم مع المباني العقلية،
أما تعارض الدلالة الظاهرية مع
العقل، وقام دليل على اعتماد دلالة
مرجوح الظاهر، صار هذا المستوى
من الدلالة محكمًا وتحرك من
دلالة المرجوح إلى الظاهر، أي: تبادل
الأدوار مع الظاهر المتبادر، فصارت
الدلالة غير المتبادرة دلالة ظاهرة

إن العلامة الحلي في تعامله
مع دلالة الألفاظ نلمس منه - على
وفق قراءتنا وإن لم يصرح بذلك،
إلا أن مفاد ما هو مدون في كتبه
الأصولية - أنه كان يتعامل مع دائرة
(التشريع) على أنها دائرة (محكمة)
إما بالأصالة، وإما بالتحويل أو
بالرجوع إلى دائرة المحكم، أي:
إنه قسّم دائرة (التشريع) الكبرى
على دائرتين صغيرتين، أما الدائرة
الأولى فهي دائرة (المحكم)، وتضم
هذه الدائرة مُستويين من مستويات
دلالة اللفظ، أمّا الأوّل فهو مستوى
دلالة النص، وأما الثاني فهو مستوى
دلالة الظاهر، وأما الدائرة الثانية،
فهي دائرة (المتشابه)، وتضم هذه
الدائرة مستويين من مستويات دلالة
اللفظ، أما الأول فهو مستوى دلالة
المجمل، وأما الثاني فهو مستوى
دلالة المؤول، والتشابه في هذه
الدائرة وقتي غير مستحكم، أما





راجحة بحكم الدليل المعضد، وصارت الدلالة الظاهرة المتبادرة دلالة غير ظاهرة مرجوحة؛ لأنها تتعارض مع العقل، وبهذا يكون قد تحرك المرجوح إلى دلالة الظاهر.

ولدى تحرك دلالة المتشابه إلى دلالة المحكم صار النص الثاني من الدائرة مُحْكَمًا، لأن المجمل دلالته على المعنى دلالة ظنيّة، وما لَمْ تُعَيَّنْ إحدى المعاني فهو متشابه، فإن جاء التعيين من القرآن الكريم، أو من المعصوم عليه السلام صار المَجْمَلُ مُحْكَمًا، أي: صارت دلالته دلالة نصّ، أما المؤول - مرجوح الظاهر - فقد صارت دلالته دلالة ظاهر، وبهذا تكون قد اكتملت دائرة البيان لتحرك المجمل والمؤول من المتشابه

من المحكم، أما المجمل - قبل ورود البيان - فهو متشابه، وأما بعد ورود البيان، فهو مُحْكَمٌ أو مُبَيَّنٌّ، إلا أنه مبين بغيره وهو نصّ بعد البيان.

وأما المرجوح، فهو متشابه قبل قيام الدليل، وأما بعد قيام الدليل، فهو ظاهر، أي: محكم إلا أنه مُبَيَّنٌّ بغيره.

وبهذا تكون قد اكتملت دائرة البيان، ودائرة التشريع دائرة مبيّنة نصف مبيّن بذاته، أي: بالأصالة ويضم (النص، والظاهر)، والثاني مبيّن بغيره، أي: بالرجوع إلى ما يجعله مبيّنًا وهذا الأمر ينسجم مع البيان الذي أفصح عنه القرآن الكريم، وسار على منواله العلامة الحليّ.





الهوامش:

- (٢٠) المصدر نفسه / ٥٣، المصدر نفسه / ١٣٧.
- (٢١) د. حسين علي الحسيني / بيان النافع يوم الحشر / ١٣٧.
- (٢٢) د. حسين علي الحسيني / بيان النافع يوم الحشر / ١٣٧.
- (٢٣) السيوري / النافع يوم الحشر / ٥٣، د. حسين علي الحسيني / بيان النافع يوم الحشر / ١٣٧.
- (٢٤) العلامة الحليّ / مبادئ الوصول / ١٥٥، تهذيب الوصول / ٦٥.
- (٢٥) المصدر نفسه / ١٥٤ - ١٥٥.
- (٢٦) المصدر نفسه / ١٥٥.
- (٢٧) المصدر نفسه / ١٥٥.
- (٢٨) النساء / ٢٤.
- (٢٩) المائدة / ١.
- (٣٠) التوبة / ٥.
- (٣١) ركن الدين الجرجاني / غاية البادي في شرح المباني / ٨٦.
- (٣٢) العلامة الحليّ / مبادئ الوصول / ١٥٦، تهذيب الوصول / ٧٠، ١٥٩.
- (٣٣) العلامة الحليّ / تهذيب الوصول / ٧١، ١٦٠.
- (٣٤) العلامة الحليّ / تهذيب الوصول / ٧٠ - ٧١.
- (٣٥) العلامة الحليّ / تهذيب الوصول / ٦٥.
- (٣٦) المصدر نفسه / ٦٥.
- (٣٧) ابن عقيل / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١ / ١٣.
- (١) ظ: د. بلاسم عزيز شبيب / الجهد الأصولي عند العلامة الحليّ / ١٤٨، وما بعدها.
- (٢) ظ: العلامة الحليّ / مبادئ الوصول / ٦٤.
- (٣) ظ: المصدر نفسه / ٦٥.
- (٤) ظ: المصدر نفسه / ٦٥.
- (٥) ظ: المصدر نفسه / ٦٥.
- (٦) العلامة الحليّ / مبادئ الوصول / ٦٥.
- (٧) المصدر نفسه / ٦٥.
- (٨) المصدر نفسه / ٦٥.
- (٩) المصدر نفسه / ٦٥.
- (١٠) أحمد بن محمد الشامي / الاجتهاد ودوره في التجديد (بحث) / ٣٧٦.
- (١١) العلامة الحليّ / مبادئ الوصول / ٦٥، تهذيب الوصول / ٦٥.
- (١٢) ظ: العلامة الحليّ / تهذيب الوصول / ٦٥.
- (١٣) عبد الحسين البقال / تعليقات على مبادئ الوصول للعلامة / ٦٥ (الحاشية).
- (١٤) لجنة من الباحثين والمفكرين الإسلاميين / الاجتهاد والتجديد، ١ / ٣٧٦.
- (١٥) العلامة الحليّ / مبادئ الوصول / ٦٥، تهذيب الوصول / ٦٥.
- (١٦) العلامة الحليّ / تهذيب الوصول / ٦٥.
- (١٧) العلامة الحليّ / مبادئ الوصول / ٦٥.
- (١٨) ركن الدين الجرجاني / غاية البادي في شرح المباني للعلامة الحليّ / ٨٣.
- (١٩) السيوري / النافع يوم الحشر / ٥٣، د. حسين علي الحسيني / بيان النافع يوم الحشر / ١٣٦.





- (٣٨) د. جبار كاظم الملا / مناهج البحث الأصولي / ١٣٦ .
- (٣٩) العلامة الحلي / مبادئ الوصول / ١٥٥ .
- (٤٠) يوسف / ٣٦ .
- (٤١) يوسف / ٤١ .
- (٤٢) يوسف / ٤٦ .
- (٤٣) يوسف / ٤٨ - ٤٩ .
- (٤٤) النور / ٤ .
- (٤٥) البقرة / ٤٣ .
- (٤٦) الفتح / ١٠ .
- (٤٧) الشورى / ١١ .
- (٤٨) البقرة / ٢٢٨ .
- (٤٩) الباجي الذهبي / الحدود في الأصول / ١٠٩ .
- (٥٠) أحمد الهاشمي / جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع / ٥٣، د. أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير / البلاغة والتطبيق / ١٠٥ /
- (٥١) المصدر نفسه / ٥٣، المصدر نفسه / ١٠٥ .
- (٥٢) الطبرسي / مجمع البيان، ٢ / ٤٢١ .
- (٥٣) ظ: د. رحيم كريم الشريفي / البحث الدلالي عند السيد محمد صادق الصدر / ٣٥٢ - ٣٦٠ .
- (٥٤) البقرة / ٢٢٨ .
- (٥٥) العلامة الحلي / تهذيب الوصول / ٧٤ .
- (٥٦) كتاب العين، ٤ / مادة: (قرء)، موقع الأنترنيت:
<http://fatwa.islamweb.net>
- (٥٧) الطبرسي / مجمع البيان، ٢ / ٤٢٢، السيوري / كنز العرفان، ٢ / ٣٢٩ .
- (٥٨) المصدر نفسه، ٢ / ٤٢٢، المصدر نفسه، ٢ / ٣٢٩ /
- (٥٩) الشافعي / الأم، ٥ / ٢٢٤، الطبرسي / مجمع البيان، ٢ / ٤٢١، النووي / المجموع، ١٧ / ١٧٦،
<http://fatwa.islamweb.net>
- (٦٠) موقع الأنترنيت:
<http://fatwa.islamweb.net>
<http://www.alifta.net>
- (٦١) الكليني / الكافي، ٣ / ٨٥، ابن حجر العسقلاني / تلخيص الحبير، ١ / ٢٩٨، الحر العاملي / وسائل الشيعة، ٢ / ٢٨٧،
<http://fatwa.islamweb.net> (٦٢) موقع الأنترنيت:
<http://www.alifta.net>
- (٦٣) موقع الأنترنيت:
<http://taimiah.org>
- (٦٤) الطبرسي / مجمع البيان، ٢ / ٤٢١، ابن ادريس / كتاب السرائر، ٢ / ٧٣٢،
<http://www.alifta.net> (٦٥) الرازي / تفسير الرازي، ٢ / ٨٤، النووي / المجموع، ١٧ / ١٧٦ /
- (٦٦) الجصاص / أحكام القرآن، ٢ / ٥٥، السرخسي / المبسوط، ٦ / ١٣،
<http://www.alifta.net> (٦٧) فاضل الصفار / أصول الفقه وقواعد الاستنباط، ٢ / ١٥٨ .





المصادر والمراجع

* خير ما نبتدئ به: القرآن الكريم

أولاً: المصادر القديمة

* ابن إدريس الحلبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد العجلي (ت/٥٩٨هـ)

كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تح: محمد مهدي حسن الخرخسان / ط ١، العتبة العلوية المقدسة / النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.

* الباجي الذهبي: أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب المالكي (ت/٤٧٤هـ)

الحدود في الأصول، تح: محمد حسن إسماعيل، مطبوع مع كتاب (الإشارة في أصول الفقه) للمؤلف نفسه / ط ٢، دار الكتب العلمية / بيروت، ٢٠١١م.

الإشارة في أصول الفقه، تح: محمد حسن إسماعيل / ط ٢، دار الكتب العلمية / بيروت، ٢٠١١م.

* الجرجاني (ركن الدين): محمد بن علي بن محمد (حي / ٧٢٨هـ)

غاية البادي في شرح المبادي للعلامة الحلبي / مخطوط في مكتبة الإمام الحكيم العامة، رقم: (١٠٩٤).

* ابن جزري: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبلي الغرناطي المالكي (ت/٧٤١هـ)

تقريب الوصول إلى علم الأصول، تح: محمد

حسن اسماعيل، مطبوع مع كتابي (الإشارة في أصول الفقه)، و(الحدود في الأصول)، للباجي الذهبي (ت/٤٧٤هـ) / ط ٢، دار الكتب العلمية / بيروت، ٢٠١١م.

* الجصاص: أبو بكر، أحمد بن علي الحنفي (ت/٣٧٠هـ)

أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين / ط ١، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٥هـ.

* ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل، أحمد بن علي (ت/٨٥٢هـ)

تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير / ط ١، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٩هـ.

* الحر العاملي: أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي (ت/١١٠٤هـ)

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث / ط ١، منشورات: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث / قم، ١٤٠٠هـ.

* الحلبي (العلامة): أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت/٧٢٦هـ)

الباب الحادي عشر / مطبعة شريعة، د. ط / قم، ١٣٢٢هـ.

تهذيب الوصول إلى علم الأصول، تح: محمد حسين الرضوي الكشميري / ط ١، منشورات مؤسسة الإمام علي / لندن،





١٤٢١هـ.

مبادئ الوصول إلى علم الأصول، تح: عبد الحسين محمد علي البقال / ط٢، دار الأضواء / بيروت، ١٤٠٦هـ.

* الذهبي: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت/٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء / ط١، مؤسسة الرسالة / بيروت، ١٤٢٢هـ.

* الرازي: فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر الأشعري الشافعي (ت/٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب، المسمى بـ (التفسير الكبير، أو تفسير الفخر الرازي) / ط١، دار الفكر / بيروت، ١٤٠١هـ.

* السَّرْحَسِي: أبو بكر، شمس الدين محمد بن أحمد الحنفي (ت/٤٨٣هـ) المبسوط / ط١، دار المعرفة / بيروت، ١٤١٤هـ. * السيوري: أبو عبد الله، المقداد بن عبد الله (ت/٨٢٦هـ)

النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي / مطبعة شريعت، د. ط / قم، ١٣٢٢هـ.

* الشافعي: أبو عبد الله، محمد بن إدريس (ت/٢٠٤هـ)

الأم / ط١، دار الفكر / بيروت، ١٩٩٠م.

* الطبرسي: أبو علي، الفضل بن الحسن (ت/٥٤٨هـ)

مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي المحلاتي / ط١، دار إحياء

التراث العربي / بيروت، ١٤٠٦هـ.

* ابن عقيل: أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت/٧٦٩هـ)

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد / ط٢٠، دار مصر للطباعة، منشورات: دار التراث / القاهرة، ١٤٠٠هـ.

* الفراهيدي: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت/١٧٥هـ)

كتاب العين (مرتبًا على حروف المعجم)، تح: د. عبد الحميد الهنداوي / ط١، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤٢٤هـ.

* الكليني: أبو جعفر، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب (ت/٣٢٩هـ)

الكافي، تح: علي أكبر الغفاري / ط٥، مطبعة حيدري، منشورات: دار الكتب الإسلامية / طهران، ١٤٠٥هـ.

ثانيًا: المراجع الحديثة

* د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير - (ت/١٩٨٧م).

البلاغة والتطبيق / ط١، مطابع بيروت الحديثة / بيروت، ١٤٢٠هـ.

* أحمد الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى القرشي الهاشمي المصري

(ت/١٩٤٣م)

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع /





* حسين علي الحسيني
بيان النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي
عشر للعلامة الحلي (أطروحة دكتوراه)
/ ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات /
بيروت، ١٤٢٨هـ.

* رحيم كريم علي الشريفي
البحث الدلالي عند السيد محمد صادق
الصدر (ت/١٤١٩هـ) (أطروحة دكتوراه)
/ ط ١، دار الضياء، منشورات مؤسسة
النخب الإسلامية / النجف الأشرف،
١٤٢٩هـ.

البحوث

* أحمد بن محمد الشامي
الاجتهاد ودوره في التجديد / بحث منشور
في كتاب (الاجتهاد والتجديد) / ط ١،
المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب
الإسلامية / طهران، ١٤٢٤هـ.

* لجنة من الباحثين والمفكرين الإسلاميين
الاجتهاد والتجديد، إعداد: جلال الدين مير
آقائي / ط ١، المجمع العالمي للتقريب بين
المذاهب الإسلامية / طهران، ١٤٢٤هـ.

رابعاً: مواقع الأنترنت

<http://taimiah.org>

<http://fatwa.islamweb.net>

<http://www.alifta.net>

<http://www.alifta.net>

ط ١٢، منشورات: دار إحياء التراث العربي
/ بيروت، د.ت.

* عبد الحسين محمد علي البقال
تعليقات على مبادئ الوصول للعلامة الحلي /
ط ٢، دار الأضواء / بيروت، ١٤٠٦هـ.

* د.عبد الهادي الفضلي
دروس في أصول وفقه الإمامية / ط ٤، مركز
الغدیر / بيروت، ١٤٢٣هـ.

* فاضل الصفار (الشيخ)
أصول الفقه وقواعد الاستنباط: دراسة
تطبيقية مقارنة / ط ١، منشورات الاجتهاد
/ بيروت، ١٤٣٠هـ.

* النووي: أبو زكريا، محي الدين يحيى بن
شرف الشافعي (ت/٦٧٦هـ)
المجموع / ط ١، دار الفكر / بيروت، ١٢٩٧هـ.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

* بلاسم عزيز شبيب
الجهد الأصولي عند العلامة الحلي: دراسة
تطبيقية في الفقه مباني المختلف أنموذجاً
(أطروحة دكتوراه) / ط ١، العتبة العلوية
المقدسة / النجف الأشرف، ١٤٣٢هـ.

* جبار كاظم الملا
مناهج البحث الأصولي عند المتكلمين
والأحناف، رسالة ماجستير (غير مطبوعة)
بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد الأمير
كاظم زاهد / مقدمة إلى كلية الفقه،
جامعة الكوفة / الكوفة، ٢٠٠٦م.



منهج ابن النديم في الحديث وجموده في ضبط (منهج البلاغتنا)

د. قاسم شهري

طالب دكتوراه
في جامعة القرآن والحديث

د. مصطفى دلشاد

عضو الهيئة العلمية في جامعة القرآن والحديث
طهران

د. محمد هادي القندهاري

عضو الهيئة العلمية في جامعة آزد الإسلامية
فرع الشمال، طهران

الملخص

تُعدّ الحلة الفيحاء من المدن المشهورة في الحضارة الإسلاميّة، وقد كانت في بعض العصور مركزاً للعلم والثقافة والحضارة، وكان لعلمائها الدور الريادي في التراث العلمي الإسلامي. ومن أهمّ جهود علماء الحلة الفيحاء هو الحفظ والضبط والتوسعة للتراث الحديثي – ولاسيما نهج البلاغة والصحيفة السجّاديّة –. ويعد ابن السكون الحليّ من العلماء المنسيّة جهودهم في مجال النهج الشريف، فإنّ ضبطه ونسخه لنهج البلاغة من أهمّ وأفضل النسخ والضبط للنهج الشريف، وهذه المقالة تسعى لدراسة جهود هذا العالم في النهج الشريف ومنهجه في ضبطه.



Ibnus-Sakoon Al-Hilli's Approach and his Efforts in Adjusting Imam Ali's Book (Nahjul Balaghah) "The Peak of Eloquence"

by Dr Muhammad Hadi Member of Scientific Staff| Azad Islamic University| Tehran, Dr Mustafa Dilshad Member of Scientific Staff| University of Qur'an and Tradition| Tehran, and Qasim Shahri, Ph D Candidate University of Qur'an and Tradition| Tehran

Al-Hilla is considered one of the famous towns in the Islamic civilization. In some eras, it was a centre of science, culture and civilization. Its scholars had a pioneering role in the Islamic scientific heritage.

Some of the most important efforts of the scholars of Al-Hilla are memorization, adjusting and expanding the tradition heritage, especially Nahjul Balaghah "The Peak of Eloquence" and Assa-heefah Assajjadiyah "The Scripture of Imam Sajjad". Ibnus-Sakoon Al-Hilli is considered one of those scholars whose efforts have been forgotten as regards "The Peak of Eloquence". In fact, his adjusted and copied version of "The Peak of Eloquence" is the best and the most important copy. The present paper attempts to shed light on the efforts of this scholar in this respect.





المقدمة

لقد امتاز أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام باقتفاء آثارهم والاهتداء بآثارهم؛ وذلك أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم مجمع الكمالات ومنابع الحكم وأرباب الفصاحة والبلاغة، وفي ما يخص البلاغة وفصاحة اللسان قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنّا لأمرأء الكلام، وفينا تشبّت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه»^(١).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام في خطبته بالشام: «أيها الناس! أعطينا ستّاً، وفُضّلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين»^(٢).

وهكذا كلّ أئمة أهل البيت عليهم السلام، وإنّما اقتصرنا على ذكر كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ عمدة كلامنا سيكون حول نهج البلاغة،

مع العلم أنّنا قد تناولنا البحث عن الصحيفة السجّادية في مقالة مستقلة^(٣)، وعلى أيّة حال فهما - أي (نهج البلاغة) و(الصحيفة السجّادية) - الأثران الخالدان اللذان أعجزا الفصحاء والبغاء، واحتويا على شتى المعارف والعلوم، ومن هنا دأب العلماء والأدباء على العكوف على روايتهما وشرحهما وضبطهما وبيان وجوه بلاغتهما ودقائق المطالب والعلوم فيهما.

ومن أهمّ المراحل التي عُني بها بنهج البلاغة والصحيفة السجّادية هي مرحلة أواخر القرن الخامس والسادس والسابع والثامن من الهجرة، ولاسيّما علماء الحلة الفيحاء، إذ كانت مقرّ العلماء والفضلاء والأدباء، وقد أسّسوا الأسس لمن جاء من بعدهم، وممّا يُؤسف له أنّه لم تُستقص إلى الآن - حسب علمنا - جهود علماء الحلة الفيحاء في هذين الكتابين.





فإنَّ جهودهم في نهج البلاغة لم يُعتنَ بها كما ينبغي.

وعلى كلِّ حال؛ فإنَّ رواية النهج والصحيفة في هذه المرحلة أصبحت أساساً لمن أتى من بعدهم من العلماء الأدباء، لرواية وضبط وتصحيح هذين الكتابين الشريفين.

حياة ابن السكون الحلي

هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن السكون الحلي، المعروف بابن السكون^(٤).

ذكر ابن النجّار نسيبه بشكل أتمّ، فقال: علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن زاهر بن علي بن محمد بن السكون، أبو الحسن بن أبي طالب^(٥).

وقال الميرزا الأفندي: المشهور في ابن السكُون هو بفتح السين المهملة^(٦)، وقد يقال بضمّها^(٧).

وليعلم أنّه قد يرد في بعض

فقد اهتم في نهج البلاغة - من علماء الحلة - أسماء لأمعة كثيرة جمعت بين العلم والأدب، كالأديب الكبير علي بن محمد بن السكون الحليّ (ت حدود ٦٠٠ أو ٦٠٦هـ)، والسيد علي بن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، وعلي بن أحمد السديدي الحلي (ت ٦٨٨هـ)، والعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الحدّاد البجلي الحلي (كان حياً ٧٢٨هـ)، وعبد الرحمن ابن العتّاقّي (نحو ٧٩٠هـ)، وغيرهم. وأمّا اهتمامهم بـ(الصحيفة السجّادية)، فنجد الجهود الحثيثة عند ابن إدريس الحليّ (ت ٥٩٨هـ)، وابن السكون الحلي، وعميد الرؤساء هبة الله بن حامد الحلي (ت ٦٠٩هـ)، وعلي بن طاوس، والسديدي، والعلامة الحلي، وغيرهم.

وإذا كانت جهودهم في الصحيفة السجّادية قد عُني بها،





المواضع: علي بن محمد بن علي بن السكون، وتارة: علي بن السكون، ونحوهما من التعبيرات أيضاً، والمآل في الكل واحد، وذلك لأنها كلها من باب الاختصار وحذف بعض أسامي الأجداد، فلا تظنّ التعدّد فيها^(٨).

ولم ينصّ أحد على ولادته حسب تتبعنا، ولكن ابن النجار يقول: ذكر الشيخ ابن علي بن الحلّي الأديب [كذا]: أنّ علي بن محمد بن السكون توفي في حدود سنة ٦٠٦هـ، وقد جاوز السبعين^(٩)، ومثله نقل السيوطي^(١٠)، وذكر غيرهما أنّه توفي في حدود سنة ٦٠٠هـ^(١١). فمن هذا يُعلم أنّ ولادة ابن السكون تكون في حدود سنة ٥٣٠هـ أو ٥٣٦هـ.

وأما قبره، فيقع الآن في محلّة الجبائوين في الحلّة الفيحاء^(١٢).

وقال ياقوت الحموي: كان عارفاً بالنحو واللغة، حسنّ الفهم،

جيد النقل، حريصاً على تصحيح الكتب، لم يضع قطّ في طرسه إلا ما وعاه قلبه، وفهمه لبّه، وكان يجيد قول الشعر... وله تصانيف^(١٣).

ونقل الصفدي ما قاله ياقوت، ثمّ قال: وقال محبّ الدين ابن النجار: قرأ النحو على ابن الخشاب، واللغة على ابن العصار، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه وكان يدرّسه.

ثم قال: وذكر لي الحسن بن معالي الحلّي النحوي: أنّه كان متديّناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاوة ومروءة، سافر إلى مدينة النبي ﷺ وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثمّ قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين، ومن شعره:

خذا من لذيذ العيش ما رقّ أو صفا

ونفسكما عن باعث الهمّ فاصرفا

ألم تعلمّا أنّ الهموم قوائلٌ

وأحجى الورى من كان للنفس مُنصِفا

خليليّ إنّ العيش بيضاء طفلة

إذا رشف الظمآن ريقتها اشتفى





الكاملة على ما في النسخ المشهورة منها^(١٨)، ثم إن ابن السكون هذا في طبقة عميد الرؤساء هبة الله بن حامد، ويروي السيّد شمس الدين فخّار بن معد الموسوي - تلميذ ابن إدريس - (الصحيفة) عن ابن السكون وعميد الرؤساء.

وكان في نسخة (الصحيفة) لابن السكون اختلافات مع النسخ المشهورة، وقد ضبط علماءنا جميع اختلافات نسخها نقلاً عن خطّه الذي وجده الشيخ علي بن أحمد المعروف بالسديدي الحلّي.

وكذلك له اختلافات نسخ المصباح الكبير والمصباح الصغير، كلاهما للشيخ الطوسي، وقد ضبط جماعة من الأصحاب هذه الاختلافات أيضاً نقلاً من النسخة التي كانت بخطّه فيهما^(١٩).

وكتب ابن السكون بخطّه و ضبطه كتاب (الأمالي) للشيخ الصدوق، وتاريخ كتابتها ٥٦٣ق^(٢٠).

من المُشْرِقاتِ الْآنْسَاتِ كَأَنَّهَا
سَقِيَّةٌ بَرْدِيٌّ تَوَسَّطَتِ الْحَفَا^(١٤)
قال الميرزا الأفندي في وصفه:
الفاضل العالم العابد الورع، الأديب
النحوي اللغوي الشاعر، الكامل
الفقيه... الشيخ الثقة، من علمائنا^(١٥).
وقال السماوي: كان فاضلاً
أديباً مُنْشِئاً مُشَارِكاً فِي الْعُلُومِ...^(١٦)
وقال إسماعيل باشا: أبو الحسن
علي بن محمّد بن محمّد بن علي
السكوني [كذا] الحلّي اللغوي
النحوي الشيعي^(١٧).

ضبطه

اشتهر ابن السكون بضبط
الكتب وتصحيحها، ولاسيّما
(الصحيفة السجّاديّة)، و(المصباح
الكبير) و(المصباح الصغير)،
و(نهج البلاغة).

قال الميرزا الأفندي: وهو الشيخ
الثقة من علمائنا، والقائل بقول
لفظ «حدّثنا» في أوّل (الصحيفة)





وكتب نسخة من النهاية للشيخ الطوسي، وقد قابل علي بن أحمد السديديّ نسخته عليها بتاريخ ٣ ربيع الثاني ٦٦٣ ق^(٢١).

النسخ المعتمدة في الدراسة

اعتمدنا في هذه المقالة على ثلاث نسخ:

١- نسخة مكتبة آية الله البروجردي في قم، المحفوظة برقم ١٥٧، وهي في ٢٤٣ صفحة بخطّ النسخ الجيّد. وهذه النسخة منقولة من خطّ الشيخ الحسن بن يحيى ابن كرم^(٢٢)، إذ تمّ استساخها في شهر رمضان سنة ٦٤٧هـ، وقد قابل السديدي هذه النسخة وصحّحها من نسخة نقلها من خطّ ابن السكون. فهذه النسخة ونسخة ابن السكون كلاهما بخطّ السديدي. وكتب في هامش الصفحة الأخيرة من هذه النسخة: كلّ ما في هذا الكتاب من علامة مكتوبة (س) فهو الشيخ العلامة ابن السكون.

٢- النسخة الموجودة في المكتبة السليمانية في إسطنبول، من مخطوطات رئيس الكتاب، المحفوظة برقم ٩٤٣، وقد كتب في آخرها: «تمّ الكتاب بحمد الله من نسخة كتبها علي بن محمّد بن السكون».

٣- نسخة ابن الحدّاد البجلي، وهي ناقصة، تبدأ من أواخر الخطبة ١٩٤، وهي أجود نسخة من حيث ضبطها لضبط ابن السكون، دون أيّ لبس، وكتبها من العلماء الأدباء ومن تلامذة العلامة الحليّ. قال كاتبها: تمّ الكتاب... من نسخة بخطّ علي بن محمّد بن السكون الكاتب، وما خالف خطّه أعلم عليه بالحمرة أو كُتب بالحمرة، وما عدا ما هو مكتوب بالحمرة أو مُعلّم عليه فهو حكاية خطّه وصورة ضبطه، خلا ما تحققت أنّه غلط صريح وتصحيف بينّ ولحن ظاهر، زهق به قلمه، وسبق إليه





والنسخة الثالثة هي نسخة ابن الحدّاد البجلي المقابلة على نسخة بخطّ ابن السكون، وهي نسخة غاية في الدقّة والجودة إلا أنّها كثيرة النقص.

والنسخة الرابعة هي نسخة الرُّبّان، المكتوبة من نسخة بخطّ شمس الدين محمّد بن خزعل، الذي كتبها لنفسه من نسختين إحداهما قوبلت بنسخة بخطّ ابن السكون. وهذه النسخة لم يتميّز فيها ضبط ابن السكون بخصوصه.

واعلم أنّ اختلافات نسخ النهج الشريف تنقسم إلى عدّة أقسام مهمّة، وهي:

- ١- ما كان غلطاً قطعياً من النسخ، وهو قليل جداً.
- ٢- الاختلاف بالتقديم والتأخير، كما في الخطبة الثالثة؛ إذ جاء: (أزهد عندي) و(عندي أزهد)، وفي الخطبة ١٦: جاء: (ومقصر في النار هو) و(ومقصر هو في النار).

ظنّه وتوهّمه، فإنّي أضربت عنه وعدلت إلى ما هو الصحيح فسطرتّه حسب ما قرأته وسمعتّه وعلى سنن ما أخبرت به ونقلته.

منهج ابن السكون في نهج البلاغة

لعلّ من الغريب أن نجد ممن ترجموا لابن السكون أنّهم لم يذكروا جهوده في نهج البلاغة نسخاً وضبطاً، خلافاً لما ذكره له من جهود في (الصحيفة السجّاديّة) و(مصباح المتهجّد) الكبير والصغير وسائر الكتب والمصادر، ولم يضبط جماعة من الأصحاب اختلافات نسخ نهجه عن غيرها.

ولعلّ هذا الأمر هو الذي أسهّم في فقدان نسخ (النهج) التي بخطّ ابن السكون، فلم نعثر إلى اليوم إلا على أربع نسخ من النهج مقابلة مع خطّه مباشرة أو بواسطة، اثنان منها مقابلة على نسخة ابن السكون، وهما نسختا ابن كرم ونسخة إسطنبول.





٣- الاختلاف في حروف العطف وعدمها، ووجود حرف بدل الحرف، كما في الخطبة ١٦ إذ ورد: (لا يهلك على التقوى) و (ولا يهلك على التقوى)، وكما في الخطبة الثانية؛ إذ ورد: (فانهارت دعائمه) و(وانهارت دعائمه).

٤- الاختلاف من حيث التذكير والتأنيث في الأفعال المضارعة، كما في الخطبة الأولى: إذ ورد (رسل لا تقصّر بهم) و(رسل لا يقصّر بهم)، والخطبة ٢٣: (ويُغرى) و(تُغرى).

٥- الاختلاف في حروف الجرّ، فإنّ بعضها يقوم مقام بعض، كما في الخطبة ٢٦: (فضننت بهم عن الموت) و(فضننت بهم على الموت)، والخطبة ٥٢: (وهده إياكم للإيمان) و(وهده إياكم إلى الإيمان).

٦- الاختلافات التي ربّما تكون غير مقصودة للأدباء والكُتّاب، كما في رسم الكلمة الياثية

الواوية، كما في الخطبة ٣: (محلّ القطب من الرحي) و (محلّ القطب من الرحا). وفي ضبط الكلام عند الوقف والوصل، كما في الخطبة ١٥٣: (واستخرجهم من جلايب غفلتهم، استقبلوا مدبراً). وبالهمز والتسهيل، كما في الخطبة الأولى: (وأعصف مجراها وأبعد منشأها)، والإدغام وعدمه، مثل (ألاً) و (أن لا) في جميع موارد الكتاب.

٧- اختلاف الأفعال بالتضعيف وعدمه، كما في الخطبة الأولى: (ووتد بالصخور) و (ووتد بالصخور)، (وغرز غرائزها) و(وغرّز غرائزها).

٨- الاختلاف في ضبط عين الأفعال الماضية، كما في الخطبة ١٤: (سَفِهَتْ حلومكم) و(سَفُهَتْ حلومكم) و(سَفِهَتْ حلومكم) و(سَفُهَتْ حلومكم) و(سَفِهَتْ حلومكم) و(سَفُهَتْ حلومكم).

٩- الاختلاف في ضبط عين الأفعال المضارعة، كما في





- الخطبة ٣: (يَخْضَمُونَ مال الله) (يَخْضَمُونَ مال الله)، والخطبة ١٠: (لا يَصْدُرُونَ) و(لا يَصْدِرُونَ).
- ١٠- الاختلاف بالبناء للمجهول والمعلوم، كما في الخطبة ٤: (وَقَرَّ سَمْعٌ) و(وَقَرَّ سَمْعٌ).
- ١١- الاختلاف بالماضي والمضارع، كما في الخطبة ٢٣: (وقد يجمعهما الله) (وقد جمعهما الله)، والحكمة ٣٩: (يَرْحَمَ اللهُ خِيَابًا) (رَحِمَ اللهُ خِيَابًا).
- ١٢- الاختلاف باللزوم والتعديّة، كما في الخطبة ٣: (وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ) فيها والاعتذار منها) (وَيُكْثِرُ الْعِثَارَ) فيها والاعتذار منها)، وفي الكتاب ٥٣: (حَتَّى تَكْثُرَ هَمُومُكَ) و(حَتَّى تُكْثِرَ هَمُومَكَ).
- ١٣- تعديّ الفعل بنفسه وبحرف الجرّ، كما في الخطبة ٥١: (ومنعوهم الماء) و(ومنعوهم من الماء)، والخطبة ٧٨: (وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ) و(وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ).
- ١٤- الاختلاف بالتعديّة إلى مفعول أو مفعولين، كما في الخطبة ١: (وَأَلْزَمَ أَشْبَاحَهَا) و(وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا).
- ١٥- الاختلاف في الثلاثي المجرد والمزيد، كما في الخطبة ١: (وَلَأَمَّ بَيْنَ مَخْتَلِفَاتِهَا) (وَلَأَتَمَّ بَيْنَ مَخْتَلِفَاتِهَا)، والخطبة ٣٢: (أو منبر يَفْرَعُهُ) و(أو منبر يَفْتَرِعُهُ).
- ١٦- الاختلاف في ضبط الكلمات لغويّاً دون تبدل المعنى، كما في الخطبة ١: (الْبِلَّةُ) و(الْبِلَّةُ)، والخطبة ٢: (حَقَّ الْوِلَايَةِ) و(حَقَّ الْوِلَايَةِ). وهذا النوع من الاختلاف كثير جداً.
- ١٧- الاختلاف في ضبط الكلمات لغويّاً مع تبدل المعنى، كما في الخطبة ١: (مَيْدَانُ أَرْضِهِ) و(مَيْدَانُ أَرْضِهِ)، فالمَيْدَانُ هو المحلّ والمكان، والمَيْدَانُ هو التحرّك. والخطبة ٢٦: (وصبرتُ على أخذ الكَظْمِ)، و(وصبرتُ على





أخذ الكَظْم)، والكَظْم: اجتراع
الفيظ، والكَظْم: مخرج النَّفْس.
والخطبة ٨٢: (غُرُور حائِلٌ) و(غُرُور
حائِلٌ)، والغُرُور: ما يُعْتَرُّ به من متاع
الدنيا، والغُرُور: الشيطان.

١٨- الاختلاف بالإفراد والجمع،
كما في الخطبة ٢: (هم أساس
الدين) و(هم أساس الدين)، والخطبة
٨٢: (سُدْفَ الرِّيب) و(سُدْفَ الرِّيب).
١٩- الاختلاف بالجمع، كما
في الخطبة ١٤: (سفهت حلومكم)
و(سفهت أحلامكم).

٢٠- الاختلافات الناتجة عن
تعدّد وجوه الإعراب، واختلاف
مدارس النحو، كما في الخطبة
١: (إذ لا منظور إليه) و(إذ لا منظورٌ
إليه)، والخطبة ٨٥: (وإنّ أغشّهم
لنفسه أعصاهم لربّه، والمغبونُ
[والمغبونَ] من غَبَنَ نفسه، والمغبوطُ
[والمغبوطَ] من سلم دينه، والسعيدُ
[والسعيدَ] من وُعِظَ بغيره، والشقيُّ
[والشقيَّ] من انخدع لهواه وغروره).

٢١- الاختلاف في رسم الكلمات
المتقاربة الرسم، خصوصاً في النقط،
كما في الخطبة ١: (واجتلتهم)
و(واحتالتهم)، و(واختالتهم)، و(واختبلتهم)،
و(واختلتهم)، و(واغتالتهم).

٢٢- الاختلاف في الكلمات
غير المتقاربة في الرسم، كما
في الخطبة ٣: (وقسَطَ آخرون)،
و(وقسَقَ آخرون)، والخطبة ١٦: (لما
بويع بالمدينة)، و(لما بويع بالكوفة)،
والخطبة ٢٢: (ويُحيون بدعة)،
و(ويُحيون فتنة).

٢٣- الاختلاف بزيادة المتن
ونقصه، كما في الخطبة ١: (يفرق
بها بين الأذواق) و(يفرق بها بين
الحقّ والباطل والأذواق)، والخطبة
١٩٢: (ما يُعرف له سبب ولا علّة)
و(ما يُعرف له سبب ولا مَسَّ يدَ علّة).
وهناك اختلافات أخرى لوجوه
واعتبارات أخرى، لكن ما ذكرناه
هو عمدة الاختلافات.





تعدد وجوه الضبط عند ابن السكون

يلتزم برواية واحدة للنهج، بل كان يستنسخ ويضبط النسخ، وقد عُرف بجودة الخط وال ضبط، فما وُجد بخطه لا يُمثّل بالضرورة وجهة نظره، بل هو ضبط النسخة التي استنسخها. ويؤيد هذا الوجه أننا لم نقف له على سند متصل إلى النهج الشريف.

ويؤيد هذا الاحتمال وصف ابن السكون بـ«الكاتب». ففي آخر نسخة ابن الحدّاد البجلي الحلّي: تمّ الكتاب... من نسخة بخطّ علي بن محمّد بن السّكون الكاتب.

وقال ابن النجّار: أبو الحسن بن أبي طالب الكاتب... وكان بليغاً شاعراً مجيداً... سافر إلى مدينة النبي ﷺ وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها^(٢٣).

وكونه كاتباً وناسخاً لا يمنع من كونه ضابطاً ومطلّماً على نسخ النهج، إذ هو ليس محض كاتب، بل هو من فقهاء الطائفة، وكان

مما يلفت النظر أنّ كلّ نسخة تدّعي ضبط ابن السكون بشكل يغيّر ما في الأخرى، فنسخة إسطنبول قد توافق أحياناً نسخة ابن كرم في ضبط ابن السكون وقد تخالفها. وللتأكّد راجعنا نسخة ابن الحدّاد البجلي الحلّي فرأيناها توافق نسخة ابن كرم تارة، وتوافق نسخة إسطنبول تارة أخرى، وقد تخالفهما معاً أو توافق إحداهما وتخالف الأخرى. غير أنّ الحصيلة النهائية أوصلتنا إلى أنّ نسختي ابن كرم وابن الحدّاد أكثر توافقاً في ضبط ابن السكون.

وها هنا احتمالات ثلاثة:

الأوّل: أنّ ابن السكون كتب بعض النسخ من النهج وضبطها، ثمّ إنّه بمرور الزمان وقف على ضبوط أخرى فكتبها في نسخته الأخرى من النهج.

الثاني: أنّ ابن السكون لم



في المهأوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء؟، ففي نسخة أخرى تختلف عن نسخة ابن السكون - التي قوبلت عليها نسخة ابن كرم - وردت هذه الأفعال كلها مع الياء: (غررتهم)، و(فتنتهم)، ... إلخ. وهذه لغة لبعض العرب، وليست هي اللغة المشهورة، لذلك أثبتت الأفعال في المتن بدون ياء، وذكّرت في الهامش مع الياء بوصفها نسخة بدل.

وهذا يدل على ما قلناه من إعمال الأدباء آراءهم وبياناتهم عدّة وجوه، وانتخابهم الأوضح أو الأشهر الأعراف عند العرب.

والذي نميل إليه هو الاحتمال الثالث، لأنّ ذلك هو المتعارف في كتب غريب القرآن والحديث والدعاء والأدب، فإنّ الأديب يعمل نظره ويحقّق ويدقّق ويوازن لبيان الوجوه وما يحتمله الكلام، ثمّ إنه ربّما يرجّح بعض الوجوه وربّما لم يرجّح.

يدرّس الفقه، كما أنّه من أعيان أدباء عصره. فكتابته ونسخه ليسا بمعنى مهنة الكتابة والاستنساخ بحيث ليس له أيّ رأي في الكتاب المستنسخ، بل هو صاحب رأي وضبط وفقه ونظر وأدب ينعكس على ما يكتبه ويستنسخه.

الثالث: أنّ ابن السكون كان يدرّس النهج ويدقّق وجوهه الإعرابيّة واللغوية والصرفية والبلاغية، فكان يعمل نظره في ذلك، فيدوّن كلّ ما يستجدّ عنده من وجوه، فضلاً عن وقوفه عند رواياته المختلفة. وهذا منهج العلماء إذ إنّهم مضافاً إلى ما وعوه من الرواية، كانوا يعملون نظريهم ويشبّثونه في الهوامش.

ومن أمثلة ذلك ما في آخر الكتاب ٤٥، وهو قوله عَلَيْهِ: (أين القرون الذين غررتهم بمداعيك؟ أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟... لأقمّت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأمانى، وأمّم ألقيتهم





زد على ذلك أنه كان يُقَرَأُ
(الصحيفة السجّاديّة) ويضبطها
ويحرّر ألفاظها، ففي إجازته للشيخ
شمس الدين الحارثي اللويزي
الجبعي العاملي قال: وبعد، فقد قرأ
عَلَيَّ هذه الصحيفة الكاملة المولى
الأعظم، الفاضل المكرّم، ... قراءة
مهذبّة مرضيّة محرّرة ألفاظها،
مبيّنة معانيها بنسخها المنقولة^(٢٥).

ومهما يكن من أمر، فإنّ جميع
ضبوطه من النمط الأعلى من الصحّة
والبلاغة، ولها وجه وجيه صحيح،
وذلك ما يفيد في تعدّد وجوه البلاغة
في متن نهج البلاغة الشريف، كيف
لا؟ والقائل إمام البلاغة والجامع
أشعر الطالبين، والضابط من كبار
أدباء عصره وزمانه.

فوائد مهمّة

بعد أن عرضنا لك سابقاً أقسام
اختلافات نسخ النهج الشريف
المتعدّدة، نعرض ما تيقننا أنه من منهج

ويدعّم كلامنا ما في كتاب
صفوة الصفات في شرح دعاء السمات
للكفعمي، إذ قال: وفي دعاء رجب:
(وبُهِم الصاقين)، وقد ضبطها ابن
السكون برفع الباء وسكون الهاء
(بُهِم)، وقد يكسرهما معاً (بِهِم)،
وكتب عليهما: (معاً)، وضبطها
أيضاً في بعض مصابيح برفع الباء
والهاء (بُهِم)، ورأيت في كثير من
نسخ المصابيح (بُهِم) برفع الباء
ونصب الهاء^(٢٤).

وهذا صريح في تعدّد ضبوطه
والوجوه التي تحملها الكلمة،
وصريح في أنّ نسخه التي استسخنها
من مصباح المتهجّد متعدّدة، وضبط
بعضها يختلف عن بعض في المورد
الواحد.

ويعضد ما قلناه ما تقدّم عن
ياقوت وغيره من أنّ ابن السكون
كان يصحّح الكتب بعد التدقيق
والفهم، وما تقدّم من اختلافات ضبط
(الصحيفة السجّاديّة) واختلافات
نسخ المصباح الكبير والصغير.





ابن السكون في ضبطه لنهج البلاغة:

١- نسخة ابن كرم كتبت

بإسكان الهاء في مثل (وَهُوَ) (فَهُوَ)

(وَهِيَ) (فَهِيَ)، عدا موارد نادرة.

وكذلك ضبطت بالسكون في

نسخة ابن الحدّاد البجلي، ممّا يدلُّ

على أنّ ذلك ضبط ابن السكون.

وأما نسخة إسطنبول فتارة

وردت الهاء فيها بالسكون، وتارة

بالتحريك، وتارة دون حركة،

لكنّ أغلب مواردها كُتِبَتْ

بالسكون، وهذا يدلُّ على منهج

ابن السكون هنا، غير أنّ كاتب

نسخة إسطنبول لم يكن من الطراز

الأوّل من الأدباء، فلم يتنبّه لذلك.

٢- إنّ كلمة (الشّام) فيها عند

العرب عدّة لغات: (الشّام) و(الشّام) و

(الشّام) و(الشّام). والذي في نسخة

ابن كرم ونسخة إسطنبول لغة الهمز

والسكون (الشّام)، وكذلك هي

في نسخة ابن الحدّاد البجلي.

٣- قوله ^{بالباء}: (وايّم الله)، ورد في

نسخة ابن كرم بهمزة الوصل (وايم

الله)، وورد في نسخة إسطنبول

بالمهمزة المكسورة (وايّم الله) في

الأعمّ الأغلب، وربّما وردت قليلاً

مهملةً دون همزة ومن دون وصل.

٤- إنّ منهج ابن كرم - ونسخة

ابن الحدّاد وبالتبع لها ضبط ابن

السكون - كسر الحرف الأوّل

الساكن - خصوصاً الميم باعتبار

كثرتها في موارد النهج - عند التقاء

الساكنين، وذلك كما في الخطبة

٢: (وفيهم الوصيّة)، والخطبة ٧:

(فركب بهم الزلّل)، والخطبة ١٢:

(سيزعف بهم الزمان ويقوى بهم

الإيمان)، والحكمة ٤٤٧: (بأيديهم

السياط وألسنتهم السلاط)، مع أنّ

الرأي السائد هو ضمّها بناءً على أنّ

هذه الميم مضمومة في الأصل فتعود

إلى أصلها، والكسر جائز هنا بناءً

على الإتيان عند التقاء الساكنين.

والحرف الساكن الأوّل في

نسخة إسطنبول من دون حركة في





الأعمّ الأغلب.

٥- ومثل المورد السابق ضبط الكلام عند الوقف والوصل، كما في الخطبة ١٥٣ من قوله عَلَيْهِ: «واستخرجهم من جلايب غفلتهم، استقبلوا مدبراً»، فالميم من (غفلتهم) لك أن تسكّنها إن وقفت، ولك أن تضمّها أو تكسرّها إن وصلت الكلام. وهنا منهج ابن السكون هو كسر الميم عند الوصل.

وكذلك قوله: (استقبلوا)، لك أن تصله مع ما قبله ولك أن تقطعه عنه بوصفه بداية فقرة كلامية جديدة.

وربّما لم توضع حركة الميم في نسخة ابن الحدّاد البجلي - برغم دقّتها - وكذلك في نسخة إسطنبول؛ إذ لم توضع همزة وصلٍ أو قطعٍ في قوله: (استقبلوا)؛ وذلك لتساهلهم في هذه الموارد؛ لأنّها منوطة بكيفيّة الكلام.

٦- إنّ منهج ابن السكون في مورد التقاء الواو الساكنة مع

ساكن بعدها - مثل قوله عَلَيْهِ في الحكمة ١٢١: (تَوَقَّوْا البَرْدَ)، وقوله عَلَيْهِ في الحكمة ٤٤٧: (هم واللّه رَبَّوْا الإسلام) - هو ضمّ الواو (تَوَقَّوْا البَرْدَ) و(رَبَّوْا الإسلام)، وهي الوجه الصحيح، ويجوز كسر الواو على وجه ضعيف.

وقد اتفقت نسختا ابن كرم وابن الحدّاد البجلي على هذا الضبط عند ابن السكون، لكن الواو وردت في نسخة إسطنبول من دون ضبط؛ وذلك لضعف ضبط كاتب النسخة.

٧- إنّ كثيراً من مباني وضوابط ابن السكون يُوافقها ما في نسخة مكتبة آية الله العظمى السيّد الكلبايكاني المحفوظة برقم ٥٢٠٦٥ برواية كمال الدين الحسيني - من النسخ الأربعة التي حقّقها الشيخ قيس العطّار^(٢٦) - فأغلب الظنّ - بل المطمئنّ به - أنّ كمال الدين الحسيني كان ناظراً إلى ضوابط ابن السكون ومبانيه.



الهوامش:

(١٨) وهاهنا بحث في أنّ القائل: (حدّثنا) هل

هو ابن السكون أو عميد الرؤساء؛ لأنّها في

طبقة واحدة، وكلاهما من تلامذة ابن العصار

اللغوي. انظر: رياض العلماء ٤: ٢٤٣-٢٤٤.

(١٩) رياض العلماء ٤: ٢٤١-٢٤٢.

(٢٠) انظر: الذريعة ٢: ٣١٥/ الرقم ١٢٥١.

(٢١) انظر: الذريعة ٢: ٤٠٤/ الرقم ٢١٤١.

(٢٢) لم نقف على ترجمته، لكننا وقفنا على ترجمة

الشيخ المقرئ النحوي مهذب الدين محمد

ابن يحيى بن كرم، وهو فاضل جليل أديب،

له مصنّفات، يروي العلامة عن أبيه عنه.

وهنا يلاحظ اهتمام هذا الشيخ العالم بالأدب،

ويلاحظ كذلك اتحاد طبقة مع الحسن بن

يحيى بن كرم، فإنّ محمّد بن يحيى بن كرم

روى عن ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ،

كما روى عن أبي البقاء العكبري المتوفى سنة

٦١٠ هـ، وقرأ سديد الدين ابن المطهر على

يحيى بن كرم سنة ٦١٩ هـ؛ فلعلّ الحسن

ابن يحيى بن كرم هو أخو محمّد بن يحيى بن

كرم، وكلاهما من الأدباء الفضلاء. (انظر

ترجمة مهذب الدين محمد بن يحيى بن كرم

في أمل الآمل ٢: ٣١٣/ الترجمة ٩٥١، وبحار

الأنوار ١٠٤: ٩٨ و١٠٢ و١٧٢-١٧٣ و٩٩

وج ١٠٦: ٦٢ و٦٣ و٦٩، وتراجم الرجال

٤٩٧: ١/ الترجمة ٩٢٦).

(٢٣) ذيل تاريخ بغداد ٤: ٦٠/ الترجمة ٨٦٩.

(٢٤) صفوة الصفات في شرح دعاء السات: ٩٤.

(٢٥) تكملة أمل الآمل: ٣٥٦/ الترجمة ٣٤٥.

(٢٦) انظر: نهج البلاغة تحقيق وضبط النصّ على

أربع نسخ خطيّة قديمة، تحقيق الشيخ قيس

العطار، قم، مؤسسة الرافد، ١٤٣١ هـ، ١٨.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٣.

(٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٧٦.

(٣) لمزيد الاطلاع حول جهود العلماء والأدباء

في الصحيفة السجّادية انظر مقالة: (جهود

الأدباء في الصحيفة السجّادية)، للشيخ قيس

العطار وقاسم شهري في كتاب أربع مقالات

حول الصحيفة السجّادية، طهران، المكتبة

الوطنية، الأولى، ١٣٩٣ ش.

(٤) رياض العلماء ٤: ٢٤١.

(٥) ذيل تاريخ بغداد ٤: ٦٢/ الترجمة ٨٦٩.

(٦) وقد ورد بهذا الضبط في آخر نسخة ابن

الحدّاد البجلي الحليّ المحفوظة في خزانة المكتبة

العباسية على مشرفها التحيّة والسلام.

(٧) وقد ورد بهذا الضبط في حاشية نسخة ابن

كرم المحفوظة في مكتبة البروجردي.

(٨) رياض العلماء ٤: ٢٤٢.

(٩) ذيل تاريخ بغداد ٤: ٦٢/ الترجمة ٨٦٩.

(١٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

٢: ١٩٩/ الترجمة ١٧٨٤.

(١١) معجم الأدباء ١٥: ٧٥/ الترجمة ١٥.

(١٢) معجم أساتذة وطلبة حوزة الحلّة العلميّة

أيّام ازدهارها الفكري (٥٦٢-٩٥١ هـ)، د.

عبد الرضا عوض: ٣٧.

(١٣) معجم الأدباء ١٥: ٧٥/ الترجمة ١٥.

(١٤) الوافي بالوفيات ٢٢: ٨٤.

(١٥) رياض العلماء ٤: ٢٤١.

(١٦) الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ٨٢.

(١٧) هديّة العارفين ١: ٧٠٤.





المصادر والمراجع

- * أمل الأمل، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، بغداد، مكتبة الأندلس.
- * بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، بيروت، مؤسسة الوفاء، الثانية، ١٤٠٣هـ.
- * بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه، الأولى، ١٣٨٤هـ.
- * تراجم الرجال، السيّد أحمد الحسيني، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤١٤هـ.
- * تكملة أمل الأمل، السيّد حسن الصدر، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٦هـ.
- * الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، بيروت، دار الأضواء، الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- * ذيل تاريخ بغداد، ابن النجّار البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٧هـ.
- * رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٣هـ.
- * صفوة الصفات في شرح دعاء السمات، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي، صفّ حروفه بتحقيق الشيخ عبد الحلّيم الحلّي.
- * الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمّد السماوي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار المؤرّخ العربي، ١٤٢٢هـ.
- * معجم الأدباء، ياقوت الحموي، بيروت، دار الفكر، الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- * معجم أساتذة وطلبة حوزة الحلّة العلميّة أيّام ازدهارها الفكري (٥٦٢ - ٩٥١هـ)، الدكتور عبد الرضا عوض، الحلّة، دار الفرات، ١٤٣٦هـ.
- * مقتل الحسين، الموقّ بن أحمد الخوارزمي، تحقيق الشيخ محمّد السماوي، قم، أنوار الهدى، الأولى، ١٤١٨هـ.
- * نهج البلاغة تحقيق وضبط النصّ على أربع نسخ خطيّة قديمة، تحقيق الشيخ قيس العطّار، قم، مؤسسة الرافد، ١٤٣١هـ.
- * نهج البلاغة، النسخة الموجودة في المكتبة السليمانية في إسطنبول من مخطوطات رئيس الكتاب، برقم ٩٤٣.
- * نهج البلاغة، نسخة ابن الحدّاد البجلي المحفوظة في خزانة المكتبة العباسية في كربلاء المقدّسة.
- * نهج البلاغة، نسخة ابن كرم المحفوظة في مكتبة البروجردي في قم برقم ١٥٧.
- * نهج البلاغة، نسخة مكتبة آية الله العظمى السيّد الكلبيكاني في قم، المحفوظة برقم ٥٢٠٦٥.
- * هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- * الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.



الجهاد الكلامي للعلامة الحلي

كِتَابُ (نَهْجِ الْحَقِّ وَكَيْفِ الصِّدْقِ) أَمُودَجًا

الشيخ حميد رمح الحلبي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

أَمُودَجًا

يهدف هذا البحث إلى بيان الجهد الكلامي للعلامة الحلي رحمته الله في كتابه (نهج الحق وكشف الصدق) وقد جعلناه في ثلاثة فصول:
أولها: ترجمة موجزة للعلامة الحلي رحمته الله.
وثانيها: في أساء علم الكلام وعلة تسميته بكل واحد منها، وتعريفه، وموضوعه، ورتبته والأدلة على شرفيته، والغاية منه في نظر العلامة رحمته الله.
وثالثها: في نظرة مُجملة على مصنفات العلامة الحلي رحمته الله الكلامية، وبعض ما يتعلق بها، وجعلنا آخرها ذكراً لكتاب (نهج الحق وكشف الصدق)، وجعلنا الحديث عنه في محاور ثلاثة:
الأول: في دواعي تأليف الكتاب.
الثاني: وفيه مطلبان: أحدهما: في أهم نسخ الكتاب وأقدمها، والآخر في أهم شروحه.
الثالث: ويشتمل على مطلبين أيضاً: في منهج العلامة رحمته الله في العنونة، وفي أسلوب العلامة رحمته الله في الاستدلال، والمصادر التي استقى منها أدلته.



The Scholarly Theological Effort of Al-Allama Al-Hilli (May Allah sanctify his secret): His Book “The Way of Right and Discovering Truth” an Example

by Sheikh Hameed Rumuh Al-Hilli
An-Najaf Scholastic Hawza(Seminary)

Our present paper aims at elucidating the scholarly theological effort of A-Allama Al-Hilli in his book Nahjul-Haq wa Kashfus-Sidq (The Way of Right and Discovering Truth). We have organized it into three chapters. Chapter One presents a summary of Al-Allama Al-Hilli’s (May Allah sanctify his secret) life. Chapter Two deals with the titles of scholastic theology and the reasons of naming it by using each of them, its definition, subject, status, the evidences of its high rank and its aim according to Al-Allama Al-Hilli(May Allah sanctify his secret). Chapter Three presents a synopsisized view of the scholastic theological books of Al-Hilli and some concerns of these books. We have put his book(The Way of Right and Discovering Truth) at the end. We divided the research concerning that book into three parts. Part One includes the reasons for writing the book. Part Two is divided into two themes: one of them concerns the most important and the oldest copies of the book; the second concerns its most important explanations. Part Three also contains two themes: Al-Hilli’s approach in using titles; his style in deduction and the resources he borrowed his evidences from.





مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

برع العلامة الحلي وحاز قصب السبق في مجموعة كبيرة من العلوم، يشهد لذلك صريح كلمات معاصريه من الأعلام، ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا، فضلاً عن كثرة تصانيفه القيمة في مختلف المجالات العلمية كالفقه والأصول، والكلام، والتفسير، والمنطق، والحكمة، وغيرها، والتي ما زالت إلى الآن محط أنظار طلاب العلم والعلماء درساً وتدریساً وشرحاً وتحقیقاً؛ وذلك لما امتازت به هذه التصانيف المتنوعة من متانة في طرح المطالب العلمية بعيداً عن الأسلوب الخطابي.

وقد حظي علم الكلام باهتمام خاص من قبله، ويكشف عن

هذا الاهتمام ما تشكله نسبة تصانيفه في هذا الفن - تأليفاً للكتب والرسائل، وشرحاً أو تعليقاً على متون كلامية - بالقياس الى مجموع تصانيفه، ففي الوقت الذي بلغ فيه مجموع نتاجه مئةً ونيفاً وثلاثين عنواناً بين كتاب ورسالة وشرح وتعليق - شك في نسبة قليل منها إليه، تجد ما يقارب الثلاثين منها كلامياً، كما ستقف في مظان البحث على عناوينها.

يتكون بحثنا هذا من ثلاثة مباحث، أولها: ترجمة موجزة للعلامة الحلي، وثانيها: في أسماء علم الكلام وعلته تسمية كل واحد منها، وتعريفه، وموضوعه، ورتبته والأدلة على شرفيته، والغاية منه في نظر العلامة، وثالثها: في نظرة مُجملة على مصنفات العلامة الحلي الكلامية، وبعض ما يتعلق بها، وجعلنا آخرها ذكراً كتاب: (نهج الحق وكشف الصدق)،





أبوه أيضاً على ما نقله عنه صاحب رياض العلماء من أن (ولدي المبارك هو حسن بن يوسف بن المطهر)^(٢)، وهذا ما ذهب إليه جماعة ممن تعرض لذكره، منهم ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان)^(٣)، وخير الدين الزركلي في (الأعلام)^(٤) وآخرون.

فلا صحة لما ذكره بعض مؤرخي العامة كالصفيدي^(٥) وابن حجر^(٦) وغيرهما، من أن اسمه الحسين، ولا لما ذكره الشيخ علي بن هلال الجزائري في إجازته للمحقق الكركي^(٧)، وابن حجر^(٨)، وما نقله الصفيدي^(٩) عن بعضهم، من أن اسمه يوسف، ولا لما نقله المولى الأفندي^(١٠) من أن اسمه محمد، ولا لما ذكره صاحب كشف الظنون من أنه (جمال الدين بن مطهر بن حسن بن يوسف الحلبي)^(١١).

ولقبه في مصادر الفريقين جمال الدين، وأبرز ألقابه المذكورة في المصادر الشيعية العلامة، وآية

وجعلنا الحديث عنه في مباحث ثلاثة: الأول: في دواعي تأليف الكتاب. الثاني: وفيه مطلبان: أحدهما: في أهم نسخ الكتاب وأقدمها، والآخر في أهم شروحه. الثالث: ويشتمل على مطلبين أيضاً: في منهج العلامة رحمته في العنونة، وفي أسلوب العلامة رحمته في الاستدلال، والمصادر التي استقى منها أدلته، ثم خاتمة في نتائج البحث، الذي نسأل الله تعالى أن يكون نافعا لطلاب العلم، ولنا يوم نقاه، إنّه لا يضيع أجر المحسنين.

الفصل الأول

ترجمة موجزة للعلامة الحلبي رحمته:

هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر - بالميم المضمومة والطاء غير المعجمة، والهاء المشددة والراء - المكنى بأبي منصور الحلبي مولداً ومسكناً، كما صرح بذلك هو نفسه في الخلاصة^(١)، وصرح به





أيضاً بالإمام الأعظم الحجة أفضل
المجتهدين السعيد [الفيهِ] (٢٠).

ووصفه المحقق الكركي
في إجازته للشيخ علي الميسي:
بالشيخ الأجل الفيهِ السعيد شيخ
الإسلام (٢١).

وقد نقل ولده العلامة
اعتراف المحقق الحلي في محضر
الخواجة نصير الدين الطوسي أن
والد العلامة ثاني اثنين هما أعلم
الحاضرين بعلمي الكلام وأصول
الفقه، إذ قال العلامة في إجازته
لبنى زهرة: إن الشيخ الأعظم خواجة
نصير الدين الطوسي لما جاء إلى
العراق حضر الحلة، فاجتمع عنده
فقهاء الحلة، فأشار إلى الفيهِ نجم
الدين جعفر بن سعيد وقال: مَنْ أعلم
هؤلاء الجماعة؟ فقال له: كلهم
فاضلون علماء، إن كان واحد منهم
مُبْرَزاً في فن كان الآخر مُبْرَزاً
في فن آخر، فقال: مَنْ أعلمهم
بالأصولين؟ فأشار إلى والدي سديد

الله على الإطلاق، والمُطَهَّر، ويرجع
أن تكون كنيته (ابن المُطَهَّر) كما
هو معروف عنه، وليس المطهر لقباً
له فقط، لأن أسرته كانت تعرف
بآل المُطَهَّر (١٢)؛ نظراً لطهارتهم
وعراقة حسبهم ونسبهم، ففيهم
الإمارة ولهم السيادة (١٣).

وقد ولد العلامة في مدينة
الحلة في شهر رمضان (١٤) سنة
٦٤٨هـ، وتُوفِّي فيها ليلة السبت أو
يوم الحادي عشر (١٥) من شهر محرم
الحرام سنة ٧٢٦هـ (١٦)، ودُفِن عند
أمير المؤمنين على يمين الداخل
إلى الحضرة العلوية المطهرة.

وأبوه هو الفيهِ سديد الدين
يوسف بن علي بن المطهر الحلي،
وصفه ابن داود بأنه: كان فقيهاً
محققاً مُدرِّساً عظيم الشأن (١٧)،
ووصفه الشهيد (١٨) في إجازته لابن
الخازن بالإمام السيد الحجة (١٩)،
وجاء في تحفة العالم أن الشهيد
وصفه في إجازته لابن الخازن





الفقه^(٢٧)، وهو في الفضل والنبالة والعلم والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء، أشهر من أن يُذكر، وأظهر من أن يُسطر^(٢٨).

وقد قرأ العلامة الحلبي^{رحمته} على جمعٍ غفيرٍ من علماء عصره من العامة والخاصة في شتى العلوم، وما يهمننا في المقام ذكرٌ من قرأ عليهم - ولو احتمالاً - في علم الكلام، وهم:

أولاً: والدُه الفقيه والمتكلم البارع الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي، وهو أول من قرأ عليه، فأخذ عنه الفقه والأصول والكلام وسائر العلوم.

وقد نقلنا فيما سبق تصريح المحقق الحلبي^{رحمته} في محضر الخواجة نصير الدين الطوسي بأعلميته هو والفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم بعلم الكلام وأصول الفقه.

ثانياً: خاله شيخ الإمامية المحقق الحلبي^{رحمته}، أخذ عنه الكلام والفقه

الدين يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم، فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه^(٢٢).

وجده لأبيه هو الشيخ زين الدين علي بن المطهر الحلبي، الذي وصفه الشهيد في إجازته لابن الخازن بالإمام^(٢٣).

وأمه ابنةُ الفقيه العالم أبي يحيى الحسن بن يحيى بن الحسن ابن سعيد الهذلي الحلبي، الذي وصفه المحدث البحراني بأنه من الفضلاء^(٢٤)، وقال الحر العاملي في وصفه: عالم فقيه فاضل، يروي عنه ولده^(٢٥)، وقال أيضاً: كان فاضلاً عظيم الشأن^(٢٦).

فخاله المحقق الحلبي^{رحمته} صاحب (الشرائع) الشيخ الفقيه نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ، الذي وصفه العلامة^{رحمته} بأنه: كان أفضل أهل عصره في



الشرعية على مذهب الإمامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق، نور الله ضريحه، قرأت عليه إلهيات الشفاء لابن سينا وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه عليه السلام، ثم أدركه الموت المحتوم عليه السلام (٢٩).

خامساً: كمال الدين ميثم ابن علي بن ميثم البحراني (٦٣٦ - ٦٩٦هـ)، وهو من العلماء المبرزين في عصره في الحكمة والكلام، له كتاب (قواعد المرام في علم الكلام)، وله شرح معروف على نهج البلاغة الذي صنفه للصاحب خواجه عطاء الملك الجويني (٣٠)، وهو شرح مشحون بالمباحث الكلامية والحكمية والعرفانية، فرغ منه سنة ٦٧٦هـ، وله شرح على كتاب (الإشارات في الكلام والحكمة) لأستاذه الشيخ كمال الدين علي ابن سليمان البحراني المتوفى سنة ٦٥٦هـ (٣١).

سادساً: الشيخ الحسين بن علي

والأصول وسائر العلوم، وكان تتلمذه عليه أكثر من غيره من مشايخه.

ثالثاً: الشيخ مفيد الدين محمد ابن جهيم، وهو الذي قال عنه العلامة عليه السلام في إجازته لبني زهرة (وهذا الشيخ كان فقيهاً عارفاً بالأصوليين...) ثم ذكر حادثة شهادة المحقق له ولوالد العلامة بالأعلمية بالكلام وأصول الفقه.

رابعاً: الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢هـ)، صاحب المصنفات المعروفة كتجريد الاعتقاد، وشرح الإشارات وغيرها، فهو أشهر من أن يُذكر وأظهر من أن يُسطر، وهو الذي صرح العلامة عليه السلام عند روايته عنه في إجازته لبني زهرة بالقراءة عليه بقوله: (وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والأحكام



النضيد في شرح التجريد، والأسرار الخفية في العلوم العقلية، وغيرهما. تاسعاً: الشيخ برهان الدين

النسفي الحنفي المتوفى سنة (٦٨٦هـ) المصنف للفصول في علم الجدل، قال العلامة رحمته الله عند روايته عنه في إجازته لبني زهرة: (وهذا الشيخ كان عظيم الشأن زاهداً مصنفًا في الجدل، استخرج مسائل مشكلة، قرأت عليه بعض مصنفاته في الجدل، وله مصنفات متعددة)^(٣٣).

عاشراً: الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الكيشي، ابن اخت قطب الدين الشيرازي، قال عنه العلامة رحمته الله عند روايته عنه، كما في إجازته لبني زهرة (وهذا الشيخ كان أفضل علماء الشافعية، وكان من أنصف الناس في البحث، كنت أقرأ عليه وأزد عليه اعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثم يجيب تارةً، وتارةً أخرى

ابن سليمان البحراني ابن صاحب الإشارات في الكلام والحكمة المذكور آنفاً.

سابعاً: الشيخ نجم الدين علي بن عمر الكاتب القزويني الشافعي، والذي يعرف بـ(دُبَيْرَان)، صاحب الرسالة الشمسية في المنطق، قال عنه العلامة رحمته الله عند روايته عنه في إجازته لبني زهرة: (كان من فضلاء العصر وأعلمهم بالمنطق، وله تصانيف كثيرة، قرأت عليه شرح الكشف إلا ما شذَّ، وكان له خلق حسن ومناظرات جيدة، وكان من أفضل علماء الشافعية عارفاً بالحكمة)^(٣٤).

ثامناً: الشيخ أثير الدين المفضل ابن عمر الأبهر السمرقندي (٦٦٣هـ) صاحب التصانيف المعروفة ككتاب إيساغوجي (الكليات الخمس) وغيره، والذي اهتم العلامة الحلي بذكر آرائه المنطقية في كثير من كتبه المعقولية كالجواهر





الأول: إنَّ العادة قاضية بتسمية البحث في دلائل وجود الصانع تعالى وصفاته وأفعاله، الكلام في الله تعالى وصفاته، فسمي هذا العلم بذلك، ولا استبعاد في تخصيص بعض الأسماء ببعض المسميات دون بعض.

الثاني: إنكار جماعة البحث في العلوم العقلية والبراهين القطعية، فإذا سئلوا عن مسألة تتعلق بالله تعالى وصفاته وأفعاله والنبوة والمعاد، قالوا: نُهيينا عن الكلام في هذا العلم، فاشتهر هذا العلم بهذا الاسم.

الثالث: أسبقية هذا العلم على غيره في المرتبة، فالكلام فيه أسبق من الكلام في غيره، فكان أحق بهذا الاسم.

الرابع: كون هذا العلم أدق من غيره من العلوم، والقوة المميزة للإنسان - وهي النطق - إنما تظهر بالوقوف على أسرار هذا

يقول: حتى نفكر في هذا عاودني هذا السؤال، فأعأوده يوماً ويومين وثلاثة، فتارةً يجيب، وتارةً يقول: هذا عجزت عن جوابه^(٢٤).

الفصل الثاني

في تعريف علم الكلام:

لعلم الكلام أسماء أخرى كعلم أصول الدين، وعلم العقائد، وعلم الأسماء والصفات، والفقه الأكبر، وكل تسمية إما أن تدل على جانب من موضوعه الذي يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كالأول والثالث، وإما على غايته التي يهدف إلى إثباتها، كالثاني، وإما لأنه يشغل بإثبات العقائد وهي أعظم من الأفعال وأسبق منها، في مقابل الفقه المشتغل في أحكام الأعمال الجزئية، كما في الأخير.

أما تسميته بعلم الكلام فقد عزاها العلامة الحلبي^(٢٥) إلى واحدٍ من ستة أسباب، هي^(٢٥):





(...إنه أراد بالعلم معناه الأعم،
أو التصديق مطلقاً، ليتناول إدراك
المخطئ في العقائد ودلالاتها، ونبه
بصيغة الاقتدار على القدرة التامة،
وبإطلاق المعية على المصاحبة
الدائمة، فينطبق التعريف على
العلم بجميع العقائد مع ما يتوقف
عليه إثباتها من الأدلة ورد الشبه؛
لأن القدرة على ذلك الإثبات إنما
يصاحب دائماً هذا العلم...

واختار «يقدر» على «يثبت»؛ لأن
الإثبات بالفعل غير لازم.

واختار «معه» على «به» - مع
شيوخ استعماله - تبييناً على انتفاء
السببية الحقيقية المتبادرة من الباء
هاهنا، يعني كما هو مذهب
الأشعري.

واختار إثبات العقائد على
تحصيلها، إشعاراً بأن ثمرة علم
الكلام... الإثبات على الغير.

... والمراد بالعقائد: ما يقصد
فيه نفس الاعتقاد دون العمل،

العلم، فكان المتكلم فيه أكمل
الأشخاص البشرية، فسمي هذا
بالكلام، لظهور قوة التعقل فيه.

الخامس: إن هذا العلم يوقف منه
على مبادئ سائر العلوم، فالباحث
عنه كالتكلم في غيره، فكان
اسمه بعلم الكلام أولى.

السادس: إنَّ العارفين بالله تعالى
يتميزون عن غيرهم من بني نوعهم؛
لما شاهدوه من ملكوت الله تعالى،
وأحاطوا بما عرفوه من صفاته،
فطالت ألسنتهم على غيرهم،
فكان علمهم أولى باسم الكلام.

وقد عُرف علم الكلام بتعاريف
متعددة وبأساليب متنوعة، ويُعدُّ
من أفضلها - في نظرنا القاصر -
تعريف صاحب المواقف أنه: (علم
يُقْتَدَرُ معه على إثبات العقائد الدينية
بإيراد الحجج ودَفْعِ الشُّبُهَة) (٣٦).

وقد أجاد صاحب (الشوارق)
في بيان قيود هذا التعريف، وسد
ثغوره، بما حاصله:



أما موضوع علم الكلام في نظر العلامة الحلي رحمته الله، فهو ما يحتاج إلى تقديم مقدمة، حاصلها:

أن المراد من العرض في المقام هو المحمول على موضوعه، سواء أكان جوهرًا أو عرضًا، وسواء أكان من الذاتيات أو العرضيات في باب الكليات الخمسة^(٣٨).

وينقسم العرض بهذا المعنى إلى ذاتي وغريب، وللتمييز بينهما نقول: إن المحمول على موضوعه قسمان: الأول: ما يعرض الشيء لذاته، ومثاله أن يُقال: (العقل مدرك للكليات)، فإن إدراك العقل للكليات لم تكن فيه ثمة واسطة غير ذات العقل التي سببت حمل إدراك الكليات عليه.

ويدخل في هذا القسم كل من الذاتي في باب البرهان؛ إذ إنهم عرفوه بالمحمول الذي يلحق الموضوع من جوهره وماهيته، كالحرارة للنار، والزوجية للأربعة،

فإن الأحكام المأخوذة من الشرع قسمان: اعتقادية صرفة، وتسمى أصلية، وعقائد، وقد دُون الكلام لحفظها، و«عملية»: المقصود بالذات منها هو العمل، وإن كان الاعتقاد بها أيضًا مقصودًا، كقولنا: الصلاة واجبة، والوتر مندوب، وتسمى فرعية، وقد دُون لها علم الفقه.

والمراد بالدينية: المنسوبة إلى دين محمد صلوات الله عليه، صوابًا كان ذلك الاعتقاد المنسوب أو خطأ، فإنّ الخصم - مع كونه مخطئًا - لا يخرج عن علماء الكلام، فليس المراد من الحجج والشُّبُه ما هي كذلك في نفس الأمر، بل بحسب زعم المتصدي للإثبات.

وهو - أعني «إيراد الحجج... إلى آخره» - متعلق بالإثبات، أي: يكون الإثبات بهذا الطريق، لا بطريق آخر كالمعجزة، فخرج علم النبي صلوات الله عليه وعلوم المعصومين عليهم السلام، بل علم الله تعالى وعلوم الملائكة أيضًا^(٣٧).





أعم، مثل عروض الحركة للأبيض بواسطة جسميته.

أخص: مثل عروض الضحك على الحيوان بواسطة الإنسانية.

مباين: مثل عروض الحرارة للماء بواسطة النار.

ثالثها: ما يعرض الشيء بواسطة في العروض: وهي الوسطة

المصححة لإسناد الشيء الى غير ما هو له، ومن المعلوم أن إسناد الشيء

الى غير ما هو له هو ما يعبر عنه في الأدبيات بالمجاز في الإسناد أو

المجاز العقلي، ومثاله المعروف إسناد الحركة للجالس في السفينة، فإن

السفينة واسطة في عروض الحركة للجالس فيها مجازاً.

وبعبارة أخرى: إنَّ الواسطةَ في العروض هي الوسطة المصححة

لحمل ما ليس للموضوع عليه، بحيث لولاها لكان الحمل غلطاً

أو كذباً، قال صاحب المنظومة: (وأما الوسطة في العروض فهي أن

والمحمولات في القضايا الأولية من اليقينيات التي يكفي فيها مجرد

تصور الموضوع في الجزم بالنسبة بينه وبين محموله، والذاتي في باب

إيساغوجي (الكليات الخمس). الثاني: ما يعرض الشيء

بواسطة: وهو على ثلاثة أقسام: أحدها: ما يعرض الشيء بواسطة

جزئه: والجزء على قسمين^(٣٩): - مساوٍ: ويشمل الأعراض

المحمولة على موضوعاتها بواسطة فصولها، ومثاله قولنا: (الإنسان

مدرك للأمور الغريبة) بواسطة الناطقية.

- أعم: ويشمل الأعراض المحمولة على موضوعاتها بواسطة أجناسها،

ومثلوا له بـ(الإنسان ماشٍ)، العارض عليه بواسطة الحيوانية.

ثانيها: ما يعرض الشيء بواسطة أمرٍ خارج: وهو على أربعة أقسام:

مساوٍ: ومثلوا له بعروض الضحك للإنسان بواسطة التعجب.





تكون منشئاً لاتصاف ذي الوساطة بشيء^(٤٠).

ثم إن الوساطة في العروض نوعان: جلية وخفية، والأخيرة من ابتكارات صاحب المنظومة إذ يرى أن بعض الأحكام المجازية الثابتة لغير ما هي له تكون الوساطة فيها خفية لا تُدرك إلا بدوق عرفاني شامخ، على حد تعبيره عن وجود الكلي الطبيعي بوجود أفرادهِ وإن الفرد واسطة خفية في عروض الوجود للكلي الطبيعي في الخارج. وبهذا تكون أقسام العرض تسعة، وهم بعد اتفاقهم على أن موضوع كل علم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، اختلفوا في تحديد الذاتي من هذه التسعة، ليمتاز عن الغريب منها، على أقوال، اختار العلامة الحلي منها كون العرض الذاتي ما يلحق الشيء لما هو هو، أي لذاته أو لما يساويه أو لجزئته^(٤١).

ومن ثمَّ ذهب^(٤٢) إلى أن موضوع علم الكلام هو الوجود المطلق، إذ قال في نهاية المرام: (ينقسم الوجود أولاً إلى قديم ومُحدث، ثم يقسم المُحدث إلى جوهر وعرض، ثم يقسم العرض إلى مشروط بالحياة وغير مشروط، ويقسم الجوهر إلى حيوان ونبات وجماد).

ويُبين وجه الخلاف بينها، هل هو ذاتي أو عرضي؟ ثم يُنظر في القديم، فَيُبين عدم تكثره بوجه من الوجوه، وأنه متميز عن الحوادث بما يجب له من الصفات ويمتتع عليه، ويُفترق بين الواجب والجائز والممتع، ثم يُبين أن أصل الفعل جائز عليه، وأن العالم فِعْلُهُ، وإرسال الأنبياء من جملة آثاره، وأنهم صادقون باعتبار فعل المعجزة منهم، ثم يستعين العقل بقول النبي، الذي استُدل على صدقه فيما يقول في الله تعالى واليوم الآخر مما يعجز عن إدراكه العقل ولا يحكم بامتناعه، ولا شك





خامساً: كون العلوم السمعية
وخصوص الجزئية من العقلية
متوقفةً عليه^(٤٣).

ولما تبين أن موضوع علم الكلام
هو أشرف الموضوعات، ومعلومه أجلُّ
المعلومات، وغايته أشرف الغايات -
مع الإشارة إلى شدة الاحتياج إليه،
وابتداء سائر العلوم الدينية عليه،
والإشعار بوثاقه براهينه لكونها من
اليقينيات التي يتطابق عليها العقل
والشرع - تبين أنه أشرف العلوم،
وللعلامة عليه السلام كلام رائع في بيان
وجه وجوب معرفته على الخاص
والعام، إذ قال: (لا شك أن أهم
المعارف وأولاهها وأجلها وأسنها، ما
يكون سبباً للخلاص من المهلكات
وموجباً لارتفاع الدرجات، وقد ظهر
لأهل الحل والعقد وأرباب السبك
والنقد، وأن أشرف الموجودات
وأكمل المعلومات، هو ذات واجب
الوجود، المفتقر إليه كل موجود،
فالعلم به تعالى وتقدس أجل من

في أن هذه الأشياء عارضة للوجود
من حيث هو، فيكون موضوعه هو
الوجود المطلق)^(٤٢).

ويعتقد العلامة عليه السلام أنَّ علمَ
الكلام هو أسبق العلوم وأقدمها
للسبب الآتية:

أولاً: إنَّ موضوع هذا العلم هو
الوجود المطلق، وهو أعم من كل
موضوع، لذا وجب أن يكون هذا
العلم أسبق العلوم وأقدمها.

ثانياً: إنَّ مبادئ سائر العلوم إنما
تتبين فيه، ومعرفة ذي المبدأ متوقفة
على معرفة المبدأ، فلهذا العلم تقدم
بهذا الاعتبار أيضاً على غيره من
سائر العلوم.

ثالثاً: إنَّ سبب النجاة إنما هو
معرفة هذا العلم، وهذه الغاية
أكمل من كل غاية، فلهذا العلم
تقدّم على غيره بحسب غايته.

رابعاً: كون معلومه أشرف من
كل معلوم فوجب تقدّمه على جميع
العلوم.



الثاني: ولما كان الغرض الأقصى من هذا الفن معرفة الله تعالى وصفاته وكيفية أفعاله وتأثيراته، والبحث عن رسله وأوصيائهم، وأحوال النفس والمعاد، وهذه أشرف المطالب خصوصاً، وواجب الوجود تعالى أشرف الموجودات، وشرف العلم تابع لشرف المعلوم، فالعلم به أشرف العلوم.

الثالث: قد تقدم أن موضوع علم الكلام هو الوجود، وهو بديهي الثبوت، فموضوعات سائر العلوم راجعة إليه، ومبادئها مستتدة إليه، فيكون أشرف.

الرابع: إنَّ مقدمات هذا الفن قطعية يقينية، إما بديهية أو كسبية راجعة إليها، فتكون براهينه أوثق من غيره، فيكون أشرف.

الخامس: إنَّ نيل السعادة الأخروية إنما يحصل بالإيمان بالله تعالى ورسله واليوم الآخر، وذلك كله إنما يحصل بمعرفة هذا الفن، فيكون أشرف.

كل علم وأنفس، هذا مع اتفاق الرسل والأنبياء، وإطلاق العقلاء وإجماع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى على الأعيان، والحتم بها في كل حين وزمان، ولم يسوغ أحد من المشرعين، ولا جوز أحد من العارفين سلوك طريق التقليد لأحدٍ من العلماء، ولا ارتكاب عقائد الأجداد والآباء، إلا بعد الجد والاجتهاد والاستقصاء في تحصيل الاعتقاد، بل حرموا ذلك على الإطلاق ومنعوا الشارع بالاتفاق.

وأوجبوا على كل مكلف بذل الوسع في تحصيل المعارف، ليحصل الأمن من المخاوف، وذلك إنما هو بعلم الكلام، فوجب معرفته على الخاص والعام^(٤٤).

ثم إنه ﷺ قد استدل على شرفية هذا العلم بوجوه:

الأول: إنَّ البديهة حاكمةٌ بشرف العلم وعلو شأنه.





وأخسها، وجب أن يكون هذا العلم الذي يحصل به إصابة الحق، من أشرف الأشياء وأحسنها^(٤٥).

الفصل الثالث

في تعداد مصنفات العلامة الحلبي رحمته الله الكلامية:

ذكرنا في مقدمة البحث أن مصنفات العلامة رحمته الله الكلامية قاربت العشرين مؤلفاً ما بين كتاب أو رسالة أو شرح أو تعليقة، مختلفة المستوى بين مُسَهَّبِ بَسَطِ الكلام فيه بتحرير محل النزاع ونقل الآراء ونقدها، والبرهنة على مختاره، ومتوسطٍ أردف المسألة فيه بنوع من البرهان، ومختصر اقتصر فيه على بيان رؤوس المسائل الكلامية، وهذه المصنفات حسب الترتيب الألفبائي هي^(٤٦):

١. الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة:

هي رسالة موجزة مشتملة على

السادس: إن السعادة الدنيوية لا يمكن تحصيلها إلا بالحكمة العملية المعلوم فيها معرفة أحوال نظام العالم، والعلوم السياسية والمدنية، والأخلاق المحمودة والمذمومة، لتكمل النفس باستعمال تلك، والتتره عن هذه، وذلك إنما يحصل بالرغبة في الثواب والرغبة من العقاب، وهما إنما يُستفادان من هذا العلم.

السابع: أن العلوم الدينية كلها متوقفة على صحة هذا العلم؛ لأنه المتكفل لإثبات الصانع تعالى، وإثبات قدرته وعلمه، ليصح تكليفه، ويتيسر للفقيه والمحدث والمفسر للكتاب العزيز وغيرهم من العلماء الخوض في علومهم، وإذا ثبت استغناؤه عن غيره واحتياج غيره إليه كان أشرف.

الثامن: إنَّ للضد مدخلاً في حسن الضد الآخر وقبحه، فإذا كان الخطأ في هذا العلم كفرًا وبدعةً، وهما من أقبح الأشياء





ثمانية فصول، ذكرها العلامة رحمته بهذا الاسم في الخلاصة^(٤٧)، وباسم (الأبحاث المفيدة في تحقيق العقيدة) في أجوبة المسائل المهنية^(٤٨)، وقد شرحها الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى الأحسائي من أعلام القرن التاسع، والحكيم السبزواري (ت ١٢٨٩هـ)^(٤٩).

٢. الأربعون في أصول الدين:

هو عبارة عن أربعين مسألة كلامية في أصول الدين، ونسبها السيد الأميني إلى العلامة رحمته في أعيان الشيعة^(٥٠)، وكذلك الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة^(٥١).

٣. استقصاء النظر في القضاء والقدر:

كذا جاء في الخلاصة والأعيان^(٥٢)، وفي نسخة الخلاصة التي اعتمد عليها في الرياض^(٥٣)، والأعيان^(٥٤): (استقصاء البحث والنظر في القضاء والقدر)، وفي النسخة التي اعتمد عليها في

البحار^(٥٥)، والذريعة^(٥٦): (استقصاء البحث والنظر في مسائل القضاء والقدر)، وقد يسمى برسالة بطلان الجبر^(٥٧)؛ لأنها رسالة موجزة طرح فيها المذاهب المختلفة في أفعال العباد، ثم أقام البراهين العقلية على مذهب العدلية، وأردف برأيه بما ورد في الكتاب العزيز، ألفها العلامة رحمته للشاه خدابنده لما سأله بيان الأدلة الدالة على أن للعبد اختياراً في أفعاله، وكتب أحد علماء العامة من الهند كتاباً في ردها، وقد زيف القاضي الشهيد اعتراضات الهندي في كتابه الموسوم بـ (النور الأنور والنور الأزهر في تنوير خفايا رسالة القضاء والقدر).

٤. الألفين الفارق بين الصدق والمين:

هو كتاب مطبوع متداول، ذكره في الخلاصة^(٥٨)، وقد كتبه بالتماس ولده فخر المحققين (ت ٧٧٢هـ)، وقد ذكر في مقدمته أنه مرتب على مقدمة وألف دليل





عجيباً، والذي وصل إلينا هو المجلد الثاني، وفيه سورة آل عمران لا غير، يذكر فيه مخالفتهم لكل آية من وجوه كثيرة.

٧. الباب الحادي عشر:

هو رسالة مختصرة في عقائد الإمامية كتبها بالتماس الوزير محمد بن محمد القوهدي عندما اختصر (مصباح المتهدج) المشتمل على عشرة أبواب في الأدعية والعبادات للشيخ الطوسي، فأضاف إليها الباب الحادي عشر في العقائد وسمى الجميع بمنهاج الصلاح في مختصر المصباح، ولما كان هذا الباب الحادي عشر جامعاً لمسائل أصول العقائد، وكانت حاجة الناس إليه أكثر من سائر الأبواب، فقد أُفرد بالطبع والنسخ والتدوين والنشر، وصار محط أنظار المحققين، وتولوه بالشرح والتعليق والترجمة، فبلغت ما يقارب الخمسة وعشرين شرحاً وحاشية

على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وألف دليل أخرى على إبطال شبهات الطاعنين، وخاتمة، إلا أنه لا يوجد من الألف الثاني في النسخ المتداولة إلا ما يُقارب نيماً وثلاثين دليلاً.

٥. أنوار الملكوت في شرح الياقوت:

لأبي إسحاق إبراهيم بن نوبخت (ت ٣١٠هـ) كما ذكره العلامة رحمته الله في مقدمة الشرح، وقيل: إنه لإسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت^(٥٩). وذكره العلامة رحمته الله بهذا الاسم في نسخة الخلاصة التي اعتمد عليها في الرياض والمجالس والروضات^(٦٠)، وفي الخلاصة المطبوعة (أنوار الملكوت في شرح فص الياقوت)، وللسيد عميد الدين ابن أخت العلامة شرح على الأنوار.

٦. إيضاح مخالفة السنة لنص الكتاب والسنة:

ذكره الحر العاملي في أمل الآمل^(٦١) بقوله: سلك فيه مسلكاً





على ما ذكره صاحب الذريعة^(٦٢).
ومن أشهر شروحه وأفضلها شرح
الفاضل المقداد (ت ٨٢٨هـ) المعروف
بالنافع يوم الحشر.

٨. تسليك النفس إلى حظيرة القدس:

قال صاحب الذريعة: إن هذا
الكتاب (يحتوي على نكات في علم
الكلام، وهي في مرصد، والمرصد
الأول في الأمور العامة)^(٦٣)، وقد
ذكره العلامة رحمته الله بهذا الاسم في نسخة
الخلاصة^(٦٤) التي اعتمد عليها في
البحار^(٦٥) والرياض^(٦٦)، أما في الإجازة
المطبوعة فباسم (تسليك النفس إلى
حضرة القدس، مجلد)^(٦٧)، وللسيد
نظام الدين الأعرجي ابن أخت
العلامة رحمته الله شرح على هذا الكتاب
سماه: (إيضاح اللبس في شرح تسليك
النفس)^(٦٨).

٩. التعليم التام في الحكمة والكلام^(٦٩):

ورد في كل من نسخة الخلاصة
التي اعتمد عليها في البحار^(٧٠)،

وفي الأجوبة^(٧١) باسم التعليم الثاني،
وقال في الذريعة: والظاهر أنه غير
كتابه (المقاومات) الذي باحث فيه
تمام الحكماء، وإن احتمل الاتحاد
بعض الأفاضل^(٧٢).

١٠. التناسب بين الأشعرية وفرق السوفسطائية^(٧٣):

وسماه في نسخة الخلاصة التي
اعتمد عليها في البحار^(٧٤): (إلحاق
الأشعرية بفرق السوفسطائية)، وفي
الأعيان^(٧٥) ونسخة الخلاصة التي
اعتمد عليها في الذريعة^(٧٦): التناسب
بين الفرق الأشعرية والسوفسطائية.
١١. الخلاصة في أصول الدين:

ذكره في الذريعة^(٧٧) وقال:
نسخة منه كانت في مكتبة
الخوانساري، وفي مكتبة العلامة
الحلي: الخلاصة في علم الكلام،
أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة
على محمد وآله الطاهرين، اعلم أن
هذا الكتاب مشتمل على مسائل





عند رغبة ولده فخر المحققين،
ذكره العلامة رحمته في الخلاصة^(٨١)
والإجازة^(٨٢).

١٦. كشف المراد في شرح تجريد
الاعتقاد للمحقق الطوسي:

هو أول شرح للتجريد، وهو
- تبعاً للمتن - من أجل الكُتُب في
عقائد الإمامية، ذكره العلامة رحمته
في الخلاصة^(٨٣)، والإجازة^(٨٤).

١٧. كشف اليقين في فضائل أمير
المؤمنين:

ذكره بهذا الاسم في نهج
الحق^(٨٥)، ونُقل عن الشهيد الثاني
في حاشيته على الخلاصة أن اسمه:
(منهاج اليقين في فضائل أمير
المؤمنين).

١٨. المباحثات السنوية والمعارضات
النصيرية:

ذكره العلامة بهذا الاسم
في نسخة الخلاصة المعتمدة
في الرياض^(٨٦)، والروضات^(٨٧)،

تتعلق بعلم الأصول من التوحيد
والعدل والنبوة والإمامة ومعرفة
الثواب والعقاب والآلام والآجال
والأرزاق.

١٢. رسالة خلق الأعمال^(٧٨).

١٣. الرسالة السعدية^(٧٩):

هي رسالة مطبوعة متداولة
في أصول الدين وفروعه، كتبها
للخواجة سعد الدين المستوفي
الساجي وزير غازان خان
وخداينده، استوفى فيها العلامة رحمته
البحث في استحالة رؤية الله تعالى،
وحدوث كلامه تعالى، وعينية
الصفات للذات.

١٤. شرح الكلمات الخمس:

هو شرح لخمس كلمات لأمير
المؤمنين عليه السلام في جواب كميل بن
زياد^(٨٠).

١٥. كشف الفوائد في شرح قواعد
العقائد للمحقق الطوسي في الكلام:

هو مطبوع متداول، كتبه نزولاً



٢١. منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول^(٩٨):

جاء في نسخة الإجازة التي اعتمد عليها في البحار^(٩٩) والرياض^(١٠٠) باسم: (منتهى الوصول إلى علم الكلام والأصول)، وفي نسخة الخلاصة التي اعتمد عليها في مجالس المؤمنين^(١٠١) ذكر باسم (منتهى السؤل إلى علمي الكلام والأصول).

٢٢. منهاج الكرامة في الإمامة^(١٠٢):

جاء في نسخة الخلاصة التي اعتمد عليها في الرياض^(١٠٣) وأمل الآمل^(١٠٤) باسم (نهج الكرامة في الإمامة)، وفي البحار^(١٠٥) (نهج الكرامة في معرفة الإمامة)، وفي الأعيان^(١٠٦) (منهاج الكرامة أو تاج الكرامة في إثبات الإمامة)، كتبه العلامة عليه السلام للسلطان (محمد خدابنده أولجايتو) الذي تشيع على يده في حادثة معروفة، وقد أثار الكتاب حفيظة العامة، فقام كل من زين

والأعيان^(٨٨) والذريعة^(٨٩)، وفي النسخة التي اعتمد عليها في أمل الآمل^(٩٠) باسم: (المباحثات السنوية في المعارضات النصيرية)، وفي الخلاصة المطبوعة باسم (المباحث السنوية والمعارضات النصيرية)^(٩١).

١٩. معارج الفهم في شرح النظم:

هو شرح لكتاب نظم البراهين في أصول الدين للعلامة عليه السلام نفسه، وقد ذكره بهذا الاسم في الخلاصة^(٩٢) والإجازة^(٩٣)، وفي نسخة الخلاصة التي اعتمد عليها في البحار باسم (معارج الفهم في حل شرح النظم)^(٩٤).

٢٠. مقصد الواصلين في أصول الدين^(٩٥):

جاء في نسخة الإجازة التي اعتمد عليها في البحار^(٩٦) باسم: (معتقد الواصلين)، وفي الأعيان: (مقصد الواصلين أو مقاصد الواصلين)^(٩٧).





٢٥. نظم البراهين في أصول الدين^(١١١):

هو مرتب على سبعة أبواب:
النظر، والحدوث، والصانع،
والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد،
وقد تقدم أن للعلامة عليه السلام شرحاً عليه
اسمه معارج الفهم في شرح النظم.

٢٦. نهاية المرام في علم الكلام^(١١٢):

هو كتاب مطبوع متداول، قد
أرجع إليه العلامة عليه السلام كثيراً في
كتبه الأخرى ككشف المراد^(١١٣)
وكشف الفوائد^(١١٤)، ونهج
المسترشدين^(١١٥)، مما يكشف عن
قيمه العلمية في نظر المصنف،
ويؤيد كونه كاملاً في زمنه، ورتبه
على مقدمة وقواعد استوعب فيها
جل القواعد الكلامية؛ إذ استقصى
فيها آراء الفرق المختلفة مروراً بآراء
الثوية والمجوس والصابئة، واليهود
والنصارى، وانتهاءً بآراء كبار
متكلمي الإسلام من الأشاعرة
والعدلية، وفلاسفتهم كالفارابي
وابن سينا وغيرهم.

الدين سريحان الملطي بمحاولة الرد
عليه بكتاب سماه: (سد الفتيق
المظهر وصد الفسيق ابن المطهر)،
وابن تيمية بكتابه المعروف (منهاج
السنة) الذي أفرط فيه بالإفراء
والسباب، وقد تعرض علماءنا
لنقض الكتابين، ولاسيما (منهاج)
ابن تيمية^(١٠٧).

٢٣. منهاج الهداية ومعراج الدراية^(١٠٨):

ذكره العلامة عليه السلام باسم: (منهاج
الهداية ومعراج الدراية في الكلام)
في نسخة الإجازة التي اعتمد عليها
في الرياض^(١٠٩).

٢٤. منهاج اليقين في أصول الدين^(١١٠):

جاء في نسخة الخلاصة التي
اعتمد عليها في الرياض والروضات
باسم: (مناهج اليقين في أصول
الدين)، وهو مرتب على مقدمة
ومناهج ثامنها في الإمامة، ولابن
العتائقي شرح عليه اسمه (الإيضاح
والتبيين).





٢٧. نهج المسترشدين في أصول الدين^(١١٦):

هو مطبوع متداول، صنفه بالتماس ولده فخر المحققين، وله شروح كثيرة، ذكرَ في (الذريعة) ما يقارب تسعًا منها^(١١٧).

٢٨. واجب الاعتقاد على جميع العباد^(١١٨):

وقد بينَ فيه ما يجب الاعتقاد به - كما هو واضح من عنوانه - ما عدا المعاد، وبين فيه أيضًا الواجب في أصول العبادات، وانتهى فيها إلى آخر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحظي الكتاب بشروح عدَّة، ذكر في (الذريعة) ما يقارب خمسًا منها^(١١٩)، أهمها شرح الفاضل المقداد المسمى بالاعتقاد، المطبوع في شرح واجب الاعتقاد، المطبوع ضمن كلمات المحققين.

٢٩. نهج الحق وكشف الصدق:

ذكره بهذا الاسم في الخلاصة^(١٢٠)، وفي نسخة الخلاصة

التي اعتمد عليها في البحار^(١٢١) سماه (كشف الحق ونهج الصدق) وهي رسالة كلامية، مختصرة، متداولة مطبوعة، تشتمل على رؤوس المسائل الأصولية والفقهية، إلا أنها تركز على المسائل الكلامية، ولا سيما المسائل الخلافية، وسنعرف السبب في ذلك في المبحث الأول من المباحث الآتية:

المبحث الأول: في دواعي تأليف الكتاب:

صرح العلامة^{رحمته} في مقدمة الكتاب بهذه الدواعي، والتي يمكن تلخيصها، وإضافة ما يتعلق بها، بما يأتي:

١- إظهار ما أوجبه الله تعالى من الدين، وكشف الحق، وإرشاد الضالين؛ لئلا يدخل المجتهد العارف تحت الملعونين على لسان رب العالمين، وجميع الخلائق أجمعين، بمقتضى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت البدع في أمتي فليُظهر العالم علمه،





المعاندة والخلاف، وراجعوا أذهانهم الصحيحة، وما تقتضيه جودة القريحة، ورفضوا تقليد الآباء، والاعتماد على أقوال الرؤساء، الذين طلبوا اللذة العاجلة، وأهملوا أحوال الآجلة، حازوا القسط الأوفى من الإخلاص، وحصلوا بالنصيب الأسنى من النجاة والخلاص.

وإن أبوا إلا الاستمرار على التقليد، فالويل لهم من نار الوعيد^(١٢٤).

٤- احتساباً لله تعالى، ورجاءً لثوابه، وطلباً للخلاص من أليم عقابه، بكتمان الحق وترك إرشاد الخلق^(١٢٥).

٥- الامتثال لمرسوم السلطان (أولجايتو خدابنده محمد)، قال العلامة رحمته الله: وامتثلت فيه مرسوم سلطان وجه الأرض، الباقية دولته الى يوم النشر والعرض، سلطان السلاطين، خاقان الخواقين، مالك رقاب العباد وحاكمهم، وحافظ أهل البلاد وراحمهم، المظفر على

فمن لم يفعل فعليه لعنة الله^(١٢٢).

٢- بيان خطأ أبناء زمانه ممن وصفهم بأنهم (ممن أغواهم الشيطان - إلا الشاذ القليل الفائز بالتحصيل - حتى أنكروا كثيراً من الضروريات، وأخطأوا في معظم المحسوسات،... لتألي يقتدي غيرهم بهم، فتعم البلية جميع الخلق، ويتركون نهج الحق)^(١٢٣).

٣- أن يُظهر لطائفة المقلدين من طوائف المخالفين، إنكار رؤسائهم ومقلديهم القضايا البديهية، والمكابرة في المشاهد الحسية، ودخولهم تحت السوفسطائية، وارتكاب الأحكام التي لا يرتضيها لنفسه ذو عقل وروية، وعلل العلامة رحمته الله ذلك بقوله: (لعلمي بأن المنصف منهم إذا وقف على مذهب من يقلده تبرأ منه، وحاد عنه، وعرف أنه ارتكب الخطأ والزلل، وخالف الحق في القول والعمل.

فإن اعتمدوا الإنصاف، وتركوا





جميع الأعداء، المنصور من إله السماء، المؤيد بالنفس القدسية، والرئاسة الملكية، الواصل بفكره العالي، إلى أسنى مراتب المعالي، البالغ بحدسه الصائب إلى معرفة الشهب الثواقب، غياث الملة والحق والدين، أولجايتو خدابنده محمد، خلد الله ملكه إلى يوم الدين، وقرن دولته بالبقاء والنصر والتمكين.

وجعلت بركات هذا الكتاب واصلًا إليه، أعاد الله بركاته عليه بمحمد وآله الطاهرين عليهم السلام (١٢٦).

المبحث الثاني: وفيه مطلبان:

الأول: في أهم نسخ الكتاب وأقدمها:

أهمُّ نسخة هي في مكتبة جامعة طهران، رقم ١٨٩٦، كتبها عبد المنعم بن محمد في ١٢ من شعبان سنة ٧٠٤هـ، ذكرت في فهرسها ٨ / ٥٠٥. ونسخة في مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف الأشرف، رقم ٦٤٢، كتبت في ٢١

من شعبان سنة ٧٣٤هـ.

ونسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، كتبها محمد بن أحمد العلوي في سنة ٧٥٧هـ، ذكرت في فهرس المكتبة ٤ / ١٤١ و ١٤٢. وقد طُبِعَ طبعة حديثة قدم لها السيد رضا الصدر، وعلق عليها الشيخ عين الله الحسنی الأرموي.

الثاني: في أهم شروحه والردود عليه:

أثار كتاب نهج الحق - لما اشتمل عليه من براهين قاطعة ودلائل ساطعة على المذهب الحق - حفيظة المخالفين، مما حدا بالفضل بن روزبهان^(١٢٧) للتصدي لنقضه بكتاب سماه (إبطال نهج الباطل وإهمال كشف العاطل)، افتتحه بسب الإمامية عامة، والعلامة الحلي عليه السلام خاصة.

وقد تصدى للرد على ابن روزبهان ثلة من علماء الإمامية، صارت بمثابة الشروح لنهج الحق، ومن أهم هذه الردود:

أولاً: رد القاضي السيد نور الله





عنه سيدنا الشريف، الحاوي لمرتبتي السعادة، العلم والشهادة، السيد نور الله الحسيني عليه السلام، وطيب رسمه، فجاء وافياً شافياً كما يهواه الحق ويرتضيه الإنصاف.

لكني أحببت أن أقتدي به وأصنف غيره، عسى أن أفوز مثله بالأجر والشهادة، ونقلت عنه كثيراً، وعبرت عنه بالسيد السعيد^(١٢٨).

المبحث الثالث: ويشتمل على مطلبين أيضاً:

الأول: في منهج العلامة عليه السلام في العنونة:

يشتمل الكتاب على ثماني مسائل، الأخيرة منها فيما يتعلق بالفقه، وما قبلها فيما يتعلق بأصول الفقه، أما الست الأولى ففي الكلام، وهي:

أولها: في أن المحسوسات أصل الاعتقادات، وفيها مباحث سبعة: في الإدراك، وشرائط الرؤية، ووجوبها عند حصول شروطها، وامتناع الإدراك مع فقد الشرائط، وأن الوجود ليس علّة تامّة في

الحسيني التستري، المتوفى سنة ١٠١٩هـ، في كتاب سماه (إحقاق الحق وإزهاق الباطل)، فكان يذكر أولاً عبارة العلامة عليه السلام، ثم يردفه بما ذكره ابن روزبهان في رده، ثم يذكر ما يوجد به ذهنه في إحقاق الحق والمحاكمة بين الطرفين، فلما اطلع عليه الجهلة من العامة قتلوه عليه السلام.

ثم قام الشيخ محمد حسن المظفر، المتوفى ١٢٧٥هـ، بإتمام ما كتبه القاضي الشهيد بتأليف كتاب سماه (دلائل الصدق لنهج الحق)، قال في مقدمته: (فإني لما سعدت بالنظر إلى كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) للإمام العلامة الذي انتهت إليه في العلم والعمل الزعامة، الطاهر المطهر، الحسن بن يوسف بن المطهر عليه السلام، ونور ضريحه، وجدته كتاباً حافلاً بالفضل، مشحوناً بالقول الفصل.

وقد رد عليه فاضل الأشاعرة بوقته، الفضل بن روزبهان، وأجاب





فاستقصى سبعاً وعشرين حديثاً، ثم قسم الفضائل التي تقضي بوجود إمامة أمير المؤمنين إلى نفسانية وبدنية وخارجية.

ثم عقد خمسة مطالب في المطاعن التي رواها السنة في أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وما رواه الجمهور في حق الصحابة. سادستها: في المعاد، واستحقاق الثواب والعقاب.

الثاني: في أسلوب العلامة عليه السلام في الاستدلال، والمصادر السننية التي استقى منها أدلتها:

اتبع العلامة عليه السلام في كتابه هذا أسلوب تتبع الأقوال المطروحة في كل مسألة، وفي كل فرع من فروع المسائل، فيقول: قالت الإمامية، وقالت الأشاعرة، وقالت المعتزلة، معتمداً في الاحتجاج، وكذا في نقل آراء الآخرين، على أشهر كتب القوم وأتقنها، فمثلاً أرجع القارئ إلى الصحاح الستة فيما يقرب من خمسة وسبعين موضعاً، والجمع بين

الرؤية، وهل يحصل الإدراك لمعنى المدرك، وأنه تعالى لا يُرى؟

ثانيتها: في النظر، وفيها مباحث ثلاثة: في أن النظر الصحيح يستلزم العلم، وأنه واجب بالعقل لا بالسمع، وأن المعرفة واجبة بالعقل.

ثالثتها: في صفاته تعالى، وفيها مباحث: في مخالفة الله تعالى لغيره بذاته، وأنه ليس بجسم، وليس في جهة، ولا يتحد بغيره، ولا يحل في غيره، وفي حقيقة كلامه تعالى، وفي القدم والحدوث، وفي العدل وما يتعلق به من مباحث الجبر والتفويض.

رابعتها: في النبوة، وبحث فيها عن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وعصمة الأنبياء، ونزاهتهم عن دناءة الآباء وعهر الأمهات.

خامستها: في الإمامة، وبحث فيها عن وجوب عصمة الإمام، ووجوب كونه أفضل من رعيته، وطرق تعيينه، ودليل العقل ثم الأدلة القرآنية على تعيين علي عليه السلام، فاستقصى أربعاً وثمانين آية، ثم تعيين علي عليه السلام بالسنة





الآباء والمشايخ الأخذيين بالأهواء، وغرتهم الحياة الدنيا، بل ينصح نفسه ولا يعول على غيره، ولا يُقبل عذره غداً في القيامة: إني قلدت شيخي الفلاني، أو وجدت آبائي وأجدادي على هذه المقالة، فإنه لا ينفعه ذلك يوم القيامة، يوم يتبرأ المتبعون من أتباعهم، وقد نص الله تعالى على ذلك في كتابه العزيز، ولكن أين الأذان السامعة والقلوب الواعية؟! وهل يشك العاقل في الصحيح من المقاتلين؟! وإن مقالة الإمامية هي أحسن الأقاويل، وإنما أشبه بالدين.^(١٢٩)

ففي مبحث استحالة رؤية الله تعالى - مثلاً - قال عليه السلام: (وخالفت الأشاعرة كافة العقلاء في هذه المسألة، حيث حكموا بأنه تعالى يُرى للبشر، أما الفلاسفة والمعتزلة والإمامية فإنكارهم لرؤيته ظاهرٌ لا يُشك فيه، وأما المشبهة والمُجسمة فإنهم إنما جوزوا رؤيته تعالى؛ لأنه جسمٌ عندهم)^(١٣٠)، واستدل على مخالفة الأشاعرة باقي العقلاء

الصحيحين فيما يقرب من الستين موضعاً، ومسند أحمد بن حنبل فيما يقرب المئة وعشرين موضعاً، والأم للشافعي، وسنن البيهقي، ومصابيح السنة للبغوي، والمغازي للواقدي، وتاريخ الطبري، وأنساب الأشراف للبلاذري، والاستيعاب لابن عبد البر، وإحياء علوم الدين للغزالي، والمغني للقاضي عبد الجبار، والكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير للرازي، وأسد الغابة، ومستدرك الصحيحين، وخصائص النسائي، وتهذيب التهذيب، وبداية المجتهد، ومصابيح السنة، وكفاية الطالب، وغيرها.

فتراه في أغلب الموارد - حين يذكر القولين أو الأقوال - يخاطب الناظر فيها، وأبناء المذاهب الأخرى بكلمات الوعظ والنصيحة، كقوله في أحد المواضع: فلينظر العاقل في المقاتلين، ويلمح المذهبين، وينصف في الترجيح، ويعتمد على الدليل الواضح الصحيح، ويترك تقليد





بمخالفة آيات الكتاب العزيز الدالة على امتناع رؤيته تعالى، وبمخالفة الضرورة؛ فإنها قاضية بأن ما ليس بجسمٍ ولا حالٍ في جسمٍ ولا في جهةٍ ولا في مكانٍ ولا حيزٍ ولا يكون مقابلًا ولا في حكم المقابل، فإنه لا يمكن رؤيته، ومَنْ كابرَ في ذلك، فقد أنكر الحكم الضروري وكان في ارتكاب هذه المقولة سوفسطائيًا.

العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه - فألف فيها ما يقارب الثلاثين مؤلفًا، بين كتاب ورسالة وشرح وتعليقة.

٣- يُعد كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) من أهم مصنفاة الكلامية، الذي ألفه لدواعي مهمة آتت أكلها على مر العصور، بدايةً من تشيع السلطان محمد خدابنده وحاشيته ورعيته إلى يومنا هذا، إذ يُعد الكتاب من أمات المصادر الكلامية التي يُستعان بها على ما هو الحق في المسائل الخلافية.

خاتمة: في نتائج البحث:

١- إن العلامة الحلي رحمته الله نشأ نشأة علمية هيأت له الأجواء المناسبة ليكون أحد أعلام الأمة وفي أكثر من حقل من حقول المعرفة، كالفقه والأصول والكلام والحكمة والمنطق وغيرها من العلوم، ويشهد لذلك كثرة مصنفاة في جميع هذه العلوم التي ما زالت محط نظر أهل العلم.

٤- تميز الكتاب - محل البحث - بالاعتماد على كتب المخالفين في الاستدلال بما هو الحق، مشفوعًا بأدب الحوار، والدعوة الى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، بعيداً عن الشتم والسباب والألفاظ النابية، وهو الأسلوب الذي جوبهت به كتب العلامة رحمته الله كما تلاحظه في رد الفضل بن روزبهان على نهج الحق أو ابن تيمية في رده لمنهاج الكرامة.

٢- حظي علم الكلام باهتمام خاص من قبل العلامة رحمته الله لما يتمتع به هذا العلم من شرفية على سائر العلوم، ولسمو غايته في إثبات





الهوامش:

السابع والعشرون منه، كما في نسخة أجوبة المسائل المهنية المطبوعة بمطبعة الخيام/ قم المقدسة، الصفحتان (١٣٨ و١٣٩)، وكذا في نسختها التي اعتمد عليها صاحب رياض العلماء (ج١ / ٣٦٦)، وصاحب أعيان الشيعة ج٥ / ٣٩٨، وصاحب الذريعة ج٥ / ٢٣٨، واختاره صاحب طبقات أعلام الشيعة صفحة / ٥٢، وابن كثير في البداية والنهاية ج١٤ / ١٢٥. رابعها: التاسع والعشرون منه، كما في نسخة الخلاصة التي اعتمد عليها كل من صاحب أمل الآمل ج٢ / ٨٤، وصاحب رياض العلماء ج١ / ٣٦٦ و٣٧٥، وصاحب روضات الجنات ج٢ / ٢٧٣، وصاحب تنقيح المقال ج١ / ٣١٥، وصاحب أعيان الشيعة ج٥ / ٣٩٦، واختاره كل من الشيخ البهائي في توضيح المقاصد كما نقل عنه في أعيان الشيعة ج٥ / ٣٩٦، والمحدث النوري في خاتمة المستدرک / ٤٦٠، وصاحب الكنى والألقاب ج٢ / ٤٣٧، وآخرون.

(١٥) وهو ما ذهب إليه التفريحي في نقد الرجال صفحة / ١٠٠، والقرشبي في نظام الأقوال على ما نقله عنه صاحب رياض العلماء ج١ / ٣٦٦، والمامقاني في تنقيح المقال ج١ / ٣١٥، وصاحب منهج المقال / ١٠٩، وفخر المحققين في حاشية الخلاصة / ١٤٨، وصاحب تأسيس الشيعة / ٣٩٩، وغيرهم. (وهناك قولان آخران: أحدهما: يرى أنه توفي في العشرين من محرم الحرام، وهو ما نقله

- (١) خلاصة الأقوال: ٤٥.
- (٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج٢ / ٩٠.
- (٣) لسان الميزان: ج٢ / ٣١٧.
- (٤) الأعلام ج٢ / ٢٢٧.
- (٥) الوافي بالوفيات: ج١٣ / ٨٥.
- (٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ج٢ / ٧١.
- (٧) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج١٠٨ / ٣٢.
- (٨) لسان الميزان ج٦ / ٣١٦.
- (٩) الوافي بالوفيات ج١٣ / ٨٥.
- (١٠) رياض العلماء ج١ / ٣٥٩.
- (١١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٢ / ١٤٦.
- (١٢) الوافي بالوفيات ج١٣ / ٨٥.
- (١٣) ينظر مقدمة تحقيق إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان للشيخ فارس الحسون، ج١ / ٣٠.
- (١٤) اِخْتُلِفَ في يوم ولادته على أربعة أقوال: أولها: التاسع عشر من شهر رمضان، كما في نسخة الخلاصة المطبوعة صفحة ٤٨، وكذا في نسخة الخلاصة المكتوبة سنة ٧٠٥هـ المقروءة على العلامة نفسه كما نقل عنها السيد حسن الصدر في تأسيس الشيعة صفحة ٣٩٩. ثانيها: الرابع والعشرون منه، كما نقله صاحب رياض العلماء (ج١ / ٣٨١) عن الشهيد الثاني في بعض تعليقاته. ثالثها:





- (٢٢) المصدر نفسه ج ١٠٧ / ٦٤.
- (٢٣) المصدر نفسه ج ١٠٧ / ١٨٨ وتحفة العالم ج ١ / ١٨٣.
- (٢٤) لؤلؤة البحرين: ٢٢٨.
- (٢٥) أمل الأمل: ج ٢ / ٦٦.
- (٢٦) المصدر نفسه ج ٢ / ٨١.
- (٢٧) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٦٣.
- (٢٨) لؤلؤة البحرين / ٢٢٧ - ٢٢٨.
- (٢٩) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٦٢.
- (٣٠) الذريعة ج ١٤ / ١٤٩.
- (٣١) الذريعة ج ٢ / ٩٨.
- (٣٢) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٦٦.
- (٣٣) المصدر نفسه ج ١٠٧ / ٦٦ و ٦٧.
- (٣٤) المصدر نفسه ج ١٠٧ / ٦٥ و ٦٦.
- (٣٥) نهاية المرام في علم الكلام: ج ١ / ٨ - ٩.
- (٣٦) المواقف في علم الكلام: ج ١ / ١٥.
- (٣٧) شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام: ج ١ / ٤١ - ٤٣.
- (٣٨) وهو ما صرح به غير واحد من المناطقة، وآخرهم العلامة المظفر رحمته في منطقته (ج ١ / ٩٣) بقوله: (العروض معناه الحمل).
- (٣٩) زاد بعضهم قسماً ثالثاً وهو ما يعرض بواسطة جزء أخص، ومثلوا له بعروض الرفع على الكلمة بواسطة الفاعلية، وهو خطأ؛ لأنه لا يتصور أن يكون للماهية جزء أخص، مضافاً إلى أن التمثيل المذكور ليس صحيحاً؛ إذ إن من الواضح أن الفاعلية
- صاحب رياض العلماء ج ١ / ٣٨١ عن الشهيد الثاني، وذهب إليه ابن كثير في بدايته ج ١٤ / ١٢٥، وثانيتها: يرى أنه توفي في اليوم الحادي والعشرين من محرم الحرام، وهو ما نقله صاحب الرياض ج ١ / ٣٦٦ عن الشهيد، ونقله أيضاً صاحب أعيان الشيعة ج ٥ / ٣٩٦ عن الشيخ البهائي في توضيح المقاصد، وذهب إليه صاحب روضات الجنات ج ٢ / ٢٨٢، والمحدث النوري في خاتمة المستدرک / ٤٦٠، وآخرون.
- (١٦) هذا هو التاريخ المتفق عليه، باستثناء ما ذكره صاحب الوافي بالوفيات ج ١٣ / ٨٥ من أنه رحمته توفي سنة خمس وعشرين أو ست وعشرين وسبعائة، وصاحب مجالس المؤمنین ج ١ / ٥٧٤ نقلاً عن تاريخ الياضي من أن وفاته رحمته عام سبعائة وعشرين، والعسقلاني في الدرر الكامنة ج ٢ / ٧٢ من أن وفاته رحمته سنة ٧٢٦ أو في آخر سنة ٧٢٥هـ.
- (١٧) رجال ابن داود: ٧٨.
- (١٨) هو الشيخ أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين مكّي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد المطلبي العاملي النباطي الجزيني المعروف بالشهيد الأول، المستشهد بدمشق سنة ٧٨٦هـ. (أعيان الشيعة: ج ١٠ / ٥٩).
- (١٩) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ١٨٨.
- (٢٠) تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، ج ١ / ١٨٣.
- (٢١) بحار الأنوار ج ١٠٨ / ٤٣.





- ليست جزءاً للكلمة أصلاً، بل هي أمر خارج
عن الكلمة. يُنظر المعجم الأصولي ج ٢ /
٣٠٩.
- (٤٠) شرح المنظومة: ج ١ / ١٢٩.
- (٤١) القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية:
١٨٨، ونهاية المرام في علم الكلام: ٩.
- (٤٢) نهاية المرام ج ١ / ١٠-١١.
- (٤٣) المصدر نفسه: ج ١ / ١١ و ١٢ و ١٣، بتصرف.
- (٤٤) نهاية المرام ج ١ / ٦٥.
- (٤٥) المصدر نفسه ج ١ / ٨٦، بتصرف.
- (٤٦) تركنا ما كتبه في الإلهي كونه مما يُعَد بالذقة
من مباحث الحكمة لا الكلام.
- (٤٧) خلاصة الأقوال / ٤٦.
- (٤٨) الإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٦.
- (٤٩) توجد النسختان مع الشرح في المكتبة
الرضوية في مشهد المقدسة كما هو مذكور في
فهرست المكتبة الرضوية / ٣٢٠.
- (٥٠) أعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٥.
- (٥١) الذريعة ج ١ / ٤٣٥ و ٤٣٦.
- (٥٢) الخلاصة / ٤٨.
- (٥٣) رياض العلماء ج ١ / ٣٧٥.
- (٥٤) أعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٥.
- (٥٥) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٥٦.
- (٥٦) الذريعة ج ٢ / ٣١ و ٣٢.
- (٥٧) المصدر نفسه ج ٥ / ٨١.
- (٥٨) الخلاصة / ١٤٨.
- (٥٩) رياض العلماء ج ٦ / ٣٨.
- (٦٠) رياض العلماء ج ٢ / ٣٧٣، ومجالس المؤمنين
ج ١ / ٥٧٥، وروضات الجنات ج ٢ / ٢٧٢.
- (٦١) أمل الآمل ج ٢ / ٨٥.
- (٦٢) الذريعة ج ١٣ / ١١٧ و ١١٨.
- (٦٣) المصدر نفسه ج ٤ / ١٨٠.
- (٦٤) الخلاصة / ٤٨.
- (٦٥) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ١٤٨.
- (٦٦) رياض العلماء ج ١ / ٣٦٨.
- (٦٧) الإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٦.
- (٦٨) الذريعة ج ٤ / ١٨٠.
- (٦٩) روضات الجنات ج ٢ / ٢٧٥ و رياض
العلماء ج ١ / ٣٦٩..
- (٧٠) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٥٧.
- (٧١) الإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٧.
- (٧٢) الذريعة ج ٤ / ٢٢٦ و ٢٢٧.
- (٧٣) الخلاصة / ٤٦.
- (٧٤) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٥٣.
- (٧٥) أعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٥.
- (٧٦) الذريعة ج ٤ / ٤٠٥.
- (٧٧) المصدر نفسه ج ٧ / ٢٨٠.
- (٧٨) أمل الآمل ج ٢ / ٨٥، وروضات الجنات
ج ٢ / ٢٧٤، وأعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٥،
والذريعة ج ٧ / ٢٤٣.
- (٧٩) الخلاصة / ٤٨.
- (٨٠) أعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٦، والذريعة
ج ١٨ / ١١٨.
- (٨١) الخلاصة / ٤٧.





النقض على منهاج السنة للشيخ سراج الدين الهندي، ومنهاج الشريعة في نقض منهاج السنة للسيد مهدي القزويني، والإمامة الكبرى والخلافة العظمى للسيد محمد حسين القزويني وغيرها.

(١٠٨) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٥٥، ولؤلؤة البحرين / ٢١٨، وأمل الأمل ج ٢ / ٨٤، وروضات الجنات ج ٢ / ٢٧٢، وأعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٤، ورياض العلماء ج ١ / ٣٦٨.

(١٠٩) رياض العلماء ج ١ / ٣٧٥.

(١١٠) الخلاصة / ٤٦ ونسخة الإجازة التي اعتمد عليها في الرياض ج ١ / ٣٦٨.

(١١١) الخلاصة / ٤٦، والإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٦.

(١١٢) الخلاصة / ٤٧، والإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٦ وبحار الأنوار ج ١٠٧ / ٥٥. (١١٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد / المسألة الثالثة عشرة في الألم ووجه حسنه / ٣٣٠، والمسألة الثامنة عشرة في الأصلح / ٣٤٤، وفي مبحث النبوة / ٣٥٧.

(١١٤) كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، ١٦٨.

(١١٥) نهج المسترشدين في أصول الدين، ٣٠ و ٣٨ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٧٠ و ٧٤ و ٨٥.

(١١٦) الخلاصة / ٤٨، والإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٦.

(٨٢) الإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٦.

(٨٣) الخلاصة / ٤٦.

(٨٤) الإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٦.

(٨٥) نهج الحق وكشف الصدق: ٨٦، ٢٣٢) رياض العلماء ج ١ / ٣٧٤.

(٨٧) روضات الجنات ج ٢ / ٢٧٢.

(٨٨) أعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٥.

(٨٩) الذريعة ج ١٩ / ٤٠.

(٩٠) أمل الأمل ج ٢ / ٨٣.

(٩١) الخلاصة / ٤٧.

(٩٢) المصدر نفسه / ٤٦.

(٩٣) الإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ١٥٦.

(٩٤) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٥٥.

(٩٥) الخلاصة / ٤٨ وأجوبة المسائل / ١٥٦.

(٩٦) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ١٤٨.

(٩٧) أعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٥.

(٩٨) الخلاصة / ٤٦ وأجوبة المسائل / ١٥٦.

(٩٩) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ١٤٨.

(١٠٠) رياض العلماء ج ١ / ٣٦٩.

(١٠١) مجالس المؤمنين، ج ١ / ٥٧٥.

(١٠٢) الخلاصة / ٤٨.

(١٠٣) رياض العلماء ج ١ / ٣٧٥.

(١٠٤) أمل الأمل ج ٢ / ٨٤.

(١٠٥) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٥٤.

(١٠٦) أعيان الشيعة ج ٥ / ٤٠٥.

(١٠٧) منها: إكمال السنة في نقض منهاج السنة للسيد مهدي الكيشوان، وإكمال المنة في





المصادر والمراجع

- * الأعلام، الزركلي، خير الدين / دار العلم للملايين / بيروت.
- * أعيان الشيعة، الأمين، السيد محسن، تحقيق حسن الأمين / دار التعارف للمطبوعات / بيروت.
- * أمل الأمل، الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن / دار الكتاب الإسلامي / قم المقدسة / ١٣٦٢هـ.
- * بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، الشيخ محمد باقر / دار الكتب الإسلامية / طهران / ١٣٦٤.
- * تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، آل بحر العلوم، السيد جعفر / مكتبة الصادق / طهران / ١٤٠١هـ.
- * خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، الحسن ابن يوسف بن المطهر / منشورات الرضي / قم المقدسة / ١٤٠٢هـ.
- * الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، العسقلاني، ابن حجر / دار الجيل / بيروت.
- * دلائل الصدق لنهج الحق، المظفر، الشيخ محمد حسن المتوفى ١٣٧٥هـ / مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤٢٢هـ / قم المقدسة.
- * رجال ابن داود، الحلي، تقى الدين الحسن ابن علي بن داود / منشورات الرضي / قم المقدسة.

- (١١٧) الذريعة ج ١ / ٥١٥. وج ٣ / ٣١٨ وج ١٤ / ١٦١-١٦٣ وج ٢٤ / ٤٢٤.
- (١١٨) الخلاصة / ٤٨، والإجازة (أجوبة المسائل المهنية) / ٢٣.
- (١١٩) الذريعة ج ١ / ٩٢.
- (١٢٠) الخلاصة / ٤٨.
- (١٢١) بحار الأنوار ج ١٠٧ / ٥٥.
- (١٢٢) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ٣٧.
- (١٢٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (١٢٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (١٢٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (١٢٦) المصدر نفسه / ٣٨.
- (١٢٧) هو فضل الله بن روزبهان الخنجي الشيرازي الأصبهاني المتوفى سنة (٩٢٧هـ)، فقيه ومتكلم فارسي أشعري، ترجم له السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج ٦ / ١٧١) قائلاً عنه: (الخنجي الأصل الشيرازي الشافعي الصوفي)، كما ترجم له الخوانساري في روضات الجنات (ج ٦ / ١٧) واصفاً إياه بأنه (من أعظم علماء المعقول والمنقول، حنفي الفروع وأشعري الأصول، متعصب لأهل مذهبه وطريقته).
- (١٢٨) دلائل الصدق لنهج الحق، ج ١ / ٣.
- (١٢٩) نهج الحق وكشف الصدق / ٧٩.
- (١٣٠) المصدر نفسه / ٤٧.



- * رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأفندي
الاصهبهاني، الميرزا عبد الله / المكتبة
العامة لآية الله المرعشي / قم المقدسة /
١٤٠١هـ.
- * شرح المنظومة، السبزواري، الملا هادي /
جايخانه دفتر تبليغات اسلامي / قم
المقدسة.
- * شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام،
اللاهيجي، عبد الرزاق (ت ١٠٧٢هـ) /
مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام / قم المقدسة /
١٤٢٥هـ.
- * القواعد الجليلة في شرح الرسالة الشمسية،
العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن
المطهر / مؤسسة النشر الاسلامي التابعة
لجماعة المدرسين / قم المقدسة.
- * كشف الظنون عن اسامي الكتب
والفنون، الحنفي، الحاج خليفة مصطفى /
دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- * كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد،
العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن
المطهر / دار الصفاة / بيروت / تحقيق
حسن مكّي العاملي.
- * لسان الميزان، العسقلاني، ابن حجر
مؤسسة الاعلمي / بيروت / ١٣٩٠هـ.
- * لؤلؤة البحرين، البحراني، الشيخ يوسف
ابن أحمد / مؤسسة آل البيت عليهم السلام / قم
المقدسة.
- * مجالس المؤمنين، القاضي التستري /
المكتبة الإسلامية / طهران.
- * مقدمة تحقيق إرشاد الاذهان إلى أحكام
الإيمان للشيخ فارس الحسون، العلامة
الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر،
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرسين / قم المقدسة.
- * المواقف في علم الكلام، الإيجي،
القاضي عبد الرحمن / عالم الكتب /
بيروت.
- * نهاية المرام في علم الكلام، العلامة
الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر /
مؤسسة الامام الصادق عليه السلام / قم المقدسة.
- * نهج الحق وكشف الصدق، العلامة
الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر /
مؤسسة دار الهجرة ١٤٠٧هـ / قم المقدسة.
- * نهج الحق وكشف الصدق، العلامة
الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر / دار
الهجرة ١٤٢١هـ / إيران.
- * نهج المسترشدين في أصول الدين، العلامة
الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر /
مجمع الذخائر الإسلامية / قم المقدسة.
- * الوافي بالوفيات، الصفدي، صلاح الدين
خليل / جمعية المستشرقين الالمانية /
١٤٠٤هـ.

التنّاصُ القرآني في شعر صفي الدين الحلي

أ. د. أسعد محمد علي النجار
كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

الملخص

يأتي هذا البحث لبيان صور التنّاص القرآني وأثر القرآن الكريم في شعر شاعر حلي سما اسمه وعلا صوته، ألا وهو صفي الدين الحلي (٧٥٠هـ) الذي نهل من غدير القرآن الكريم أعذب المعاني وأفصح الألفاظ، وسبل التنّاص التي اعتمدها في شعره، لثبت للتاريخ أن مؤرخي الأدب شوها صورته، وافتروا عليه الأكاذيب لسبب واحد هو مدحه آل البيت الأطهار عليهم السلام والسير على خطاهم، وفضح مناوئهم .

اقتضت منهجية البحث أن يقسم على مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث، أمّا المقدمة فقد بيّنت فيها أسباب اختيار هذا العنوان وأهميته، ودونت في المدخل سيرة صفي الدين الحلي الثقافية وملامح عن عصره وبيئته، وكشف المبحث الأول سبل التنّاص مع المفردة القرآنية، وهو ما يعرف بالبنية الشكلية أي ما استعمله الشاعر من ألفاظ القرآن الكريم بمعانيها القرآنية ودلالاتها الدينية، في حين تناول المبحث الثاني صور التنّاص مع التركيب القرآني، وأوضح المبحث الثالث تأثر الشاعر بوقائع القصص القرآنية وأحداثها وصور التنّاص مع المعنى القرآني في هذه القصص، ومدى استثماره لحياتها لتأكيد حالة معاصرة له يكشف غموضها بما ورد في هذه القصص .



Qur'anic Intertextuality in Safiyuddeen Al-Hilli's Poetry

Prof As'ad Muhammad Ali An-Najjar, Ph D
College of Basic Education| University of Babylon

The present paper attempts to highlight the different types of Qur'anic intertextuality in Safiyuddeen Al-Hilli's (died 750 A H) poetry as well as the influence of the glorious Qur'an on the poetry of this poet who descended from Al-Hilla, whose name has towered up and whose voice has risen high. In fact, Al-Hilli has drunk from the stream of the glorious Qur'an the most pleasant meanings, the purest expressions and the ways of intertextuality he has adopted in his poetry. We try to prove to history that the historians of literature have defamed his picture and fabricated lies towards him simply for one reason: his praise of Ahlul-Bait (the people of the Prophetic House) (Peace be upon them), his imitation of their steps and his unmasking of their opponents. (We have another paper concerning that.)

The methodology of the present paper has necessitated its division into an introduction, a preface and three chapters. We have indicated in the Introduction the reasons of choosing this title as well as its importance. In the Preface we have recorded Al-Hilli's cultural biography together with the features of his age and environment. Chapter One studies ways of intertextuality of the Qur'anic vocable, which is known as the formal structure. We mean by that what the poet has used of the Qur'anic vocabulary with their Qur'anic meanings and religious signification. Chapter Two deals with the different types of intertextuality of the Qur'anic structure. Chapter Three studies the influence of the incidents in the Qur'anic stories and their events on the poet, together with the different types of intertextuality with the Qur'anic meaning in these stories and the range of his exploitation of the viewpoints in emphasizing a contemporary status to be disambiguated through the content of such stories.



إلا أنهم وجدوا في القرآن الكريم
طرائق وأساليب لم يألفوها من قبل،
فوقفوا عاجزين أمامه، منبهرين
بصوغه، فلا غرو أن نجد الشعراء
يطيلون الوقوف على ساحله، ينهلون
من معانيه الثرة؛ لما وجدوا فيه من
براعة تركيب، وثناء دلالات وتنوع
أساليب.

والقرآن الكريم مصدر فيه
ثناء، يغني إلهام الشعراء لذلك
نراهم يفيئون إليه، ويقتبسون
منه على مستويات متعددة، منها
المستوى الدلالي، ومنها الصوغ
والرؤية والشكل، وهم يرون فيه
عطاءً مُتَجَدِّدًا للأفكار، واعتماده
في البناء الشعري هو توكيد
للدلالة للشعرية من أجل الوصول
الى المعنى المنشود، ويعتمد هذا على
امكانيات الشاعر الفنية التي تسعفه
في توظيف الآيات الكريمة توظيفاً
فنياً مُتَكِنًا على إشعاعات اللفظة،
وما تكتنزه من إحياءاتٍ رَحَبَةٍ.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى، صَاحِبِ
الْمُعَاجِزِ الَّتِي تُذْهِبُ الدَّنْفَ وَالْكِرَى،
خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدِ
الصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ
الطَّاهِرِينَ، الَّذِينَ أَحْيَاوَا السَّنَنَ،
وَأَزَالُوا مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ وَهْنٍ. وَيَعِدُ
فَإِنَّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَثْرًا
وَاضِحًا فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، فَقَدْ
هَدَّبَ أَغْرَاضَهُ، وَرَفَعَ أَسَالِيْبَهُ،
وَهَدَى الشُّعْرَاءَ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَثَلَى
فِي التَّعْبِيرِ وَالسَّبْكِ، لِمَا يَمْتَلِكُ
مِنْ لُغَةٍ فَصِيحَةٍ وَأَلْفَاظٍ جَزَلَةٍ،
لَا تَضَاهِيهِ الْأَسْفَارُ وَلَا يَعْلُو عَلَيْهِ
كَلَامٌ، أَخَذَ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ وَشَغَلَ
الْعُقُولَ، مَعْجِزَ بَيَانَا، غَنِيَّ بِلَاغَةٍ،
فَالْعَرَبُ وَإِنْ كَانُوا قَبْلَ الْإِسْلَامِ
أَرْبَابَ فَصَاحَةٍ وَأَصْحَابَ بِلَاغَةٍ،



بالبنية الشكلية أي ما استعمله الشاعر من ألفاظ القرآن الكريم بمعانيها القرآنية ودلالاتها الدينية، في حين تناول المبحث الثاني صور التناص مع التركيب القرآني، وأوضح المبحث الثالث تأثر الشاعر بوقائع القصص القرآنية وأحداثها وصور التناص مع المعنى القرآني في هذه القصص، ومدى استثماره لحديثاتها لتأكيد حالة معاصرة له يكشف غموضها بما ورد في هذه القصص.

أمّا مصادر البحث ومراجعته، فقد تنوعت بتنوع مباحث البحث، وكان القرآن الكريم معتمداً على الرئيس، يليه بالاعتماد ديوان الشاعر، علاوة على كتب التفسير والنقد.

أرجو أن أكون موفقاً في عرض ما ورد في بحثنا هذا ومن الله السداد والتوفيق.

ويأتي هذا البحث لبيِّن صُور التناص القرآني وأثر القرآن الكريم في شعر شاعر حليٍّ سَمَّا اسْمُهُ وعلا صوتُهُ، أَلَّا وَهوَ صَفِيّ الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ)، الذي نهل من غدِير القرآن الكريم أعذب المعاني وأفصح الألفاظ، وسبل التناص التي اعتمدها في شعره، لنثبت للتاريخ أَنَّ مُؤرِّخي الأَدبِ شَوَّهُوا صُورَتَهُ، وافترَوا عليه الأكاذيب لسبب واحد هو مدحه آل البيت الأطهار عليهم السلام والسير على خطاهم، وفضح مناوئهم، ولنا في ذلك بحث آخر.

اقتضت منهجية البحث أن يقسم على مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث. أمّا المقدمة فقد بيّنت فيها أسباب اختيار هذا العنوان وأهميته، ودونت في المدخل سيرة صفي الدين الحلي الثقافية وملامح عن عصره وبيئته، وكشف المبحث الأول سبل التناص مع المفردة القرآنية، وهو ما يعرف



المدخل: ثقافة صفي الدين الحلي

نهل صفي الدين الحلي علومه ومعارفه من معين مدارس الحلة العلمية وحوزتها الدينية، فقد كانت هذه المدينة في القرن الثامن الهجري زاخرة بالعلم والأدب، عاش على أديمها أعظم العلماء وكبار الشعراء، من أمثال السيد رضي الدين علي بن طأوس (ت ٦٦٤هـ) ومفخرة الحلة الشيخ العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) وولده فخر المحققين محمد بن الحسن (ت ٧٧١هـ) والشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ) وغيرهم من جهابذة العلم وفطاحل التحقيق، الذين أثروا المكتبة الاسلامية بغرر الأسفار ودرر الأفكار، الى جانب عدد كبير من الأدباء والشعراء الذين رقت لهم من عذارى الابداع آثداء، ونظموا أبهى القصائد التي لا تزاحمها الفراقيد، بأحلى بيان وأعذب لسان، مثل صاحب الأزاهر

والورود الحسن بن داود (ت بعد ٧٤٠هـ)، ومن كان محمود الفعال، شمس الدين بن البقال (ت ٧٨٨هـ) ومالك الحرف الرصين، الشفهيني علاء الدين، وغيرهم ممن كان له أبلغ أثر، فكانوا أعجوبة العصر. نشأ صفي الدين الحلي في هذه البيئة العلمية الرصينة التي أغنت مكوناته الثقافية، فعلت حروفه التقوى والسكينة، وتأثر بهذا الواقع العلمي الزاهر، فحاز المكارم والمفاخر، درس في مدارس الحلة منذ طفولته (فمهر في فنون الشعر كلها، وتعلم المعاني والبيان، وصنف فيهما)^(١) غير أن المصادر ضئيلة بأسماء شيوخه الذين أخذ عنهم، إلا أنه قال عن نفسه: (فإني كنت قبل أن أشب عن الطوق، وأعلم ما دواعي الشوق، بهجا بالشعر نظماً وحفظاً، متقناً علومه معنىً ولفظاً)^(٢)، وروى الصفدي أنه نظم الشعر وهو ابن سبع سنوات^(٣)، وهذا يعني أنه جنح



نظمهم، واستوعب فنون أغراضهم وخطّ لنفسه مَسَاراً اختص به، فجاءت قصائدهُ مُحَلَّاةً بفنون البيان والبديع، حتى صار أحد أئمة الشعر والأدب في عصره، وسواء أ كان مُتَدَيِّناً أم متظاهراً بالتدين والتقوى، فإنَّ ديوانه يدلُّ على معرفة واسعة بعلوم القرآن الكريم وفنون العربية.

المبحث الأول: التناس مع المفردة القرآنية

هو ما يطلق عليه بالبنية الشكلية، ونعني بها صور التعبير وشكل طريقة النسيج والنظم، ولهذه البنية تأثير واضح في نظم الشاعر وأسلوبه، وذلك من خلال استعماله للمفردات القرآنية وانحيازه الى المعنى الذي ذهب إليه القرآن الكريم، وتظهر البنية الشكلية واضحة من تأثر الشاعر بالألفاظ القرآنية، وأثرها في شعره، وهذا نبينه على النحو الآتي:

منذ حداثة سنِّه إلى علوم الأدب واللغة، وإبداعه فيهما لا يأتي من فراغ، بل من دراسة علمية على أدباء أفاضل، وما ذكرته بعض المصادر من أنه درس على المحقق الحلبي (ت ٦٧٦هـ) يتنافى ومنطق التاريخ^(٤)؛ لأن الصفي ولد سنة (٦٧٧هـ) أي بعد وفاة المحقق بسنة، ويرجح الدكتور حازم سليمان الحلبي أنَّه ربما درس على العلامة الحلبي المولود سنة ٦٤٨هـ^(٥). وأرى أن ترجيحه أقرب الى الواقع، وربما تكون دراسته أيضاً على مجير الدين علي القشتمري (ت ٦٨٧هـ)، ومحمد ابن الجعفرية (ت بعد ٦٨٧هـ) وعز الدين محمد بن أبي الرضا العلويّ (ت بعد ٦٩٠هـ)، وغيرهم من شيوخ عصره في الأدب واللغة.

قرأ صفي الدين القرآن الكريم بتدبر وتمعن، وتأثر بأساليبه المعجزة وبلاغته الناضرة، ووعى أساليب من سبقه من الشعراء، وسبر طرائق



متفاوتة، وبأساليب ليست عصية على الفهم^(٨)، والقرآن الكريم من أكثر المصادر غنى للتناس من حيث الدلالة والرؤية، فهو يمنح النص الشعري عاملي القوة والصدق، على أن يتم ذلك في معان تتفق ومعانيه النبيلة، ليمنح النص سلطة تأثيرية قوية، وقد استعان صفي الدين الحلي في شعره بالثراء اللغوي الذي يمد به القرآن الكريم في مجال الألفاظ، من ذلك:

التوبة:

التوب هو ترك الذنب، وهو أبلغ وجوه الاعتذار^(٩)، والتوبة لغة: الرجوع عن المعصية إذا كانت من العبد، وإذا كانت من الله سبحانه فهي عبارة عن رجوع عطفه تعالى على العبد وشموله برحمته وعنايته^(١٠). أما في الاصطلاح الشرعي، فالتوبة تعني ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك المعاودة^(١١) قال تعالى: ﴿ أَفَلَا

ألبس القرآن الكريم بعض الألفاظ المتداولة في زمن نزوله معاني جديدة، وأحيا ألفاظاً هجرها الاستعمال، واستعمل عدداً آخر من الألفاظ بأساليب جديدة لم يألّفها العرب، وقد تأثر صفي الدين بهذا الاستعمال، فصاغ ألفاظه صوغاً بواقع هذا التأثير، ولديه مواضع تناس كثيرة مع المفردة القرآنية والتناس أو تداخل النصوص هو استعمال النص القرآني بطريقة فنية لإغناء النص الشعري ومنحه ثراء وروعة.

ظهر هذا المصطلح على يد الباحثة البلغارية جوليا كرستيفا^(١٢)، وقد أطلق عليه علماؤنا الأوائل مسميات متعددة منها السرقة والاقْتباس والمعارضة والتلميح، وتقوم فكرته على انفتاح النص وعدم ثبوته، مُتجاوزاً وَهَمَّ انغلاق النص^(١٣). ويرى رونالد بارت أن كل نص هو تناس تتراءى فيه نصوص أخرى بمستويات





قال تعالى: ﴿ وَحَشَرَ نَفْسَهُمْ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٧]، أي جمعناهم الى الموقف كما يجمع الجند المعروضون على السلطان^(١٦)، ومن أسماء الرسول ﷺ الحاشر، أي يحشر الناس على قدميه، كأنه يقدمهم يوم القيامة وهم خلفه، أو إنه لما كان آخر الأنبياء حشر الناس في زمانه^(١٧).

وقد استعمل صفي الدين الحلي كلمة الحشر بالمعنى القرآني نفسه؛ إذ يراه الجميع يوم الحشر مفتخرا بحبه للنبي الأكرم وآل بيته الأطهار ﷺ قال^(١٨):

أعرف في الحشر بحبي لكم
إذ يُعرف الناس بسيماهم

الحور والولدان:

الحور: جمع أحور وحوراء، وفي اللغة: شدة بياض العين في شدة سوادها، مثل عيون الأطباء والبقر^(١٩)، وقيل: ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد

يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ ﴿ [المائدة: ٧٤]، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إنَّ الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلَّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء، فوجدها، فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من فرحة ذلك الرجل براحلته حين وجدها»^(١٢).

ويستثمر صفي الدين الحلي معنى هذه اللفظة ويعوم في بحار دلالاتها، ويخرج بنتيجة تتسجم والمعنى القرآني، فيقرر أنَّ التوبة تكون بعد ارتكاب الذنب. أمَّا توبة الغادر فلا تتم إلا مع الجزاء، قال^(١٣):

فتوبة المقلع اثر ذنبه
وتوبة الغادر مع عقابه
لو أنهم خافوا كفاء ذنبهم
لم يقدموا يوماً على ارتكابه

الحشر:

الحشر في اللغة: الجمع مع سوق، وكل جمع حشر^(١٤)، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة^(١٥)،



وذلك نهاية الحسن من العين،
لذلك قيل للنساء حور العيون؛
لأنهن شُبهن بالطباء والبقر^(٢٠)،
قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة ٢٢].

الولدان: جمع وليد، وهو المولود
حين يولد، ويطلق على الذكر
والأنثى^(٢١)، فاذا كبر الولد سقط
عنه هذا الاسم^(٢٢)، قال تعالى: ﴿يَوْمًا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧]، مثل في
الشدة (يقال في اليوم الشديد يوم
يشيب نواصي الأطفال)^(٢٣).

وقد جمع صفي الدين الحلي
هاتين اللفظتين بالمعنى القرآني
نفسه في بيت واحد، قال^(٢٤):

تجمّع فيه مشموم وراح
وأوتار وولدان وحور
وقال في موضع آخر^(٢٥):

فاعجب لها جنة فيها جحيم لظى
تُذكى ولم تخلُ عن حور وولدان

الرجس:

هو الشيء القذر؛ لأنه لَطَخَ
وخلط^(٢٦)، قال تعالى: ﴿رَجَسٌ مِّنْ عَمَلٍ

الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠]، وهو على أربعة
أوجه: (إمّا من حيث الطبع، وإمّا من
جهة العقل، وإمّا من جهة الشرع،
وإما من كل ذلك كالميتة)^(٢٧)،
فالرجس من عمل الشيطان،
والشيطان حليف الشر لذلك وجب
اجتنابه^(٢٨) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقد
استثمر صفي الدين الحلي هذه الآية
المباركة فاستعملها في حبه وولائه
لأهل البيت الأطهار^(٢٩)، قال^(٣٠):

إنما الله أذهب الرجس عنكم
فرُدت بغيظها الأحقاد
وردّ في موضع آخر على بائية
عبد الله بن المعتز الذي سخر فيها
من آل البيت، فقال^(٣٠):

أعنكم نفى الرجس أم عنهم
لطهر النفوس وألبابها

الرجيم:

الرجام: الحجارة، يقال رُجم
فلان: اذا ضرب بالحجارة فهو



أهل النار كالقيح وغيره^(٣٨)، وهو

غسالة أهل النار^(٣٩)، قال تعالى:

﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينِ﴾ [الحاقة: ٣٦]

قال صفي الدين الحلي:

والكوثر العذب زقومًا وغسلينا^(٤٠)

فاستعمل اللفظتين بمعناهما

القرآني.

الشكر:

الشكر: عرفان الإحسان

ونشره وحمد موليه، وهو الشكور

أيضاً^(٤١)، قال تعالى: ﴿لَا تَزِيدُ مِنْكُمْ

جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩]، وقيل:

أصله من عين شكرى بمعنى

ممتلئة، وهو ثلاثة أنواع: تصور

النعمة وهو شكر القلب، والثناء

على المنعم وهو شكر اللسان،

ومكافأة النعمة وهو شكر سائر

الجوارح^(٤٢)، قال تعالى: ﴿وَسَنَجْزِي

الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وشكر

كل نعمة يوجب زيادتها، وكفرانها

يوجب الحرمان، قال تعالى: ﴿لَيْنَ

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ

رجيم، أي مطرود من الخيرات،

وهي من صفات الشيطان^(٣١)، قال

تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، والاستعاذة من

الشيطان عمل صالح يستحق الأجر

والثواب^(٣٢)؛ لأنه مطرود عن الخيرات

وعن منازل الملائكة الأعلى^(٣٣).

وقد استعمل صفي الدين الحلي

هذه اللفظة بالمعنى نفسه، قال في

مدح سلطان مصر محمد بن قلاوون:

وحرست ملكك من رجيم مارد

بعزائم إن صلت كن قواضيا^(٣٤)

زُقوم وغسلين:

الزقوم: في اللغة جنس من

الأكل^(٣٥)، وفي القرآن الكريم

هي شجرة مرّة كريهة الرائحة،

ثمرها طعام أهل النار^(٣٦)، قال

تعالى: ﴿إِنَّ سَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾

[الدخان: ٤٣-٤٤]

الغسلين: الغسل في اللغة يدل

على تطهير الشيء وتنقيته^(٣٧)، وفي

القرآن الكريم: ما يسيل من جلود



صبراً كونه كالنوع منه، قال النبي الأكرم ﷺ: «صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر، يُذهب وحر الصدر»^(٤٧)، وأن أفضله الصبر على ترك الذنوب فإنه ثقیل على النفس، ثم الصبر على الطاعة، ثم الصبر على البلاء والمصائب^(٤٨)، قال الإمام الباقر عليه السلام: أوصاني أبي حين حضرته الوفاة: «يا بني اصبر على الحق وإن كان مرّاً»^(٤٩)، وقد أشار أبو تمام إلى قول الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخاطب الأشعث ابن قيس: «إنك إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور»^(٥٠)، فقال أبو تمام^(٥١):
 وقال علي في التعازي لأشعث
 وخاف عليه بعض تلك المآثم
 أتصبر للبلوى عزاء وخشية
 فتؤجر أو تسلو سلو البهائم؟
 وقرن صفي الدين الحلي إتمام
 المنى بالصبر، وقال^(٥٢):

إِنَّ عَدَائِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ [إبراهيم:٧]، قال نبينا الكريم ﷺ «الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمعطي الشاكر له من الأجر كالمحروم القانع»^(٥٣)، وفي ضوء هذه الدلالات يرى صفي الدين الحلي أنّ الشكر من علامات الوفاء، قال^(٥٤):
 لا يحسن الحلم إلا في موطنه
 ولا يليق الوفا إلا لمن شكرا

الصبر:

الصبر في اللغة: هو الإمساك في ضيق، وهو لفظ عام، له أسماء متعددة بحسب السياق، ففي الحرب هو شجاعة، وفي النوائب هو رحابة صدر، وفي حبس النفس هو صبر لا غير^(٥٥)، وقد أكد القرآن فضيلة الصبر وحث عليها وجعلها من عزائم التقوى^(٥٦)، قال تعالى:
 ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان:٧٥]، وسُمِّي الصومُ





لا يبلغ السؤل إلا بعد مؤلة
ولا تتم المنى إلا لمن صبراً
ويرى في موضع آخر أن الصبر
مُرٌّ، وهي صفةٌ لاصقةٌ بالصبر
لصعوبته، قال (٥٣):
ولو أن لي صبراً على مُرِّ هجركم
صَبَرْتُ وما أمسيْتُ من ربةِ الرقِّ
ويرى أن الصبرَ قد ينفد في
بعض الأحيان، قال (٥٤):
قد كنتُ أصبرُ والديارُ بعيدةٌ
فاليوم قد قربت وصبري فاني

الصراط:

هو الطريق (٥٥)، ويقال له
السرائط، وهو الطريق المستسهل،
وأصله من سرطت الطعام وزردته
بمعنى ابتلغته، وكان السراط
يبتلعه سالكه (٥٦)، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ
هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣]،
والطريق المستقيم هو طريق أهل
البيت ﷺ، فالسيرُ على منهجهم
هو السيرُ على الطريق المستقيم،
والإعراض عنهم وإتباع السبل

يوجب التفرق والبعد عن سبيل الله
سبحانه والوقوع في الهلاك فهم
وحدهم يوصلون الإنسان الى الهدف
السامي (٥٧)، وغيرهم من السبل ليس
منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو
إليه. (٥٨)، وقال صفِيُّ الدين الحلبي
بحب أهل البيت ﷺ مُعبراً عن فوزه
بهذا الولاء (٥٩):
يا عترة المختارِ يا مَنْ بهم
أرجو نجاتي من عذابِ أليم
قد فرزتُ كلَّ الفوزِ إذ لم يزل
صراطُ ديني بكم مستقيم

الكوثر:

الكوثر على صيغة فوعل من
الكثرة، وهو المفرط الكثرة. قيل
لأعرابيَّة: بِمَ آبِ ابْنِكِ؟ قالت: آب
بكوثر (٦٠)، وهو الخير الكثير،
ويطلق على نهر في الجنة (٦١)، قال تعالى:
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]،
وقيل: هو الخير العظيم الذي
أعطاه الله سبحانه لنبيه الكريم
محمد ﷺ (٦٢)، قال صفى الدين



عن استماعه واستبانة الحق وفهمه^(٦٨)، وقال تعالى: ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت:٥]، وتعني نبو قلوبهم عن تقبل الحق وكأنها في غلف تمنع من نفوذه فيها^(٦٩)، وقد استعملها صفي الدين الحلي بالمعنى القرآني نفسه، قال^(٧٠):

كريم ما بسمع نداءه وقْرٌ

ولا في وجه نائله قطوبٌ

المبحث الثاني: التناسق مع التركيب القرآني

هو ما يطلق عليه الاقتباس، والقبس لغة: شعلة النار^(٧١)، قال تعالى: ﴿لَعَلَّآءِ انبِكُمْ مِنْهَا بَقْبِسٌ﴾ [طه:١٠٠]، ويستعار لطلب العلم والهداية^(٧٢)، قال تعالى: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْبِسَ مِنْ نُورِكُمْ﴾

[الحديد:١٣]، وفي الاصطلاح هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه^(٧٣)، أو أن يضمن الكلام نظماً أو نثراً شيئاً من القرآن أو الحديث^(٧٤) وهو لون من

الحلي وقد استعمل كلمة الكوثر بمعنى نهر في الجنة^(٦٣):

واخضر واديتها وحدق زهره

والنيل فيه ككوثر بجنان

المعاد:

الميعاد بمعنى المواعدة، من وقت الوعد وموضعه^(٦٤)، وهو في القرآن الكريم بمعنى يوم الجزاء، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩]، أي يوم الجزاء الذي لا ريب فيه^(٦٥)، وإن موالاته أمير المؤمنين وأبنائه^(٦٦) هي الفوز والنجاة من أهوال يوم المعاد، قال صفي الدين الحلي^(٦٦):

توال علياً وأبناءه

تفر في المعادِ وأهواله

الوقر:

الوقر: الثقل في الأذن^(٦٧)، قال تعالى: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام:٢٥]، فالثقل في آذانهم أبعدهم عن سماع القرآن بقصد التدبر فمجت



الصناعة البلاغية، وَعَدَّةُ البلاغيون
ضَرْبًا من البديع^(٧٥).

وتتفاوت مقدرة الشعراء على
هذا النوع من التناص بحسب نسبة
حفظهم لآياته الكريمة وتدبرهم
لها وبحسب إمكاناتهم التي
تمكنهم من توظيف الآيات داخل
قصائدهم، وهذا التناص عند صفي
الدين الحلي على ثلاثة أقسام، هي:

القسم الأول:

تناص يضم المبنى والمعنى،
ويسمى بالتناص الكامل، وهو
اقتباس الآية الكريمة كاملةً بعد
تغيير بنيوي يجريه في الشكل
زيادةً أو نقصاناً، فَإِنَّ حَمَلَ الدلالة
نفسها فهو تناص إيجابي، وإلا فهو
تناص سلبي، نحو قوله^(٧٦)

إنما الطيبات للطيبين الـ

أصل والطيبون للطيبات

وقد اقتبسه من قوله تعالى:

﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾

[النور: ٢٦]

ومنه قوله^(٧٧):

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ بِذَا

ك عن الصواب، وما غوى

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢]

وقوله^(٧٨):

وإذا مروا باللغو

في الوري مروا كراماً

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا

مُرُوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]

وقوله^(٧٩):

لا تخف مع رجاء ربك ذنباً

إنَّه يغفر الذنوب جميعاً

اقتبسه من الآية الكريمة: ﴿لَا

تَقْضُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]

وقوله^(٨٠):

إذ قلت في الذكر للمصـ

طفى وأنت كريم

نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي

أنا الغفور الرحيم

وقد اقتبسه من آيات كثيرة،



وقد أشار فيه الى الآية
الكريمة: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٨ - ٩]
ومنه قوله ^(٨٤):

لو لم يُشَقِّ لك العباب وطالما

أشبهت موسى باليد البيضاء
وفيه إشارة الى الآية الكريمة:
﴿وَأَصْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ
مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾ [طه: ٢٢]
وقوله ^(٨٥):

إن لم تصونها بإحسانكم
أدوا الأمانات الى أهلها
وقد أشار الى الآية الكريمة:
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى
أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

القسم الثالث:

تناس فيه تغيير للمبنى بتقديم
أو تأخير أو إبدال ظاهر من مضمير،
أو باعتماد جزء من الآية، كقوله ^(٨٦):
والمكر مكروه دها أهله

وأهلك الله له أهل عاد
مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا

منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ [النساء: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]
وقوله ^(٨١):

ما قال ذو العرش لنا اخزنوا

بل أنفقوا مما رزقناكم
وقد أخذ من قوله تعالى:
﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٤]
القسم الثاني:

تناس فيه إشارة الى معنى
الآية، ويسمى بالتناس الإشاري،
وفيه إشارة مركزة وتكثيف مع
إيجاز ودقة، من ذلك قوله ^(٨٢):
وُنصِرْتَ بالرعبِ الشَّدِيدِ على العدا
ولك الملائك في الوغى أعوان

وفيه إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِذْ
تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي
مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾
[الأنفال: ٩]

ومنه قوله ^(٨٣):

ومن دنا فتدلى نحو خالقه
كقَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى الى العنقِ



عَادَ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾

[الحاقة: ٦]

وقوله (٨٧):

يا سمِّي الذي له خبث النار

وكانت له سلاماً وبرداً

وفيه إشارة إلى قوله تعالى:

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾

[الأنبياء: ٦٩].

وقوله (٨٨):

وحملنا بضاعة الشكر مزجاةً

فأوفى لنا من الودّ كيلاً

وفيه إشارة إلى الآية الكريمة:

﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزْجَجَةٍ فَأُوفِيَ لَنَا

الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ﴿٨٨﴾﴾ [يوسف: ٨٨]

وقوله (٨٩):

راقب الله في حشاشة نفسي

إنه لا يضيع مثقال ذره

اقتبس من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾

[الزلزلة: ٧ - ٨]

وقوله (٩٠):

رمىت بالذلّ قوماً أنت عزهم

وما رميت ولكن الإله رمى

ونرى هنا تحويراً لم يُؤثّر في

معنى الآية الكريمة: ﴿وَمَا رَمَيْتَ

إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

المبحث الثالث: التناس مع المعنى

القرآني:

هو ما يطلق عليه بالبنية المعنوية:

إذ تقوم الآيات القرآنية على معانٍ

ثرة ودلالات دقيقة، صيغت ألفاظه

بأسلوب رائع لم تشهد العربية مثله

لا من قبل ولا من بعد، وعلى هديه

صاغ الشعراء قصائدهم، مهتدين

بديباجته العالية، ودقة إحاطة

الألفاظ بمعانيها مع رصانة وحلاوة،

ونجد في شعر صفي الدين الحلبي

خيوطاً قرآنية تظهر في نسج شعره،

وهذا متأت من كثرة تلاوته للقرآن

الكريم وحفظه لآياته الكريمة،

وتعد القصص القرآنية مجالاً رحباً

للشعراء في بيان تأثرهم بالأسلوب



تعتمد الصدق في أحداثها ومنها يستلهم القارئ المواعظ والحكم، يعكس القصة الدنيوية التي تتخذ

من الخيال مرتكزاً، من ذلك مروره بقوم عاد الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، في غير موضع، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ ۖ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾﴾ [الفجر: ٦-٨]، والآية

الكريمة تشير الى قوم عاد ابن ارم من نسل سام بن نوح عليه السلام، وكانوا عتاة جبارين، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴿٩٢﴾﴾ [فصلت: ١٥]، أرسل الله لهم رسوله هوداً عليه السلام فكذبوه وخالفوه، فأهلكهم الله ودمرهم وجعلهم أحاديث وعبراً^(٩٢)، وقد أشار صفي الدين الحلي الى أعمدة بيوتهم التي لم يخلق مثلها في البلاد بقوله^(٩٣):

وإذا ما بنيت بيتاً تبخترت

كأنني بنيت ذات العمام

القرآني الذي لا يعلوه أسلوب قط، فكررنا ما اكتتفته تلك القصص من مواعظ وعبر.

وَرَدَّتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قِصَصٌ كَثِيرَةٌ عَنْ أُمَّمٍ سَابِقَةٍ وَأَقْوَامٍ عَفَا عَلَيْهَا الدَّهْرُ، جَاءَ بَعْضُهَا بِصُورَةٍ مُوجِزَةٍ، وَبَعْضُهَا الْآخِرُ جَاءَ مَفْصَلاً، تَمْنَحُ الْقَارِئَ الْمَوَاعِظَ وَالْعِبْرَ وَالْحُكْمَ؛ إِذْ بَيَّنَّتْ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَمَصِيرَ الظَّالِمِينَ، وَأَظْهَرَتْ قُدْرَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَحَقِّ السُّوءِ وَنَصْرَةَ الْحَقِّ، وَتَقَدَّمَ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ النَّمُودَجِ الْمَثَالِي لِلْسُّلُوكِ الْقَوِيمِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَهَذَا النَّمُودَجِ سُلُوكِ تَقْتَضِيهِهِ مَوَاجَهَةَ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يَتِيحُ الْفُرْصَةَ لِأَعْمَالِ الْعَقْلِ وَعَمَقِ التَّفَكِيرِ^(٩١). وقد استثمر صفي الدين الحلي ما ورد في تلك القصص من أحداث استثنائية واعياً يدل على عمق قراءته للقرآن الكريم وحسن استيعاب لمعانيه، فالقصة القرآنية





عقرت ثمود له قديماً ناقةً
وهو الغني عن الوردى والمنعم
فأذاقهم سوط العذاب وإنهم
بالرجز يخسف أرضهم ويدمدم
وفي هذه الأبيات إشارة إلى
قصة النبي صالح عليه السلام مع قومه ثمود
الذين عقروا الناقة، قال تعالى:
﴿وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا
بِسَوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا
فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
ذَلِكَ وَعَدْعَتُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ [هود: ٦٤-٦٥]

ووجد صفي الدين الحلي في
قصة النبي موسى عليه السلام مجالاً رحباً
يستمد منه الحكمة والموعظة
والعبرة، قال (٩٦):

لو أن بأسك في موسى الكليم وقد
نودي لما خرَّ يوم الطور منصعق
وفي قوله إشارة إلى الآية
الكريمة: ﴿فَلَمَّا بَجَلَى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴿١٤٣﴾﴾
[الأعراف: ١٤٣]

وهي إشارة ذكية تتم عن فهمه
لقصة عاد في القرآن، فهو لم يؤمن
بالذين قالوا: إنها مدينة فخمة بنيت
حجارتها من الذهب والفضة، فبيت
الشعر يؤسس على عمود فخم
كأعمدة خيام عاد في فخامتها،
ويشير في موضع آخر إلى هلاك قوم
عاد في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيَقَهُمْ عَذَابَ
الْحَزْرِيِّ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ
أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦].

قال مشبهاً سيوف الحق التي
يحملها قومه بالريح الصرصر التي
قضت على قوم عاد (٩٤):

وأخذنا حقوقنا بسيوف
غنيت بالدماء عن الأعماد
فكان السيوف عاصفٌ ريح
وهم في هبوبها قوم عاد
وقال مستثمراً قصة ثمود في بيان
أهمية عقاب المسيء بجزاء فعله (٩٥):

فاجز المسيء كما جزاه بفعله
واحكم بما قد كان ربك يحكم





وأشار في موضع آخر إلى قصة طلب النبي موسى من الله سبحانه، أن يجعل أخاه هارون وزيراً له، قال: (٩٧)

وَشَدَدَتْ أَرْزَ أَخِيكَ يَا هَارُونَهُ
لَمَّا تَوَقَّعَ مِنْكَ شِدَّةَ عَضْدِهِ
وفيه إشارة إلى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هَارُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ [طه: ٢٩-٣١]

واستمد من قصة عصا النبي موسى موقفاً رائعاً من المنية التي تغير على رقاب الناس فتخطفهم. قال (٩٨):

كَأَنَّ جِبَالَ السَّاحِرِينَ نَفُوسَنَا
وَتَلَكْ عَصَا مُوسَى لَهُ تَتَلَقَفُ
في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَ
مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا صَنَعُوا﴾ [طه: ٦٩]

ويجد صفي الدين الحلي في قصة النبي يوسف عليه السلام مادة ثرية، تصلح للبناء الشعري فاستثمرها أبداع استثمار، وهو يحوك نسيج قصائده، فهي من القصص التي تنوعت دلالاتها وتفرعت معانيها في أغراض شتى (٩٩)، قال (١٠٠):

يا سمي الذي به أتهم الذئب
بُ وأفضى إليه ملك العزيز
وقد استمد هذا المعنى من قوله

تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَلْعِنًا
فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ
كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، ويرى

أن السجن عاقبته حسنة لا تخيف، فهذا يوسف نال الملك بعد السجن فالجوهر معهود بالخزن، قال (١٠١):

قد عهد الجوهر بالخزن
فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده

وعاش في عز وفي أمن
من بعد ما أعمى أباه البكا
وابيض عيناه من الحزن

وقد استند في هذا إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا
مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].

وفي قصة النبي نوح عليه السلام حلقات سردية متعددة غنية بالأحداث التي كوَّنت قصصاً قصيرة يمكن أن





أروع اللوحات^(١٠٥)، فللمعاني ألفاظ
تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في
بعضها^(١٠٦)، وهذا الارتكاز على
تلك الألفاظ وتلك المعاني لا يتأتى
إلا لمن سكن الإيمان قلبه، ووعى
كتاب الله وتأثر به.

وإن كان صفي الدين الحلي
قد أفاد من آيات القرآن الكريم
في شعره، فإنه أفاد من معانيه في
مواضع كثيرة لتوكيد ما يذهب
إليه، وإضفاء نوع من الوضوح على
صوره الشعرية.

من ذلك قوله^(١٠٧):

وسقتك الولدان في جنة الفر
دوس كأساً مزاجها سلسبيل

أخذ هذا المعنى من قوله تعالى:

﴿وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْ أَمْزَاجِهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(١٧)

عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿[الانسان: ١٧ - ١٨].

وقال^(١٠٨):

والناس تقول إذ ترى حسنك ذا

سبحانك ما خلقت هذا عبثا

أخذ هذا المعنى من قوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

تقف خارج سياقها لما فيها من عبر
ومواعظ^(١٠٢)، لذلك نرى صفي الدين
الحلي يصف كثيراً من المواقف
مُستتداً الى هذه القصص، مُستلهماً
منها ما يعزز صورته الشعرية، قال
في رسم صورة الطوفان وكيف أن
الله سبحانه أوحى الى نوح أن يلتجأ
الى آخر الأنبياء ليكشف عنه
البلاء، قال^(١٠٣):

وبك التجا نوح وقد ماجت به

دسر السفينة إذ طغى الطوفان

ورأى في موضع آخر أن جود

نبينا الكريم ﷺ هو الذي تكفل

بأمر الله سبحانه بنجاة نوح من

الغرق، قال^(١٠٤):

لو أن جودك للطوفان حين طغت

أمواجه ما نجا نوح من الغرق

وتتكرر مواقف صفي الدين

الحلي وهو يستند الى جدار القصة

القرآنية، فيلجأ الى قصة أهل

الكهف وقصة النبي يونس والنبي

عيسى والنبي أيوب عليهم السلام مُستمدداً من

هذه القصص أبهى الصور، راسماً





الخاتمة

أظهر هذا البحث مواضع التناص القرآني في شعر صفي الدين الحلي، الذي دل على عمق ثقافة الشاعر الدينية ومدى تأثيره بالقرآن الكريم، وإمكاناته الفنية العالية التي استطاع من خلالها توظيف الآيات القرآنية الكريمة توظيفاً حسناً ينم عن جودة تدبر وحسن فهم، لما اكتتفته من معان نبيلة وأهداف تربوية، وأظهر البحث أن تناص الشاعر جاء بمستويات مختلفة، منها ما كان تناصاً مع المفردة القرآنية، ومنها ما كان تناصاً مع القصص القرآني، ومنها ما كان مع المعنى العام للآيات المباركة، وهذا الأمر يعطي صورة صادقة عن حياة الشاعر التي حاول بعضهم المبالغة في تشويهها، لأنه سار على خط القرآن العظيم، ومنهج نبينا الكريم ﷺ واقتدائه بخطى أهل بيته الأطهار عليهم السلام، وأظهر البحث قدرات الشاعر الفنية التي مكنته من إعطاء صور تناص رائعة تدل على براعة مائزة وإمكانات عالية.

إِنَّا لَا تَرْجِعُونَ ﴿ [المؤمنون: ١١٥]

وقال (١٠٩):

أذهل العقل رزؤه، فترى النا
س سُكاري وما هُم بِسُكاري
استعار هذا المعنى من الآية
الكريمة: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ
مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ
ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ
شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢].

وقال (١١٠):

لم أقل ذاك عن ضلال ولكن
أنت روعي والروح من أمربي
استحضر هذه الصورة من قوله
تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ
إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: ٨٥].

إلى غير ذلك من المعاني التي نهل منها صفي الدين الحلي واتخذها مرتكزاً في كثير من صورهِ الشعرية التي اكتسبت من هذا التناص صدقاً وثباتاً وقوة.





الهوامش:

- (١٧) معجم مقاييس اللغة، مادة ح. ش. ر
- (١٨) ديوانه ٨٩
- (١٩) معجم مقاييس اللغة، مادة ح. و. ر
- (٢٠) مفردات ألفاظ القرآن ٢٦٣
- (٢١) المعجم الوسيط ١٠٥٦
- (٢٢) مفردات ألفاظ القرآن ٨٨٣
- (٢٣) الكشاف ١٧٨/٤
- (٢٤) ديوانه ٢٣٨
- (٢٥) ديوانه ٢٤١
- (٢٦) معجم مقاييس اللغة، مادة ر. ج. س
- (٢٧) مفردات ألفاظ القرآن ٣٤٢
- (٢٨) الكشاف ٥٩٨/١
- (٢٩) ديوانه ٩٠
- (٣٠) ديوانه ٩٣
- (٣١) معجم مقاييس اللغة، مادة ر. ج. م
- (٣٢) الكشاف ٤٢٨ / ٢
- (٣٣) مفردات ألفاظ القرآن ٣٤٦
- (٣٤) ديوانه ٩٧
- (٣٥) معجم مقاييس اللغة، مادة ز. ق. م
- (٣٦) مفردات ألفاظ القرآن ٣٨٠
- (٣٧) معجم مقاييس اللغة، مادة غ. س. ل
- (٣٨) مفردات ألفاظ القرآن ٦٠٧
- (٣٩) الكشاف ١٥٤ / ٤
- (٤٠) ديوانه ٣٠٨
- (٤١) العين، مادة ش. ك. ر، لسان العرب، ش. ك. ر
- (٤٢) مفردات ألفاظ القرآن ٤٦١
- (٤٣) الكافي ٩٤ / ٢
- (٤٤) ديوانه ٧٣
- (٤٥) مفردات ألفاظ القرآن ٤٧٤
- (٤٦) أدب الدنيا والدين ٢٧٦
- (٤٧) مسند أحمد ١٥٤ / ٥
- (١) الدرر الكامنة ٣٦٩ / ٢، وتنظر ترجمته في:
 البدر الطالع ٢٤٩ / ١، تاريخ الحلة ٨٠ / ٢،
 تأسيس الشيعة ٢٢٧، تنقيح المقال ١٥٤ / ٢،
 رياض العلماء ١٢٨ / ٤، روضات الجنات
 ٤٢٢ / ٣، فوات الوفيات ٢٣٥ / ٢، الكنى
 والألقاب ٣٨٢ / ٢، معجم المؤلفين ٥ /
 ٢٤٧، موسوعة أعلام الحلة ١ / ١٤٧، النجوم
 الزاهرة ١٠ / ٢٣٨، هدية العارفين ١ / ٦٨٢،
 الوافي بالوفيات ١٨ / ٤٨١، أمل الآمل
 ٢ / ١٤٩، شعراء الحلة ٣ / ٢٩٩، الغدير
 ٦ / ٣٩، فقهاء الفيحاء ١ / ٢٤٩، الأعلام
 ٤ / ١٧، البابليات ١ / ١٠٦، مشاهير شعراء
 الشيعة ٣ / ٥٢٢.
- (٢) مقدمة الديوان
- (٣) الوافي بالوفيات ١٨ / ٤٨٢
- (٤) ينظر: روضات الجنات ١٠ / ١ والغدير ٦ /
 ٣٩ والكنى والألقاب ٢ / ٣٨٢
- (٥) الحلة وأثرها العلمي والأدبي ٣١٥
- (٦) أصول الخطاب النقدي ١٠٢ وشعرية
 الخطاب ١١٦، والتناص نظريًا وتطبيقًا ٩.
- (٧) علم النص ٦
- (٨) نظرية النص ٦٥٥
- (٩) مفردات ألفاظ القرآن ٦٧
- (١٠) التائب حبيب الله ١٩
- (١١) الكافي ٢ / ٤٣١
- (١٢) عين الحياة ١ / ٣٠٨، الكافي ٢ / ٤٣٥
- (١٣) ديوانه ٦٧
- (١٤) معجم مقاييس اللغة، مادة ح. ش. ر
- (١٥) مفردات ألفاظ القرآن ٢٣٧
- (١٦) الكشاف ٢ / ٤٨٧





- (٤٨) عين الحياة ٢/ ٣٣٠
 (٤٩) الكافي ٢/ ٢٩١
 (٥٠) عين الحياة ٢/ ٣٣٠
 (٥١) ديوانه ٢/ ٢٤٥
 (٥٢) ديوانه ٧٣
 (٥٣) ديوانه ٣٥٤
 (٥٤) ديوانه ٢٥٦
 (٥٥) معجم مقاييس اللغة، مادة ص. ر. ط
 (٥٦) مفردات ألفاظ القرآن ٤٠٧ و ٤٨٣
 (٥٧) مواهب الرحمن ١٤/ ٤٦٠
 (٥٨) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٥٥
 (٥٩) ديوانه ٨٩
 (٦٠) الكشف ٤/ ٢٩٠
 (٦١) معجم مقاييس اللغة، مادة ك. ث. ر
 (٦٢) مفردات ألفاظ القرآن ٧٠٣
 (٦٣) ديوانه ٩٩
 (٦٤) المعجم الوسيط ١٠٤٣
 (٦٥) مواهب الرحمن ٥/ ٩١
 (٦٦) ديوانه ٩١
 (٦٧) معجم مقاييس اللغة، مادة و. ق. ر
 (٦٨) مواهب الرحمن ١٣/ ١٧٧
 (٦٩) الكشف ٣/ ٤٤٢
 (٧٠) ديوانه ٣٢٨
 (٧١) معجم مقاييس اللغة، مادة ق. ب. س
 (٧٢) مفردات ألفاظ القرآن ٦٥٢
 (٧٣) أنوار الربيع ٢/ ٢١٧
 (٧٤) شروح التلخيص ٤/ ٥٠٩
 (٧٥) معجم آيات الاقتباس ٨
 (٧٦) ديوانه ٢٥٦
 (٧٧) ديوانه ٣٥٨
 (٧٨) ديوانه ٥٦
 (٧٩) ديوانه ٥٥٧
 (٨٠) ديوانه ٥٥٦
 (٨١) ديوانه ٥٥١
 (٨٢) ديوانه ٨٣
 (٨٣) ديوانه ٨٦
 (٨٤) ديوانه ٣٤٣
 (٨٥) ديوانه ٣١٢
 (٨٦) ديوانه ٥١٢
 (٨٧) ديوانه ٣٨٨
 (٨٨) ديوانه ٢٥٠
 (٨٩) ديوانه ٣٦٣
 (٩٠) ديوانه ٣٢٥
 (٩١) القصة في القرآن ٧٦
 (٩٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٥٤
 والكشف ٤/ ٢٥٠
 (٩٣) ديوانه ٤٥
 (٩٤) ديوانه ٤٦
 (٩٥) ديوانه ٧١
 (٩٦) ديوانه ٨٧
 (٩٧) ديوانه ١٣٥
 (٩٨) ديوانه ٢٨٣
 (٩٩) القصص القرآني في الشعر الأندلسي ٢٥٩
 ديوانه ٣٨٨ (١٠٠)
 ديوانه ٥٦٤ (١٠١)
 (١٠٢) ملامح السرد القرآني ٣٢
 ديوانه ٨٤ (١٠٣)
 ديوانه ١٢٠ (١٠٤)
 ديوانه ١٢٠، ٨٤، ٥٨٨، وغيرها (١٠٥)
 (١٠٦) عيار الشعراء
 شعراء الحلة ٣/ ٣١٢ (١٠٧)
 ديوانه ٣٨٧ (١٠٨)
 ديوانه ٣١٨ (١٠٩)
 ديوانه ٣٩١ (١١٠)





المصادر والمراجع

– ١٩٩٠م) المطبعة الحيدرية، النجف
١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

* تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: الصدر،
حسن هادي (ت ١٣٥٤هـ – ١٩٣٥م) شركة
الطباعة العراقية المحدودة ١٣٧٠هـ –
١٩٥١م.

* تفسير القرآن العظيم: ابن كثير القرشي،
أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ – ١٣٧٢م)
قدم له عبد القادر الأرنؤوط، دار
الفيحاء، دمشق، ودار السلام، الرياض
١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

* التناص نظريًا وتطبيقيًا: أحمد الزعبي،
اريد ١٩٩٥م.

* تنقيح المقال في أحوال الرجال: المامقاني،
عبد الله (ت ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م) النجف
١٣٥٠هـ.

* الحلة وأثرها العلمي والأدبي: د. حازم
سليمان الحلبي، المكتبة التاريخية
المختصة، قم ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

* الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة:
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت
٨٥٢هـ – ١٤٤٨م) تحقيق محمد سعيد جاد
الحق، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨٥هـ –
١٩٦٦م.

* ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت
٢٣١هـ – ٨٤٥م) شرحه وضبطه وقدم له
ايمان البياعي، مؤسسة النور للمطبوعات،
بيروت، ٢٠٠١م.

* القرآن الكريم.

* أدب الدنيا والدين: الماوردي، علي بن
محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ –
١٠٥٨م) تحقيق مصطفى السقا، دار
العلوم الحديثة، بيروت، ومكتبة الشرق
الجديد، بغداد، د. ت.

* الأعلام: الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ
– ١٩٧٦م)، بيروت ١٩٦٨م.

* أمل الأمل في ذكر علماء جبل عامل:
الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي
(ت ١١٠٤هـ – ١٦٩٢م) النجف الأشرف
١٣٨٥هـ.

* أنوار الربيع في أنواع البديع: ابن معصوم
المدني، علي صدر الدين (ت ١١٢٠هـ –
١٧٠٨م) تحقيق شاكر هادي شكر،
النجف ١٣٨٨هـ – ١٩٩٨م.

* البابليات: اليعقوبي، محمد علي (ت
١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م) مطبعة الزهراء والمطبعة
العلمية، النجف ١٩٥١ – ١٩٥٥م.

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن
السابع: الشوكاني، محمد بن علي (ت
١٢٥٠هـ – ١٨٣٤م) دار الكتب العلمية،
بيروت ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

* التائب حبيب الله: الشيخ محمد الجاسم،
دار الضياء للطباعة، النجف ١٤٣٢هـ –
٢٠١١م.

* تاريخ الحلة: يوسف كركوش (ت ١٤١١هـ





- * ديوان صفي الدين الحلبي: عبد العزيز بن سرايا (ت ٧٥٠هـ - ١٣٤٩م) قدم له د. عمر فاروق الطباع شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- * روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، محمد باقر (ت ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م) طهران ١٣٠٧هـ.
- * رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأصبهاني، عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠هـ - ١٧١٧م) باهتمام محمود المرعشي، مطبعة الخيام، قم ١٤٠١هـ.
- * شروح التلخيص: القزويني، محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ - ١٢٣٨م) وفيه الايضاح للقزويني وحاشية الدسوقي وعروس الأفراح للسبكي والمختصر على شرح التلخيص للتفتازاني وماهب الفتاح للمغربي، قم، د. ت.
- * شعراء الحلة: علي الخاقاني (ت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) دار البيان، بغداد، ومؤسسة هاشم الكتبي بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- * شعر صفي الدين الحلبي: د. جواد أحمد علوش (ت ١٣٦٩هـ - ١٩٧٥م)، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٩هـ - ١٩٦٩م.
- * شعرية الخطاب السردى: محمد عزام، دمشق ٢٠٠٥م
- * صفي الدين الحلبي: محمود رزق سليم، دار المعارف، مصر ١٩٨٠م.
- * علم النص: جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال ١٩٩١م.
- * عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي، محمد ابن أحمد (ت ٣٢٢هـ - ٩٣٣م) تحقيق د. طه الحاجري ود. محمد زغلول سلام، القاهرة، ١٩٥٦م.
- * عين الحياة: المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ - ١٦٩٩م) تعريب هاشم الميلاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، د. ت.
- * الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي (ت ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٠٨٣م.
- * فقهاء الفيحاء: كمال الدين، هادي حمد (ت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٢م.
- * فوات الوفيات: الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م.
- * القصة في القرآن: محمد قطب، دار قباء، القاهرة، د. ت
- * القصص القرآني في الشعر الأندلسي: د. أحمد حاجم الربيعي، دار مؤسسة رسلان، دمشق د. ت.
- * الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ - ٩٤٠م) دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٥هـ
- * كتاب العين: الفراهيدي، الخليل بن





- وأخرون، دار الدعوة، استانبول ١٣٩٢هـ
-١٩٧٢م
- * مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ - ١١٠٨م) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- * ملامح السرد القرآني: د. يوسف حطيني، دمشق ٢٠٠٩م.
- * مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السبزواري، عبد الأعلى بن علي (ت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) قم ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- * موسوعة أعلام الحلة: سعد الحداد، مكتب الغسق للطباعة، بابل ٢٠٠١م.
- * النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ - ١٤٦٩م)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- * نظرية النص: رولان بارت، ترجمة محمد خليل البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد الثالث ١٩٨٨م.
- * هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: البغدادي، اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ - ١٩١٩م) استانبول ١٩٥١م.
- * الوافي بالوفيات: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)، تحقيق هلموت ريتير، فيسبادن، ألمانيا ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
- أحمد (ت ١٧٥هـ - ٧٩١م) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ١٩٨٥م.
- * الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ - ١١٤٣م) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
- * الكنى والألقاب: القمي، عباس محمد رضا (ت ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م) مكتبة الصدر، طهران ١٤١٠هـ
- * مسند أحمد بن حنبل، القاهرة ١٣١٣هـ
- * مشاهير شعراء الشيعة: عبد الحسين الشبستري المكتبة الأدبية المختصة، قم، ٢٠٠٢م.
- * معجم آيات الاقتباس: حكمة فرج البدري، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م
- * المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، القاهرة ١٣٧٨هـ
- * معجم المقاييس في اللغة: ابن فارس، أحمد ابن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ - ١٠٠٤م) تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.
- * معجم المؤلفين: كحالة، عمر رضا (ت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
- * المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى



الكلمات النحوية بين في الحلة

عواميل النشوء والتأثير بين نحوي الحلة
وعلماء التجو في المدين الإسلامية

أ. د. د. قاسم رحيم حسن السلطاني

جامعة بابل / مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الملخص

برع علماء الحلة وأجادوا في دراسة اللغة وعلومها غير أننا نجد من كتب في هذا الموضوع على الرغم من كثرة ما ألفه علماء الحلة فيه واهتمامهم بالدرس النحوي واللغوي، ولا سيما عند أهل الفقه والأصول، إذ كان يُدرس في المراحل الدراسية كلها، التي اتخذت منهاهجها طابع دروس الحوزات العلمية في العالم الإسلامي.

وقد حاولت في هذه الدراسة أن أقف عند الدرس النحوي في الحلة عن طريق الاهتمام بعوامل التأثير والتأثير، إذ كان التأثير والتأثر واضحا بين علماء النحو الحليين وعلماء النحو في الامصار الإسلامية وغيرها. فقد شهدت مدينة الحلة في أحيان كثيرة بعد تمصيرها في القرن الخامس الهجري ازدهارا فكريا ومعرفيا كبيرين، حتى صارت مركزا للإشعاع الفكري والعلمي يتوجه إليه العلماء وطلبة العلم من كل مكان، فازدهرت رحلة طلب العلم منها وإليها، وكان من نتيجة ذلك أن ارتحلت أعداد كبيرة من أبنائها العلماء إلى المراكز الحضارية المختلفة في المشرق والمغرب وهذا مما ينبغي تسجيله والوقوف عنده بوصفه إنجازا وموقفاً يُحسب لهم في المشاركة الفاعلة في مسيرة الحضارة الإسلامية، ونشر العلوم في بلاد المسلمين. وما سجله المؤرخون هو أن علماء الحلة المهاجرين إلى تلك البلاد شكلوا ركنا مهما في الحركة العلمية لتصدرهم مجالس العلم والمحافل الأدبية والمناظرات فيها، كما سُجل في الحياة الفكرية في الموصل وبلاد الشام وبلاد فارس وغيرها.



Syntactic Studies in Al-Hilla

Factors of Emergence and the Mutual Influence between Al-Hilla Syntactic Scholars and the Syntactic Scholars in the other Islamic Cities

Assistant Prof. Qassim Raheem Hassan As-Sultani, Ph D.

The syntactic scholars in Al-Hilla have proved to be superior and they have proficiently done well in studying language and its branches, but I have not found any one of these books searching in such fields despite the fact that much has been written by those scholars, and their attention of the linguistic and syntactic lesson, especially, by those who wrote in jurisprudents and in principles of Islamic law. Linguistics and syntax used to be taught in all the stages, and their studies adopted the syllabuses and methods used by those Hawzas (seminary schools) in the Islamic world.

Those who worked in the field tried to pay attention to the factors of being affected and affecting. Those factors have been evident among the syntactic scholars in Al-Hilla as well as those who have worked in the other Islamic territories. In fact, Al-Hilla, after its being populated in the fifth century of Hegira, has frequently witnessed a widespread prosperity in the intellectual and mental fields. The City of Al-Hilla became a shining centre for thought and science, headed for by scientists and scholars from everywhere. The journey to obtain science to Al-Hilla and away from it, therefore, has been very active. The result was that many of its citizen scholars travelled towards the other urban territories in the east and the west. This is what should be recorded and studied as a great achievement carried out by these people as they have been participating in this process actively, an achievement that should be counted to these scholars in the overall journey of the Islamic culture aiming at promulgating sciences in the Islamic world. What has been recorded in history is that the immigrant scholars of Al-Hilla to these territories have formed an important pillar in the scientific movement by their occupation of the first place in the scientific sessions and literary assemblies and discussions, as it has been recorded to them in the intellectual life in Al-Mosil, Syria, Persia and other territories.





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

أما بعد

فهذا البحث هو خلاصة درسٍ
لم يدرج في قائمة الدروس النحوية
للمدن التي دونها أعلام الدراسات
اللغوية عند العرب والمسلمين عامة
لأسباب سنذكرها لاحقاً، ففيه
حاولت دراسة تأصيل الدرس اللغوي
في الحلة، ولاسيما الدرس النحوي
عند علمائها.

والحقيقة أن التأصيل لدرس
نحويٍّ لمدينة ذات مذهب عقائدي
يخالف في كثير من معتقداته
المذاهب الإسلامية السائدة الداعمة
للسلطات الحاكمة آنذاك، كان
أمراً عسيراً وطريقاً وعراً شائكاً؛

لقلّة ما كتبت عن حياتها الفكرية
لأنها كانت في مواجهة دائمة مع
تلك السلطات والمذاهب، وهذا
السبب الرئيس الذي أدى إلى
غيابها عن أقلام المؤرخين الموالين
للسلطات الحاكمة مدة طويلة من
الزمن، كانت فيها رائدة للكثير
من الدراسات الإسلامية التي شاعت
وانتشرت في مشارق الأرض ومغاربها
لاسيما في الوقت الذي سُمّي
بالفترة المظلمة للأمة الإسلامية،
وذلك في القرن السادس وما تلاه،
فكان علماء هذه المدينة مُغيّبين
عن صفحات التاريخ وعلومهم التي
كان عامة الناس يتدارسها في
المؤسسات العلمية في بلاد المسلمين؛
لأن مذهبهم شمولي وفكرهم عالمي
لا يحده حد ولا يحجزه حاجز، فهو
فكر القرآن دستور البشرية الذي لا
ينقضه وضع واضع من الناس، وهو
فكر أهل البيت الذين عليهم السلام أذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.





من بين ما اشتهرت به آنذاك الدراسات اللغوية والنحوية فأثرت في المراكز العلمية بالرحلة منها وإليها فكان التأثير والتأثر متبادلاً بينها وبين المدن الإسلامية الكبيرة كالكوفة وبغداد والنجف الأشرف والموصل وغيرها داخل العراق، وخارجه مثل بلاد الشام وإيران وغيرها، وسنسلط الضوء على بعض الجوانب الفكرية التي تخص الدراسات اللغوية والنحوية فيها وسيكون تركيزنا على أهم العوامل التي ساعدت على نشأة الدرس النحوي في الحلة والتأثير والتأثر بين الحلة والمدن الإسلامية في هذا الجانب.

أما نشأة الدراسات النحوية في الحلة فتكاد تكون مجهولة المعالم؛ لذا حاولت أن أبين البدايات الأولى لتلك النشأة؛ لأنها لم تحظ من لدن المؤرخين والباحثين بالاهتمام الذي يتناسب وتاريخها العريق الحافل

فكل ذلك جعل التأصيل للدراسات اللغوية والنحوية في هذه المدينة أمراً عسيراً لقلّة المصادر وتعدد الحقب الزمنية التي تعثرت فيها مسيرة الدراسات اللغوية عند العرب، فأيقنت بضرورة إحياء ما اندثر من معارف وعلوم كانت تمثل مرحلة النضج الفكري عند المسلمين بعد الانحطاط الذي وصل إليه العالم الإسلامي في ذلك الوقت في المدن الإسلامية الكبيرة، في هذا الجهد الذي بذلته واستنفد مني وقتاً طويلاً شغل فكري.

لقد لخصت في هذا البحث مسيرة الدرس النحوي في الحلة الفيحاء. هذه المدينة التي ازدهرت فيها الحياة فأصبحت محط انظار العالم الإسلامي وتطورت فيها الحركة الفكرية ولاسيما في القرون الخامس والسادس والسابع والثامن الهجرية فنشطت فيها حركة التأليف والتدريس فكان





بالعلم والعلماء الأفاضل، وريادتهم لكثير من العلوم التي اشتهر بها المسلمون، كتأسيس النحو الكوفي على يد أبي جعفر الرؤاسي النيلي (ت: ١٩٣هـ أو ٢٠٦هـ)، وغيره ممن أنجبتهم هذه المدينة العريقة ونواحيها من علماء كبار كان لهم الأثر البالغ في ازدهار العلوم الدينية والأدبية عند العرب والمسلمين عامة ولا سيما في زمن المحقق الحليّ (ت: ٦٧٦هـ) الذي قُدِّرَ عدد تلامذته بأربعمئة مجتهد بحسب ما ذكره السيد هادي كمال الدين قائلاً: (كان يحضر ندوته العلمية أكثر من أربعمئة مجتهد عدا الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد)^(١)، والعلامة الحليّ (ت: ٧٢٦هـ) الذي قُدِّرَ عدد تلامذته بخمسمئة مجتهد^(٢). وقد نمت فيها الحركة العلمية وتطورت في أزمان مختلفة من تاريخها إذ أصبحت مركزاً ثقافياً عظيماً، وكان لعلمائها الفضل في حفظ

تراث الأمة الإسلامية النفيس في كل الأزمان التي مرت بها، لكننا نجد حلقات كثيرة من تاريخها قد فُقدت، إمّا لأنها لم تدون أو دوت وطالها الضياع ففقدنا من تاريخها صفحات مشرقات، لو قُدِّرَ لها أن تحفظ لكانت من المصادر القيمة التي تزودنا بمعلومات مهمة عن المدينة.

وقد وجدنا إشارات في الكتب القديمة التي ترجمت لمشاهير علماء العرب والبلاد الإسلامية تثبت أن كثيراً من كبار علماء المسلمين في القرون الأولى ولدوا أو نشأوا في أحضان هذه المدينة العظيمة والنواحي المحيطة بها قبل تأسيسها كالنيل، فبرز كثير من علمائها الأفاضل في القراءات والدراسات اللغوية والنحوية، ومنهم حمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة (١٥٠هـ أو ١٥٨هـ) وأبو جعفر الرؤاسي ووالده وعمه معاذ الهراء، وهم من موالي





الإسلامية (٣٥ - ٤٠ هـ) فكان منهم
القرّاء والمحدّثون واللّغويون^(٤).

ولم تكن عناية علماء الحلة
بالدراسات اللغوية والنحوية أقلّ
من عنايتهم بالعلوم الأخر كالفقه
والأصول والتفسير والعلوم العقلية
والنقلية. وما ألفوه من الكتب في
هذا المجال يلفت الانتباه، فقد برع
علماء الحلة وأجادوا في دراسة اللغة
وفروعها، والمؤسف أن تلك الكتب
لم أجد منها كتاباً واحداً عندما
بدأت البحث في هذا الموضوع، على
الرغم من كثرة ما ألف علماء الحلة
وعظيم اهتمامهم بالدرس النحوي
واللغوي، ولا سيما عند أهل الفقه
وأصوله - إذ كان يُدرس في المراحل
الدراسية كلها، التي اتخذت
مناهجها طابعَ دروس الحوزات
العلمية في العالم الإسلامي.

وكان أشهر النحويين في
بلاد العرب قد تعاقبوا على امتداد
التاريخ في قبيلة بني أسد، وكان

محمد بن كعب القرظي المتوفّى
(١٠٨ هـ)^(٣) المقرئ المحدث ومن
تلمذ لهما، وقد تعاقبوا على امتداد
التاريخ في قبيلة بني أسد التي
ملك الحلة وأطرافها وعملوا على
تطوير المستوى العلمي ورفعته في بلاد
العرب والمسلمين، وبتحقيق ما ذهبنا
إليه، من أنّ الزيات والرؤاسي وتقي
الدين إبراهيم النيلي وغيرهم ينتمون
إلى مدينة النيل التي أصبحت تابعة
إلى الحلة فيما بعد يثبت أنّ الحلة
رائدة الدراسات اللغوية والنحوية
في بلاد المسلمين بعد البصرة
كما سيتضح في البحث، ولا بد
من تصحيح التاريخ بالكشف عن
المهد الحقيقي للدراسات النحوية
في الكوفة والمنبع الصافي لفكر
علماء هذا المذهب وهي منطقة النيل
التي نبغ كثير من أبنائها في العلوم
التي ازدهرت في بلاد المسلمين ولا
سيما في الكوفة التي اتخذها
الإمام علي عليه السلام عاصمة الخلافة



الأوساط الثقافية والمحافل العلمية بوصفهم فقهاء فحسب وإن اشتهروا بذلك، وإنما كان العالم منهم يحمل فكراً موسوعياً لكل أنواع المعارف التي عرفتتها الحضارة الإسلامية، فكانت مجالسهم تحفل بالمناظرات الأدبية واللغوية إلا أن أغلب ما كان يدور في حلقات درسهم لم يُدوّن فضع منه كثير على الرغم من أنهم اهتموا بالتدوين وكثرة التأليف وانمازوا بأسلوب النقد والمناقشة لآراء المتقدمين ومناظرة المعاصرين لهم.

وفي عصر الإمارة المزيديّة (٤٩٥هـ - ٥٨٨هـ) ازدادت رعاية الأمراء المزيديين للعلماء والشعراء والأدباء فتطور الشعر، وهذا راجع إلى طبيعة الأقوام والقبائل التي كانت تسكن الحلة والنواحي المحيطة بها واهتمامهم بالكلام العربي نثره وشعره؛ لذا قصدهم الأدباء والشعراء من مختلف البلاد

علماء أسرة آل المطهر الأسديين من أبرز من نشر العلوم، فقد عملوا على تطوير المستوى العلمي ورفعته في بلاد العرب والمسلمين عامة ولا سيما في مدينة الحلة التي تُعد من أعمال الإمارة المزيديّة حتى سنة (٥٨٨هـ)^(٥). وكانت البيئة التي شهدت ظهور أوائل الدارسين الكوفيين: الكسائي (ت: ١٨٩هـ) والفراء (ت: ٢٠٧هـ) ومن سبقهما ممن تلمذوا للرؤاسي النيلي هي الكوفة، وهي تقع مع الحلة في إقليم واحد^(٦) - وهي بيئة الإقراء والحديث، إذ كان هؤلاء النحاة قُرّاءً، أو كانوا معنيين بالقراءات، وبرواية الحديث والشعر، والكسائي تلميذ أبي جعفر الرؤاسي وهو ثالث اثنين من السبعة ضمتهم الكوفة^(٧)، والآخران عاصم بن أبي النجود (ت: ١٢٨هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات النيلي (ت: ١٥٦هـ)^(٨).

نحويو الحلة ومكانتهم العلمية

لم يُعرف علماء الحلة في



عليهم، ممن أخذوا عنهم رواية كتب النحويين واللغويين. ومن جاء بعدهم فنلاحظ أنهم عكفوا على الكتب اللغوية والنحوية التي ذاعت شهرتها في الأمصار بالدرس والشرح والتدريس وأبرز تلك الكتب ما ألفه الزجاج (ت: ٣١١هـ) وابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، والزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، وابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، وابن معط (ت: ٦٢٨هـ)، وابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)؛ لأن الاشتغال بالغة والنحو من مقدمات دراسة علوم الدين وأصوله.

العوامل التي ساعدت على نشأة الدرس النحوي في الحلة

إن من الأهمية بمكان تسليط الضوء على العوامل التي ساعدت على نشأة الدرس النحوي في الحلة، وهذا ما درج عليه الدارسون عند تأصيلهم للدرس النحوي في المدن والأمصار الإسلامية كما

الإسلامية، وكَثُرَ بعد هذا العصر الكُتَاب والنُّسَاخ وهذا ما نجده في الخطوط والحواشي والتعليقات والأختام على أعداد كبيرة من النسخ الخطية المنتشرة في مكاتب العالم اليوم فعند مراجعاتي وإحصائي للتراث الحليّ في عدد من مكاتب العالم ولاسيما المنتشرة في إيران وسوريا زيادة على الموجودة في العراق وجدت عددًا كبيرًا من توقيعات الحليّين إمّا بنسخها أو إجازة أحد طلابهم بروايتها عنهم أو أخذها عن مشايخهم^(٩).

ونشطت حركة التجديد في زمن ابن ادريس الحليّ (ت: ٥٩٨هـ) وبلغت ذروتها في زمن العلامة الحليّ (ت: ٧٢٦هـ)، وكَثُرَ التّأليف في هذه الحقبة من حياة الحليّين فصنفوا في اللغة والنحو والقراءات: المتون والمختصرات والشروح والحواشي. ويظهر ذلك في الإجازات والتعليقات التي نجدها على كتب المتقدمين





فعل الدكتور مهدي المخزومي في كتابيه مدرسة الكوفة النحوية، والدرس النحوي في بغداد، والدكتور هادي عطية عندما كتب عن نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن، ورضا عبد الجليل الطيار في كتابه الدراسات اللغوية في الاندلس، والدكتور عباس علي الأوسي في كتابه الدرس النحوي في الموصل، ود.عبد الرحمن السيد (مدرسة البصرة النحوية)، وغيرهم ممن أصّل للدرس النحوي ومن أهم هذه العوامل:

الموقع الجغرافي

تقع الحلة في منطقة تتوسط أهم مركزين للدراسات النحوية عند العرب والمسلمين عامة، وهما الكوفة وبغداد مركزا الإقراء، والدراسات النحوية بعد البصرة، ولا شك في أنّ للموقع الجغرافي أثراً في الاتجاه الثقافي في البلد^(١٠)، إذ تقع بالقرب من مدينة بابل الأثرية جهة

الشرق وعلى مسافة أربعة وستين ميلاً تقريباً جنوب غربي بغداد وعلى نحو أربعين ميلاً إلى الشمال الشرقي من الكوفة^(١١).

ويصفها ياقوت الحموي بقوله: (مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين، طولها سبع وستون درجة وسدس، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، تعديل نهارها خمس عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وربع، وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي (ت: ٥٠١هـ)، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلما قوي أمره واشتد أزره وكثرت أمواله... انتقل إلى الجامعين موضع في غربي الفرات ليبعد عن الطالب^(١٢)، وذلك في محرم سنة ٤٩٥هـ، وكانت أجمّة تأوي إليها السباع^(١٣). وقد أشرنا سابقاً إلى أن الحلة والكوفة كانتا إقليمًا واحدًا يسمى (إقليم





في تطور الحركة العلمية ولاسيما الدراسات اللغوية منطقة (سورا) وهي ناحية جنوب الحِلَّة، قال ياقوت الحموي: (سُورًا: مثل الذي قبله إلا أن ألفه مقصورة على وزن بُشْرَى موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين...وهي قريبة من الوقف والحلة المزيديّة)^(١٦)، وقد أنجبت علماء تولوا الزعامة الدينية في المدن الكبيرة ومنها المجاورة لها، مثل النجف عندما كانت الحوزة العلمية فيها، ومن أبرز أعلامها المقداد السيوري الحلي (ت: ٨٢٦هـ)^(١٧).

ومنطقة (بُرس) وهي ناحية بأرض بابل ينسب إليها عبد الله بن الحسن البرسي^(١٨)، وأنجبت أعلامًا في الدرس النحوي كالحافظ رجب البرسي^(١٩).

ومنطقة (النورية) من قرى الحِلَّة أنجبت علماء منهم الحسين بن هدا بن النوري (ت: ٥٦٢هـ)^(٢٠).

و(العنائق أو العتايق) وهي قرية

(بابل) وهذا ما درجت عليه كتب التاريخ بأن بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحِلَّة^(١٤) وهذا التقارب في الموقع الجغرافي والتجاور له أثر كبير في التبادل الثقافي والمعرفي. والحِلَّة تتكون من مجموعة من النواحي والقرى التي كان لها أثر كبير في الحركة الفكرية آنذاك. إذ أنجبت علماء كانوا روادًا لكثير من العلوم والدراسات التي ازدهرت عند العرب فكانت بحق من أهم روافد المعرفة والعلم في بلاد العرب والمسلمين، وأشهر هذه النواحي:

منطقة (النيل) بلدة تقع على نهر النيل المتفرع من نهر الفرات ينتسب إليها الرؤاسي، وسعيد بن أحمد ابن مكي، وخالد بن دينار النيلي، وكان لعلمائها الفضل الكبير في كثير من علوم اللغة، وتراث أبنائها في الدراسات اللغوية ولاسيما النحوية مما يستحق الدراسة^(١٥).

ومن المناطق التي كان لها أثر





والعقائدي والتاريخي بين المدينتين فضلا على الترابط الاجتماعي، وأن الكوفة كانت تفاخر بثلاثة قراء مشهورين من بينهم حمزة بن حبيب الزيات النيلي، وبذلك يتضح أثر الحلة ونواحيها في رقد أكبر مركز للإقراء والقراءات عند العرب والمسلمين عامة، إذ كانت على مستوى عالٍ من الاهتمام بالقرآن الكريم وقراءاته وعلومه، وعليه لا بد أن يكون علماءها قد ساروا على نهج الكوفيين في الاهتمام برواية الحديث وطرقه، وكانوا رواد القراءات والدراسات اللغوية في الكوفة.

العامل الديني

يُعدُّ العامل الديني سبباً رئيساً في نشأة الدراسات النحوية عند المسلمين عامة، وهو السبب نفسه الذي ساعد على نشأتها وانتشارها في الحلة.

تقع شرقي الحلة المزيدية وإليها ينسب كمال الدين عبد الرحمن بن محمد العتائقي^(٢١).

ومما يرتبط بالعامل الديني والجغرافي الرحلة وتلاحق الثقافات بين المسلمين، ولاسيما في مواسم الحج، فكانت قوافل الحجاج تمرّ في مناطق كثيرة وتمكث أياماً في المدن التي تمرّ بها، والحلة واحدة من تلك الممرات المهمة بين قارة آسيا وشبه الجزيرة العربية وشمال العراق، والجسر الذي أقيم على الفرات من أهم الطرق التي يسلكها حجاج بيت الله الحرام^(٢٢)، وزوّار العتبات المقدسة، ولاسيما زيارة الأربعين، ومن المحادثات التي تنشأ بين الحجاج والزائرين وأهل تلك المدن يحصل تبادل الكتب والعلوم بين الأمصار^(٢٣).

ومن الملاحظ أن لقرب الحلة من الكوفة في موقعها الجغرافي أثراً كبيراً في التواصل المعرفي



وجه الخصوص، ففيها تقع كثير من الأماكن المقدسة والمراقد المطهرة والمقامات المشرفة التي كانت مراكز لنشر العلم بالدرس والتدريس فيها، وأشهرها قبل تأسيس الإمارة المزيدية، جامع مقام الإمام الصادق عليه السلام^(٢٥)، وجامع عبد العزيز السراي من أصحاب الإمام علي عليه السلام^(٢٦)، ومقام الامام علي عليه السلام^(٢٧).

أما بعد تأسيس المزيديين إمارتهم فكان أكثرها شيوعاً مقام الإمام علي عليه السلام المسمى بمشهد ردّ الشمس^(٢٨)، ومقام الإمام المهدي المسمى (مقام الغيبة)^(٢٩) الذي أُسِّسَتْ إلى جانبه مدرسة دينية تُدرس علوم الدين واللغة العربية، ويكفي في شرف هذه المدينة الطيبة وفضل أهلها ما ذكره العلامة المجلسي إذ قال:

(وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي رحمته الله: قال الشيخ محمد بن مكي رحمته الله: وجد بخط جمال الدين بن المطهر: وجدت بخط والدي رحمته الله قال:

ولما كانت الحلة مدينة دينية مسلمة معطاء رفدت المراكز العلمية بالعلماء والمفكرين ورعت المؤسسة العلمية والدينية، كان من الطبيعي أن يُعنى أهلها بلغة القرآن الكريم. يقول تقي الدين النيلي: (النحو ميزان اللغة العربية وقسطاس الأمثال الأدبية والشيء إذا لم يوزن بميزانه لم يُعرف رجحانه من نقصانه، ولا سيما كتاب الله المبين للحلال والحرام، والفروض والأحكام، الدال على صفات الله وتوحيده، والمعاد ووعده ووعيده، ولا ريب أن العلم بهذه الأمور من أفضل المعارف، وأعلى رتبة وصل إليها فهم العارف ويتوقف تحصيل كمال ذلك وتمامه على التبحر في علم النحو وأحكامه)^(٢٤).

وقد وهب الله هذه المدينة العريقة كثيراً من الأسباب التي كانت الدافع الأكبر لانتشار حلقات الدرس النحوي فيها على





وجدت رقعة عليها مكتوب بخط عتيق ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجل العالم عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي إملأء من لفظه عند نزوله بالحلة السيفية - وقد وردها حاجاً سنة (٥٧٤هـ) ورأيته يلتفت يمناً ويسرة فسألته عن سبب ذلك قال: إنني لأعلم أن لمدينتكم هذه فضلاً جزيلاً، قلت: وما هو؟ قال أخبرني أبي عن أبيه عن جعفر بن محمد بن محمد بن قولويه عن الكليني قال: حدثني علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة الثمالي عن الأصبع بن نباتة قال: صحبت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عند وروده إلى صفين وقد وقف على تل عرير ثم أوماً إلى أجمة ما بين بابل والتل وقال: مدينة وأي مدينة! فقلت له: مولاي أراك تذكر مدينة أكان هاهنا مدينة وانمحت آثارها؟ فقال:

لا ولكن ستكون مدينة يقال لها: الحلة السيفية يمدنها رجل من بني أسد يظهر بها أختيار لو أقسم أحدهم على الله لأبّر قسمه^(٣٠). وقد تحقق ذلك فخصّ الله أهل هذه المدينة بالكرامات، فنبغ أبنائها في كل فروع العلم والمعرفة، ولاسيما في اللغة والفقهاء والأدب والأصول والفلسفة وعلم الكلام والتفسير والفلك وغيرها، فخلّفوا تراثاً نفيساً لا يقدر بثمن، والدراسات النحوية واللغوية فيها لم تكن أقل أهمية من بقية الدراسات والعلوم الأخرى، فبرز كثير من أبنائها الأفاضل في الدراسات اللغوية والنحوية. ومن أبرز أسباب نهضتها العلمية أنّ أمراء هذه المدينة ومؤسسيها على جانب عظيم من الثقافة الدينية الإسلامية والمعرفية يعظمون أهل العلم والمعرفة فقتربوا الأدباء والشعراء والحكماء من مختلف البلاد؛ لذلك كثر الشعر





واللافت للانتباه أن أغلب هؤلاء
الأمرء أدباء وعلماء، كانوا يقدرون
العلم وأهله، وكانت مجالسهم
ساحة للمنافسة والتباري والمناظرة.
وكانت من أهم دعائم قيام دولتهم
الدعوة للعلم ونشره وحرية الفكر.
فلم يظهر في الحياة الفكرية لهذه
المدينة في مختلف الأزمنة التعصب
الفكري. فكان العالم يطلع على
فكر المذاهب الأخر بلا تعصب
لتعرّف إلى مبادئهم وطرقهم في
الاستنباط والدرس. وكان مبدؤهم
الانفتاح على ثقافات المذاهب المختلفة
للتعلم والفهم؛ لذلك ساد في عصرهم
الجدل والفلسفة والمناظرة، وكان
من الطبيعي أن تزدهر علوم اللغة
كما ازدهرت غيرها من علوم الدين
بالمستوى نفسه.

ولا نعتقد أن نشوء الدرس
النحوي في الحلة قد تحقق عن
طريق التعصب الديني والانتماء
القبلي والإقليمي إذ ذهب بعض

وأهله والعلم وطلابه وكانت لهم
مجالس للعلم والمناظرات الأدبية
فلم يكن في الحلة مدرسة نظامية
تابعة للسلطة الحاكمة، إذ كانت
الدروس تعطى في مجالس العلماء
التي تعقد في المساجد والمقامات
المشرفة وأحيانا في بيوت العلماء
على حلقات تتخذ لها مكاناً خاصاً
بها باسم الأستاذ^(٣١). وهناك إشارة
إلى إنشاء الشيخ نجيب الدين محمد
بن جعفر بن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ)
بيوت الدرس إلى جانب المشهد
المنسوب إلى صاحب الزمان عليه السلام
وأسكنها جماعة من الفقهاء^(٣٢).

العامل السياسي

أما السبب الرئيس في ازدهار
الدراسات النحوية في حاضرة الحلة
فهو تشجيع أمرائها للشعراء والأدباء
وأهل العلم لذا كثر العلم والشعر
والمناظرات الأدبية واللغوية في مجالس
أمرائها المزيدين ومنتدياتهم الأدبية.





مختلف البلاد الإسلامية والمراكز العلمية وتشجيعهم على الهجرة إلى الحلة؛ لأنها كانت تنعم بالأمان والاطمئنان والاستقرار النسبي^(٢٦)، وسيادة العدل والمساواة بين الرعية، وهذا أدى إلى انتشار الدراسات النحوية واللغوية وتطورها ليس في الحلة فحسب، بل في كثير من المدن الإسلامية بسبب التلاحح الفكري من هجرة النحويين وتقلهم بين الحلة والمدن الإسلامية الأخر وسنين ذلك لاحقاً^(٢٧).

وكان ارتباط السياسة الوثيق عند أمراء هذه المدينة بالقرآن الكريم وعلوم الدين؛ لأنهم كانوا على جانب عالٍ من الحكمة والدين والتقوى والأدب - السبب الأهم في ازدهار الثقافة والمعارف الإسلامية في هذه الحاضرة التي أصبحت قبلة طلاب العلم والأدب ومهوى أفئدة العلماء، وكانت المدّة التي حكم فيها صدقة بن مزيد الأسدي من

الباحثين - ممن كتب عن نشوء المدرستين في البصرة والكوفة - إلى أن التعصب الديني والانتماء القبلي والإقليمي^(٢٢)، والولاء السياسي الأسباب الرئيسة في نشوء المدرستين^(٢٤)، فالأمويون (لجأوا بالسياسة إلى التفريق بين القبائل بالعصبية، كما لجأوا بالعنجهية إلى التفريق بين المسلمين بحسب الأعراق، فانقسم المسلمون إلى عربي ومولى، فأما العربي فعلى لسانه لغة القرآن ولغة الدولة وهي عدة في يده للتفوق والتسلط)^(٢٥)، فلا نحسب أنّ ما نشأ من درسٍ نحويٍّ في الحلة قد تحقّق بسبب العامل نفسه الذي تحقّق به الدرسُ النَّحْوِيُّ في الكوفة والبصرة، بل إنّ أثر السلطة الحاكمة في الحلة وسياستها في إدارة شؤون البلاد، واحترامها العلم وأهله، وعدم التفريق بين عربي وأعجمي هو ما ساعد على جذب الأدباء والعلماء من





أختار منطقة الجامعين، (فنزل بها بأهله وعساكره وبنى فيها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأً وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة الدولة... وللشعراء فيها أشعار كثيرة)^(٢٨). وهي تمتاز بخصوبة أرضها، ووفرة مياهها، وصفاء جوها، ووقوعها على طرق التجارة كل ذلك كان عاملاً مهماً لجذب طلبة العلوم الدينية والادباء

وكان للانتعاش الاقتصادي في الحِلَّة وكثرة خيراتها، وضعفه في بغداد والمدن المجاورة، وحب أهل الحِلَّة للعلم واقتناء الكتب أثرٌ كبير ساعد على جذب العلماء وطلبة العلم وانتقال عدد كبير من مكاتب المدن المجاورة إليها^(٢٩).

فانتشرت فيها المكتبات ودور العلم على نحوٍ واسع فكان لذلك الأثر

أخصب الحقب التي مرت في تاريخ هذه المدينة، ومن الجدير بالذكر أنَّ المؤسسة العلمية في هذه المدينة كانت على جانب من الشهرة، لذا استقطبت أعداداً كبيرة من الأدباء وطلبة العلوم الدينية والعلوم الأخرى من المدن الإسلامية بصرف النظر عن مواطنهم سواء غربية كانت كحلب ودمشق وحمص وجبل عامل وغيرها أم شرقية كجرجان وشيراز وقزوین ويزد وخراسان والبحرين وقد رفدت المراكز العلمية بكبار العلماء، ولاسيما في العصر العباسي، فكان أمراء هذه المدينة لا يفرقون بين القبائل والأقوام، ولم يكن للعصبية في إمارتهم مكان، لذا كان للعامل السياسي الأثر الأكبر في انتعاش الدرس النحوي في الحِلَّة.

العامل الاقتصادي

عندما قرر سيف الدولة الانتقال مع أبناء إمارته إلى غربي الفرات



أثر الأقوام والقبائل التي سكنت (بابل) في تطور الدرس اللغوي والنحوي فيها

كان يسكن هذه البقعة (أرض الحِلَّة) والنواحي المحيطة بها شعب له حضارة عريقة ينتمي إلى أصول بابلية وكلدانية أطلق عليهم العرب اسم (النبط)^(٤٥) وكانت لغتهم السريانية^(٤٦)، ونجد كثيراً من ألفاظهم قد تداخلت مع لهجة أهل الحِلَّة وما زالت وأبرزها البزايذ، والامشارة، والاشكارة^(٤٧) وغيرهما من الألفاظ، ونرى ذلك بارزاً في لغة قرى العذار لتأثرها بالنبطية، وهذه البقية وريثة الحضارات القديمة التي تسكن أرض بابل ظلت تحتفظ بمعارف الأقدمين وتتدارسها، وقد يكون قسم من الظواهر الاجتماعية متوارثاً منهم في المجتمع الحلي، وهذا قد يظهر في مَنْ بقي منهم، ومن نبط بابل (آل الفرات) وهم من قرية نصيبين أو (صريفين) من أرض بابل، وقد

الأعظم في نهضتها العلمية وعلو مكانتها بين المراكز الثقافية^(٤٨)، ولاسيما مراكز الدراسات النحوية، فصارت مكتباتها من أعظم المكتبات، ومن أهم هذه المكتبات خزانة صدقة للكتب إذ حوت آلاف الكتب النفيسة^(٤٩)، ومكتبة رضي الدين علي بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ) التي حوت (١٥٠٠) كتاب سنة (٦٥٠هـ)^(٤٢)، ومكتبة غياث الدين بن طاووس^(٤٣)، وكان للنكبة التي حلت بأهل بغداد بعد الغزو المغولي والمجاعة التي أصابت أهلها أثر كبير في انتعاش الجانب الاقتصادي في الحِلَّة. مما ظهر ذلك إيجاباً على نهضتها العلمية وازدهار الحياة الفكرية فيها، إذ كان تجار الحِلَّة يأخذون الأطعمة إلى بغداد وبيتاعون بأثمانها الكتب النفيسة، وبهذه الطريقة انتقلت بعضُ مكتبات بغداد إلى الحِلَّة^(٤٤).



وَتُسَمَّى كُوْتَى الطَّرِيقِ. وَكُوْتَى رَبَّآ:
من ناحية بابل بأرض العراق أيضاً
وبها وُلِدَ سَيِّدُنَا الْخَلِيلُ ﷺ^(٥١).

أما في عصر ما قبل الإسلام
فكانت تسكن هذه المنطقة
قبائل عُرِفَتْ بالفصاحة والبلاغة
ومنها أسد، هذه القبيلة الكبيرة
التي انتشر أبنائها في جنوب شبه
الجزيرة العربية وشمالها وشرقها
وغربها وشاركوا في كثير
من العلوم والفنون، وكانت لهم
مكانتهم المميزة وكان لهم الأثر
الكبير في انتشار الدراسات
النحوية في عدد من المراكز العلمية
التي اشتهرت بالدراسات النحوية
كالبصرة والكوفة وواسط والحلّة
والموصل وبلاد الشام^(٥٢).

وقد يكون سبب تعدد المناطق
التي أُطلق عليها اسم الحلة نزول
أقوام من بني أسد فيها فأطلقوا
عليها اسم الحلة سواء أفي البصرة
كانوا أم في بابل أو في ميسان،

نبغ منهم جماعة تولوا الكتابة
والوزارة في العهد العباسي، وقام
جماعة من علماء النبط (السريان)
بترجمة كتب اليونان إلى اللغة
العربية^(٤٨)، وقد يكون ذلك أحد
الأسباب التي أيدت مزاعم عدد من
المؤرخين العرب وبعض المستشرقين
بأن العرب أخذوا علم النحو من
السريان من طريق علماء الأنباط في
أرض بابل، إذ لا غرابة في نبوغ أهل
هذا المصر بالفنون والآداب والعلوم
والمعارف المختلفة ولا سيما اللغوية
منها والنحوية على وجه الخصوص،
ومن الجدير بالذكر أن الإمام
علياً ﷺ حينما سُئِلَ عن نسبه وأهل
بيته قال: (من كان سائلاً عن نسبنا
فإننا نبط من كوثر)^(٤٩) وكذا ما
جاء عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) إذ قال:
(نحن معاشر قريش حي من النبط
من أهل كوثر والنبط من أهل
العراق)^(٥٠)، وكوثر بالضم (ثلاث
مواضع... وقيل: بلدة «بالعراق» ببابل



من الحِلَّة وإليها، وكان أبو جعفر الرُّؤاسي أول من رحل من علماء الحِلَّة من النيل إلى البصرة طلباً لتحصيل النحو على علمائها^(٥٢).

وقبل الحديث عن التأثير والتأثر بين المدن الثلاث البصرة والكوفة والنيل (الحِلَّة) لا بدَّ من الإشارة إلى العلاقة بين الحِلَّة والكوفة أولاً؛ لأنَّ الكوفة تمثل البوابة التي من طريقها دخل الدرس اللغوي والنحوي إلى الحِلَّة والنواحي المحيطة بها^(٥٤)، فتعد رابطة الجوار من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار هذا الدرس في المدينتين، فالحِلَّة مجاورة للكوفة وهما يقعان في إقليم واحد بحسب إشارة ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)^(٥٥) وقد اشرنا إلى ذلك فيما سبق، وكثير من نواحي الحِلَّة كانت تابعة لحكم الكوفة، والرابطة الأهم هي رابطة الانتماء إلى القبيلة الواحدة وهي قبيلة أسد التي سكن أبنائها أربع مدن كبيرة:

وقد يفسر ذلك التعدد كثرة ترحال العلماء بين الكوفة والبصرة، وبين الكوفة والحِلَّة وبين الحِلَّة والموصل وبين الحِلَّة وبلاد الشام على نحو يلفت الانتباه، ولاسيما اللغويون والأدباء الذين تنقلوا بين البصرة والنيل وواسط، والذين رحلوا من منطقة النيل إلى البصرة، أو الذين انتقلوا من البصرة إلى منطقة النيل.

النشاط النحوي في البصرة والكوفة وأثره في الدرس النحوي في الحِلَّة

كانت البصرة في الوقت الذي نشأت فيها الدراسات اللغوية والنحوية سنة ست وثلاثين للهجرة مركزاً عظيماً لتلاقح الثقافات المختلفة وقد شاعت فيها الفلسفة فكثرت فيها المذاهب الكلامية، وكان لذلك فيما بعد أثره في ما أخذ به رجال النحو من المذاهب.

إنَّ طرائق انتقال علم النحو من البصرة إلى الحِلَّة تجلَّت في الرحلة



أسد ، وليست بالبصرة خطة لبني
أسد بن خزيمة^(٥٨).

وقد أثبت الدكتور أحمد
مكي الأنصاري نسبة الفراء تلميذ
الرؤاسي إلى بني أسد بن خزيمة^(٥٩)
بالولاء ، وتابعته الدكتور خديجة
أحمد مفتي بآراء تعزز ذلك^(٦٠).

وهذا يدلنا على أن كثيراً من
نحوي الكوفة انحدروا من بني
أسد أو المواليين لهم ، الذين اشتغلوا
بالقرآن والقراءات وعلوم الحديث.
وعلى هذا الأساس تعد الكوفة
القاعدة التي انطلقت منها الدراسات
النحوية التي اعتمدت القرآن والرواية
والسمع وهي المصدر الأول للنحو
الكوفي والبصري معاً ، وبعض
قراء الكوفة كانوا ينتسبون إلى
نواحي الحلة ، منهم إمام القراء
حمزة بن حبيب الزيات (ت: ١٥٦هـ)
النيلي الأصل^(٦١) ، وإمام النحاة أبو
جعفر الرؤاسي النيلي.

فهناك كثير من نحاة الحلة

منها البصرة وقد سكنها بنو أسد
بن شريك والكوفة التي سكنها بنو
أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر ، والحلة التي سكنها بنو
أسد من كلا الفرعين فقال عمر
رضا كحالة: (أن بلاد طيئ كانت
لبني أسد فلما خرجوا من اليمن
غلبوهم على أجا وسلمى ، فنزلوا
العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة
(١٩هـ) ، وملكوا الحلة ، وجهاتها
حتى سنة (٥٨٨هـ)^(٥٦) ، وفي نص
كحالة المتقدم إشارة مهمة تمثل
بداية تواجد بني أسد في الحلة
ونهاية حكمهم فيها سنة (٥٨٨هـ) ،
وهناك كثير من الأدلة تثبت حضور
بني أسد بن خزيمة في الكوفة
والحلة^(٥٧) ، ويمكننا التفريق بين
بني أسد الذين سكنوا الكوفة
والحلة والذين سكنوا البصرة
وميسان والنيل بإشارة ابن الأثير
المهمة في قوله: (إن أسد بن شريك...
لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بني





اشتغلوا بالقراءات والتفسير نذكر منهم:

١ - أبا المظفر مسعود بن الخير الحلي، وكان قارئاً^(٦٢).

٢ - محمد بن أبي السعود المبارك بن الحسن بن طالب الحربي الحلي، وكان قارئاً^(٦٣).

٣ - محمد بن محمد بن هارون المعروف بابن الكال أو الكيال، وكان قارئاً مفسراً نحوياً^(٦٤).

٤ - أبا الحسن علي بن نصر بن هارون الحلي، وكان قارئاً نحوياً^(٦٥).

٥ - شهاب الدين أحمد بن الطيب بن عبيد الله الحلي، وكان قارئاً^(٦٦).

٦ - عز الدين الحسن بن محمد ابن حابس الحلي، وكان قارئاً^(٦٧).

٧ - محمد بن سلطان بن أبي غالب ابن الخطاب، وكان قارئاً نحوياً^(٦٨).

أما انتقال الدرس اللغوي والنحوي من البصرة إلى الكوفة

التي كانت تضم كثيراً من علماء الحلة آنذاك، ومن ثم إلى النيل والحلة ونواحيها فكان من طريقتين: الطريق الأول: رحلة علماء الكوفة وفيهم علماء الحلة إلى البصرة لطلب العلم على علمائها، التي أشار إليها المؤرخون، وقصة أبي جعفر الرؤاسي خير مثال على ذلك، وغيره من علماء الكوفة الحليين أو الذين نسبوا إلى نواحيها، سواء الذين رحلوا في القرون الأولى من حياة الدولة الإسلامية أي قبل تأسيس إمارة بني مزيد، أم الذين رحلوا بعد تأسيس الحلة في القرن الخامس الهجري.

أما الطريق الثاني فرحلة علماء البصرة إلى البوادي المحيطة بالكوفة أو المناطق التي سكنها بنو أسد القريبة من الحلة، فعلماء البصرة كانوا يجوبون الصحارى والبوادي لتدوين اللغة من العرب الفصحاء في المناطق البعيدة عن السواحل وبلاد الأعاجم^(٦٩)





ابن شميل (ت: ٢٠٤هـ)، والفراء
(ت: ٢٠٧هـ)، وأبو زيد الانصاري
(ت: ٢١٥هـ) وغيرهم.

ويرى عدد من الباحثين أنَّ النحوَ
البصريَّ امتدَّ إلى الكوفة بعد أن
اكتملَ علمًا له قواعدُه وأصوله
ومنهج بحثه على يد أبي عمرو بن
العلاء (ت: ١٥٤هـ)، وعبد الله بن أبي
إسحاق، والمازني عن طريق المُقرئ
النحويِّ شيبان بن عبد الرحمن
التميمي البصري (ت: ١٦٤هـ) بانتقاله
إلى الكوفة ومكوته فيها مدَّة^(٧١)،
وقد تخرَّج عليه معاذُ بنُ مسلم الهراءُ
(ت: ١٨٧هـ) عمُّ الرؤاسي، وأبو جعفر
الرؤاسيَّ (ت: ١٩٣ أو ٢٠٦هـ)^(٧٢).

إلا أنَّ الراجح أنَّ النحوَ الكوفيَّ
له تاريخٌ قديمٌ، فمنَّ النحاة الكوفيين
الأوائل سعد بن شداد الراية^(٧٣)،
الذي أخذ علمه في النحو عن أبي
الأسود الدؤلي^(٧٤)، وكان يُعلِّم
النحو في موضع يسمى بـ (الراية)
بالكوفة لذا عُرف بـ (سعد الراية)،

وكانت المناطق القريبة من الحلة
من الأماكن التي تسكنها بعض
القبائل التي يُؤخذ بلهجتهم مثل
هذيل وأسد وهما من القبائل (الذين
عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي
وعنهم أخذ اللسان العربي من بين
قبائل العرب... ولم يؤخذ عن غيرهم
من سائر قبائلهم)^(٧٥)، ويحتمل أنهم
في أثناء التواجد في تلك المناطق التي
كان يستغرق المكوث فيها أشهرًا
عدة، كانوا ينقلون إلى تلك القبائل
ويبثون فيها بعض القواعد اللغوية
والنحوية التي كان علماء البصرة
قد استتبطوها من قبل، ومن ثمَّ
حصل التأثير والتأثر فيما بينهما،
يأخذون اللغة الفصيحة منهم ويبثون
فيهم قواعدهم المستتبطة من لغتهم،
ومن أبرز هؤلاء ابن أبي إسحاق
الحضرمي (ت: ١١٧هـ)، وأبو عمرو
ابن العلاء (ت: ١٥٤هـ)، والخليل
ابن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)،
والكسائي (ت: ١٨٩هـ)، والنضر





وله تلاميذ أخذوا عنه هذا العلم حتى وصل إلى أبي جعفر الرؤاسي، رأس نحاة مدرسة الكوفة وصاحب أول كتاب يؤلف في النحو الكوفي، وله حلقة لتدريس النحو في المسجد الجامع في الكوفة^(٧٥).

وكان من نحويي الكوفة المعروفين قبل الرؤاسي جويّه بن عائذ الأسدي النحوي الكوفي^(٧٦)، وحمران بن أعين الطائي أبو عبد الله المقرئ النحويّ (ت: ٢٩٠هـ) وقيل سنة (١٣٠هـ)^(٧٧) وكان نحوياً^(٧٨)، قارئاً وهو ممن قرأ على أبي الأسود الدؤلي^(٧٩) وأخذ عنه حمزة الزيات^(٨٠). ومن النحاة الأوائل أيضاً توبة الملائي^(٨١)، وأبان بن تغلب الجريري (ت: ١٤١هـ)^(٨٢)، وزهير بن ميمون الفرقبي (ت: ١٥٥هـ) الذي كان يأخذ عنه الناس القراءات والعربية وهو يروي عن ميمون الاقرن وكان أبو جعفر الرؤاسي يأخذ عنه^(٨٣)، ومعاذ بن مسلم الهراء^(٨٤) (ت: ١٨٧هـ)^(٨٥)

الذي عاش مئة وخمسين سنة^(٨٦) تلمذ لأبي الأسود وهو أستاذ الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ونتيجة الاستقراء لمراحل تطور الدرس اللغوي والنحوي في الحلة، وطرق انتقاله، استطعنا الكشف عن الحلقة المفقودة من تاريخ الدراسات النحوية في الحلة وهي أن أغلب علماء الحلة كانوا يَدْرُسُونَ وَيُدْرَسُونَ في المراكز العلمية الكبيرة كالكوفة وبغداد ولذلك كانوا يلقبون بالكوفي أو البغدادي؛ لأن الحلة في ذلك الوقت لم تعرف بهذا الاسم فكل عالم كان ينسب إلى المنطقة التي ولد فيها ونشأ، وأحياناً يُنسب إلى المكان الذي يُقيم فيه مدّة من الزمن^(٨٧) كالرؤاسي الذي يلقب بالنيليّ وأحياناً بالكوفي، ومنهم من يلقب بالسوراوي أو السيوري، والعتائقي والمطيرابادي، والنوري، والبرسي، والجناجي، وغيرهم كثير، نسبةً إلى قراهم التي أنجبتهم، والكثير





وأُسرة آل عبد الحميد النيلي^(٩٧)، وآل النحوي مثل الشيخ أحمد النحوي، وآل القزويني، وآل العلقمي، وآل العجلي، وآل الهذلي، وآل المزيدي، وآل الملحوس، وآل عذافة الحلبي، وآل المحاويلي، وآل وشاح، وآل سرايا الطائي، وآل العميدي، وآل سليمان، وآل كمال الدين، وآل تاج الدين، وآل شبر، وآل الهيكلي، وآل تريبان العذاري، وآل الطريحي، وآل خضر الجناحي، وآل الحديدي^(٩٨).

فكان لاهتمام هذه الأسر بالنحو الأثر الجليل في تطور النحو وازدهاره والعناية به بوصفه علمًا متكاملًا له من يتولاه ويحافظ عليه ويجتهد فيه.

التأثر والتأثير بين الحلة والمدن الإسلامية الأخر

رحلة نحويي الحلة إلى مراكز الدراسات النحوية في المدن المجاورة

شهدت مدينة الحلة في أحيائين كثيرة بعد تمصيرها في القرن

من علماء اللغة الذين هاجروا لِلدَّرْسِ والتَّدْرِيسِ وطلب العلم في المراكز العلمية الكبيرة آنذاك. كما كان لهجرة أعداد كبيرة من علماء النحو إلى الحلة الأثر الكبير في تطور الدرس النحوي في مؤسساتها العلمية ومن هؤلاء ابن الدهان وابن جيا وابن حمدون وغيرهم^(٨٨).

ظهور أُسرٍ حليّة تُعنى بالدراسات اللغوية والنحوية

عُرِفَت الحلة بكثرة العوائل العلمية التي كانت بيوتها بمكانة المؤسسات التعليمية وأشهر هذه العوائل والأسر أسرة آل طاؤس^(٨٩)، وأسرة آل معية^(٩٠)، وأسرة آل البطريق^(٩١)، وأسرة آل سعيد^(٩٢)، وأسرة آل نما الربيعي^(٩٣)، وأسرة آل المطهر^(٩٤)، وأسرة آل الأعرج الحسيني (آل الشلاه، وآل العطار، وآل الفحام)^(٩٥)، وأسرة آل فخار^(٩٦)،



أسباب رحلة نحويي الحلة إلى مراكز الدراسات النحوية

هنالك أسباب كثيرة دفعت علماء الحلة للرحلة إلى مراكز الدراسات النحوية وهجرة كثير منهم إلى المدن المجاورة والبعيدة في البلاد العربية والإسلامية وهي:

١ - حث الدين الإسلامي فيما ورد من آي الذكر الحكيم^(٩٩)، والحديث النبوي الشريف على طلب العلم والسعي في الحل والترحال لتحصيله ولو كان في أقصى الأرض^(١٠٠).

٢- اضطراب الأحوال السياسية، واتباع السياسات التعسفية تجاه الحليين بعد انهيار الإمارة المزيديّة دفعتهم للهجرة إلى المدن المجاورة طلباً لظروف أفضل في العيش والأمن والتعلم كرحلة بعضهم إلى بلاد الشام ومصر.

٣ - الرعاية والحفاوة التي نالها العلماء والأدباء في بعض البلاد

الخامس للهجري ازدهاراً فكرياً ومعرفياً كبيرين، حتى صارت مركزاً للإشعاع الفكري والعلمي يتوجه إليه العلماء وطلبة العلم من كل مكان، فازدهرت رحلة طلب العلم منها وإليها، وكان من نتيجة ذلك أن ارتحلت أعداد كبيرة من أبنائها العلماء إلى المراكز الحضارية المختلفة في المشرق والمغرب وهذا مما ينبغي تسجيله والوقوف عنده بوصفه إنجازاً وموقفاً يُحسب لهم في المشاركة الفاعلة في مسيرة الحضارة الإسلامية، ونشر العلوم في بلاد المسلمين. وما سجّله المؤرخون هو أنّ علماء الحلة المهاجرين إلى تلك البلاد شكلوا ركناً مهماً في الحركة العلمية؛ لتصدرهم مجالس العلم والمحافل الأدبية والمناظرات فيها، كما سُجل في الحياة الفكرية في الموصل وبلاد الشام وبلاد فارس وغيرها.



الحليين للاتجاه نحو المراكز العلمية
كبغداد والنجف وكربلاء.

٧ - حب الشهرة دفع بعض
أبناء الحلة إلى الهجرة إلى المراكز
الحضرية؛ لإبراز علومهم وفنونهم
وإبداعاتهم الخلاقة وامكاناتهم
العالية للظهور في تلك الاصقاع.

٨ - نشر العلم على نحو ما فعل
العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ) في بلاد
فارس، وكان بعضهم في رحلتهم
إلى تلك المدن يُقرئون النحو وعلوم
اللغة فيها، كما نجده في شميم
الحلي وأثره الكبير في تدريسه
اللغة في مساجد الموصل وحلقة
درسه التي كان طلاب العلم
يزدحمون عليها^(١٠١)، وهذا الترحال
والنتقل بين الأمصار لم يكن بالشيء
الجديد، فقد سنَّ هذه السنة علماء
اللغة الأقدمون مثل أبي عمرو بن العلاء،
والخليل، والرؤاسي، والكسائي،
ومن جاء بعدهم، فكان ذلك أمرًا
مألوفًا.

الإسلامية، ولا سيما في بلاد الشام
وببلاد فارس، مما شجع عددًا من
الحليين على الهجرة إليها، ومنهم
شميم (ت: ٦٠١هـ)، وابن السكون،
وابن البطريق (ت: ٦٤٢هـ)، وصفي
الدين الحلي (ت: ٧٥٢هـ)، وابن
العناتقي (ت: ٧٩٠هـ)، وغيرهم
كثير.

٤ - دعوة أمراء بعض المدن
الإسلامية للعلماء والأدباء الحليين
إلى بلادهم، كدعوة السلطان
(خدا بنده) العلامة الحلي إلى بلاد
فارس، ونشر فقه أهل البيت عليهم السلام
في تلك البلاد، ومثل هذا كان
في الحلة عندما كانت الإمارة في
قوتها؛ إذ كانت تستقدم الأدباء
والعلماء من كل البلاد الإسلامية.

٥ - الحاجة والعوز الذي أصاب
أبناء هذه المدينة في أزمانٍ مختلفة.
٦ - حب العلم واتباعه أينما وجد؛
والرغبة في الاطلاع على الثقافات
الأخر مما دفع عددًا كبيرًا من



بغداد والنجف، ويعود ذلك لأسباب سنذكرها في مواضعها.

وفي ما يأتي المدن التي رحل إليها نحويو الحلة مرتبة فيها أسماء العلماء بحسب التسلسل الزمني:

رحلة نحويي الحلة إلى بغداد

بعد انتقال مدرسة الكوفة النحوية ممثلة بعلمائها مثل الكسائي والفاء^(١٠٢) تلميذي أبي جعفر الرؤاسي إلى بغداد وازدهار الحياة الفكرية والعلوم الدينية والطبيعية في العاصمة الجديدة، ولا سيما الدراسات اللغوية والنحوية شدّ الحليّون الرحال للدرس والتدريس فيها أيضا، ونشر العلوم والمعارف بين المسلمين، فلقّب كثيرٌ من علماء الحلة بالبغداديّ نسبة إلى العاصمة الجديدة ولا سيما علماء النيل فقد لقب أكثرهم بالبغداديّ^(١٠٣) أمثال ابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، وابن الحجاج النيلي البغدادي. ومحمد ابن علي بن عبد الله بن أحمد

٩ - أغلب علماء الحلة فقهاء، فكان ذلك يدفعهم للحصول على الإجازات العلمية من العلماء في البلاد الإسلامية.

١٠ - حرص العلماء على نقل حديث معين أو متابعتة، وهذا ما دفع بعضهم إلى الهجرة خارج الحلة لنقل هذا الحديث.

وفيما يأتي بيان أهم المراكز النحوية التي رحل إليها نحاة الحلة مرتبة بحسب كثرة أعداد النحويين الحليين الذين رحلوا إلى تلك المدن. تقسم رحلة نحويي الحلة على قسمين:

الأول: رحلة علماء الحلة داخل العراق

رتبنا المدن التي رحل إليها نحويو الحلة بحسب التقسيم أعلاه ورتبنا المدن، في كل قسم بحسب أعدادهم ونسبة وجودهم في تلك المدن فقد لاحظنا حضورهم في بعض المدن أكثر منه في غيرها مثل





وقد تتبعنا بعض الشخصيات العلمية البارزة فثبتت حليتهم مثل: إبراهيم ابن ثابت الطائي البغدادي النيلي النحوي (ت: ق ٧ الهجري) (١٠٩)، ومن المؤرخين المشهورين المسعودي على سبيل التمثيل صاحب كتاب (مروج الذهب)، الذي صرَّح عن موطنه في كتابه هذا بقوله: «وأوسط الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به وإن كانت الأيام أنأت بيننا وبينهم وساحقت مسافاتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين إليه، إذ كان وطننا ومسقطنا وهو إقليم بابل» (١١٠)، وكان ينسب إلى بغداد.

أما مَنْ أبدع في علوم اللغة وألف الكتب ولا سيما في الدراسات النحوية فهناك كثير من العلماء درسوا في بغداد على يد ابن الخشاب وأستاذه ابن الشجري النيلي الأصل، وبتحقيق نسبته إلى النيل يُعدّ من أوائل النحاة الحليين الذين سكنوا بغداد ودرّسوا فيها، وحضر عدد من

ابن حمدان بن أبي الهَجَاء (ت: ٥٦١هـ) (١٠٤) والحسين بن هَدَّاب النوري (ت: ٥٦٢هـ)، (١٠٥) وسعيد بن أحمد بن مكي النيلي (ت: بعد ٥٦٥هـ) (١٠٦)، والشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد ابن هارون البغدادي الحلي المعروف بابن الكيال (ت: ٥٩٧هـ) (١٠٧)، وابن الخازن (ت: ٦٠٠هـ)، (١٠٨) وغيرهم.

والمذهب الذي ساد في بغداد الذي سُمِّي بعد ذلك بالمدرسة البغدادية ما هو إلا امتداد لمدرسة الكوفة التي عُرفت برمزيتها الكسائي والفراء تلميذي أبي جعفر الرؤاسي النيلي. وهذا أحد أوجه الغموض في الحياة الفكرية للحلة، ولا سيما اختفاء حلقات الدرس النحوي بشكل يثير التساؤل؛ لأنهم كانوا رواد الدراسات النحوية في الكوفة وفي بغداد والنجف فيما بعد، وكان لمؤلفاتهم الأثر الكبير في حفظ علوم اللغة، ولا سيما الدرس النحوي الكوفي في مدن إسلامية كثيرة،





علماء الحلة المجالس التي عقدت في المدرسة المستنصرية للحصول على الإجازة، ولا سيما مجالس اللغوي ابن الصيقل الجزري البغدادي (ت: ٧٠١هـ)، وقد حضر الحليون هذه المجالس سنة (٦٧٦هـ) لسماع المقامات الزينية^(١١١).

فكان للرحلة بين الحلة وغيرها من الأمصار أثرها في تنمية العلوم وانتشارها، ولاسيما في بغداد. وما سنذكره من أعلام الدرس اللغوي والنحوي في الحلة ونواحيها سنرتبهم على وفق الترتيب الزمني: علي بن محمد الديناري بن أبي الفتح النحوي النيلي (ت: ٤٧٣هـ)، وابن حُمَيْدَةَ محمد بن علي بن أحمد النيلي (٤٨٦ - ٥٥٠هـ)، ومحمد ابن علي بن حمدان بن أبي الهجاء (٤٦٨ - ٥٦١هـ)، والحسين بن هداد النوري (ت: ٥٦٢هـ)، وسعيد بن أحمد ابن مكي النيلي (٤٦٧هـ - ٥٦٥هـ)، وشرف الكتاب محمد بن أحمد بن

حمزة بن جيا النيلي (ت: ٥٧٩هـ)، وابن الدهان محمد بن علي بن شعيب بن بركة (ت: ٥٩٠هـ)، ومحمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب النيلي (ت: ٥٩٥هـ)، وابن الكال أو الكيال أبو عبد الله محمد (٥١٥ - ٥٩٧هـ)، وأبو علي فرسان بن ليبيد بن هوال العياشي الحلي (ت: ٦٠٦هـ)، وابن الخازن نصر ابن علي (ت: ٦٠٠هـ)، وشُمَيْم الحلي (ت: ٦٠١هـ)، والشيخ أبو الثناء بن هبة الله الحلي (ت: ٦٠٤هـ)، وابن السكون علي بن محمد بن محمد ابن علي الحلي (ت: ٦٠٦هـ)، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفوارس الحلي (كان حيا سنة ٦٠٨هـ)، وعميد الرؤساء هبة الله بن حامد اللغوي الحلي (ت: ٦١٠هـ)، وعماد أحمد بن علي بن الحسن بن أبي زنبور النيلي (ت: ٦١٣هـ)، وأبو الحسن علي بن نصر بن هارون الحلي (ت: ٦١٥هـ)، وابن معالي فخر





سنة (٤٤٨هـ) إثر الفتنة التي حدثت في بغداد وإحراق كرسية الذي لا يعطى إلا لوحيد عصره.

ومكتبته العظيمة وداره في الكرخ باقيتان حتى يومنا هذا ، وبعد انتظام حلقات الدرس في النجف أيام الشيخ الطوسي ، أخذت نواحي الحلة تنتفع من مناهج التدريس في حوزة النجف ، فانتقل إليها عدد كبير من العلماء فلقب كثير منهم بالنجفي ، ولا سيما علماء النيل الذين رحلوا إليها مثل بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النيلي النجفي^(١١٣) ، وكان أثر علماء الحلة كبيراً في حوزة النجف قبل انتقالها إلى الحلة إثر الفتور

الذي أصابها بوفاة الشيخ الطوسي سنة (٤٦٠هـ) وتزعم اثنين من أبنائه لها من بعده ، ثم انتقالها إلى الحلة بانتقال ابن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨هـ) الذي يُعد من ألمع المجددين

الدين أبو علي الحسن الباقلاني (٥٦٨ - ٦٣٧هـ) ، ومهذب الدين ابن الخيمي الحلّي (٥٤٩ - ٦٤٢هـ) ، وعلي بن يحيى بن بطريق الحلّي (ت: ٦٤٢هـ) ، ومحمد بن يحيى بن كرم الحلّي (ت: ٦٥٣هـ) ، وفخر الدين علي ابن تقي الدين الحسن ابن معالي الحلّي (ت: ٦٨٣هـ) ، وتقي الدين إبراهيم النيلي البغدادي (ق٧) ، وعبد الكريم بن أحمد بن طاؤس (ت: ٦٩٣هـ) ، وتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (كان حياً سنة ٧٠٧هـ) ، والعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي (ت: ٧٢٦هـ) ، وصفي الدين الحلّي (ت: ٧٥٠هـ) ، وأحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلّي (ت: ٨٤١هـ)^(١١٢).

رحلة نحويي الحلة إلى النجف الأشرف

كانت النجف على اتصال وثيق بنواحي الحلة كالنيل وغيرها ، منذ انتقال الشيخ الطوسي إليها





عند الشيعة لإحيائه الاجتهاد الذي أعاد للمذهب أهم مزاياه، فأصبحت الحِلَّة آنذاك مركزاً علمياً لا يُستهان به إذ كان درس المحقق الحِلِّي (ت: ٦٧٦هـ) يحضره أكثر من أربعمئة مجتهد غير الطلبة الذين لم ينالوا الاجتهاد، ومجلس العلامة الحِلِّي يحضره خمسمئة مجتهد، وكانت الجوامع وبيوت العلماء في الحِلَّة والمجالس العلمية التي تقام فيها بمثابة المؤسسات العلمية والمعاهد الدراسية. وبعد أربعة قرون من الانتعاش الفكري في الحِلَّة بدأ الضعف يدبُّ في مدارسها، وبدأت مدرسة النجف تسترد عافيتها فأخذ علماء الحِلَّة يشدُّون الرحال إلى النجف، فرحل إليها المقداد السيوري الذي كان يمثل مدرسة الحلة العلمية، وانتقل معه تلاميذه بانتقاله إليها، وقد أنشأ في النجف مدرسة سُمِّيَتْ باسمه، وهي (المدرسة السيورية). فالذين رحلوا كانوا على

قسمين: منهم من رحل إليها للدرس، ومنهم من رحل إليها للتدريس نذكر منهم: تقي الدين أبا محمد الحسن ابن علي بن داود الحِلِّي النيلي، وكمال الدين عبد الرحمن العتائقي (ت: ٧٩٠هـ)، والمقداد السيوري الأَسدي الحِلِّي (ت: ٨٢٦هـ)، وحسين ابن الأبرز العميدي الحِلِّي (كان حيا في ١٠٥٠هـ)، والشيخ أحمد النحوي (ت: ١١٨٣هـ)، وصادق الفحام (ت: ١٢٠٤هـ)، وسليمان الكبير المزيدي (ت: ١٢١١هـ)، والسيد باقر بن هادي القزويني الحِلِّي (ت: ١٣٣٣هـ)، والشيخ حسن الحمود (ت: ١٣٣٧هـ)، والشيخ محمد حسين الجباوي (١٢٨٥ - ١٣٥٢هـ)، والسيد عبد الرسول (ت: ١٣٠٧هـ)، والشيخ حسين بن الشيخ علي الحِلِّي (ت: ١٣٩٤هـ)، والسيد مسلم بن حمود آل العالم الحِلِّي (ت: ١٤٠١هـ)، والسيد محمد تقي الجلالي (ت: ١٤٠٢هـ)، والشيخ





يوسف كركوش (ت: ١٤١١هـ) (١١٤).

رحلة نحويي الحِلَّة إلى الموصل

تعد الموصل من مراكز الدراسات النحوية المهمة التي يشار إليها بالبنان؛ إذ كان لعلمائها منهجٌ متميِّزٌ في الدراسات النحوية، يتجلى ذلك في منهج ابن جني في دراسة العربية الذي سار عليه طلابه وسائر طلاب العلوم اللغوية في عصره والعصور التي تلتها (١١٥). أما درس النحو فقد انتقل إليها من البصرة في القرن الثاني الهجري على يد مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري ابن أخت عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي، وكان من أئمة النحو المتقدمين (١١٦).

رحلَ عددٌ من علماء النحو الحليين إلى الموصل للدرس والتدريس فيها، فسكنوها، وكان لهم شأنٌ عظيم عند أهلها، فمنهم مَنْ تُوِّفِّي فيها، ومنهم من رجع إلى الحِلَّة؛ لذا عدَّهم الدكتور

عباس علي الأوسي، الذي أرخَ للدرس النحوي في الموصل، وهو من أعلام الدرس اللغوي والنحوي فيها وهم في الحقيقة حليُّون، وكان من أبرزهم بحسب الترتيب الزمني ابن الدَّهَّان محمد بن علي بن شعيب ابن بركة الحلي (ت: ٥٩٠هـ) (١١٧)، وشُميم الحلي (ت: ٦٠١هـ)، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفوارس الحلي (كان حيًّا سنة ٦٠٨هـ)، والشيخ أحمد بن أبي زنبور الحلي النيلي (ت: ٦١٣هـ) (١١٨).

رحلة نحاة الحِلَّة إلى إربل (١١٩)

وكانت إربل من مراكز الدراسات النحوية التي امتد إليها النحو من الموصل لقربها منها (١٢٠)، أما أشهر من رحل إليها من الحليين فهما: محمد بن علي بن حمدان بن أبي الهجاء (٤٦٨ - ٥٦١هـ) (١٢١)، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفوارس الحلي (كان حيا سنة ٦٠٨هـ) (١٢٢).



رحلة نحويي الحلة إلى واسط

رحل عدد من علماء الحلة إلى واسط للتدريس كان من بينهم ابن الكال أو الكيال أبو عبد الله محمد الحلي (٥١٥ - ٥٩٧هـ)^(١٣٣)، وعلي بن يحيى بن بطريق الحلي (ت: ٦٤٢هـ)^(١٣٤).

القسم الثاني: رحلة نحويي الحلة خارج العراق إلى الأمصار العربية والإسلامية

رحلة نحويي الحلة إلى بلاد الشام

امتد النحو العربي من بغداد إلى دمشق في القرن الرابع الهجري مع أبي القاسم الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)^(١٣٥). أما التلاقح الفكري بين الحلة وبلاد الشام فكان كبيراً، وقد تناوب الطرفان في مختلف الأزمنة الانتفاع من بعضهم وكان ذلك مبنياً على مبدأ التأثير والتأثر بين الطرفين^(١٣٦). وكما أثرت الحلة في بلاد الشام في أوقات مختلفة، أثرت بلاد الشام في الحلة، وذلك برحلة بعض علمائها

إليها وأبرز هؤلاء على سبيل التمثيل ممن اشتغل بالنحو، عز الدين أحمد ابن علي بن معقل بن الحسن بن أحمد المهلبلي الأزدي الحمصي الأديب (ت: ٦٤٤هـ)، ويروي السيوطي نقلاً عن الذهبي أنه رحل إلى العراق وتقل بين الحلة وبغداد ثم عاد إلى دمشق، وبرع في العربية والعروض وصنف فيهما^(١٣٧)، وفي غيرهما الكثير.

أما من رحل من علماء الحلة إلى بلاد الشام وسكن مدنها فهم: محمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب النيلي (ت: ٥٩٥هـ)، وشُميم الحلي (ت: ٦٠١هـ)، والحافظ النحوي أبو الشتاء محمود ابن هبة الله الحلي (ت: ٦٠٤هـ)، وابن السكون الحلي علي بن محمد ابن محمد النيلي (ت: ٦٠٦هـ)، ونصر بن الفتح بن أبي معمر بن أسد بن الحسن الحلي (ت: ٦٢٥هـ)، والشيخ أحمد بن أبي زنبور الحلي النيلي (ت: ٦١٣هـ)، وعلي بن يحيى



الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي
(ت: ٧٢٦هـ) (١٣١)، وكمال الدين
عبد الرحمن العتائقي الحلي
(ت: ٧٩٠هـ) (١٣٢).

رحلة نحويي الحلة إلى المدينة المنورة

رحل علماء الحلة إلى عدد من
البلدان الإسلامية ومنها مدينة رسول
الله ﷺ التي تعدّ من أوائل المراكز
التي وصل إليها الدرس اللغوي
والنحوي من البصرة، وكان ذلك
في القرن الثاني للهجرة على يد عبد
الرحمن بن هرمز المدني (١١٧هـ) (١٣٣).
أما أشهر علماء الحلة النحويين الذين
رحلوا إليها للدرس والتدريس، فهو ابن
السكون الحلي علي بن محمد بن
محمد النيلي (٦٠٦هـ) (١٣٤)، وهو من
أعلام الدرس النحوي، فقد ذكره
السيوطي في (طبقاته)، وقد رحل
إلى مدينة النبي ﷺ وأقام بها، وصار
كاتباً لأميرها (١٣٥).

ابن بطريق الحلي (ت: ٦٤٢هـ)،
ومهذب الدين ابن الخيمي الحلي
(ت: ٦٤٢هـ)، والحسن بن محمد بن
شهاب الحلي الواعظ (ت: ٦٥٠هـ)،
والحسين بن محمد بن المهنا العلوي
الحلي (ت: ٦٧٥هـ)، وأحمد بن فهد
الحلي (ت: ٨٤١هـ) (١٣٨).

رحلة نحويي الحلة إلى بلاد فارس

ذكر الدكتور عبد الهادي
الفضلي أن الدراسات النحوية دخلت
بلاد فارس في بدايات القرن الثاني
الهجري عن طريق النحوي البصري
يحيى بن يعمر (ت: ١٢٩هـ)، الذي رحل
إليها بعد أن نفاه الحجاج بن يوسف
الثقفي والي الأمويين على واسط،
ويرى أن انتشار الدرس النحوي في
تلك البلاد كان على يد ابن دريد
البصري (ت: ٢٢١هـ) (١٣٩)، وممن رحل
من الحليين إلى بلاد فارس محمد
ابن علي بن حمدان بن أبي الهجاء
الحلي (ت: ٥٦١هـ) (١٤٠)، والعلامة



رحلة نحويي الحلة إلى مصر

تعد مصر من البلدان التي عُرفت بغناها بالنحويين وانتشار حلقات الدرس اللغوي والنحوي فيها؛ لذا عدّها بعض الباحثين من المدارس النحوية المشهورة التي تفردت بآراء جعلت منها مدرسة علمية لها أثرها في المراكز الأخرى. وامتد إليها النحو البصري في القرن الثالث الهجري عن طريق الوليد بن محمد التميمي (ت ٢٦٣هـ) المعروف بـ(ابن ولّاد)، وكان بينها وبين مصر تبادل ثقافي فرحل من مصر علماء للدرس في الحلة^(١٣٦)، وقد امتد أثر علماء الحلة إلى كثير من البلدان الإسلامية ومنها مصر، وأشهر من رحل إليها مهذب الدين أبو طالب محمد بن القامغاز الحليّ بن الخيميّ (ت: ٦٤٢هـ) رحل إلى مصر لتدريس اللغة والنحو^(١٣٧). واجتمع به كل من محمد بن محمود بن الحسن بن

النجار(ت: ٦٤٣هـ)، وشمس الدين محمد ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ) ومدحاه^(١٣٨).

نلاحظ ممّا سبق من رحلة نحويي الحلة إلى مراكز الدراسات النحوية أنّ رحلة علماء النحو إلى النجف الأشرف استمرت دون غيرها من المدن الإسلامية الأخرى؛ وذلك باعتبار التسلسل الزمني الذي وصل إلى القرن العشرين، في حين توقفت الرحلة إلى المدن الإسلامية الأخرى عند القرن التاسع للهجرة/الخامس عشر الميلادي مثل: بغداد، وغيرها قبل هذا التاريخ، ولعل سبب ذلك يعود إلى اكتفاء علماء الحلة النحويين بما يجدونه في النجف من علوم اللغة والنحو، وازدهار الحركة العلمية فيها، فضلا عن الوشائج الدينية المذهبية بين المدينتين، والتجاور الجغرافي المشجّع على الرحلة.



الخاتمة

النحوي في الحلة تبين أنه بدأ في منتصف القرن الثاني الهجري عندما ازدهرت الحركة الفكرية في منطقة النيل التي تعد من أهم نواحي مدينة الحلة اليوم، ولكن ملامح الدرس اتضحت في القرن السادس الهجري، وهو القرن الذي انتقلت فيه المؤسسة الدينية (الحوزة العلمية) من النجف الأشرف إلى الحلة، وهذا الانتقال جاء بعد الفتور والضعف الذي أصاب حوزة النجف، واتجهت الأنظار إلى ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ)، الذي بزغ نجمه في العلوم الدينية في الحلة، ممّا أدّى إلى ازدهار حوزة الحلة وتوجّه العلماء إليها.

٣- كانت الحلة ونواحيها القاعدة العلمية الرئيسة التي شاركت في تدريس اللغة والنحو في الكوفة وبغداد والنجف والموصل وبلاد الشام وبلاد فارس وغيرها

من أهم ما وصل إليه هذا البحث:

١- إنّ اللغة والنحو أداتان من أدوات الفقيه في عملية استنباط الحكم الشرعيّ، ولا يمكن لأيّ فقيه أو أصوليّ أو مفسّر أن يستحقّ هذا الوصف ما لم يكن لغويّاً ونحويّاً متمكناً من أدواته، فكان لا بد من ظهور علماء متخصصين باللغة العربية في حوزة الحلة يصبون اهتمامهم عليها ويجعلونها اختصاصهم الأول فضلاً عن الشخصيات العلمية الموسوعية التي تركت لنا آثاراً في مجالات علمية متعددة ومختلفة فضلاً عن اللغة والنحو أمثال العلامة الحلبي (ت: ٧٢٦هـ) وغيره ممن سبقه أو ممن جاء بعده.

٢- بعد التتبع والاستقراء للدرس



لجأوا إلى المراكز العلمية للمدن المجاورة، وذلك نتيجة ضياع اللقب الحلي بالانتساب إلى تلك المناطق؛ ولذا أحصينا علماء النحو الحليين من ولد فيها ونشأ، أو من ولد فيها ونشأ في المدن الكبيرة، أو من درس في الحلة مدة طويلة من الزمن حتى لقب بالحلي، أو من درّس فيها، وبذلك استوفينا تأصيل انتماء الدرس النحوي إلى مدينة الحلة.

٧- كانت حلقة درس علماء الحلة من الحلقات التدريسية الكبرى في القرن السادس وما تلاه، وكان العلماء بأصنافهم ينتفعون بدرسهم من قريب أو بعيد ومن عرب وعجم على حد سواء، ولاسيما عند هجرة علماء بغداد إلى الحلة بعد سقوطها سنة (٦٥٦هـ) وعودة أبنائها ممن كان يدرس أو يُدرّس في بغداد.

من مدن العراق والبلاد الإسلامية المحيطة بها.

٤- إنّ العلاقة بين علماء الحلة والكوفة علاقة انتساب إلى إقليم واحد وقبيلة واحدة، إذ كان بنو أسد ينتشرون في البلدين وهم أكثر من أبدع في علم اللغة والنحو. ٥- كان قسم من علماء الكوفة والنجف الذين اهتموا بالدراسات النحوية يرجعون في نسبهم إلى عوائل وقبائل تسكن الحلة وأبرز هؤلاء: حمزة بن حبيب الزيات، وأبو جعفر الرؤاسي، وابن الشجري، وغيرهم قبل تأسيس الحلة، فأغلب علماء الحلة كانوا يدرسون ويدرسون في تلك المدن.

٦- هناك حلقة مفقودة في مسيرة الدرس النحوي في الحلة والسبب يكمن في ضياع النتاج الفكري لعلماء الحلة الذين



موجهة صوب العاصمة التي كانت تنعم بالدعم المادي وكثرة المشتغلين بالعلم فيها.

١٠- في نهاية القرن العاشر الهجري ضعفت مدرسة الحلة العلمية وأقل نجمها وبزغ نجم مدرسة النجف الأشرف من جديد لتصبح قبلة أنظار طلاب العلم، ومع ذلك فقد ظلت إفاضات الحلة العلمية تشرق بين الحين والآخر، ولم ينضب معينها، وقد ذكرنا جملة ممن ألف في اللغة والنحو من علماء الحلة في هذا القرن وما تلاه من القرون، وكان من أبرزهم الشيخ أحمد النحوي الحلبي (ت: ١١٨٣هـ) والسيد سليمان الصغير الحلبي (ت: ١٢٤٧هـ) والسيد مهدي القزويني (ت: ١٣٠٠هـ).

٨- اتضح من المسيرة التاريخية اللغوية الطويلة أنّ التلاقح الفكريّ بين الحلة والمراكز الرئيسية للدرس اللغوي والنحوي في بلاد المسلمين بدأت أولاً: بالبصرة، ثم الكوفة، وبغداد، والنجف، والموصل، وبلاد الشام وغيرها من المراكز، وكان للحلة أثر كبير في رقد هذه المدن بالمعرفة والعلوم الدينية واللغوية في مراحل متعددة مرت بها الحركة الفكرية في تلك المدن.

٩- إنّ المتتبع لتراجم نحويي الحلة في القرن السادس الهجري والسابع يتضح له أنّ أغلبهم درّسوا في بغداد وتحديداً على ابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، وابن الخشاب (ت: ٥٦٧هـ)، وابن إياز (ت: ٦٨١هـ)، وهذا طبيعي فالأنظار كانت





الهوامش:

- (١) فقهاء الفيحاء: ٨١.
- (٢) قال الأفتدي: (من الغرائب ما نقل أنه كان في الحلة في عصر العلامة أو غيره قد كان أربعمئة مجتهد وأربعين فلاحظ في عصر واحد)، رياض العلماء: ١/٣٦١.
- (٣) ينظر: نزهة الالباء في طبقات الأدباء: ٣٤، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٤/١٠١، واللباب في تهذيب الأنساب: ١/٤٧٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ١/٨١، وأبو جعفر الرؤاسي: ٨.
- (٤) ينظر: نحو القراء الكوفيين: ١٩، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ١/٢١، وفقهاء الفيحاء: ١/١٧.
- (٥) ينظر: معجم قبائل العرب: ١/٢١، وفقهاء الفيحاء: ١/١٧، ونحو القراء الكوفيين: ١٩.
- (٦) إن مدينة بابل قديماً كانت تحكم العالم وكانت تمتد مساحتها إلى دول عدة، وكانت الكوفة في يوم من الأيام تابعة لها إدارياً ثم أصبحت الحلة في وقت آخر تابعة للكوفة، ينظر: معجم البلدان: ٤/٤٩٠-٤٩٢، ١/٣٠٩، ونحو القراء الكوفيين: ١٣.
- (٧) ينظر: الدرس النحوي في بغداد: ١٦.
- (٨) ينظر: تاريخ العربية: ١٢.
- (٩) العتائقي كان من الذين ينسخون المؤلفات أيام العلامة الحلي وبعد وفاته، وهو أحد تلاميذه، وقد وقفت على نسخ من مخطوطاته في خزانة العتبة العلوية المقدسة بخط يده من تأليفه أو تأليف آخرين.
- (١٠) ينظر: نحو القراء الكوفيين: ١٤.
- (١١) ينظر: فقهاء الفيحاء: ١/١٣.
- (١٢) أي: السلاجقة.
- (١٣) معجم البلدان: ٢/٢٩٤.
- (١٤) ينظر: معجم البلدان: ١/٣٠٩-٣١١، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١/١٩، ٣٩، ونحو القراء الكوفيين: ١٣.
- (١٥) ينظر: معجم البلدان: ٥/٣٣٤، وتاريخ الحلة: ١/١٢، والنبل ومنطقتها: ٢٨.
- (١٦) معجم البلدان: ٣/٢٧٨.
- (١٧) ينظر: معجم الأدباء: ٥/١٦٨، وفقهاء الفيحاء: ١٢٧، وتاريخ الحلة: ١/٨.
- (١٨) ينظر: معجم البلدان: ١/٣٨٤.
- (١٩) ينظر: رياض العلماء: ٢/٣٠٤، وروضات الجنات، للخونساري: ١/١.
- (٢٠) ينظر: معجم الأدباء: ٤/١٠٤، وتاريخ الحلة: ١/١٥.
- (٢١) ينظر: تاريخ الحلة: ١/١٥.





- (٢٢) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٥٦ / ٨،
وتاريخ الحلة: ٣٢ / ١، وتاريخ أمراء الحج،
مجلة المورد، العدد الرابع: ١٩٧، وبلدان
الخلافة الشرقية: ٧.
- (٢٣) ينظر: درر الفرائد المنظمة: ٤٦٣ / ١،
والتوضيح الأنور: ١٤، والحياة الفكرية في
الحلة: ٢٤١-٢٤٢.
- (٢٤) الصفوة الصفية في شرح الدررة الألفية:
١ / ١-٢.
- (٢٥) يقع المقام على حافة شط الحلة من الجهة
الجنوبية الغربية، أقام فيه الإمام الصادق عليه السلام،
ينظر: الحوزة العلمية في الحلة: ١٧٣.
- (٢٦) ينظر: فقهاء الفيحاء: ٧٢ / ١.
- (٢٧) ينظر: الحوزة العلمية في الحلة: ١٧٢.
- (٢٨) ينظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٧٦،
والحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع
والثامن الهجريين: ٦٥، ومقام رد الشمس:
٢٢.
- (٢٩) ينظر: تاريخ مقام الامام المهدي: ١٧٤.
- (٣٠) بحار الأنوار: ٦٠ / ٢٢٢ و٢٢٣، وأوردها
أيضاً في ١٠٧ / ١٧٩.
- (٣١) ينظر: الحياة الفكرية في الحلة: ٤٨-٨٧،
وتاريخ مساجد الحلة: ٣٣٦.
- (٣٢) ينظر: تاريخ مقام الامام المهدي عليه السلام:
١٠٩-١١١، ومتابعات لحركة الفكر في
- الحلة: ٥٩.
- (٣٣) ينظر: أصول النحو: ٢١٩، والدرس
النحوي في بغداد: ٩.
- (٣٤) ينظر: الدرس النحوي في بغداد: ٩، ونشأة
النحو العربي: ١٤٥.
- (٣٥) الأصول: ٢٧.
- (٣٦) ينظر: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة
في المئة السابعة: ٣٦٠-٣٦٢.
- (٣٧) ينظر: مبحث رحلة نحويي الحلة فيما يأتي.
- (٣٨) معجم البلدان: ١ / ٣٠٩.
- (٣٩) ينظر: الحوادث الجامعة: ٣٦١.
- (٤٠) ينظر: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ
أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ: ٢٥.
- (٤١) ينظر: الكامل في التاريخ: ٨ / ٢٤٩،
وتاريخ الحلة: ١ / ١٩.
- (٤٢) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة:
٨ / ١٧٢.
- (٤٣) ينظر: مؤرخ العراق ابن الفوطي:
٢ / ٢٣١.
- (٤٤) ينظر: الحوادث الجامعة: ٣٦١.
- (٤٥) النبط: هم أهل بابل في الزمن القديم.
قال القلقشندي نقلاً عن ابن الكلبي هم بنو
نبيط بن آشور بن سام. ينظر: نهاية الأرب في
معرفة أنساب العرب: ١ / ١١.
- (٤٦) ينظر: الطبقات الكبرى: ١ / ٤٣، ٤٤،





- وتاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: ٧٦/١، ومروج الذهب ومعادن الجواهر: ١١/١، ١٩٠/١، والعبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم: ٦٦/٢، ٦٩/٨، ٧٢/٨، ٤٣/١٧٠.
- (٤٧) البزاييز نهاية النهر والامشارة تعني الدونم ٢٥٠٠م والاشكاراة تعني قطعة أرض يمنح زرعها من دون ثمن. ينظر: تاريخ الحلة: ٤/١.
- (٤٨) ينظر: تاريخ الحلة: ١/٣-٤.
- (٤٩) معجم البلدان: ٤/٤٨٨.
- (٥٠) تاج العروس: ٦/١٣٠.
- (٥١) تاج العروس: ١/١٢٩٨، وينظر: معجم البلدان: ٤/٤٨٧-٤٨٨.
- (٥٢) ينظر: نحو القراء الكوفيين: ٢٢-٢٤.
- (٥٣) ينظر: أبو جعفر الرؤاسي نحوي من الكوفة: ١٢.
- (٥٤) وواسط أحد الطرق المؤثرة في الدراسات النحوية في مدينة الحلة لقربها من النيل فهي من المدن التي ضمت نحاة ولغويين بارعين.
- (٥٥) ينظر: معجم البلدان: ١/٣٠٩-٣١١، ونحو القراء الكوفيين: ١٣.
- (٥٦) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ٢١/١.
- (٥٧) ينظر: الأغاني: ٩/٨٤.
- (٥٨) اللباب في تهذيب الأنساب: ١/٥٣.
- (٥٩) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة: ٣٩.
- (٦٠) ينظر: نحو القراء الكوفيين: ٢٠.
- (٦١) التيملي، التيمي بالولاء، السلمي، النيل، الكوفي، المعروف بالزيات، مولى آل عكرمة بن ربعي أحد القراء السبعة المشهورين ينظر: رجال الطوسي: ١٧٧، والفهرست: ٣٢، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٣/٢٥٣.
- (٦٢) ينظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديثي: ١٨٧-١٨٨، وغاية النهاية في طبقات القراء: ٢/٢٩٥، ولسان الميزان: ٦/٢٥.
- (٦٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٤٩، والعبر في خبر من غير: ٤/٣٠٠.
- (٦٤) ينظر: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: ٩/٧٢، والعبر: ٤/٣٠٠، والمشتبة في الرجال: ١/١٦٨، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٤/٣٣، ومعجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة: ٢/٢٣٠، وفقهاء الفيحاء: ١/٧٦-٧٧.
- (٦٥) ينظر: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: ٣/١٤٤، ذيل تاريخ بغداد: ١٩/١٥٨-١٥٩، التكملة لوفيات النقلة:





- (٨٠) (حمران بن أعين بن سنيس مولى الطائيين، يكنى أبا عبد الله: نحوي قارئ... لقي أبا الأسود الدؤلي، وأخذ عنه حمزة الزيات)، معجم الأدباء: ٣/ ١٢١٣، ويُنظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/ ٣٧٥، وينظر ترجمته في: تلخيص ابن مکتوم: ٦٥، وتقريب التهذيب: ٦٤، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٢٥، وخلاصة تذهيب الكمال: ٧٩. وطبقات القراء: ١/ ٢٦١.
- (٨١) ينظر: السبعة في القراءات: ٧٠، والمدارس النحوية: ١٥١، ومختصر التاريخ: ٢٢٨.
- (٨٢) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ٤٠٤.
- (٨٣) ينظر: مراكز الدراسات النحوية: ٤٥.
- (٨٤) ينظر: علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب: ١٩٩.
- (٨٥) ينظر: وفيات الأعيان: ٢/ ١٠٠، والفهرست: ٧٢، والعقد الثمين: ٢٣٤، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: ٢٥٨، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٩١.
- (٨٦) ينظر: مجمع الأمثال: ١/ ١٢، والمستقصى في أمثال العرب: ١/ ٢٥٤، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٩٢.
- (٨٧) بينا سابقا أساء هذه القرى في الموقع الجغرافي.
- (٨٨) ينظر: مقدمة كتاب شرح اللمعة الدمشقية: ٤/ ٣٥٣، وتاريخ ابن الوردي المسمى تمة المختصر في أخبار البشر: ٢/ ١٣٦.
- (٦٦) ينظر: البداية والنهاية: ١٤/ ١١١.
- (٦٧) ينظر: تلخيص مجمع الآداب: ٤/ ١٢٩.
- (٦٨) ينظر: الوافي بالوفيات: ٣/ ١١٨، وبغية الوعاة: ١/ ١٠٧.
- (٦٩) ينظر: الدرس النحوي في بغداد: ٩.
- (٧٠) الحروف، للفارابي: ٨٤-٨٥، وينظر: أصول النحو: ٢٣، وأدلة النحو: ١٣.
- (٧١) ينظر: قضايا وآراء في العقيدة واللغة والأدب: ١٩١، ومراكز الدراسات النحوية: ٤٥، ونظرة في النحو، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق - مج ١٤ ج ٩ و ١٠، ١٩٣٦.
- (٧٢) ينظر: نزهة الالباء: ٣٥، وإنباه الرواة: ٢/ ٧٢.
- (٧٣) وهو من المعاصرين للفرزدق في عصر بني أمية، في زمن زياد بن أبيه، القرن الأول الهجري. ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٨٤.
- (٧٤) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ٥٧٩.
- (٧٥) ينظر: أبو جعفر الرؤاسي: ٢٧.
- (٧٦) ينظر: الصاحبي: ٣٨، وبغية الوعاة: ١/ ٤٩٠.
- (٧٧) ينظر: غاية النهاية: ١/ ٢٦١.
- (٧٨) ينظر: الفهرست: ١/ ٣٠٨.
- (٧٩) ينظر: الفهرست: ٢٧٦.





١/٣٦، والحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها الأسباب والنتائج: ٣٤، ١٥٥.

(٨٩) ينظر: عمدة الطالب: ١٧٠، ١٨٧، ١٩٠، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين: ٢/٤٧٩، وكشف المحجّة لثمرة المهجّة: ٢١، أمل الآمل: ٢/٢٨٦، أعيان الشيعة: ٨/٣٥٨، وتاريخ الحلة: ٢/٣٤، وأنيس النفوس في تراجم رجال طائفة: ١، والحوزة العلمية في الحلة: ٤٧١، والشيخ احمد بن فهد الحلي: ٣٠، متابعات تاريخية: ٢١.

(٩٠) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار: ٥، الدروس: ١/١٧، عمدة الطالب: ١٥٠، مشاهير شعراء الشيعة: ١/١٧٩، رجال بحر العلوم المعروفة بالفوائد الرجالية: ٢/٢٣١، فقهاء الفيحاء: ١/٢٨٠-٢٩٠، شعراء الحلة: ٤/٢٧٣، وتاريخ الحلة: ٢/٥٥، والحوزة العلمية في الحلة: ٤٧١-٤٧٢.

(٩١) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ٢٩، لسان الميزان: ٦/٢٤٧، روضات الجنات: ١/١٩٦، هدية العارفين: ٢/٥٢٢، الكنى والألقاب: ١/٢٢١، معجم المؤلفين: ١١/١٩٠، ١٩١، الوافي بالوفيات: ١٢/٣١٩، فوات الوفيات: ٣/١٢٢، فقهاء الفيحاء: ١/١٣٢، البابليات: ١/٥٥،

وتاريخ الحلة: ٢/١٣-١٤.

(٩٢) المناقب للخوارزمي: ٢٣، ولؤلؤة البحرين: ٢١٨، وأعيان الشيعة: ١٥/٣٧١، رياض العلماء: ٥/٨٠، وروضات الجنات: ١/١٤٦، وفقهاء الفيحاء: ١٩١، وتاريخ الحلة: ٢/١٩، والصلوات الثقافية بين الحلة ومدن المشرق الإسلامي: ٣٧.

(٩٣) روضات الجنات: ١/١٤٦، ولؤلؤة البحرين: ٢٦٠، ورياض العلماء: ١/١٥٠، ٣١٦، وأمل الآمل: ٢/٦٢، ٣٤٤-٣٤٣، معجم رجال الحديث: ٣/٤١، تاريخ الحلة: ٢/١٥، فقهاء الفيحاء: ١/١٨٠.

(٩٤) تاريخ الحلة: ٢/٤٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ٧/٣١٤، روضات الجنات: ١/٣٩٣، نقد الرجال: ٤/١٨٣، والحوزة العلمية في الحلة: ٤٧٣،

(٩٥) ينظر: عمدة الطالب: ٣١٨، ولؤلؤة البحرين: ١٨١، روضات الجنات: ١/٣٦٧، فقهاء الفيحاء: ١/٢٤٣، آل الاعرجي أحفاد عبيد الله الاعرجي: ١٠، تاريخ الحلة: ٢/٤٣، الحوزة العلمية في الحلة: ٤٧٥.

(٩٦) ينظر: أمل الآمل: ٢/٢١٤، رياض المسائل في بيان الأحكام والبدائل: ٢/٦٨، وأعلام العرب في العلوم والفنون: ٢/٥٥، ورياض العلماء وحياض الفضلاء: ٤/٢٢٠،





- ومعجم المؤلفين: ١١٨/٧، والحوزة العلمية في الحلقة: ٤٧٢، ومدرسة الحلقة وتراجم علمائها من النشوء الى القمة: ٤٨.
- (١٠٧) ينظر: الذريعة: ٤/ ١٧٨.
- (١٠٨) ينظر: الوافي بالوفيات: ٧/ ١٨٣.
- (١٠٩) ينظر: طبقات ابن قاضي شهبة: ١٣٩، وبغية الوعاة: ١/ ٣٤٧، ومفتاح السعادة: ١٨٦/١، وكشف الظنون: ٢/ ١٣٧٦، وتاريخ الأدب العربي: ٥/ ٣٢٤.
- (١١٠) مروج الذهب: ١/ ١٩٥.
- (١١١) تاريخ علماء المستنصرية، ناجي معروف، ط ٢، بغداد ١٩٦٥م: ٢/ ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٦٣.
- (١١٢) ينظر: ترجمة هؤلاء العلماء في بحثي الموسوم (التلاقح الفكري بين علماء الحلقة ومراكز الدراسات اللغوية والنحوية): ٢٧٧-٢٨٢.
- (١١٣) ينظر: الذريعة: ٢/ ٢٢٣، النجف والحلّة الفيحاء صلات علمية وثقافية عبر عصور التاريخ: ٣١.
- (١١٤) ينظر: التلاقح الفكري بين علماء الحلقة ومراكز الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٨٢-٢٨٥.
- (١١٥) ينظر: مراكز الدراسات النحوية: ٥١.
- (١١٦) ينظر: ترجمته في: طبقات الزبيدي: ٣١ وطبقات الشعراء: ١١، وطبقات القراء: ٢/ ٢٩٨، وميزان الاعتدال: ٢/ ٢٤ ولسان الميزان: ٥/ ٣٤ وبغية الوعاة: ٢/ ٢٨٧.
- (١١٧) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤/ ١٦٤.
- (٩٨) ينظر: تاريخ الحلقة: ٢/ ١٠، والحوزة العلمية في الحلقة: ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٦، ٤٨٩.
- (٩٩) سورة التوبة: ١٢٢، وسورة الزمر: ٩، سورة طه: ١١٤ وغيرها كثير.
- (١٠٠) مسند البزار = البحر الزخار: ١/ ١٧٥، وجامع بيان العلم وفضله: ١/ ٢٩ وغيرهما كثير.
- (١٠١) سنذكر ذلك بالتفصيل في ترجمة كل منهم في المباحث الآتية.
- (١٠٢) ينظر: الدرس النحوي في بغداد: ٧.
- (١٠٣) ينظر من لقب بالنيلي في كتب التراجم في بحثنا هذا.
- (١٠٤) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ١٦٢.
- (١٠٥) ينظر: معجم الأدباء: ٤/ ١٠٤، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٥٢.
- (١٠٦) ينظر: ذيل تاريخ بغداد: ٥/ ٤٤، والذريعة: ١٤/ ١٩.





- (١١٨) ينظر: التلاقح الفكري بين علماء الحلة ومراكز الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٧٧.
- (١١٩) قلعة حصينة، ومدينة كبيرة... وهي بين الزاين، تعدّ من أعمال الموصل، وبينها مسيرة يومين. يُنظر: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: ١/ ٥١، معجم البلدان: ١٣٨/١.
- (١٢٠) ينظر: مراكز الدراسات النحوية: ٥٢.
- (١٢١) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ١٦٢.
- (١٢٢) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ١٨٥-١٨٦.
- (١٢٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٣٨٩، وتاريخ الحلة: ٢/ ٩٨.
- (١٢٤) ينظر: البداية والنهاية: ١٣/ ١٩١، وطبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ١١٨.
- (١٢٥) ينظر: مراكز الدراسات النحوية: ٦٤.
- (١٢٦) كتبت الباحثة هناء الربيعي رسالة ماجستير في أثر علماء الحلة في بلاد الشام في الجامعة المستنصرية ٢٠٠٢م، وقد بينت التأثير والتأثر بين الحلة وبلاد الشام.
- (١٢٧) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ٢٩٦. وقد أَلَفَ د. عباس هاني الجِرَّاح كتابًا كاملاً عنه، صدر في دمشق، ٢٠٠٧م.
- (١٢٨) ينظر: التلاقح الفكري بين علماء الحلة ومراكز الدراسات اللغوية والنحوية: ٢٨٥-٢٨٨.
- (١٢٩) ينظر: مراكز الدراسات النحوية: ٥٦-٥٧.
- (١٣٠) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ١٦٢.
- (١٣١) ينظر: أعيان الشيعة: ٢٤/ ٣٠٣، والحياة الفكرية في العراق: ٢٥٣.
- (١٣٢) ينظر: رياض العلماء: ٣/ ١٠٥، وفقهاء الفيحاء: ١/ ٢٦٩، والشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقي: ٧٤.
- (١٣٣) ينظر: مراكز الدراسات النحوية: ٤٣.
- (١٣٤) ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٨٤.
- (١٣٥) ينظر: بغية الوعاة: ٢/ ١٦٦، وفقهاء الفيحاء: ١٣٢.
- (١٣٦) ينظر: حسن المناقب، الكاتب: ١٤٥-١٤٦، والحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري: ٢٥.
- (١٣٧) ينظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٨٨-٩٠، والوافي بالوفيات: ٢/ ١٨١، وفيات: ٤/ ١٨١-١٨٢، وفوات الوفيات: ٢/ ٤٨٣-٤٨٤، وبغية الوعاة: ١/ ١٦٣.
- (١٣٨) ينظر: الوافي بالوفيات: ٢/ ٣٤٢.





المصادر والمراجع

* الحسين (ت: ٣٥٦هـ)، شرحه وكتب هوامشه د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

* آل الاعرجي أحفاد عبيد الله الاعرجي وويليه المشجرة العلية في أنساب الاعرجية، حليم حسن الاعرجي، دار المحجة البيضاء، أمل الأمل في ذكر علماء جبل عامل، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، مط: نمونه، قم: ١٤٠٤هـ.

* إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٢٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مط: دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، والمكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

* أنيس النفوس في تراجم رجال آل طاووس، الشيخ محمود الأركاني البهبهاني الحائري، ط: ١، دار الهدى، قم ١٣٧٤هـ/١٩٨٢م.

* بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، مط: مؤسسة الوفاء، ط ٢، (بيروت: ١٩٨٣).

* البداية والنهاية: أبو الفدا إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تح: علي شيري، ط: ١، مط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

* بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال

* القرآن الكريم.

* أبو جعفر الرؤاسي نحوي من الكوفة، د. عبد الله الجبوري، ط ١، منشورات الجامعة المستنصرية، ١٤٠٨هـ.

* أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، الدكتور أحمد مكي الأنصاري، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

* أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، الطبعة الثالثة، ليدن، دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

* أحمد بن علي بن معقل الأزدي (ت ٦٤٤هـ) سيرته، شعره، موقفه من ابن جني: جمع وتحقيق ودراسة عباس هاني الجراخ، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٧م.

* الإشارات إلى معرفة الزيارات، أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت: ٦١١هـ)، تح: جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٣م.

* أعلام العرب في العلوم والفنون: عبد الصاحب عمران الدجيلي، ط ٢، مط: النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

* أعيان الشيعة، السيد محسن الحسيني العاملي الأمين، مط: ابن زيدون، بيروت: ١٩٥٨.

* الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني علي بن





- الدين ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ)، تح: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- * بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- * بلدان الخلافة الشرقية، كي لسترنج، نقله الى العربية بشير فرانسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد - ١٩٥٤م.
- * البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد المصري، ط ١، دار النشر، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧هـ.
- * تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من الباحثين المعاصرين، طبعة الكويت.
- * تاريخ ابن الوردي المسمى تنمة المختصر في أخبار البشر، زين الدين عمر ابن الوردي، مط: الحيدرية، النجف الاشرف ١٩٦٩م.
- * تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- * تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. السيد يعقوب بكر، و د. رمضان عبد التواب، ط ٢، دار المعارف - القاهرة، ١٩٧٥م.
- * تاريخ الحلة، يوسف كركوش، ط ١، انتشارات المكتبة الحيدرية، مط:
- شريعة، قم، ١٤٣٠هـ.
- * تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ط ٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- * تاريخ علماء المستنصرية، ناجي معروف، ط ٢، بغداد ١٩٦٥م.
- * تاريخ مساجد الحلة رحلة في عالم الإيمان والجمال، عامر جابر تاج الدين، ط: ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- * تاريخ مقام الامام المهدي عليه السلام في الحلة، أحمد علي مجيد الحلبي، تقديم ومراجعة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، مط: نقاش، النجف ١٤٢٦هـ.
- * تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ط: ١، تح: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- * التكملة لوفيات النقلة، محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تح: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨١.
- * تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي (ت: ٧٢٣هـ)، تح: محمد الكاظم وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ.
- * التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعر، للشيخ خضر الرازي الحبلرودي (ق: ٩هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، قم، (د.ت).





- * جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، ط: ١، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- * الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، علي بن أنجب ابن الساعي (ت: ٦٧٤هـ)، تح: مصطفى جواد، مط: السريانية، بغداد: ١٩٣٤.
- * الحلة في العصر المغولي (الالخاني) ٦٥٦ - ٧٣٦هـ، رنا سليم شاكر العزاوي، ط: مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل.
- * الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المنسوب إلى كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق البغدادي المعروف بابن الفوطي (ت: ٧٢٣هـ)، تح: د. بشار عواد معروف ود. عماد عبد السلام رؤوف، ط: ١، مط: شريعتي، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٦هـ.
- * الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها الاسباب والنتائج، ٥٦٢ - ٩٥١هـ، د.عبد الرضا عوض، ط: ١، منشورات دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة، ٢٠١٣م.
- * الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، د. يوسف كاظم جفيل الشمري، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ط: ١، مط: دار الصادق ٢٠٠٩م.
- * الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين (٦٠١هـ - ٨٠٠هـ)، د. ماجد عبد زيد أحمد، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ط: ١، مط: دار الصادق، الحلة.
- * الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، محمد مفيد آل ياسين، الدار العربية للطباعة، بغداد: ١٩٧٩م.
- * خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ، كوركيس عواد، ط: ٢، دار الرائد العربي، بيروت: ١٩٨٦م.
- * خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ، كوركيس عواد، مط: المعارف، بغداد: ١٩٤٨م.
- * خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الانصاري اليمني (ق ١٠هـ)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ.
- * الدرر النحوي في بغداد، د. مهدي المخزومي، بغداد، ١٩٧٤م.
- * الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن الطهراني المعروف بـ اغابزرك، ط: ٢، دار الأضواء، بيروت: ١٤٠٣هـ.
- * ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار (ت: ٦٤٣هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٧هـ.





- * رجال الطوسي، شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تح: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٥هـ.
- * رَوُضَاتُ الْجَنَّاتِ فِي أَحْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّادَاتِ، محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت: ١٢١٣هـ)، ط: ١، دار إحياء التراث للطباعة والنشر، بيروت: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- * رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي (القرن ١٢ الهجري): تح: السيد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم: ١٤٠٣هـ.
- * السبعة في القراءات، أحمد بن موسى ابن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، ط: ٣، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ١٩٨٨/١٤٠٠م.
- * سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت: د.ت.
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٧٩م.
- * شعراء الحلة أو البابليات علي الخاقاني، ط ٢، دار البيان، بغداد: ١٩٧٥م.
- * الصحابي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، مط: عيسى البابي الحلبي، القاهرة: ١٩٧٧م.
- * الصفوة الصفية في شرح الدررة الألفية، تقي الدين إبراهيم بن الحسين (ت: ٧٠٠هـ)، تح: محسن بن سالم العميري، ط ١، جامعة أم القرى: ١٤١٩هـ.
- * الصلات الثقافية بين الحلة ومدن الشرق الإسلامي من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين، إيمان عبید وناس، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ط ١، مط: دار الصادق، الحلة.
- * طبقات أعلام الشيعة أو الأنوار الساطعة، محمد محسن المعروف باغا بزرك الطهراني، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت: ١٩٧٢م.
- * طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ)، دار المعرفة للطباعة، بيروت: د.ت.
- * الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- * طبقات النحاة واللغويين، تقي الدين الأسدي الشافعي ابن قاضي شعبة (ت: ٨٥١هـ)، تح: د. محسن غياض عجيل، مط:





- النعمان، النجف: ١٩٧٤م.
- * طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت: ٣٧٩هـ)،
- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣ م.
- * العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)،
- تح: صلاح الدين المنجد، مط: حكومة الكويت (الكويت: ١٩٦٣م).
- * العقد الثمين في تراجم النحويين، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- * عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين احمد بن علي الحسيني ابن عنبة (ت: ٧٢٨هـ)، مط: الديواني، بغداد: ١٩٨٨م.
- * عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن البطريق الحلبي، يحيى ابن الحسن الأسدي الحلبي (ت: ٦٠٠هـ)،
- تح: الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.
- * غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، مط: السعادة، القاهرة ١٩٣٥م.
- * فقهاء الفيحاء أو تطور الحركة الفكرية في الحلة، السيد هادي حمد كمال الدين (ت: ١٤٠٦هـ)، مط: المعارف، بغداد: ١٩٦٢م.
- * الفهرست، ابن النديم محمد بن اسحق (ت: ٣٨٥هـ)، دار المعرفة للنشر، بيروت: ١٩٧٨م.
- * فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد ابن عبد الرحمن الكُتبي (ت: ٧٦٤هـ)، تح: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- * في أدلة النحو، عفاف محمد حسانين، ط١، المكتبة الاكاديمية، القاهرة مصر ١٩٩٦م.
- * قضايا وآراء في العقيدة واللغة والأدب، د.عبد الهادي الفضلي.
- * الكامل في التاريخ، عز الدين علي بن محمد الشيباني ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت: ١٩٦٦م.
- * كتاب الحروف، لابي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت: ٣٣٩هـ)، تح: د.محسن مهدي، ط: ٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠م.
- * كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث





- * العربي، بيروت: د. ت.
- * كشف المحجة لثمرة المهجة، لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، تج: الشيخ محمد الحسون، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.
- * الكنى والألقاب، الشيخ عباس بن محمد القمي (ت: ١٣٥٩هـ)، تقديم محمد هادي الاميني.
- * اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين علي ابن محمد الشيباني ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، مط: المثني، بغداد: (د.ت).
- * لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تج: دائرة المعارف النظامية - الهند.
- * لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الرجال، يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ)، تج: السيد محمد صادق بحر العلوم، مط: النعمان، النجف (د.ت).
- * متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون، أ. د. محمد مفيد آل ياسين، ط١، المكتبة العصرية، بغداد ٢٠٠٤م.
- * مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني (ت: ٥١٨هـ)، تج: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط: السعادة بمصر، ١٩٥٩م.
- * المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الديثي، تج: د. مصطفى جواد، مط: الزمان، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، (د.ت).
- * المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، ط ٣، دار المعارف، مصر ١٩٧٦م.
- * مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، القطيعي البغدادي، (ت: ٧٣٩هـ)، ط: ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- * مراكز الدراسات النحوية، د. عبد الهادي الفضلي، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- * مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: ٣٤٦هـ)، تج: د. يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٠م.
- * المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ط: ٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٧م.
- * مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستري، ط: ١، مط: المكتبة الأدبية المتخصصة، قم، ١٤٢١هـ.
- * المشتبه في الرجال: أسمائهم وأسابهم،





- لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تج: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- * معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت: ١٩٨٦م.
- * معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الخوئي الموسوي، مط: الآداب، النجف ١٩٤هـ.
- * معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي الاميني، ط٢، النجف الاشرف ١٩٩٢م.
- * معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ط٢، دار العلوم للملايين، بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- * مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- * مقام رد الشمس، عبد العظيم الجوزي، دار الفرات، الحلة، ٢٠٠٩م.
- * المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ)، ط: ٤، تج: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة سيد الشهداء، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٢١هـ.
- * مؤرخ العراق ابن الفوطي، محمد رضا الشبيبي، مط: المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨م.
- * موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية، مركز الإمام الصادق عليه السلام، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٩م.
- * ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ط: ١، تج: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- * النجف الاشرف والحلة الفيحاء صلات علمية وثقافية عبر عصور التاريخ، د. حسن الحكيم، ط١، مط: الفري الحديثة، النجف الاشرف، ٢٠٠٦م.
- * نحو القراء الكوفيين: د. خديجة أحمد مفتي، مكة المكرمة: المكتبة القيصيرية، ١٩٨٥.
- * نزهة الالباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الانباري (ت: ٥٧٧هـ)، تج: د. إبراهيم السامرائي، مط: المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.





الرسائل الجامعية

- * نشأة النحو العربي وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ط ٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢م.
- * نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي (ت: ق ١١هـ)، تح: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مط: ستارة، قم: ١٤١٨هـ.
- * نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، تح: إبراهيم الإياري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- * هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِيرَ سَلِيمِ الْبَابَانِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (ت ١٣٣٩هـ)، ط ٣، المكتبة الإسلامية: ١٩٥٥م.
- * الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط: ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- * وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَوْلَادِ الزَّمَانِ، شَمْسُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْكَانِ (ت: ٦٨١هـ)، ط: ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- * الشيخ أحمد بن فهد الحلبي دراسة تاريخية، علاء حبيب عبد العزاري، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٧م.
- * الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقي، دراسة تأريخية، عمران موسى الشلاه، رسالة ماجستير، في كلية التربية صفي الدين بجامعة بابل ٢٠١١م.
- * النيل ومنطقتها، دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري عامر عجاج حميد، رسالة ماجستير، جامعة بابل ٢٠٠٤م.

المجلات

- * التلاحح الفكري بين علماء الحلة ومراكز الدراسات اللغوية والنحوية، قاسم رحيم حسن، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، مجلد ١، عدد ١، ٢٠١١م.
- * نظرة في النحو، طه الراوي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق - مج ٤ ج ٩ أيلول وتشرين الأول، ١٩٣٦م.



مَدِينَتَا (النَيْلِ) وَالنَّجْدِ نَا رَحْمَةً وَأَوَّلَ لَهَا

أ.م.د عباس هاني الجراخ
المديرية العامة لتربية بابل

الْمُلْكُ خَصْرَانَا

تُعَدُّ مدينة النيل من المدن التي كان لها صدَى كبيرٌ في التاريخ الإسلامي، نظرًا لموقعها المتميز بين واسط والكوفة، وكثرة الوقائع والحروب التي عصفت بالدول والإمارات التي تعاقبت على حكمها، بمفردها، أو بصفتها تابعة للحلة، فيما بعد، فضلاً عن وجود كثير من الأعلام المشهورين المنسويين إليها، سكنوا فيها، أو تردّدوا إليها، وتغنّوا بها وبنهرها الكبير الذي يخترقها. إنَّ هذا البحث قائمٌ على الناحيتين التاريخية والأدبية، وبضمنها الجغرافية، ولا ندعي أننا أول من كتب في هذا الموضوع، ولكننا نزعم أننا أول من كتب هذه الدراسة الشاملة عن المدينة ونهرها.



An-Neel Its History and its Distinguished Personalities

Assistant Prof Abbas Hani Ach-Charrakh, Ph D
Educational General Directorate of Babylon

An-Neel is considered one of the places that has had a great echo in the Islamic history due to its distinguished position between Wasit and Al-Kufa and the multiplicity of events and wars which afflicted the states and emirates which governed it, either in isolation or as annexed to Al-Hilla afterwards. This is in addition to the existence of many famous scholars pertaining to it: living in it, coming frequently to it, or singing the praises of its great river which intervenes it.

The present paper rests on the two historical and literary aspects, including the geographical aspect. We do not pretend that we are the first who have written in this respect, but we claim that we are the first who have presented such a comprehensive study of this place.



(معجمه البلداني)، وابن سراييون
في (عجائب الأقاليم)، والطبري
في (تاريخه)؛ في حوادث متفرقة،
وابن الجوزي، في حالات قليلة
جداً، وكذلك الصابئ في كتابه
(الزوراء).

أما من المحدثين، فقد نبّه
إليها اليعقوبي في (الباقيات)،
والخاقاني في (شعراء الحلة)، وإن
كانت إشارته إليها قليلة، ويوسف
كركوش في (تاريخ الحلة)، ود.
صالح أحمد العلي في كتابه (معالم
العراق العمرانية)، وعبد الهادي
الفكيكي في مقال له بجريدة
(العراق) سنة ١٩٩١م. وتناول نهر
النيل فقط المستشرق ليسترنج في
كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) في
نحو صفحتين.

لقد كانت بعض هذه المراجع
تقل عن مصادر أخرى سبقتها في
اجترار غير مُحَبَّبٍ، وبعضها الآخر
جاء بمعلومات مهمة، وإن كانت

تقديم:

تُعَدُّ مدينة النيل من المدن التي
كان لها صدًى كبيرٌ في التاريخ
الإسلامي؛ نظراً لموقعها المتميز
بين واسط والكوفة، وكثرة
الوقائع والحروب التي عصفت
بالدول والإمارات التي تعاقبت على
حُكمها، بمفردها، أو بصفتها
تابعة للحلة، فيما بعد، فضلاً عن
وجود كثير من الأعلام المشهورين
المنسوبين إليها، سَكَنُوا فيها، أو
تردّدوا إليها، وتغنّوا بها وبنهرها
الكبير الذي يَخترقُها.

والغريب أننا لم نجد دراسة
واحدة^(١) كُتبت عن هذه المدينة
بصورة منفردة، وباستيعاب شامل،
إذ لم نعثر إلا على إشاراتٍ قليلةٍ
متناثرة في كتب التاريخ والبلدانيات
والتراجم والخطط. فلقد أشار إلى
هذه المدينة ياقوت الحموي في



أربع مئة قريةٍ على امتدادِ ذلك النَّهرِ. ولعلَّ الحَجَّاجَ في استحداثه لهذه المدينة كان يبغى من ذلك أهمية موقعها السوقي المِهْمَم بين دجلة والفرات، وقد أكَّدتِ الأيَّامُ صِحَّةَ ذلك في حوادث التاريخ الإسلامي التي جرت في هذه المدينة، فَضْلاً عن أن الحَجَّاجَ أراد إضافة مكسب اقتصادي مهم تَمَثَّلَ في زيادة إيرادات الخراج، وتنظيم الزراعة في العراق^(٤)، بحفره نهر النيل.

ولقد أصبحت للنيل، فيما بعد، أهمية عظيمة في التاريخ، كونها أصبحت مركزاً للإمارة المزيدية في عهد علي بن مزيد سنة ٤٠٥هـ، حتَّى سنة ٤٩٥هـ عند تمصير الحلة.

أعمالها وقراها:

هناك قرىٌ مُتعددة نُسِبَتْ إلى (النيل)، هي:
١- الأميرية: منسوبة إلى الأمير، من قرى النيل^(٥).

قليلة ومُجزأة، ولكنها تبحث من وجهة نظر كاتبها واختصاصه.

ولأهمية الموضوع بالنسبة إلينا فقد كانت لنا مصادر أخرى تتمثل في الزيارة الميدانية لها، وسؤال أهلها، ومعرفة ما تبقى من معالمها التاريخية المهمة.

إنَّ هذا البحث قائمٌ على الناحيتين التاريخية والأدبية، وبضمنها الجغرافية، ولا ندَّعي أننا أوَّل مَنْ كَتَبَ في هذا الموضوع، ولكننا نزعم أننا أوَّل مَنْ كَتَبَ هذه الدراسة الشاملة عن المدينة.

الموقع والأهمية:

تقع مدينة النيل بين واسط والنعمانية والمدائن وقصر ابن هبيرة والكوفة^(٦)، وتكوَّنت بعد أن حَفَرَ الحَجَّاجُ بنُ يُوْسُفِ الثقفِي (ت ٩٥هـ) نهراً أطلق عليه اسم النيل سنة ٨٢هـ^(٦)، في زمن عبد الملك بن مروان، وقد تَكَوَّنت فيما بعد نحو





طُمَسَ واندثر، حتى جاء الحجاج فجدده وكراه ووسّعه^(١٥)، وأطلق عليه اسم النيل، تيمُّناً بنيل مصر^(١٦).

يتخلَّج (النيل) من الفرات، ويبلغ عرضه نحو ثلاثين متراً، ويجري إلى الشرق ابتداءً من مخرجه، ويمرُّ بقرى عامرة كثيرة، وتتفرَّع منه أنهارٌ صغيرةٌ متعدِّدةٌ، وقبل أن يصل إلى مدينة النيل بشيء يسير، ينفرَّع من يساره نهر صراة جاماسب، ثم يعود فيصب في أسفل المدينة. ويمر النهر بمدينة النيل، وعليه قنطرة كان يقال لها (الماسي)^(١٧).

والواقع أن أصحاب البلدانيات والخطط قد سمّوا النيل بهذه التسمية منذ خروجه من الفرات، أما ابن سراجيون المعروف بسُهراب فقد أطلق اسم (النيل) على ما جاوز منه شرق مدينة النيل فقط.

ويمر النهر، بعد ذلك، بقرى عديدة إلى موضع يقال له (الهول) بينه وبين النعمانية التي على شاطئ دجلة

٢- الدور: هي منازل آباء صدقة بن منصور في أول نزولهم^(٦).

٣- السيران: بين واسط وفم النيل^(٧).

٤- نسق المعزى^(٨).

٥- زاقف^(٩).

٦- القيلوية: قرب النيل^(١٠).

٧- المباركة^(١١).

٨- مطير آباد: بلد يقع على النيل^(١٢).

٩- المنقوسية: من قرى النيل، وسمّاها ياقوت: المنقوشية^(١٣).

١٠- النجيمية: من نواحي النيل^(١٤).

نهر النيل:

تتميز أرض النيل بكثرة بساتين النخيل، وخصوبة الأرض، وذلك لوجود النهر، والواقع أن بعض المؤرخين يعتقدون أن في موقع هذا النهر، كان هناك نهر قديم يعود للعهد البابلية القديمة، إلا أنه





أقل من فرسخ، ومنه يحوّل إلى دجلة. إن طول النهر من منبعه إلى مَصْبِهِ يبلغ نحو ١٥٠ كيلومتراً، وإذا جمعنا معه عرضه، وهو ٣٠ متراً، أدركنا سبب تسمية الحجاج له، وتشبيهه بنيل مصر في الضخامة، حتى إن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) - في كتابه (البلدان) - وصفه بأنه «أكبر وأكثر ماء»^(١٨).

وليس بين أيدينا مصادر كثيرة عن هذا النهر، إلا ما كان من قيام الوالي داود باشا بكري النهر أثناء ولايته على الحلة (١٢٣٢هـ - ١٢٤٧هـ/١٨٣١م)، بعد أن أحضر المهندسين والفتيين لهذا الغرض، وقد جرى احتفال كبير بذلك^(١٩).

لقد كان نهر النيل حياً حتى قدوم الإنكليز إلى العراق. أما اليوم، فقد اندرس وأهمل، وبُنيت على بعض أجزائه بيوت للفلاحين، واصبحت أجزاء أخرى منه حقولاً وبساتين. ويوجد بجانبه نهر صغير

حفره أحد المهندسين الإنكليز وسُمِّي بالاسم نفسه، وقال: إنه لا يحتاج إلى تطهير لمدة خمسين عاماً نظراً لانحداره.

من أبرز مدن النيل مدينة (كيش) التي حكمت فيها عدّة سلالات، يرجع تاريخ أولها إلى ٢٩٠٠ ق.م، وهو التاريخ الذي يمثل نهاية الطوفان الذي ورد، فيما بعد، في ملحمة كلكامش.

واشتهرت النيل بالتلال الكثيرة التي تمتد من الفرات حتى كيش، ومن أشهرها: ترابي، الخزنة، النيلية، الشوشة، ضويحي، الحفائر، بندر، الحصب، أم الذهب، رباع، ضاري، سرديب، علماً بأن بعض هذه التلال يعود تاريخها إلى أكثر من ٢٥٠٠ ق.م.

فضلاً عن تل أحمر، المعروف عند العامة بـ(الاحيمر)، وهو في الأصل زقورة كيش، والذي سُيِّد بصفته مُتَنَزَّهاً للأسر الحاكمة.



في الدولة العباسية، نتيجة الثورات العديدة التي قامت ضد الدولة العباسية، علاوةً على اتخاذها نقطة تَجَمُّع للقوات العسكرية، تنظيمًا وإدارةً.

فهذا إبراهيم بن الحسن عندما كان بالموصل، مرًّا بالنيل^(٢٢)، وعسكر ما وراءها عامر بن إسماعيل^(٢٣)، وفي ثورة أبي السرايا، أرسل الحسن بن سهل ضده قوتين، كانت الثانية بقيادة عبدوس بن محمد، وتوجَّهت إلى النيل سنة ١٩٩هـ^(٢٤). وأقام بها كذلك القائد حُميد بن عبد الحميد الطوسي^(٢٥).

وفي سنة ٢٠١هـ تقدَّم حُميد الطوسي وجماعة من القُوَّاد لقتال أبي زنبيل وأخيه هارون بالنيل، فاقتتلوا عند بيوت النيل ساعة، فوقعَت الهزيمةُ على أصحاب هارون وأبي زنبيل، ودخل حُميد وأصحابه النيل، فانتهبوا ثلاثة أيام^(٢٦).

وفي سنة ٢٠٢هـ خرج عيسى

لقد فحصت دائرة الآثار العراقية سنة ١٩٤٥م مدينة النيل^(٢٠)، ووجد المهندسون على امتداد جانبي النهر المدرس تلوًّا أثرية وبقايا أبنية هي معالم القرى التي كانت تقوم على هذا النهر مبنية بالثورة والأجر، وآثار لقنطرة (هامي)، كما عثرت على قطع نقود كثيرة ترجع لفترات مختلفة من التاريخين العباسي والأليخاني^(٢١).

وتشتهر النيل كذلك بالمراقد الإسلامية، كمرقد السيد سعيد الأنصاري، والسيد موسى.

النيل في التاريخ العربي:

ظَلَّت مدينةُ النيل مركزًا للحركات السياسية والمعارك التي حدثت في سنوات مختلفة من التاريخ الإسلامي، لموقعها المتميز في خارطة الدولة الإسلامية.

وأمدَّنَا الطبريُّ (ت ٣١٠هـ) بالعديد من التحركات العسكرية





ينتقل إلى (النيل)، ويتخذها عاصمة لإمارته، وذلك سنة ٤٠٥هـ.

أما الأمير الثاني نور الدولة ديبس الأول بن علي^(٣٢)، فقد كانت في أيامه فتنٌ وحروبٌ مع أخويه ثابت والمقلد باتفاق خفاجة معهما، فأغاروا على النيل وعاثوا فيه، إلا أنه تمكّن من إخضاع خفاجة.

وقد حرّضه القائد أبو الحارث البساسيريُّ على عداة بني العباس وموالاته الفاطميين بمصر ففعل، وهاجما بغداد فدخلها سنة ٤٥٠هـ وخطبا فيها للفاطميين، وكذلك في الكوفة والنيل^(٣٣)، ولكن أمرهما لم يطل، إذ قاتلها السلطان طغرل بك السلجوقي، وانهزم ديبسا، وقتل البساسيري سنة ٤٥١هـ^(٣٤)، ثم رضي عن ديبس فأقره في إمارته، فاستمرَّ إلى أن تُوفِّيَ بالنيل سنة ٤٧٤هـ.

والأمير الثالث بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديبس^(٣٥)، وكانت ولايته خمس سنين، وقد خلع عليه

بن محمد بن أبي خالد إلى النيل، وفيها انهزم حكيم الحارثي في وقعة حدثت فيها^(٣٧)، وأمر إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل، وقد انهزم عيسى في معركة مع الحسن حتى بلغوا النيل^(٣٨).

وفي سنة ٢٦٥هـ سار مسرور البلخي إلى النيل^(٣٩).

إنَّ موقعَ النيل المهم لم يكن ليغيب عن أبي الحسن عليّ بن مزيد الأسدي، مؤسس الإمارة المزيديّة، إذ أدرك أنّ المعارك الدامية التي حدثت بين بني مزيد وبني ثقيف (من بني أسد) لن تلبث أن تزداد وتتفاقم، ممّا يعني فنّاء القبيلة الواحدة، لذلك فقد فكّر بالرحيل إلى موقع أكثر أماناً لعشيرته، وأكثر خصباً وراحة^(٤٠)، فكانت النيل^(٤١).

وهكذا كان عليّ بن مزيد أول أميرٍ مزيديٍّ من قبل الدولة البويهية



لَهُ ذَلِكَ، إِذْ شَمَلَتْ مَمْلَكَتُهُ: الْبَصْرَةَ
وَالْبَطِيحَةَ وَوِاسِطَ وَالْكُوفَةَ، حَتَّى
قُتِلَ سَنَةَ ٥٠١ هـ فِي مَعْرَكَةٍ مَعَ
السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ (٣٨).

إِنَّ انْتِقَالَ مَرْكَزِ الْإِمَارَةِ الْمِزْيَدِيَّةِ
مِنَ النَّيْلِ إِلَى الْحَلَةِ لَمْ يُؤَدِّ إِلَى أَنْ
تُرِكَ النَّيْلُ فِي زَوَايَا النَّسِيَانِ، بَلْ
ظَلَّتْ تَتَّبَعُ الْحَلَةَ إِدَارِيًّا.

فَقَدْ أَقْطَعَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ
السَّلْجُوقِيَّ سَعِيدَ بْنِ حَمِيدِ الْخَفَاجِيِّ
قَائِدَ جَيْشِ صَدَقَةَ بَعْضِ وِلَايَةِ الْحَلَةِ،
وَأَعْطَى أَطْرَافَهَا إِلَى (سِيَاكِيلِ)
الْكَرْدِيِّ، الْبَشِيرِيِّ (٣٩)، فَقَالَ
الْأَمِيرُ أَبُو شَجَاعِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي
النَّجْمِ (٤٠):

قُرَى النَّيْلِ قَدْ أَضْحَى سِيَاكِيلَ أَمْرًا
بِهَا، وَنُفِي بَدْرَانَ مِنْهَا إِلَى حَلَبِ
وَفِي سَنَةِ ٥١٧ هـ وَصَلَتْ جِيُوشُ
الْمُسْتَرَشِدِ الْعَبَّاسِيِّ إِلَى النَّيْلِ،
وَنَزَلَتْ فِي قَرْيَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَتَقَدَّمَ
دَيْسَ لِمَحَارِبَةِ جَيْشِ الْمُسْتَرَشِدِ،
وَلَمَّا نَشَبَتِ الْمَعْرَكَةُ وَقَعَ الْقَتْلُ فِي

السُّلْطَانَ مَلِكْشَاهِ السَّلْجُوقِيِّ،
وَالْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ الْمُقْتَدِيَّ بِاللَّهِ،
وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ ٤٧٩ هـ (٣٦).

وَرَابِعَ أَمْرَاءِ الْمِزْيَدِيِّينَ فِي النَّيْلِ
هُوَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ صَدَقَةُ بْنُ
مَنْصُورٍ (٣٧) الَّذِي كَانَ طَمُوحًا
وَشَجَاعًا، عَاصَرَ وَقْتَ انْشِغَالِ
مُلُوكِ السَّلْجُوقِيَّةِ بِرُكْيَارُوقِ وَمُحَمَّدِ
وَسَنْجَرِ أَوْلَادِ مَلِكِ شَاهِ بْنِ أَلْبِ
أَرْسَلَانَ، وَقَدْ قَوِيَ أَمْرُهُ وَكَثُرَتْ
أَمْوَالُهُ وَاشْتَدَّ أَزْرُهُ، وَانْتَقَلَ إِلَى
الْجَامِعِينَ سَنَةَ ٤٩٥ هـ فِي الْحَلَةِ،
وَذَلِكَ بَعْدَ نَحْوِ خَمْسِ عَشْرَةِ
سَنَةٍ مِنْ حُكْمِهِ فِي النَّيْلِ، وَقَامَ
بِتَمْصِيرِ الْحَلَةِ، وَجَعَلَهَا إِمَارَةً يُشَارُ
لَهَا بِالْبَنْانِ، وَعَمَّرَ أَرْضَهَا وَوَضَعَ
أَسَاسَ الدَّوْرِ وَالْأَبْوَابِ، نَزَلَهَا سَنَةَ
٤٩٥ هـ، وَحَفَرَ حَوْلَهَا الْخَنْدَقَ سَنَةَ
٤٩٨ هـ، وَبَنَى سُورَهَا سَنَةَ ٥٠٠ هـ،
وَوَضَعَ عَلَيْهِ أَبُو الْغَنَائِمِ نَقِيبُ الْعُلُوِيْنَ
بِأَمْرِ الْخَلِيفَةِ، وَأَقَرَّهُ مَكَانَ أَبِيهِ،
وَاسْتَطَاعَ أَنْ يُوسِّعَ مُلْكَهُ، وَقَدْ تَمَّ



النهر واندثر، لتصبح مدينة اعتيادية
تحنُّ إلى مجدها الغابر الزاهر.

أعلام النيل:

أنجبت النيل كثيراً من الأعلام
الذين نُسبوا إليها، على اختلاف
ثقافتهم ومشاربهم، قبل اتخاذها
مركزاً للإمارة المزيدية، وإلى ما
بعد سقوط بغداد بزمن طويل،
ومنهم من وُلِدَ فيها، ومنهم من
سكن بها، وبعضهم زارها لفترات
متباينة، وفي هذه الحالات الثلاث
كان لقبُ (النيليّ) يلحقُ اسمه.
وفي أدناه طائفةٌ من شعرائها:
منهم:

أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف
بابن الحجاج النيلي (ت ٣٩١) (٤٦)
وُلِدَ في النيل قبل سنة ٣٣٠ هـ،
وَحَفِظَ أَجْزَاءً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،
وَتَعَلَّمَ مَبَادِي الْحِسَابِ وَتَعَمَّقَ فِي
دِرَاسَةِ النُّحُو وَفِقِهِ اللَّغَةِ، وَصَفَّهُ
الثعالبيُّ بأنَّهُ «مِن سَحْرَةِ الشُّعْرِ

أصحاب ديبس، فانسحب وألقى
نفسه في الفرات (٤١).

وأمر المستعصم العباسيُّ سنة
٦٥٣ هـ سيفَ الدين قليج بالمسير إلى
النيل، فلَمَّا وَصَلَهَا أَحْرَقَ الدُّورَ وَنَهَبَ
أَمْوَالَ أَصْحَابِهَا، وَأَلْقَى الْقَبْضَ عَلَى
جَمَاعَةٍ مِنْ أبنَائِهَا، وَكَانَ سَبَبُ
ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ النَّيْلِ وَثَبُوا عَلَى شِحْنَتِهِمْ
وَقَتَلُوهُ لِكَوْنِهِ أَسَاءَ السَّيْرَةِ فِيهِمْ (٤٢).

وَعِنْدَ تَقَدُّمِ الْمُغُولِ هَرَبَ أَمِيرُ
الْحِلَّةِ، وَحَلَّتْ حَامِيَةُ الْمُغُولِ فِي النَّيْلِ
بِقِيَادَةِ بُوْقَا تَيْمُور (٤٣)، عَلَى أَنَّ النَّيْلَ
سَلِمَتْ مِنَ التَّدْمِيرِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ
العراق، بسبب الموقف الكبير
للعلامة عليّ بن طأوس الحليّ (٤٤)،

الذي التقى بهولاكو - مع عالمين
جليين - وحصلوا منه على وثيقة
أمان لأهلها، مَعَ الْحِلَّةِ وَالْمَشْهَدَيْنِ (٤٥).

وتختفي أخبار النيل، حتى قيام
داود باشا بعملية كُري نهرها الجميل
في العهد العثماني، ثم تعود المدينة
إلى هدوئها وسكونها، بعد أن طمس





وعجائب العَصْرِ).

كان يملك مساكن وإصطبلًا
ببغداد وأراضي وضيعات في النيل
وواسط وتكريت، وتعاضمت مداخيله
وتكاثرت أملاكه، وتولّى الحِسْبَةَ
ببغداد مرّتين، وهذا المنصب لا يكون
إلا لوجيه البلد، مرّة في عهد الخليفة
المقتدر بالله، وأخرى في عهد عزّ
الدولة البويهية سنة ٣٦٢هـ.

تُوِّفِيَ في النيل سنة ٣٩١هـ،
وحُمِلَ إلى مشهد الإمام موسى
الكاظم عليه السلام، وكان أوصى أن
يدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام
ويُكْتَب على قبره: (وَكَلْبُهُمْ بِاسِطٌ
ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ) ^(٤٧)، وراثه الشريف
الرّضِيُّ ^(٤٨)، وهو شاعرٌ مطبوعٌ،
ويغلبُ على شعره الهزل والمجون،
مع قصائد في موضوعات مختلفة،
يظهرُ فيها ولاؤُهُ لأهل البيت عليهم السلام.

قال يمدح أمير المؤمنين عليّ
ابن أبي طالب عليه السلام من قصيدةٍ ذاتعةٍ
سائرةٍ:

يا صاحبَ القبةِ العلياءِ في النَّجْفِ
مَنْ زَارَ قَبْرَكَ وَاسْتَشْفَى لَدَيْكَ شُفِي
زُورُوا أَبَا الْحَسَنِ الْهَادِي لَعَلَّكُمْ
تَحْظُونَ بِالْأَجْرِ وَالْإِقْبَالِ وَالزُّلْفِ
زُورُوا مَنْ تَسْمَعُ النَّجْوَى لَدَيْهِ، فَمَنْ
يُزْرُهُ بِالْقَبْرِ مَلْهُوفًا لَدَيْهِ كُفِي
إِذَا وَصَلْتَ فَأَحْرِمَ قَبْلَ تَدْخُلِهِ
مُلبِيًّا، واسْعَ سَعِيًّا حَوْلَهُ وَطُفِ
حَتَّى إِذَا طُفْتَ سَبْعًا حَوْلَ قَبْتِهِ

تَأْمَلِ الْبَابَ تَلْقَى وَجْهَهُ فَحِفِ
وَقُلْ سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى
أَهْلِ السَّلَامِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالشَّرَفِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ بَلَدِي
مُسْتَمْسِكًا مِنْ حِبَالِ الْحَقِّ بِالطَّرْفِ
رَاجٍ بِأَنَّكَ يَا مَوْلَايَ تَشْفَعُ لِي
وَتَسْقِنِي مِنْ رَحِيقِ شَافِي اللَّهْفِ
لَأَنَّكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، فَمَنْ عَلَقَتْ
بِهَا يَدَاهُ فَلَنْ يَشْقَى وَلَمْ يَخْفِ
لَأَنَّ شَأْنَكَ شَأْنٌ غَيْرُ مُنْتَقِصٍ
وَأَنَّ نُورَكَ نُورٌ غَيْرُ مُنْكَسِفٍ
وَأَنَّكَ الْآيَةُ الْكُبْرَى الَّتِي ظَهَرَتْ
لِلْعَارِفِينَ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الطَّرْفِ





هذي ملائكة الرحمن دائمة

يهبطن نَحَوَكَ بِاللَّطَافِ وَالتَّخَفِ

كالسَّطَلِ وَالجَامِ وَالْمَنْدِيلِ جَاءَ بِهِ

جبريلُ لا أَحَدٌ فِيهِ بِمُخْتَلَفِ

كان النبيُّ إِذَا اسْتَكْفَاكَ مُعْضِلَةً

مِنَ الْأُمُورِ وَقَدْ أَعَيْتَ لَدَيْهِ كُفِي

وقصة الطائرِ المشويِّ عَن أَنَسِ

تُخْبِرُ بِمَا نَصَّهُ الْمُخْتَارُ مِن شَرَفِ

والحُبِّ والقُضْبِ والزيتون حين أَنَا

تَكْرُمًا مِن إِلِهِ الْعَرْشِ ذِي اللَّطْفِ

والخيلِ رَاكِعَةً فِي النَّقْعِ سَاجِدَةً

والمشرفياتِ قَدْ صَجَّتْ عَلَى الْجَحْفِ

بَعَثْتَ أَغْصَانُ بَانَ فِي جُمُوعِهِمْ

فَأَصْبَحُوا كَرَمَادٍ غَيْرِ مُنْتَسِفِ

جمال الملك أبو القاسم علي بن

أفح العبسي.

وُلِدَ بِالْحَلَّةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادِ

بعد مقتل سيف الدولة، تُوَفِّي سَنَةَ

٥٣٥هـ^(٤٩)، له من قصيدة يمدح فيها عمَّ

العماد الكاتب، ويذكر نهر النيل:

ها تيك دجلة برد، وهذا النيلُ

ما بعد ذين لحائم تنويلُ

ومن شعره:

دَعِ الْهَوَى لِنَاسٍ يُعْرِفُونَ بِهِ

قَدْ مَارَسُوا الْحُبَّ حَتَّى لَانَ أَصْعَبُهُ

بلوتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَسْتَ تَخْبِرُهُ

وَالشَّيْءُ صَعَبٌ عَلَى مَنْ لَا يُجَرِّبُهُ

إِفنِ اصْطِبَارًا، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ جَلْدًا

فَرُبَّ مُدْرِكٍ أَمْرٍ عَزَّ مَطْلَبُهُ

أحني الضلوعَ على قلبٍ يُحَيِّرُنِي

فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُعِينِنِي تَقْلِبُهُ

تتأوح الرياح من نجد يهيجهُ

ولامعُ البرقِ من نعمان يُطْرِبُهُ

وقال:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَظْمِ الْقَرِيضِ فَقَدْ

أَقْلَعْتُ عَنْهُ، فَمَا لِي فِيهِ مِنْ أَرْبِ

إِذ لَسْتُ أَنْفَكُ مِنْ نَظْمِيهِ مِنْ فَزَعِ

أَمْسَى يُنْغِصُ عِنْدِي لَدَّةَ الْأَدَبِ

إِذَا صَدَقْتُ بِهَجْوِ النَّاسِ خِفْتُهُمْ

وَإِنْ مَدَحْتُ حَشِيئَةَ اللَّهِ فِي الْكَذِبِ

وقال يخاطب محبوبه:

يَا جَاهِلًا قَدَرِ الْمُحِبَّةِ سَاءَنِي

مَا ضَاعَ مِنِّي مِنْ كَلْفِي وَمِنْ تَبْرِيجِي

سَيَّانَ عِنْدَكَ مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ

وَخَلِيٌّ قَلْبٍ فِيكَ غَيْرُ مُرِيحٍ



ما مثله، أو خانته صرف الردى

فالداء لو يحسمه صاحبه

إذا بدا أغناه عن شرب الدوا

فهل ترى السلطان إلا رجلا

يدركه الموت ويرديه البلا

لحم وعظم ودم مركب

في صورة كبعض أبناء الورى

تنتنه العرقه، أو تؤله

في قرصها البقه شاء أم أبى

لا يستطيع مع جمى سلطانه

دفع الأذى عنه إذا تم القضاء

فهو وإن عز جمى سلطانه

يخشى المنايا في الصباح والمسا

ومن شعره:

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا

وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا

وهم تركوني للعتاب دريئة

أؤتّب في حبي لهم وألام

ولو أنصفوا في قسمة الحب بيننا

لهاموا كما بي صبوة وهيام

ولما تتادوا للرحيل، وفوّضت

لبينهم بالأبرقين خيام

لو كنت أعلم أن طبعك هكذا

لم أعص يوم نصحت فيك نصيحي

ما كان في عزمي السلو وإنما

ألزمتنيه بكثرة التقيح

سالم بن علي بن سليمان

المعروف بابن العودي النيلى^(٥٠)

وُلِدَ في النيل سنة ٤٧٨هـ.

اشتهر بشعره في مدح آل

البيت النبوي حتى قال فيه ابن النجار

البغدادي: «كان رافضياً خبيثاً

يهجو الصحابة!».

وكانت وفاته سنة ٥٥٤هـ.

قال يمدح ديبس بن صدقة:

دونك صفين فهذي قد أتت

آل زياد والحقوق تُقتضى

فهذه يا ذا الفخار دُولٌ

يَنزَعها اللهُ إلى حيثُ يَشَا

فانتَهزِ الفُرْصَةَ قَبْلَ فَوْتِهَا

وَنَادِ فَقدَ أَن النِّدَا

ولا تَكُنْ في النَّائِبَاتِ هَلَعًا

ولا جَبَانًا ذرعًا يَخشى الوَعَى

إما يقال أدرك العز الذي





وبناظر غنج وطرف أحور
 يصمي القلوب إذا رنا بسهامه
 وكانَ حَطَّ عِذَارِهِ فِي حُسْنِهِ
 شَمْسٌ تَجَلَّتْ وَهُوَ تَحْتَ لِثَامِهِ
 فالصبحُ يسفرُ من ضياءِ جبينه
 والليلُ يقبلُ من أثيثِ ظلامه
 والظبي ليس لحاظه كحاظه
 والغصنُ ليس قوامه كقوامه
 قمر كأنَّ الحُسنَ يعشُقُ بعضه
 بَعْضًا، فساعده على قسامه
 فالحسن عن تلقائه وورائه
 ويمينه وشماله وأمامه
 ومنها في مدح أهل البيت عليهم السلام؛
 دع يا سعيد هواك واستمسك بمن
 تسعدُ بهم وتراح من آثامه
 بمحمد وبحيدر وبفاطم
 وبولدهم عقَدُوا الولا بتمامه
 قومٌ يُسرُّ وِلْيَهُمْ فِي بَعْثِهِ
 وَيَعُضُّ ظَالِمَهُمْ عَلَى إِبْهَامِهِ
 وترى وليَّ وليهم، وكتابُهُ
 يمينه، والنورُ من قَدَامِهِ

رَمَيْتُ بِطَرْفِي نَحْوَهُمْ مُتَمَلًّا
 وفي القلبِ مِنِّي لوعَةٌ وضراً
 وَعُدْتُ وَبِي مِمَّا أَجُنُّ صَبَابَةً
 لها بين أثناء الضلوعِ كلامُ
 إذا هاج بي وجدٌ وشوقٌ كأنما
 تضمن أعشار الفؤادِ سهامُ
 ولأئمة في الحب قلت لها: اقصري
 فَمِثْلِي لَا يَسْلِي هَوَاهُ مَلَامُ
 أ أسلو الهوى بعد المشيب ولم يزل
 يُصَاحِبُنِي مُذْ كُنْتُ وَهُوَ غَلَامُ؟
سعيد بن مكي النيلي (٥١)

وُلِدَ فِي النِيلِ سَنَةَ ٤٦٧هـ، ثم
 انتقل إلى بغداد وأقام بها، وكان
 أغلب شعره في أهل البيت عليهم السلام، وله
 غزل رقيق.
 وكانت وفاته سنة ٥٦٥هـ.
 قال يمدح أهل البيت عليهم السلام؛
 قمر أقام قيامتي بقوامه
 لم لا يجود لمهجتي بذمامه
 ملكته كبدي فآلَفَ مهجتي
 بجمال بهجته وحسن كلامه
 وبمبسم عذب كأنَّ رُضَابَهُ
 شَهْدٌ مُذَابٌ فِي عَبِيرِ مُدَامِهِ



بَدَا مِنْ بُرُوقِ الْجَامِعِينَ لَمُوعَهَا
أَهْضَبَ الْحِمَى هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْحِمَى
وَهَلْ دَارُنَا بِالنَّيْلِ تَدْنُو شُمُوسَهَا؟
وَهَلْ لِلْيَالِينَا بِشَرْقِيٍّ بَابِلٍ
رُجُوعٌ، وَمَنْ لِي أَنْ يَحِينَ رُجُوعَهَا؟
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ
رَفَا الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي، وَفَاضَ نَجِيعَهَا
قال:

فَوَا أَسْفَا أَشْبَا حُكْمُ نُصَبِ نَاظِرِي
وَرُوجِي مَعَ الْأَنْفَاسِ تَطْلُبُ لُقْيَاكُمْ
وَيَشْتَاقُكُمْ قَلْبِي الْمَعْنَى، وَرَبِّمَا
شَكَى أَلْمَا مِنْ بَعْدِكُمْ وَهُوَ مَا وَاكُمْ

**عماد الدين محمد بن الحسن
بن لاجك السلجوقي النيلي^(٥٣)**

وُلِدَ فِي النَّيْلِ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ
وَاسْتَوطنَهَا، وَقَرَأَ الْفِقْهَ، وَكَتَبَ
الْكَثِيرَ لِنَفْسِهِ تَوْرِيْقًا، وَاقْتَتَى
أَمْلَاكًا مَهْمَةً، وَصَنَّفَ كِتَابًا أَدَبِيَّةً
وَفِقْهِيَّةً، وَجَالَسَ يَوْسُفَ بْنَ سَعْدِ الدِّينِ
الصُّوفِيَّ، وَالسَّيِّدَ عَلِيَّ بْنَ طَاوُسَ.
تُوْفِّيَ بَعْدَ سَنَةِ ٧٠٤ هـ.

يَسْقِيهِ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
كَأَسَا بِهَا يَشْفِي غَلِيلَ أُوَامِهِ
بِيَدَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَسَبُ مَنْ
يُسْقَى بِهَا كَأَسَا بِكَفِّ إِمَامِهِ
ذَاكَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا اتَّضَحَتْ لَنَا
سُئْلُ الْهُدَى فِي غُورِهِ وَشَامِهِ
عَبْدَ الْإِلَهِ، وَغَيْرُهُ مِنْ جِهَلِهِ
مَا زَالَ مَنَعَكُمَا عَلَى أَصْنَامِهِ

ابن مكابر العنزي^(٥٢)

أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُكَابِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
مُحَمَّدِ الْعَنْزِيِّ النَّيْلِيِّ.
وُلِدَ فِي النَّيْلِ.

كَانَ شَاعِرًا عَارِفًا بِالتَّوَارِيخِ
وَأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا.

التَّقَى بِهِ شَرَفُ الدِّينِ ابْنُ
الْمُسْتَوْفِيِّ (ت ٦٣٧ هـ)، وَسَمِعَ مِنْهُ
بَعْضَ شِعْرِهِ.

تُوْفِّيَ سَنَةَ ٦٠٩ هـ.

قال يتشوق من قصيدة:

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ مَا يَكِلُ نَزُوعَهَا
وَعَبْرَةَ عَيْنٍ مَا يَكِلُ هُمُوعَهَا
وَقَلْبٍ أَدَابَتُهُ الْكَابَةُ كَلَّمَا



ومن المؤسف أن ترجمته لم ترد في المطبوع من هذا الكتاب، وروى عنه أبو عبد الله بن النجار (ت ٦٤٣هـ)، وابن الدبيثي (ت ٦٣٧هـ)، وترجم له في كتابه (ذيل تاريخ مدينة السلام)، وغيرها.

عاد إلى بغداد، وتوفي فيها سنة ٦١٣هـ، ودُفن بمقابر باب قریش. قال:

يا شائِمَ البرقِ مِنْ شَرْقِيِّ كَاطِمَةٍ
يَبْدُو مِرَارًا وَتُخْفِيهِ الدِّيَاجِرُ
سَلَّمَ عَلَى الدَّوْحَةِ الْغَنَاءِ مِنْ سَلَمٍ
وَعَقَّرِ الْخَدَّ إِنْ لَاحَ الْيَعَافِرُ
عِلْمِي مَبَاحٌ لِلْأَنَامِ، وَنَصْحُهُمْ
فَرَضٌ عَلَيَّ، وَإِنِّي لَا أَضْجُرُ
وَجَبَّ الْقِتَالُ عَلَيَّ مَعِدٍ دَارِعٍ
وَأَرِيحُ مِنْهُ حَاسِرٌ مُتَدَثِّرُ
وَاسْتَخِيرَ الْجُودْرَ السَّاجِيَّ لِلْحَاطِأِ خَالَ
تَعَذِيرٍ، هَلْ عَاقَتُهُ عَنَّا مَعَاذِيرُ؟
ابن عيَّاش الربيعي النيلي (٥٥)

أبو الحسن علي بن الحسن بن

ومن شعره:

بَعَثَتْ لِتَتَلُو عَلَى الْعَالَمِينَ
بِجُودِكَ وَحِي النَّدَى وَالكَرَمِ
وَتَدْعُوهُمْ أُمَّةً أُمَّةً
لِيُنْتَهَبُوا مَالَكَ الْمُقْتَسَمِ
فَلَبَّوكَ لَا الْعَرَبِ اسْتَصَعَبَتْ
عَلَيْكَ، وَلَا خَالَفَتْكَ الْعَجَمِ
رَأُوكَ إِلَى الْمَجْدِ تَدْعُو الْعِبَادِ
فَأَلْقُوا جَمِيعًا إِلَيْكَ السَّلَامِ
ابن سارخ النيلي (٥٤)

سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن علي بن نصر بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن سارخ، أبو الغنائم الكاتب النيلي. ولد في النيل سنة ٥١٨هـ، ورحل إلى بغداد بعد عشرين سنة من عمره، وخدم في الأمور السلطانية، وتقلبت به الأحوال، وانتقل إلى بلاد الشام وبلاد الروم مَادِحًا أُمَّرَاءَهَا وَوَلَاتَهَا. التقى به العماد الكاتب صاحب (خريدة القصر) وكتب عنه،



أَرْضٌ هَوَيْتُ هَوَاهَا إِذْ بِهَا نَجَمْتُ
 قَدَمًا مَنَابِتُ أَعْرَاقِي وَأَغْصَانِي
 وَجِرَّةٌ جَارُهُمْ لَا جَوْرَ يَكْلِمُهُ
 وَهُمْ لَهُ مِثْلُ أَنْصَارٍ وَأَعْوَانِ
 إِذَا تَعَوَّضْتُ عَنْهُمْ لَمْ أَجِدْ عَوْضًا
 كَلًّا، وَلَمْ يَرَ إِنْسَانِي لِإِنْسَانِ
 وَصَاحِبٍ كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَمَلُهُ
 عَوْنًا لِدَفْعِ مُلَمَّاتٍ وَأَضْغَانِ
 جَارِيَتُهُ بِجَمِيلِ الْفِعْلِ مُجْتَهِدًا
 فِي حِفْظِهِ، وَبِضِدِّ الْفِعْلِ جَازَانِي
 كَمْ نَالَ بِالنَّيْلِ بَعْدَ الصَّدْمِ مَنْ عَرَضِ
 وَكَمْ عَلَيَّ قَسَا كَلْبٌ بِقَوْسَانِ
 وَلَسْتُ أَجْزَعُ مِنْ ضِدِّ وَلِي سَنْدٌ
 عَلَيْهِ بَعْدَ إِلِهِ الْعَرْشِ تَكْلَانِي
 إِمَامٌ حَقُّ أَقَامَ الدِّينَ مُجْتَهِدًا
 بِالسَّيْفِ أَفْنَى طُغَاةِ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

نظام الدين علي عبد الحميد النيلي^(٥٦)

وُلِدَ فِي النَّيْلِ فِي سَنَةِ غَيْرِ
 مَعْرُوفَةٍ، وَدَرَسَ الْفِقْهَ وَصَارَ مِنْ
 فُقَهَاءِ الْإِمَامِيَّةِ، وَهُوَ أَدِيبٌ شَاعِرٌ،
 وَمِنْ شَيْوْخِ الْإِجَازَاتِ.

عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتِ بْنِ
 مُزَاحِمِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ وَدِيعَةَ الرَّبِيعِيِّ
 النَّيْلِيِّ.

وُلِدَ فِي النَّيْلِ سَنَةَ ٥٥٥ هـ، وَخَرَجَ
 إِلَى الْمَوْصِلِ وَأَقَامَ بِهَا يُؤَدِّبُ الصَّبِيَّانِ.
 كَانَ ذَا مَعْرِفَةٍ بِالنَّحْوِ وَالْحِسَابِ.
 أَشْعَارُهُ فِي آلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تُوفِّيَ سَنَةَ ٦٢٠ هـ.

قَالَ يَتَشَوَّقُ بِلَدَّتِهِ النَّيْلِ:

سَقَى مَنْزِلًا بِالنَّيْلِ لِي فِيهِ مَنْزِلُ
 سَكُوبِ الْحَيَا مُتَعَجِّرٌ مَتَهَلِّلُ
 مِنْهَا:

أَجَاوِدُ أَقْيَالُ كِرَامٌ أَعَزَّةٌ
 عَوَارِفُهُمْ تَزْدَادُ وَالْعَامُ مُمَجِّلُ
 تَرَى تَقْدِرُ الْأَقْدَارُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا
 وَتُنْصِفُنَا الْأَيَّامُ، وَالِدَّهْرُ يَعْدِلُ؟
 وَنَلْبَسُ مَلْبُوسَ الْمَوَاهِبِ وَالتُّقَى
 وَنَنْسِجُهَا فِي الصَّالِحَاتِ وَنَرْفُلُ
 نَدِيرُ دُرُوسِ الْعِلْمِ فِينَا، وَلَمْ نَزَلْ
 نَعْلُ مَعَانِيهَا الْحِسَانَ وَنَنْهَلُ
 وَقَالَ أَيْضًا يَتَشَوَّقُ:

هَلْ لِي إِيَابٌ إِلَى أَرْضِي وَأَوْطَانِي
 وَجِرَّةٌ ذَكَرَهُمْ رَوْحِي وَرِيحَانِي





أَلَا لَا تَشَقَّقَنَّ الْجُيُوبَ، وَلَا يُرَى
 لَكَنَّ عَوِيلٌ، إِنَّ ذَاكَ غُرُورٌ
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أختِ أَنْ جَمِيعَ مَنْ
 عَلَى الْأَرْضِ كُلُّ لِمَمَاتٍ يَصِيرُ؟
 عَلَيْكَ بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ فَإِنَّهُ
 إِمَامُكَ، بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرٌ
 أَطِيعِي لَهُ إِنْ قَالَ مَوْلَى، فَإِنَّهُ أَلْ
 مُطَاعٌ، بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ خَيْرٌ
 عَلَيَّ بِطِفْلِي كِي أَوَدَّعُهُ، إِنِّي
 عَلَيْهِ -لَعَمْرِي- مُشْفِقٌ وَحَذِيرٌ
 فَلَمَّا أَقْبَلَ الطِّفْلُ يَطْلُبُ لثْمَهُ
 وَمِنْ حَوْلِهِ خَيْلُ الْعِدَاةِ تَدُورُ
 رَمَوْهُ بِسَهْمٍ ظَلَّ مِنْهُ مُعَفَّرًا
 وَظَلَّ دَمُ الْأَوْداجِ مِنْهُ يَفُورُ
 فَقَالَ: إِلَهِي أَنْتَ أَعْلَمُ بِالذِّي
 لَقِيتُ، وَهَذَا فِي رِضَاكَ يَسِيرُ
 وَشَدَّ عَلَيْهِمْ شَدَّةً عَلَوِيَّةً
 تَكَادُ لَهَا الصُّمُّ الصَّلَادُ تَمُورُ
 فَقَاتَلَهُمْ قَرْدًا وَحَيْدًا، إِذَاهُمْ
 ثَلَاثُونَ أَلْفًا دَارِعٌ وَحَسِيرُ
 يَفْرُونَ كَالْمِعزَى إِذَا شَدَّ نَحْوَهُمْ
 أَبُو أَشْبَلٍ عِبْلُ الذَّرَاعِ مُبِيرُ

تَتَلَمَذَ عَلَى فخرِ الْمُحَقِّقِينَ وَوَلَدِ
 الْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ، وَرَضِيَ الدِّينِ بْنِ
 مَعْبِدِ الْحُسَيْنِيِّ، وَالشَّهِيدِ الْأَوَّلِ
 مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّي الْعَامَلِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ
 أَحْمَدِ الْمَزِيدِيِّ.

وَرَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدِ الْحَلِيِّ.
 تُوفِّيَ بَعْدَ سَنَةِ ٨٠١ هـ.

مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي الْإِمَامِ
 الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

أَيَحْسُنُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ سُرُورُ
 وَكَيْفَ وَعَيْشِي بَعْدَ ذَاكَ مَرِيرُ؟
 مِنْهَا:

وَلَمْ أَنْسَهُ يَوْمَ الْهِيَاجِ كَأَنَّهُ
 هَزَبْرٌ لَهُ وَقَعُ السُّيُوفِ زَبِيرُ
 يَكْرُ عَلَيْهِمْ، وَالْحُسَامُ بِكَفِّهِ
 فَلَمْ يُرَ إِلَّا صَارِخٌ وَعَفِيرُ
 وَرَاحَ إِلَى نَحْوِ الْخِيَامِ مُودِّعًا
 يُهَمُّهُمُ الْقُرْآنَ حَيْثُ يَسِيرُ
 فَتَقَمَّنَ إِلَيْهِ الْفَاطِمِيَّاتُ حُسْرًا
 يُفْدِينَهُ، وَالْمُعُولَاتُ كَثِيرُ
 فَقَالَ: اسْتَعِينُوا بِالْإِلَهِ فَإِنَّهُ
 عَلِيمٌ بِمَا يُخْفِي الْعِبَادُ بِصِيرُ





إذا ما سطا شَاهَدَتْ هَامًا مُفَلَّقًا
وأيدٍ مِنَ الضَّرْبِ الدَّرَاكِ تَطِيرُ
يَخُطُّ بِخَطِّي القَنَا فِي ظُهُورِهِمْ
خُطُوطًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ سُطُورُ
منهم أيضًا:

أبو سهل سعيد بن عبد العزيز بن
عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد
المؤمن بن طيفور النيلي (ت ٤٢٠هـ) (٥٧).
محفوظ النصراني النيلي
الطبيب (ت ٥٦٠هـ) (٥٨).

ونصر بن محمّد بن مبادر
النيلي (٥٩)، وسواهم.
والواقع أَنَّ الأُمراء المزيديين
قَرَّبُوا الشعراء وَأَغْدَقُوا عليهم،
لذلك كثر قاصدُهم إلى النيل،
حتى إِنَّ مَهيارًا الديلمي مَدَحَ دُبَيْسًا
الأول بقصيدة تنيفُ على مئة بيتٍ،
وأُخْرَى أَنشَدَهَا لَهُ فِي دارِهِ بالنيل (٦٠).

ومقدار بن بختيار المطاميري (٦١).
وهذا أبو المظفر الأبيوردي
(ت ٥٠٧هـ) مدح سيف الدولة ديبس
الثاني بقوله (٦٢):

من المزيديين الألى فِي جنباهم
مُلْتَمَسِ المعروفِ أَهْلٌ وَأَوْطَانُ
هم مَلَأُوا صَحْنَ العِرَاقِ فَوَارِسًا
كَأَنَّهُمُ الآسَادُ، والنَيْلُ خَفَانُ

أما السِّنْبِسي محمد بن خليفة بن
الحسين الملقب بالقائد، فهو هيتي
الأصل، قصد سيف الدولة صدقة،
ومدحه بِعِدَّةِ قصائد، وتُوَفِّي سنة
٥٣٥هـ (٦٣)، ومن قصائده قوله بعد
مقتل سيف الدولة، ومغادرته الحلة (٦٤):

قَالُوا: هَجَرْتَ بِلَادَ النَيْلِ وانْقَطَعَتْ
حِبَالُ وَضَلِكَ عَنْهَا بَعْدَ أَعْلَاقِ
فَقُلْتُ: إِنِّي وَقَدَ أَقْوَتَ مَنْزِلُهَا
بَعْدَ ابْنِ مَزِيدٍ مِنْ وَفْدِ وَطْرَاقِ
فَمَنْ يَكُ تَائِقًا يَهُوَى زِيَارَتَهَا
على البِعَادِ، فَإِنِّي غَيْرُ مُشْتَاقِ
وقال يمدح سيف الدولة صدقة:

فما نيل مصر والفرات ونيله
ودجلة في ميسان ذات الرواضع
بأسرع من يمناه فيض أناملٍ
وأجرى ندىً من سيبه المتتابع





وجهزهم وردهم إلى بلاده، وكان
ذلك بأمر أبيه منصور بن دبيس.

فكتب شرف الدولة مسلم
بن قريش أمير بني عقيل إلى بهاء
الدولة منصور يستجده، وفي أثناء
هذه الأبيات يمدحه ويذكر ترقبه
نجدته، ومواقف آبائه العديدة في
نجدة بني عقيل من قبل، فقال:

أَمْدَّرَ الدُّجَى خَبِيًّا وَوَحْدًا
وَمُرْجِي الْعِيسِ إِرْقَالًا وَشَدًّا
إِذَا عَايَنْتَ مِنْ أَسَدٍ حَلَالًا

بِهَا النِّعْمَاءُ لِلوُرَادِ تُسَدَى
فَبَلَّغْ مَا عَمَلْتَ مِنْ اِشْتِيَاقِي
بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَفْدَى

وقل: يا بن الذين سَمَوْا وَشَادُوا
مَنَاقِبَ زَيْنَتٍ مُضَرًّا وَأَدَا
أَنْسِيَتِ الْوَفَاءَ وَكُنْتَ قِدْمًا

عقدت على الوفاء بهنَّ عقدا؟
وأنت فأشرفُ الأمراء بيتًا
وأعظمُ هممةً وأعزُّ مجدا
ترقبت السرية منك تأتي

بفرسان الوغى شيبًا ومردًا

وله أخرى يتشوّق إلى موطنه
الأول (هيت):

وإني وإن كنت ذا نعمة
أجاور بالنيل بحرًا غزيرًا
أحنُّ إليها على نأيها

وأصرف من ذاك قلبًا شكورًا
ومدح زائدة بن نعمة بن نعيم
المعروف بالمجفجف القشيري دبيس
ابن صدقة حين تسلّم الإمارة سنة
٥١٢هـ، بقوله:

وقد حكمت كلُّ الملاحم أَنَّهُ
على الجانب السَّعْدِيِّ قَابَلَكَ السَّعْدُ
وقلنا بأرض الجامعين وبابل

وقد أفسدت فيها الأعراب والكردُ
ألا فتتجَّحوا عن دبيسٍ ودَّارِهِ
فلا بدَّ من أن يظهرَ الملكُ الجعدُ

وفي سنة ٤٧٧هـ استولى العسكر
السلطاني على حلل العرب من بني
عقيل في ديار بكر وآمد وغنموا

أموالهم وسبوا حريمهم، فبذل سيفُ
الدولة صدقةً بن منصور المالَ وافتك
أسرى بني عقيل ونساءهم وأولادهم





وقال يصفُ نهر النيل أو بلدة
النيل:

يَوْمٌ لَنَا بِالنَّيْلِ مُخْتَصِرٌ
ولكلِّ يَوْمٍ لَذَاذَةٌ قَصْرٌ
وَالسُّفْنُ تَجْرِي فِي الْفُرَاتِ بِنَا
وَالْمَاءُ مُنْحَفِضٌ وَمُنْحَدِرٌ
وَكَأَنَّمَا أَمْوَاجُهُ عَكْنٌ
وَكَأَنَّمَا أَسْرَارُهُ سُرُرٌ

نهر النيل في عيون الشعراء:

رأينا إشارة إلى نهر النيل في
قصائد عددٍ من الشعراء، وكلُّها
تفيضُ حُبًّا لَهُ، كيف لا، وهو أصل
الحياة للفلاحين والمزارعين. قال
الأَرَجَانِيُّ (٦٥)؛ (٦٦)

ولقد منحت النهر منَّا ساعةً
وذخرت أخرى يبتليها النيلُ
وممن ذكر النيل: ابنُ النَعَّالِ
محمد بن الحسين بن منصور الحلبي
(ت ٧٨٨هـ) (٦٧)، في قوله (٦٨):

يَا صَاحِبِي بِأَرْضِ النَّيْلِ لِي قَمَرٌ
جَمَالٌ بَهَجْتِهِ أَبْهَى مِنَ الْقَمَرِ

وَرَدُّ الْخُدُودِ وَرُمَّانُ التُّهُودِ عَلَى
بَانَ الْقُدُودِ بِهِ قَدِ عَيْلٌ مُصْطَبِرِي
واحتفل الشيخ صالح بن درويش
التميمي^(٦٩) بنهر النيل بعد كريبه،
فَقَالَ (٧٠):

دَعَّ نَهْرَ عَيْسَى وَحَدَّثِي عَنِ النَّيْلِ
وَأَجِرِ الْحَدِيثَ بِإِجْمَالٍ وَتَفْصِيلِ
عَرَّجْ عَلَى النَّيْلِ لَا تَمَرُّزْ عَلَى نَهْرٍ
يُغْرِيكَ وَاصْفِهِ بِالْعَرَضِ وَالطَّوْلِ
نيل ولا مصر، لكن في جوانبه

نضارة لم تكن في مصر والنيل
جرى به الماء والأنهار تجذبُهُ
لغاية صَفَرَتْ قَدَّرَ الْمَحَاوِيلِ
إذا تَلَاطَمَتِ الْأَمْوَاجُ كَانَ لَهَا
صوتُ الْحَجِيجِ بِتَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلِ
وله قِطْعَةٌ يَخْتَمُّهَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ
تورياته، إذ يُجِيبُ مُعْتَذِرًا إِلَى بَعْضِ
أَصْدِقَائِهِ بَعْدَ أَنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ فِي
مدينة النيل (٧١):

بَلِغْتُ بِالنَّيْلِ فَقَابَلْتُهُ
بِنَهْرِ عَيْسَى حَازَ فَخْرَ الْبِلَادِ
مَا ذَاكَ إِلَّا سِحْرٌ مَا رَوْتُهُ
بِيَابِلَ، ضُيِّعَ مِنِّي السَّدَادُ





هذا بعض ما عثرنا عليه من شعراء النيل، أو ممَّن ذكروا المدينة ونهرها الجميل قبل أن يندرس، ولم نُخضع تلك القصائد والمقطعات للدراسة النقدية، وحسبنا أننا أشرنا إليها، وإلى أصحابها.

وممَّن زارَ النيلَ أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، صاحب كتابي (الأنساب) و(التحريير)، إذ أقام بها يومين^(٧٦)، وذلك في أثناء رحلته إلى العراق بين سنتي ٥٣٢هـ - ٥٣٧هـ^(٧٧)... وغيره.

أعلام آخرون

من أعلام النيل الذين تبوؤا مناصب مهمة:

* أبو منصور، عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الله السعدي النيلي المعروف بشريح، أصبح معاوناً للأمير طاشكين في خلافة الناصر سنة ٥٧٥هـ^(٧٨).

* عماد الدين أبو المعالي يحيى ابن المرتضى النيلي (ت ٦٤٦هـ - ١٢٤٨م)، كان والياً لواسط وناظراً

فجئته مُعْتَذِرًا نادمًا
وطالما - والله - يَكبو الجواد
اسودَّ وجهي حينَ حَيَّيتهُ
والنيلُ لا ينتجُ إلاَّ السواد
وقال الشيخ حسُون عبد الله
الحلي^(٧٢):^(٧٣)

وأئنُّ من ألمِ الفراقِ فأنثني
مدَّ الفراتِ بدمعِهِ والنَّيلا
ويهزُّني شوقُ إليكَ فأنثني
طربًا كأنِّي قد سقيتُ شمولًا
أما الشاعر محمد سعيد
الحبوبي، فقال في رثاء صديق له^(٧٤):

نزعتك من يدها قريش صقيلا
وطوتك فذا، بل طوتك قبلا
صبغت عليك مدامًا لو لم تكن

حُمراً لخيَّلتُ البطاحَ (النَيْلا)
ومن شعر البند، نجد قول السيد صالح مهدي المراتي المعروف بابن الخلفة^(٧٥)، يمدح سعيد باشا ببند في ولايته لبغداد للمدة (١٢٢٨هـ - ١٢٣٢هـ):

«وإن جئت إلى النيل، وجاوزت
المحاويل، فلا تأو إلى خان، ولا
ترفق بمن خان...».





للحلة والكوفة.

* مؤيد الدين أبو طالب محمد
ابن أحمد بن عليّ الأسدي، المعروف
بابن العلقميّ^(٧٩)، وَزَرَ المستعصم
سنة ٦٤٣هـ^(٨٠).

* عبد الكريم بن نجم الدين
(ت ٨٣٣هـ)، وزير السلطان حسين
بن علاء الدولة الجلائري^(٨١).

أما أشهر الأعلام المنسوبين
إلى النيل، ومن الذين استطعت أن
أجمعهم، فهم:

* أبو جعفر الرؤاسي، محمّد
ابن الحسن بن أبي سارة (ت قبل
١٩٣هـ). كان ينزل النيل، وهو أوّل
من وضع بين الكوفيين والبصريين
في النحو كتاباً^(٨٢).

* محمد بن عبد العزيز بن
عبد الله النيل (ت ٤٣٦هـ)، شيخ
الشافعية بخراسان^(٨٣).

* زين الدين علي بن طراد
المطار آبادي (ت ٧٥٤هـ)^(٨٤)، تلميذ
ابن داود، صاحب (الرجال).

* حسين بن ردة النيل^(٨٥).

* عبد الحميد النيل، وولده
جمال الدين أبو طالب، يروي عن
عميد الدين عبد المطلب بن مجد
الدين بن الأعرج (ت ٧٥٤هـ)^(٨٦).

* أبو الوليد الشيبانيّ النيل^(٨٧).
* جمال الدين القيلوي
(ت ٧٦١هـ)، كان خطيب جامع
المنصور، تُوفّي بدمشق^(٨٨).

* النقيب غياث الدين عبد
الكريم النيل، رثاه صفي الدين
الحلي^(٨٩).

* عبد الرحمن بن الحسين بن
عبد الله بن النعمانيّ النيل (ت
٦١٣هـ)^(٩٠). تولّى القضاء في النيل.

* رَسَن بن يحيى بن رَسَن النيل^(٩١)
الكتّانيّ (ت ٦٢٥هـ).

وبعد، فقد حاولنا في هذا البحث
أن نُلقي الضوء على مدينة النيل تاريخاً
وأعلاماً، وتبيان دورها الكبير في
التاريخ العربي الإسلامي، وعسى
أن نكون قد وُفقنا في دراسة هذين
الجانبين، مع البحث في جوانب أخرى
عديدة لهذه المدينة العريقة.





الهوامش:

- (١) قدّمتُ هذا البحث في الندوة التي عقدها جامعة بابل سنة ١٩٩٥م، ثمّ سجّل الأخ عامر عجاج حميد الملاً رسالة ماجستير في قسم التاريخ من الجامعة عينها - ولم أرجع إليها هنا - وقد اعتمدَ عليه مرّجِعاً لرسالته، لذا رأيتُ أن أبقى على البحث، مع إضافاتٍ هنا وهناك، ولكن المخطّط العام له أبقيته كما كتبتُه بعد مرور هذه السنين الطوال.
- (٢) يُنظر: معجم البلدان ٥/ ٣٣٤، معالم العراق العمرانية ١٢١.
- (٣) فتوح البلدان ٢٨٨.
- (٤) مجلة المورد، مج ٩، ع ٢، ١٩٨٠م، ص ٢٦.
- (٥) معجم البلدان ١/ ٢٥٦.
- (٦) تاريخ الحلة ١/ ٥.
- (٧) معجم البلدان ٣/ ٢٩٥.
- (٨) تحفة الوزراء ٤٤٨.
- (٩) معجم البلدان ٣/ ١٢٧.
- (١٠) معجم البلدان ٣/ ٤٢٢.
- (١١) تاريخ الحلة ١/ ٣٨.
- (١٢) تاريخ الحلة ١/ ١١.
- (١٣) معجم البلدان ٥/ ٢١٦، تاريخ الحلة ١٢/ ١.
- (١٤) تاريخ الحلة ١/ ١٢.
- (١٥) ملامح من التاريخ القديم ١٧٦.
- (١٦) معجم البلدان ٥/ ٣٣٤.
- (١٧) عجائب الأقاليم ١٢٥، مراصد الاطلاع ٣/ ١٤٤٨.
- (١٨) مجلة كلية الآداب، ع ٩، ١٩٦٩م.
- (١٩) تاريخ الحلة ١/ ١٣٨.
- (٢٠) تاريخ الري في سهول الرافدين ٥٢-٥٤.
- (٢١) بلدان الخلافة الشرقية ٩٩.
- (٢٢) تاريخ الطبري ٧/ ٦٢٤، مقاتل الطالبين ٣١٧.
- (٢٣) تاريخ الطبري ٧/ ٦٣٧.
- (٢٤) تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٠.
- (٢٥) تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٠.
- (٢٦) المصدر نفسه ٨/ ٥٤٩.
- (٢٧) المصدر نفسه ٨/ ٥٦٠.
- (٢٨) المصدر نفسه ٨/ ٥٦١-٥٦٢.
- (٢٩) المصدر نفسه ٩/ ٥٤٥.
- (٣٠) يُنظر: البابليات ١/ ١-٢، تاريخ الحلة ١٤/ ١.
- (٣١) تاريخ الطبري ٩/ ٥٤٥.
- (٣٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٩١، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥٧-٥٥٨، النجوم الزاهرة ٥/ ١١٤، البابليات ١/ ٣، تاريخ الحلة ١/ ١٥، ٢/ ٣٣٧.
- (٣٣) البابليات ١/ ٢.



تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب
 ٤-١/٣٠٥، ٤-٤/٦٨٥، سير أعلام
 النبلاء ١٧/٦٠-٦١، العبر في خبر مَنْ غبر
 ٣/٥٠، عيون التواريخ ١٢/٤٩٢، الوافي
 بالوفيات ١١/٦٠-٦٢، أعيان الشيعة
 ٢٥/٨١-١٦٠، الأعلام ٢/٢٣١-٢٣٢،
 أدب الطف ٢/١٥٢-١٦٠، معجم المؤلفين
 ٣/٣١٢-٣١٣.

(٤٧) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(٤٨) ديوان الشريف الرضي ٢/٣٧٦.

(٤٩) ترجمته في: خريدة القصر ٢/٥٢-٦٩، مرآة
 الزمان في تاريخ الأعيان ٨/١٦٩-١٧٠،
 وفيات الأعيان ٣/٣٨٩-٣٩١، ٢/٤٩١،
 عيون التواريخ ١٢/٣٦٠، ٣/٣٥٥، البابليّات
 ١/٢٣-٢٨، في التراث العربي ٢/٧٥-٨٦،
 الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ٢٢١-
 ٢٢٥، شعراء الحلقة ٣/٢٦٤، تاريخ الحلقة
 ٢/٤٦، أدباء حلّيون ٣٨-٦٧.

(٥٠) خريدة القصر (قسم العراق) ٤-١/١٨٩-
 ١٩٤، الغدير في الكتاب والسنة والأدب
 ٤/٣٨٠، في التراث العربي ٢/١٥٧.

(٥١) ترجمته في: خريدة القصر (قسم العراق)
 ٤/١-٢٠٣، ٢٠٤، فوات الوفيات ٢/٥٠-
 ٥١، شعراء الحلقة ٢/٣٤٣، تاريخ الحلقة
 ٢/١٦، الغدير ٤/٣٩٢، في التراث العربي
 ٢/١٦٥-١٧٠.

(٣٤) النجوم الزاهرة ٥/٦٤-٦٥.

(٣٥) ترجمته في: خريدة القصر وجريدة العصر
 ٤/١٥٧، الوافي بالوفيات ١/١٦٢،
 النجوم الزاهرة ٥/١٢٢، البابليّات ١/٥،
 تاريخ الحلقة ٢/١٨.

(٣٦) البابليّات ١/٤.

(٣٧) ترجمته في: خريدة القصر وجريدة العصر
 ٤/١٦٣، وفيات الأعيان ٢/١٨٣، النجوم
 الزاهرة ٥/١٩٦، البابليّات ١/١١-١٣،
 تاريخ الحلقة ١/٤٢، الأعلام ٣/٢٠٢.

(٣٨) البابليّات ١/٥.

(٣٩) تاريخ الحلقة ١/٣٢.

(٤٠) خريدة القصر (قسم العراق)، ج ٤،
 م ٢/٤٢٤.

(٤١) تاريخ الحلقة ١/٣٨.

(٤٢) المرجع نفسه ١/٦٥.

(٤٣) تاريخ الحلقة ١/٧٣.

(٤٤) وُلِدَ في الحَلَّة سنة ٥٨٩هـ. فقيه وشاعر، تولى
 نقابة الطالبين. تُوفِّي سنة ٦٦٤هـ. ترجمته في:
 البابليّات ١/٦٤، شعراء الحلقة ٤/٢٤٠،
 تاريخ الحلقة ٢/٢٢٥، فقهاء الفيحاء
 ١/١٠٣-١٥١.

(٤٥) م. ن ٢/٢٥، ٦٤.

(٤٦) ترجمته في: يتيمة الدهر ٢/٢١١-٢٧٠،
 درة التاج من شعر ابن الحجاج؛ صفحات
 متعددة، وفيات الأعيان ٢/١٦٨-١٧٢،



- (٥٢) ترجمته في: قلائد الجمان ١/٤١٣-٤١٤.
- (٥٣) ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب ٤-٢/٨١٧.
- (٥٤) ترجمته في: ذيل تاريخ مدينة السلام ٣/٣٤٦ - ٣/٣٤٧، قلائد الجمان ٣/٣٣، التكملة لوفيات النقلة ٢/٣٦٨، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ٩٩، الوافي بالوفيات ١٥/٢١١، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٢ - ٨/٥٧٧، توضيح المشتبه ١/٦٨٧، النجوم الزاهرة ٦/٢١٧-٢١٨.
- (٥٥) ترجمته في: قلائد الجمان ٤/٣٢٣-٣٢٥.
- (٥٦) ترجمته في: أمل الأمل ٢/١٩٢، أعيان الشيعة ٨/٢٦٨، رياض العلماء ٤/٢٠٩، فوائد الرضويّة ٢٢٦، تاريخ الحلة ٢/٣٥، ٩٤، معجم رجال الحديث ١٣/٧٤، موسوعة طبقات الفقهاء ٨/١٥٣-١٥٤، مشاهير شعراء الشيعة ٣/١٩٩.
- (٥٧) عيون الأنباء ٣٤١-٣٤٢، مسالك الأبصار ٩/٢٣٩، الأعلام ٣/٩٧، معجم المؤلفين ٤/٢٢٥.
- (٥٨) يُنظر: خريدة القصر ٤-٢م/٤٩٨.
- (٥٩) خريدة القصر (قسم العراق) ٤/١-٢٤٧.
- ٢٤٩، إنباه الرواة ٣/٣٤٦.
- (٦٠) يُنظر: البابليات ١/٤.
- (٦١) يُنظر: خريدة القصر ٢/١٩٥، عيون التواريخ ١٢/١٢٤، فوات الوفيات ٤/١٥٨.
- (٦٢) خريدة القصر ١/٨، ويُنظر: الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ١/١٠٦-١٢٣.
- (٦٣) يُنظر: الأعلام ٦/١١٦، البابليات ١/١٤-٢٠.
- (٦٤) معجم البلدان ٥/٣٣٤، البابليات ١٥.
- (٦٥) ناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين. كان في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان، وولي القضاء بتستر وعسكر مكرم. فقيه شاعر، وفي شعره رقةً وحكمةً. تُوفِّي سنة ٥٤٤هـ.
- ترجمته في: وفيات الأعيان ١/١٥١-١٥٥، العبر ٤/١٢١، الوافي بالوفيات ٧/٣٧٣ - ٣٧٨، الأعلام ١/٢١٥.
- (٦٦) ديوانه ١/١٠٧٨.
- (٦٧) وُلِدَ في الحلة سنة ٧٠٨هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/١٦٧، البابليات ١/١١٧، تاريخ الحلة ٢/٨٩-٩٠، فقهاء الفيحاء ١/١٧١-١٧٢. (وفي المراجع الأخيرة: «ابن البقال»، ووفاته ٧٨٠هـ).
- (٦٨) يُنظر: تاريخ الحلة ٢/٨٩-٩٠، البابليات ١/١١٧، تاريخ الأدب العربي في العراق ١/٣٢٩.
- (٦٩) صالح بن الشيخ درويش ابن الشيخ زيني. وُلِدَ في الكاظمية نحو سنة ١١٩٠هـ، وهاجر إلى النجف الأشرف وهو صغير،



٢٣٥، ٢٣٦، الوافي بالوفيات ١/ ١٨٤ -
١٥٠، عيون التواريخ ٢٠/ ١٣٣ و ١٣٦ و
١٩٣-١٩٤، الفخري في الآداب السلطانية
٢٣٦-٢٣٧، العسجد المسبوك ٢/ ٦٤٠ -
٦٤١، عقد الجمان ١/ ٢٠٢-٢٠٣، شذرات
الذهب ٥/ ٢٣٧، الأعلام ٥/ ٣٢١،
البابليات ٣/ ١٩٧-٢٠٦.

(٨٠) يُنظر: الحوادث الجامعة ٥٣، تلخيص
معجم الألقاب ٤-٤/ ٨١٣، تاريخ علماء
المستنصرية ٣٧-٣٨.

(٨١) تاريخ الغياثي ١٤٤.

(٨٢) معجم الأدباء ٢٤٨٦، إنباه الرواة ٤/ ١٠٥،
الدرّ الثمين ٢٠٠، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٤.

(٨٣) العبر ٣/ ١٨٦، يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٨.

(٨٤) البابليات ١/ ١٠٣.

(٨٥) تاريخ الحلة ٢/ ٣١.

(٨٦) المرجع نفسه ٢/ ٤٣.

(٨٧) معجم البلدان ٥/ ٣٣٤.

(٨٨) تاريخ علماء المستنصرية ١٤٨.

(٨٩) كشف الغطاء ٨.

(٩٠) الجامع المختصر ٩/ ٢٠٧-٢٠٩، التكملة

لوفيات النقلة ٢/ ١٠٣.

(٩١) ذيل الروضتين ٥٨، التكملة لوفيات النقلة

٢١٨/٣.

وحضر درس السَّيِّد بحر العلوم، ثم هاجر
إلى الحلة واتَّصَلَ بمشايخ العشائر العراقية،
وكان مُقَرَّبًا مِن والي بغداد داود باشا، تُوفِّيَ
سَنَةَ ١٢٦١هـ. ترجمته في: معارف الرجال
١/ ٣٧٨-٣٨١، الطليعة ١/ ٤١٠-٤٢٠،
الكرام البررة ١١/ ٦٥٣-٦٥٥، الذريعة
٩-٢/ ٥٨٧، شعراء الحلة ٣/ ٨٥-١٠٣،
مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٢٢٤، نهضة
العراق الأدبية ٧٢-٨٨.

(٧٠) ديوان التميمي ١١١-١١٢.

(٧١) ديوانه ٣٤، ويُنظر: جريدة العراق
١٩/ ١٢/ ١٩٩١م.

(٧٢) الشيخ حُسُون بن عبد الله بن الحاج مهدي
الحلي. وُلِدَ في الحلة سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م.
خطيبُ الحَلَّة البارز. تُوفِّيَ سنة ١٣٠٥هـ
/ ١٨٨٨م. ترجمته في: البابليات ٢/ ١٦٩،
شعراء الحلة ٢/ ٩٥، أدب الطف ٨/ ٤٤.

(٧٣) يُنظر: الأعلام ٢/ ٢٢٩، تاريخ الحلة
٢/ ١٧٣-٤.

(٧٤) ديوانه ٤٢٣.

(٧٥) يُنظر: البند في الأدب العربي ٧٣-٧٤.

(٧٦) تقويم البلدان ٢٩٧.

(٧٧) يُنظر: مجلة (المورد)، مج ٥، ع ٤، ١٩٧٦م،
ص ٣٧.

(٧٨) تاريخ الحلة ١/ ٥٤.

(٧٩) تُوفِّيَ سنة ٦٥٦هـ. ترجمته في: العبر ٥/



المصادر والمراجع

الكتب:

- مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- * البند في الأدب العربي: عبد الكريم الدجيلي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.
- * تاريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦١م.
- * تاريخ الحلة: يوسف كركوش، ط١، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.
- * تاريخ الري في سهول الرافدين: د. عواد مجيد الأعظمي، بغداد، ١٩٨٥م.
- * تاريخ علماء المستنصرية: ناجي معروف، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
- * تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين: أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، نشره عزت العطار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
- * تقويم البلدان: أبو الفداء (ت ٧٢٣هـ)، تصحيح وطبع دي سلان، باريس، ١٨٤٠م.
- * التكملة لوفيات النقلة: عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- * تلخيص معجم الألقاب: ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق مصطفى جواد، دمشق، ١٩٦٧م.
- * توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: شمس الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت ١٩٥٤هـ/١٣٧٣هـ).
- * أدب الطف أو شعراء الحسين: السيد جواد شبر (ت ١٤٠٣هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠١م.
- * أدباء حليون: جواد أحمد علوش، مطبعة عقبي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٨م.
- * الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٩م)، مطبعة كوستوتسوماس، بيروت، ١٩٧٩م.
- * أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، حَقَّقَهُ وَأَخْرَجَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ حَسَنُ الأَمِين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٠م.
- * أمل الأمل في ذكر علماء جبل عامل: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة نمونة، قم، ١٤٠٤هـ.
- * إنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- * البابليات: الشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ١٣٨٥هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
- * بلدان الخلافة الشرقية: كي لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد،



سلمان وعلي الخاقاني، مطبعة الزهراء،
النجف الأشرف، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.

* ديوان الشريف الرضي، شَرَحَهُ وعلَّقَ
عليه وضبطه وقَدَّمَ له د. محمود مصطفى
حلاوي، شركة الأرقم بن أبي الأرقم،
بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

* ديوان السيّد محمد سعيد الحبيبي، نسخة
مزيدة. صححها وشرحتها وترجم لأعلامها
ورتبها عبد الغفار الحبيبي، وزارة الثقافة
والإعلام، بغداد، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

* ذيل تاريخ مدينة السّلام: الحافظ أبو
عبد الله محمد بن سعيد ابن الدُّبَيْثِي (ت
٦٣٧هـ)، حَقَّقَهُ وضبطَ نَصَّهُ وعلَّقَ عليه د.
بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،
بيروت، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

* رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا
عبد الله بن أحمد أفندي الأصفهاني،
تحقيق أحمد الحسيني، منشورات آية الله
المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.

* سِيرُ أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن
عثمان بن قايّماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)،
إشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

* شعراء الحلة أو البابليات: علي الخاقاني (ت
١٣٩٩هـ)، دار البيان، المطبعة الحيدرية،
النجف الأشرف، ١٩٥٢م.

* الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في
العصر السلجوقي: د. علي جواد الطاهر،
بغداد، ط ٢، ١٩٥٨م.

* الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمد

٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

* الجامع المختصر في عنوان التواريخ
وعيون السّير: تاج الدّين علي بن أنجب
بن السّاعي (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق مصطفى
جواد، المطبعة السّريانية، بغداد، ١٣٥٤هـ
/ ١٩٣٤م.

* الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في
أخبار المائة السابعة: عبد الرزاق بن أحمد
المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ)، منسوبٌ
إليه خطأ، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة
الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ.

* خريدة القصر وجريدة العصر (شعراء
العراق): العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ)،
تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٩٧٦.

* الدرُّ الثمين في أسماء المصنّفين: علي
بن أنجب المعروف بابن السّاعي (ت
٦٧٤هـ)، حَقَّقَهُ وعلَّقَ عليه أحمد شوقي
بنين ومُحمَّد سعيد حنشي، دار الغرب
الإسلامي، تونس، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:
أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر
العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عبد
المعيد خان، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٢م.

* ديوان الأرجاني، تحقيق د. محمد قاسم
مصطفى، دار الرشيد للنشر، بغداد،
١٩٨١م.

* ديوان التميمي، تحقيق محمد رضا السيد





- طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- * العبر في خبر من غير: الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٦١م.
- * عجائب الأقاليم: ابن سراييون المعروف بسُهراب (ت ق ٤هـ)، نشره مزيك، لبيزج، ١٩٣٠م.
- * المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك: الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الغساني (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان - دار التراث الإسلامي، بغداد، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- * عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- * عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، بغداد، ١٩٨٠م.
- * الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٢هـ)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- * فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٧٢٩هـ)، القاهرة، ١٩٥٧م.
- * الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ)، تحقيق عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- * فقهاء الفيحاء أو تطوُّر الحركة الفكرية في الحلة: السيد هادي كمال الدين (ت ١٣٩٦هـ)، ج ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م. ج ٢، مكتب ومطبعة الزين، الحلة، د. ت.
- * فوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفري: الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، مطبعة مركزي، طهران، ١٣٥٧هـ.
- * فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
- * في التراث العربي: د. مصطفى جواد، جمع وفهرسة عبد الحميد العلوجي ومحمد جميل شلش، بغداد، ١٩٧٩م.
- * قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: كمال الدين المبارك بن الشعار الموصلبي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- * كشف الغطاء عن تاريخ الحلة الفيحاء: يوسف كركوش، النجف الأشرف، د. ت.
- * الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة: محمد محسن الطهراني، المطبعة العلميّة، النجف الأشرف، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م، ومطبعة القضاء،



- * النجف الأشرف، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- * مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: يوسف بن قزاوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٧١هـ.
- * مراصد الاطلاع: صفّي الدّين عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغداديّ (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق عليّ محمّد البجاوي، القاهرة، ١٩٥٤م.
- * مصادر الدراسة الأدبية: يوسف أسعد داغر، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦١م.
- * معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، علّق عليه حفيدُهُ محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- * معالم العراق العمرانية: د. صالح أحمد العلي، بغداد، ١٩٩٠م.
- * معجم الأدباء: ياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
- * معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.
- * معجم المؤلفين: عمر رضا كخّالة، مطبعة الترقّي، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
- * ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: د. أحمد سوسة، بغداد، ط١، ١٩٧٨م.
- * المنتظم: ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، طبعة مصورة، بغداد، ١٩٩٠م.
- * موسوعة طبقات الفقهاء: إشراف الشيخ جعفر سبجاني، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٩م.
- * موسوعة مشاهير شعراء الشيعة: عبد الحسين الشبستري، المكتبة الأدبية المنقبة، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢١هـ.
- * نهضة العراق الأديبة في القرن التاسع عشر: محمّد مهدي البصير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م.
- * الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق عدد من المحققين العرب والمستشرقين، فرانز شتاينر فيسبادن وبيروت.
- * وفيات الأعيان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- * يتيمة الدهر: عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٦م.

الدوريات:

- * جريدة العراق، بغداد ١٩/١٢/١٩٩١م؛ مقال عبد الهادي الفكيكي.
- * مجلة كلية الآداب، ع ٩، ١٩٦٩م؛ (البلدان) للجاحظ، تحقيق د. صالح احمد العليّ.
- * مجلة (المورد)، مج ٥، ع ٤، ١٩٧٦م؛ البيت السمعاني من البيوتات العربيّة بخراسان؛ منيرة ناجي سالم.
- * مجلة (المورد)، مج ٩، ع ٢، ١٩٨٠م؛ صور من سياسة الحجّاج الثقفي المالّيّة في العراق: د. عبد الواحد ذنون طه.



رَحْلَةُ عُلَمَاءِ الْبَحْرَيْنِ إِلَى الْحَلَّةِ وَأَثَرُهَا الثَّقَافِيَّةُ بَيْنَ الْقُرُونِ السَّابِعِ وَالتَّاسِعِ الْهَجْرِيَّيْنِ

وسام عباس السبيع
باحث من مملكة البحرين

أَمَلُ الْحَصْرَيْنِ

ترمي هذه الدراسة إلى رصدِ العلاقات العلمية بين البحرين والحلة في المدة ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين عن طريق الرحلة العلمية لعلماء البحرين وانعكاساتها ونتائجها الثقافية وسبل التبادل العلمي والعوامل المؤثرة في العلاقة العلمية التي جمعت بين البلدين والتأثيرات المتبادلة بين مدرستي الحلة والبحرين في العلوم. وقد تناولت في الدراسة أيضًا مظاهر العلاقات العلمية بين الحلة والبحرين، مستعرضًا بشيء من التوسع ظاهرة الهجرة العلمية عند علماء البحرين إلى مدينة الحلة، وجهودهم العلمية فيها، وتوقفت سريعاً عند ظاهرة تبادل الإجازات العلمية بين علماء البحرين والحلة، وإلى مصاديق تفاعل علماء البحرين مع التراث العلمي لمدرسة الحلة ولا سيَّما في المجال الفقهيّ.



The Travel of Bahraini Scholars between the Sixth and Ninth Centuries A H to Al-Hilla and its Cultural Antiquities

by Wisam Abbas As-Sabi'

The present paper aims at observing the scholarly relations between Bahrain and Al-Hilla in the period between the sixth century and the ninth century A H through the scholarly travel of Bahraini scholars. It also aims at studying the cultural reflections of this travel, its results, the means of scholarly exchange between the two schools, the influencing factors on their scholarly relations, which merged the two countries, and finally the mutual impacts between the two scholarly schools: Al-Hilla and Bahrain.

Furthermore, it tackles the aspects of scholarly relations between Al-Hilla and Bahrain, surveying in some detail the phenomenon of the scholarly immigration of Bahraini scholars to Al-Hilla and their scholarly efforts. We also concentrate on the phenomenon of exchanging scholarly authorization between the scholars of Bahrain and Al-Hilla, and the indications of the interaction of Bahraini scholars with the scholarly heritage of Al-Hilla School, especially in the field of jurisprudence.





تقديم:

والإسلامي منذ تأسيسها في القرن الخامس الهجري، فإن البحرين (أوال) - بحدودها الحالية - لم يتوفر لها اهتمام مماثل من قبل الباحثين والدارسين، من هنا قد يتحقق من إثارة (موضوع الدراسة) شيء من إعادة الاعتبار لمدرسة البحرين العلمية والتبنيه على أهمية مساهمات علمائها الكمي والكيفي في رقد الفكر والتراث الإسلامي بالعطاءات المتنوعة في إطار التفاعل العلمي المثمر بين البلاد العربية والإسلامية وشعوبها. يُزاد على ذلك التبنيه على ما ترتب على العلاقة العلمية التي ربطت البحرين ببلاد الرافدين في هذه المدة الذهبية التي برزت فيها الحلة كمركز علمي مرموق في العالم الإسلامي في النطاق الشيعي، حيث استمرت النهضة العلمية فيها بدءاً من القرن الخامس للهجرة وتواصلت حتى أوائل القرن العاشر

ارتبط تاريخ الحلة العلمي والأدبي بالأمير الرابع من أمراء الإمارة المزيدية الشيعية في العراق سيف الدين صدقة بن منصور المزيدي (ت ٥٠١هـ / ١١٠٨م) والتي أسسها جدّه الأعلى الأمير أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي (ت ٤٠٨هـ / ١٠١٧م) بعد أن ارتحل إليها بعساكره من جنوب العراق واتخذها مركزاً لإمارته.

ومنذ ذلك الحين، قُدّر للحلة أن تؤدّي أدواراً فكرية وأدبية وأن ترسخ اسمها بين كبرى المدن والحواضر العلمية في العالم الإسلامي، واستطاعت أن تجتذب لها رجال العلم والفكر والأدب من أصقاع مختلفة.

وإذا كانت مدرسة الحلة قد حظيت بنصيب يليق بأهميتها التاريخية والعلمية بلحاظ تأثيرها الطاغى في العالمين العربي





في ظل حضارة الإسلام على جملة
من الركائز والمشاركات أبرزها:

أولاً: الناظم الديني:

تتمتع الحلة من بين سائر مدن
العراق بمزايا فريدة، فهي من
الناحية التاريخية مجاورة لبابل ذات
الحضارة العريقة في التاريخ والتي
انعكست آثارها على أهل إقليم
بابل.

ولقد شكّل الدين الإسلامي
منطلقاً ومحركاً لدى شعوب
المنطقة في الهجرة لطلب العلم
وتحصيله، وتكبد عناء ومشقة
الترحّل في سبيله، من هناك نشأت
ظاهرة الهجرة العلمية التي شهدتها
المجتمعات المسلمة في عصورها
المتوالية، واحتلت بعض المدن في
العالم الإسلامي موقع الصدارة
في الحركة الفكرية والتعليمية
في القرن الرابع والخامس من
الهجرة مثل: نيسابور، وهمدان،
وأصبهان، والرّي، ومرو، وبلخ،

لتنتقل الحركة العلمية إلى كربلاء
ومن ثمّ إلى النجف الأشرف، وعليه
سنحاول فهم أسباب هذه الانتقالات
وظروفها، وسنتوقف في الدراسة
عند ركائز نشوء العلاقات العلمية
بين البحرين والحلّة والعوامل المؤثرة
فيها.

وسندرس أيضاً مظاهر
العلاقات العلمية بين الحلة
والبحرين، مستعرضين بشيء من
التوسع ظاهرة الهجرة العلمية عند
علماء البحرين إلى مدينة الحلة،
وجهودهم العلمية فيها، وسنتوقف
سريعاً عند ظاهرة تبادل الإجازات
العلمية بين علماء البحرين والحلّة،
وإلى مصاديق تفاعل علماء البحرين
مع التراث العلمي لمدرسة الحلة،
ولاسيّما في المجال الفقهي.

ركائز نشوء العلاقات العلمية بين البحرين والحلّة

استند ميراث التواصل الثقافي
والتبادل العلمي بين البحرين والعراق





الفرات حلّة خضراء أحاطت بها
كما يحيط السوار بالعصم، ولهذا
سُميت بالحلّة الفيحاء.

في المقابل، ساهم هذا التراصف
الجغرافي بين العراق وشبه الجزيرة
العربية في حدوث هجرة معاكسة
لأبناء العراق إلى بلدان شبه الجزيرة
ومنها إلى بلدان حوض الخليج
العربي الأخرى.

ثالثاً: الناظم المذهبي:

فقد امتازت الحلة من الناحية
الدينية بقربها من مراقد أهل
البيت عليهم السلام وأولادهم وأحفادهم في
كربلاء والنجف والكوفة وبغداد
وجنوب الحلة، مع قربها من بعض
مراقد الأنبياء عليهم السلام ومقاماتهم.

ويشير ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ /
١٣٧٧م) إلى الحلة في إحدى زيارته
لها سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م قائلاً:
«وأهل هذه المدينة كلّها إمامية اثنا
عشرية، وهم طائفتان إحداهما
تعرف بالأكراد والأخرى تعرف

وقزوين^(١)، وبلاد الشام، والحجاز
(مكة والمدينة)، والعراق (البصرة
والكوفة وبغداد) ومصر^(٢).

ولقد ساعد العامل الديني في
نسف الحواجز الجغرافية بين شعوب
المنطقة، ودفع بالعلماء وطلاب
العلم إلى تحدي الصعاب، ومجابهة
الظروف القاسية وتحمل المعاناة في
سبيل طلب العلم، وكان علماء
البحرين - على ما سوف نرى - من
العلماء الذين شدّوا الرحال وسعوا
في مناكب الأرض وقصدوا البلدان
البعيدة ومنها الحلة في سبيل هذه
الغاية النبيلة.

ثانياً: الناظم الجغرافي:

من الناحية الجغرافية ساهم
موقع الحلة على نهر الفرات في وسط
العراق في جعلها ممرًا مهمًا للتبادل
التجاري بين مدنه المحيطة بها من
كل جهة، هذا فضلاً عمّا امتازت
به من خصوبة تربتها ونقاء هوائها
واعتدال مناخها، وقد كساها





بواعث النهضة العلمية في الحلة

من الناحية العلمية أخذت الحلة تؤدي دورًا متمميًا، وتدفع العلماء إلى بلاد بني مزيد بعد أن هاجر الشيخ الطوسي إليها عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م عقب فتنة طائفية اندلعت بين السنة والشيعة، وهو ما دفع الشيخ الطوسي^(٧) إلى الذهاب إلى النجف ليستقر بها، فأخذ علماء الشيعة يجتمعون حوله من كل مكان ولما صارت الحلة مدينة مستقرة، أخذ علماء النجف يرحلون إليها طلبًا للرعاية والحماية من أمراء بني مزيد.

وتزامنت الحركة العلمية والفكرية في مدينة الحلة مع بنائها وتخطيطها عام ٤٩٥هـ/١١٠٢م على يد مؤسسها سيف الدولة صدقة بن مزيد الأسدي في منطقة الجامعين، حيث كان أبأؤه يسكنون فيها، فأصبحت مدينة الحلة في عهده مركزًا علميًا وفكريًا، وبرزت فيها

بأهل الجامعين^(٣). كما يشير محمد باقر الخوانساري (ت ١٣١٣هـ/١٨٩٥م) إلى تشييع أهل الحلة بقوله: «وقد كانت قديمة التشيع، وخرج من علمائها الكثير من الفحول، ومزاراتهم هناك مشهورة»^(٤).

وحيث إن أهل البحرين يعتقدون المذهب الشيعي الإمامي منذ أمدٍ بعيد؛ فقد نصّ أحد مؤرخي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وهو ابن المجاور البغدادي النيسابوري (حيًا ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) على أنّ جزيرة أوال «كان بها ٣٦٠ قرية إمامية المذهب ما خلا قرية واحدة»^(٥).

وقال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) في القرن السابع عن البحارنة: «وأهل البحرين بالقرب منهم أهل عُمان من الخوارج بضدّهم كلّهم روافض سبّيون، لا يكتمونهم ولا يتحاشونهم، وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريبًا»^(٦).





مظاهر النهضة منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وبلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري، وتزامن نشوئها العلمي مع بلوغ مدرسة النجف الأشرف موقعاً متقدماً في العلوم الإسلامية.

وكان للعاملين السياسي والإداري الدور الأكبر في تطور مدينة الحلة اجتماعياً، وازدهار الحركة العلمية فيها، إذ كان للمزيديين اهتمام بالعلم والعلماء مما ساعد على هجرة رجال العلم والفكر إلى مدينة الحلة، فضلاً عن أن بعض أبناء الأسرة المزيدية من رواد العلم^(٨).

وأصبحت الحلة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي من أبرز المدن، لكثرة من برز فيها من العلماء كمّاً وكيفاً . ونظراً لشهرتها ومكانتها العلمية المتقدمة، فقد قصدتها طلبة العلم من كل مكان، وكان

من أبرز من قصدتها: الخواجة نصير الدين الطوسي^(٩)، ومحمد بن سعيد المعروف بابن الديبثي (٦٣٧هـ / ١٢٤٠م)^(١٠)، والمحدث الشهير صدر الدين إبراهيم بن محمد الجويني الشافعي (٧٢٢هـ / ١٣٢٢م)^(١١).

ثم نمت الحركة العلمية في الحلة شيئاً فشيئاً وذاع صيتها في جميع الأمصار، وانتقلت بوقت مبكر من تأسيسها أكثر مكاتب بغداد إلى الحلة، لاضطرار أصحاب المكاتب في بغداد إلى مقايضة تجار الحلة بالمواد الغذائية مقابل كتبهم على أثر الهجمة المغولية على بغداد، فلاقى ذلك تشجيعاً عظيماً من علماء الحلة حتى كان لهم أكبر الأثر في انتشار التراث الإسلامي من همجية السلاجقة وجهل المغول.

وهكذا استقطبت الحلة بعلمائها الكبار كابن إدريس





ولاشك في أن للعامل الديني دورًا كبيرًا في دفع المسلمين للانصراف إلى العلم والرحلة في طلبه؛ إذ أكد القرآن الكريم ذلك، فقال تعالى:

﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢).

وقد عرف علماء البحرين الرحلة بأنواعها ودوافعها المختلفة كرحلة الحج، والرحلات التجارية، فضلاً عن الرحلة العلمية التي سنركز عليها بشكل خاص في هذه الدراسة بوصفها مظهرًا من مظاهر العلاقة العلمية التي ربطت البحرين بالرحلة.

وارتبطت وجهات الرحلة العلمية عند علماء البحرين بتعدد مراكز العلم في العالم الإسلامي، إذ نلاحظ أن مدارس الفقه الشيعي حسب توالي عصور الفقه الشيعي

الحلي (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م)، ومن بعده المحقق (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، ثم العلامة (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) الحليين وعشرات من الفقهاء والأدباء والعلماء وطلاب الحوزات الشيعية في العراق وإيران ولبنان والبحرين وغيرها.

والمتتبع في إجازات العلماء سيلاحظ أصداء تلك الحركة العلمية والأدبية في الحلة آنذاك عن طريق كثرة من استجاز علماء الحلة من تلك الأمصار الإسلامية.

رحلة علماء البحرين إلى الحلة

نتيجة للوضع العلمي النشط الذي عرفته الحلة، لم يكن من المستغرب أن تكثر ظاهرة الرحلة العلمية إليها، وكان علماء البحرين في طليعة الذين وفدوا على هذه المدينة للإفادة من نهضتها العلمية وما لبث أن شارك علماء البحرين في إرساء دعائم هذه النهضة كما سنلاحظ.





راشد الحلي مع أنه بحراني وغيره، مثل الأحسائي الحلي، والحلي الحلي، لذلك يمكن عدّهم من علماء الحلة»^(١٣).

ومن أبرز علماء البحرين الذين هاجروا إلى الحلة ونشطوا في حركتها العلمية ما سنذكره منهم حسب وفياتهم على النحو الآتي:

١. أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة البحراني (ق ٧):

العالم العامل الشيخ المحقق المتكلم، وهو أستاذ الشيخ الحكيم الفيلسوف الشيخ جمال الدين علي بن سليمان البحراني، ويعد من الرعيل الأول من علماء البحرين الذين قصدوا الحلة وأخذوا على علمائها علوم الفقه والحديث، فهو يروي عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن محمد بن يحيى السوراوي، وهذا يروي عن الشيخ الفقيه الحسين بن هبة الدين بن رطبة^(١٤) السوراوي، والأخير من فقهاء الإمامية في الحلة

هي: مدرسة المدينة المنورة التي استمرت إلى أواسط القرن الثاني في حياة الإمام الصادق عليه السلام، ومدرسة الكوفة التي ظهرت من أواسط القرن الثاني في حياة الإمام الصادق عليه السلام واستمرت إلى الربع الأول من القرن الرابع تزامناً مع بداية الغيبة الكبرى.

وارتبطت هجرة علماء البحرين بمستوى ما كانت تعيشه هذه الحواضر العلمية من تقدم، وهذا شكّل عاملاً من عوامل الجذب لعلماء البحرين وغيرهم، وقد عدت دراسة حديثة عدداً من علماء البحرين حليين، نظراً لمساهماتهم العلمية ونشاطهم الفكري واستقرارهم الطويل فيها، حيث تردد بعضهم عليها ودرسوا ودرّسوا، «وأصبح لديهم تلاميذ قصدوهم وسمعوا منهم، وألّفوا المصنفات فيها، فضلاً عن أنّ بعضهم نُسب إليها، وصار يُطلق عليه (الحلي)، مثل الحسن بن





أستاذ الشيخ ميثم البحراني^(١٩)، والذي يبدو أن ابن ميثم أخذ أغلب علومه من أستاذه هذا، حتى إنَّ ابنَ الفوطي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) لم يذكر سواه عندما سألَه عن مشايخه عند مقدمه إلى بغداد^(٢٠).

وقبره في قرية (ستره) من البحرين. قال عنه العلامة في إجازته الكبيرة: «وهذا الشيخ كان عالماً بالعلوم العقلية، عارفاً بقواعد الحكماء، له مصنّفات حسنة»^(٢١).

ومن مصنّفاتِه في الحكمة كتاب «الإشارات»، ومنها: «رسالة الطير» شرح أبيات الشيخ علي بن سينا في وصف الروح^(٢٢). وقد ذكره وأثنى عليه كل من تأخر.

٣. كمال الدين ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م):

هو كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، من أكبر رجالات الإمامية في القرن السابع الهجري، اشتهر بالفلسفة والكلام والعرفان

في القرن السادس، ومن كبار المشايخ الأجلاء وكان تلميذاً عند الشيخ أبي علي الطوسي^(١٥). وقبر ابن سعادة البحراني في قرية ستره من البحرين بالقرب من قبر تلميذه الشيخ جمال الدين علي بن سليمان.

ولابن سعادة من المصنّفات: «رسالة في العلم» شرحها نصير الدين الطوسي^(١٦)، وهي رسالة جيدة تشعر بفضل غزير، وقد أثنى عليه الخواجة في ديباجة شرحه^(١٧).

٢. علي بن سليمان البحراني (ق ٧):

هو عالم جليل وفيلسوف حكيم، أثنى عليه العلامة الحلّي في رسالته التي أفرد لها مع إجازته لأولاد زهرة، وذكر أنه عارف بقواعد الحكماء، وأنه يروي عنه بواسطة ولده الشيخ حسين^(١٨)،

وأثنى عليه كمال الدين الشيخ ميثم بن المعلى في بعض مصنّفاتِه، وابن أبي جمهور الأحسائي، وهو





وجميع نواحي الثقافة الإسلامية، رحل إلى الحلة بناء على دعوة من علمائها للاستفادة من علومه. وله العديد من التصانيف منها «شرح نهج البلاغة» الذي صنّفه للصاحب عطا ملك الجويني، وكتاب «القواعد في علم الكلام»^(٢٣).

وصفه الماحوزي بـ«الفيلسوف الحكيم»، ومن تلامذته الذين يروون عنه العلامة الحلّي والسيد ابن طاووس، وسعيد الدين محمد ابن جهم الأسدي الحلّي. «والغريب في الأمر أن العلامة لم يذكر ابن ميثم البحراني في إجازته الكبيرة لبني زهرة مع كونه قد كتبها عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، أي بعد لقائه بابن ميثم. أما روايته عن علي بن سليمان فذكر لها طريقاً واحداً هو طريق ابنه كمال الدين الحسين بن علي بن سليمان. وفي (شرح إحقاق الحق) أن العلامة قرأ على ابن ميثم العقليات، وروى عنه الحديث. والمظنون أن

لقاءهما في الحلة بعد أن ورد لها ابن ميثم إبان مقامه في العراق»^(٢٤). وقد أفاد من الخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)، وأفاد الطوسي منه. قال الشيخ سليمان الماحوزي: «رأيت في بعض الرسائل أنه تلمذ على المحقق الطوسي في الحكمة، وتلمذ عليه المحقق في العلوم الشرعية، ولم أستثبته»^(٢٥). وفي (خاتمة المستدرک) أن ابن ميثم يروي عن الخواجة^(٢٦).

ووضع ابن ميثم كتباً في مواضيع شتى، منها: «شروحه الثلاثة على نهج البلاغة»، و«كتاب القواعد» في علم الكلام وهو المُسمّى بقواعد المرام، و«رسالة في آداب البحث»، و«أصول البلاغة»^(٢٧).

٤. الشيخ حسين بن علي البحراني الستري (ق ٧)

من الشخصيات التي وفدت الحلة من علماء البحرين الشيخ حسين بن علي بن سلمان البحراني





الذي وإن ولد في الأحساء ونشأ وترعرع فيها في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلاد، إلا أن ابنَ فهد الأحسائي يُمثّل حلقةً من حلقات الوصل بين البحرين والأحساء والحلة، على ما سنُوضّحه.

ويشترك معه بمشتركات عدة شخصية علمية أخرى، فالشيخ شهاب الدين أحمد بن فهد بن حسن ابن إدريس الأحسائي، والشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الأسدي الحلبي، كلاهما سُمّيَ: الشيخ أحمد بن فهد، وكلاهما اشترك في الدرس على بعض المشايخ مثل: الشيخ فخر المحققين، والشيخ أحمد بن المتوّج البحراني، وكلاهما لديه كتاب بعنوان (شرح الإرشاد)^(٢٣) وكلاهما متعاصران وسكنا الحلة^(٢٤)، إلا أن أحمدَ بنَ فهد بن إدريس الأحسائي شهرته «شهاب الدين»، واسم والده

الستري، وهو فاضل جليل من مشايخ العلامة الحلبي، ويروي عنه مصنفات أبيه علي بن سليمان^(٢٨)، وذكره الأفندي في (الرياض) وقال: إنه من مشاهير العلماء والحكماء وسيأتي شطر من أحواله في ترجمة أبيه علي بن سليمان، ولكنه لم يذكر في ترجمة أبيه شيئاً من ذلك. وهو من مشايخ العلامة الحلبي في الإجازة كما ذكره العلامة في إجازته وغيرهما^(٢٩).

وتاريخ ولادته ووفاته ومكانها مجهول^(٣٠)، ويرجح أنه توفي في أواخر المائة السابعة وأوائل الثامنة؛ لأنه كان معاصراً للنصير الطوسي والعلامة الحلبي وميثم البحراني، ولم يُعرف أنه ترك مصنفاتٍ علمية.

٥. أحمد بن فهد الأحسائي
(ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م):

هو الشيخ أحمد بن فهد ابن حسن بن أحمد بن إدريس الأحسائي^(٣١)، من جلة علماء الإمامية وفقهائهم^(٣٢)،





حسن بن إدريس ويُسمَّى الأحسائي، وأحمد بن شمس الدين محمد بن فهد شهرته «زين الدين»، ويكنى بـ«أبي العباس»، فهو أحمد بن شمس الدين الأسدي الحلبي^(٣٥).

تُوفِّيَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدِ بْنِ إِدْرِيسِ الْأَحْسَائِيِّ فِي الْحَلَةِ السِّيْفِيَّةِ وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ فِيهَا^(٣٦)، أَمَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدِ بْنِ الْحَلِيِّ فَقَدْ تُوفِّيَ سَنَةَ ٤٣٧هـ / ١٤٣٧م وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ فِي كَرْبَلَاءَ فِي بَسْتَانَ يَعْرِفُ بِ«بَسْتَانَ ابْنِ فَهْدِ الْحَلِيِّ».

تَلَمَّذَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدِ الْأَحْسَائِيِّ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَانَ أَهْمُهُمُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الْمَتْوَجِ الْبَحْرَانِيِّ^(٣٧)، حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ أَبْرَزِ تَلَامِيذِهِ وَأَحَدِ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ أَجَازَهُمُ ابْنُ الْمَتْوَجِ الْبَحْرَانِيِّ^(٣٨)، قَرَأَ سَنَةَ ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م، عَلَى شَيْخِهِ ابْنِ الْمَتْوَجِ الْبَحْرَانِيِّ كِتَابَهُ: «مَخْتَصِرُ التَّذَكُّرَةِ»^(٣٩)، وَأَجَازَ لَهُ قِرَاءَتَهُ بِحَسَبِ السَّنَدِ^(٤٠).

وروى عنه الشيخ ناصر بن المتوجّج البحراني (حيًا ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م)^(٤١)، والشيخ جمال الدين حسن الجرواني الأحسائي الشهير بابن المطوع^(٤٢)، والشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي (حيًا ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م).

قصد الشيخ أحمد بن إدريس الأحسائي الحلة السيفية بعد أن بدأ حياته العلمية في البحرين؛ إذ تلمذ على يد ابن المتوجج البحراني، وبعد مجيئه الحلة لم يغادرها حتى وفاته سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م^(٤٣)، وقبره في الحلة^(٤٤).

٦- إبراهيم بن منصور بن عشيرة البحراني (حيًا ٨٠٩هـ / ١٤٠٥م):

هو إبراهيم بن منصور بن علي بن عشيرة البحراني^(٤٥)، ولد في جزيرة أوال (البحرين) وذهب إلى الجزائر، ثم توجه إلى الحلة طلبًا للعلم وزيارة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء^(٤٦)، كما وضح ذلك في نهاية شرحه لألفية





الشهيد^(٤٧) سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٥م^(٤٨)
بقوله: «فقيه إمامي... سكن
الجزائر وزار العراق»^(٤٩).

٧. أحمد بن عبدالله بن المتوج البحراني (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م):

هو العلامة جمال الدين الشيخ
أحمد بن الشيخ عبد الله بن محمد بن
علي بن حسن بن المتوج البحراني^(٥٠)،
وصفه البحراني^(٥١) بقوله: «فاضل
مشهور، وعلمه وفضله وتقواه في
كتب العلماء مذكور...»، قال
عنه الحر العاملي^(٥٢): «عالم أديب
عابد...».

ظل تأريخ ولادته مجهولاً،
إلا أنه وُلِدَ في البحرين ونشأ في
أسرة علمية عريقة إذ كان أبوه
عبد الله بن محمد أحد العلماء
في البحرين، وكان يسمى بـ«ابن
المتوج البحراني»، إلا أنه كان
صاحب الشهرة في هذا اللقب دون
أبيه، ترعرع في البحرين وتلمذ

على أبيه وغيره من علماء البحرين،
وصف الخوانساري^(٥٣) والده عبد
الله بقوله: «والده الشيخ عبد الله
أيضاً من الفضلاء الفقهاء الأدياء
الشعراء المجيدين الأجلة».

يُكنى المترجم له بكنى
متعددة، منها «أبو ناصر» و«جمال
الدين» أو «فخر الدين»، ولُقِّبَ
بألقاب كثيرة، منها: «خاتم
المجتهدين المنتشرة فتاواه في جميع
العالمين، شيخ مشايخ الإسلام،
وقدوة أهل النقض والإبرام»^(٥٤).

ويبدو أن شهرة ابن المتوج عمّت
مناطق واسعة فوصف بأنه: «عالم
فاضل مفسر أديب شاعر عابد عالم
رباني.. صاحب مؤلفات كثيرة»^(٥٥).

وقيل فيه حقه بعض الإجازات.
تلمذ ابن المتوج البحراني على
مجموعة من العلماء والفقهاء منهم
والده عبد الله بن محمد بن المتوج
البحراني^(٥٦)، وابن العلامة الحلي
الشيخ محمد بن الحسن بن يوسف





فطن شيئاً ونسيه»، وفي الحلة كانت له مناظرات مع شريكه في الدرس عند فخر المحققين، وهو الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ / ١٢٨٤م)، وهذه المناظرات غالباً ما تكون نهايتها لصالح ابن المتوج البحراني^(٦٤).

لم تذكر المصادر التي ترجمت لهذه الشخصية تأريخاً محدداً يبين دخوله الحلة أو خروجه منها، ولكن يبدو أنه غادرها مرة أخرى إلى البحرين، ليتولى الزعامة الدينية هناك، إذ تلمذ عليه بعد عودته إلى بلاده عدد من طلبة العلوم الدينية، وتولى الأمور الحسبية والإفتاء والتدريس وعُرف عنه كتابة الشعر^(٦٥)، والتقى يوماً في موسم الحج في مكة المشرفة بالشهيد الأول محمد بن مكي العاملي، وتناظرا حول آرائهما الفقهية والعلمية فغلبه الشهيد الأول؛ وسبب ذلك انشغاله بالأمور الحسبية^(٦٦).

ابن المطهر المعروف بفخر المحققين (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)^(٥٧)، وأخذ على علماء الحلة واستجاز منهم ورجع إلى بلده جزيرة (أوال)^(٥٨).

أما تلامذته فمنهم الشيخ أحمد ابن فهد بن إدريس الأحسائي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)^(٥٩)، والشيخ أحمد ابن فهد الأسدي الحلبي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م)^(٦٠)، وجمال الدين ناصر بن أحمد المتوج البحراني (حيا ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م)^(٦١)، والشيخ فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله السبعي (حياً ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م)^(٦٢).

بعد أن تلمذ ابن المتوج على يد أبيه وبعض علماء البحرين توجّه إلى الحلة، التي درّس فيها على يد الشيخ فخر المحققين بن العلامة الحلبي، حتى وُصف بأنه «من أجلّ تلامذة فخر المحققين، وقد عُرف منذ صغره بين زملائه بالتفوق والذكاء وقوة الذاكرة والاستيعاب للعلوم»^(٦٣)، وأنه «ما





سابع عشر شهر شعبان المعظم
عن مباحثة سنة ثلاثين وثمانمائة
[١٤٢٦م]، كتبه الفقير إلى الله
تعالى الحسن بن راشد».

غير أن السيد محسن الأمين
(ت ١٣٧١هـ / ١٩٥١م) يُشكك في
بحرانيته^(٧٢) فيقول: «هو حلي وليس
ببحراني فيما كتبه إلينا صاحب
(الذريعة) أنه رأى على ظهر بعض
نسخ الجمانة البهية في نظم الألفية
الشهيدية للمترجم أنها للحسن بن
محمد بن راشد البحراني ولكن لا
وثوق بذلك بعد تصريح ناظم الجمانة
نفسه بأنه نظمها في الحلة السيفية
كما يأتي عند ذكر مؤلفاته الدال
على أنه حلي لا بحراني واحتمال
بعضهم أن يكون بحرانياً سكن
الحلة لا يعول عليه، إذ لو كان
كذلك لنص عليه المترجمون
فقالوا البحراني الحلي، كما هي
العادة، فما كتب على ظهر تلك
النسخة الظاهرة أنه من سبق القلم».

تُوِّفِيَ ابْنُ المتوج البحرانيّ في
البحرين سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م وقبره
معروف فيها ويزار^(٧٣).

٨ الحسن بن راشد الحلي البحراني (ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م):

الشيخ تاج الدين الحسن بن
راشد الحلي البحراني^(٦٨)، قال فيه
الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت
١١٠٤هـ / ١٦٩٣م)^(٦٩) إنه «فاضل
فقيه شاعر أديب»، وقال عبد الله
الأفندي (ت ١١٣٠هـ / ١٧١٨م)^(٧٠):
«وقد رأيت في استرabad من مؤلفاته
كتاب مصباح المهتدين في أصول
الدين... وكان تأريخ كتابته سنة
ثلاث وثمانين وثمانمائة، والحقُّ
عندي اتحاده مع تاج الدين حسن بن
راشد الحلي؛ لأن عصرهما متقارب
والنسبة إلى الجد شائع»، وقال^(٧١)
أيضاً: «قد رأيت صورة خط الشيخ بن
محمد بن راشد هذا في آخر كتاب
المصباح الكبير للشيخ الطوسي...
بلغت مقابلة نسخة صحيحة... في



ويرى الأمين أن الحسن بن محمد ابن راشد البحراني لا وجود له إنما الموجود هو الحسن بن راشد ابن صلاح الصيمري البحراني والد الشيخ مفلح الصيمري.

تلمذ الحسن بن راشد الحلبي على يد أستاذه الفاضل المقداد السيوري الحلبي (ت ١٢٦هـ / ١٤٢٢م)^(٧٣)، فأصبح من أقرب تلاميذه إليه وأبرزهم، وذكر أنه قد أرّخ وفاة أستاذه الفاضل المقداد^(٧٤)، كما أن أستاذه الفاضل المقداد قرّض له أرجوزة سمّاها: «الجمانة البهية»^(٧٥).

عاصر المترجم له مجموعة من رجال الفكر والمعرفة ومن أهمهم: المقداد السيوري الحلبي، والشيخ أحمد بن فهد الحلبي، والشيخ زين الدين علي بن الحسن بن محمد بن صالح اللويزي (ت ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)، والشيخ علي بن يونس النباطي العاملي (ت ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م)^(٧٦).

نظم الشيخ الحسن بن راشد الحلبي قصيدته «الجمانة البهية» ووجد مكتوب على بعض نسخها أنها: «للشيخ حسن بن محمد بن راشد البحراني»^(٧٧)، وعن طريق هذه الكتابة لا يستبعد الطهراني^(٧٨) كونه «بحرانياً وانتقل إلى الحلة».

ويتضح في المصادر وجود شخصية أخرى باسم (الشيخ الحسين بن راشد البحراني) الذي قيل فيه إنه: «الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة الفاضل وحيد دهره وفريد عصره الشيخ ابن راشد البحراني... كان هذا العالم معاصراً للعلامة الشيخ أحمد بن المتوج المعروف بالشيخ جمال الدين البحراني [ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م]»^(٧٩).

وبهذا تأكد قول صاحب الذريعة بأنه من البحرين؛ لأن عصره قريب من عصر ابن المتوج البحراني، بل هو معاصر له.

وقد هاجر ابن راشد الحلبي البحراني إلى النجف الأشرف^(٨٠)،





للشيخ الطوسي بهذه العبارة : وبلغتِ
المقابلةُ بنسخةً صحيحةً بخطِّ الشيخِ
عليّ بنِ أحمد الرميلى، وذكر أنه
نقل نسخته تلك من خط علي بن
محمد السكوني وقابلها بالمشهد
المقدس الحائري الحسيني، وكان
في سابع عشر شعبان المعظم عمّت
ميامنه من سنة ثلاثين وثمانمائة
كتبه الفقير إلى الله تعالى الحسن
ابن راشد».

٩. مفلح بن الحسن الصيمري (ت ٥٨٨٠هـ / ١٤٧٥م):

هو الشيخ مفلح بن الحسين^(٨٣)
ابن راشد بن صلاح^(٨٤) الصيمري^(٨٥)
ثم البحراني^(٨٦)، وذكر أن اسم
أبيه وجده هما الحسن بن رشيد،
والمتداول هو الحسين بن راشد^(٨٧).
والصيمر مدينتان ذكرتا بهذا
الاسم؛ إحداهما في البصرة^(٨٨)،
والأخرى في البحرين^(٨٩)، وقيل إن
أصله من صيمر البصرة ثم انتقل
إلى البحرين^(٩٠).

بعد رحيل شيخه المقداد السيوري
مطلع القرن التاسع الهجري /
الخامس عشر الميلاد، ويبدو أنه
كان يتردد بين الحلة والنجف،
فقد نظم في سنة ٨٢٥هـ قصيدته
المُسَمَّاة بـ«الجمانة البهية»، وهي
أرجوزة نظمها في الحلة وتحتوي
على ٦٥٣ بيتاً في شرح ألفية الشهيد
الأول وأرخ هذه الأرجوزة في مطلعها
بقوله:

قال الفقير الحسن بن راشد
مبتدئاً باسم الإله الواحد
وهذه الرسالة الألفيَّة
نظمتها في الحلة السيفية
في عام خمس بعد عشرين مضت
ثم ثمان من المئات انقضت
ست مئآت وثلاث ضبطا
وبعدها خمسون تحكي سمطا^(٨١)
ويبدو أنه أقام في كربلاء، إذ
ذكر الأفتدي^(٨٢): «قد رأيت صورة
خط الشيخ حسن بن راشد هذا
في آخر كتاب (المصباح الكبير)





كان فاضلاً عالماً فقيهاً^(٩١)، برع في الفقه وصنف وأجاد واشتهرت فتاواه ودوّنت في كتب الفقهاء^(٩٢)، وكان ذا نظم حسن^(٩٣)، وتلمّذ مفلح الصيمري على أبيه الشيخ حسين الصميري^(٩٤)، والشيخ أحمد ابن فهد الحلي^(٩٥).

بدأت رحلته من صيمرة البصرة مع أبيه وسكن قرية «سلماباد» إحدى قرى البحرين^(٩٦)، ومن البحرين قصد الحلة وسكن فيها^(٩٧)، وتلمّذ على أحمد بن فهد الحلي، حتى أصبح من رجال العلم البارزين ونال شهرة في مجال الفقه ومجالات أخرى مثل أصول الدين وعلم الحديث وغيرها^(٩٨).

وكان يتردد بين الحلة والبحرين، ولما أصبح فقيهاً من فقهاء عصره البارزين أفتى بتكفير أحد أعيان البحرين المدعو ابن قرقور^(٩٩)؛ لتلاعبه بالشرع المقدس^(١٠٠)، وكتب في ذلك رسالة بعنوان: «رسالة في

تكفير ابن قرقور»^(١٠١).

ويبدو أنه أخرج من البحرين مكرهاً بسبب موقفه هذا، فذكر حنينه إليها ولأهله وأقاربه فيها بقوله:

ألا من مُبلِّغ الإخوان أني
رضيتُ بسنة الفجار فينا
وما أسفي على البحرين لكن
لإخوان بها لي مؤمنينا
دخلنا كارهين لها فلما

ألفناها خرجنا كارهينا^(١٠١)
عاد الشيخ مفلح الصيمري مرّة أخرى إلى البحرين وعند مماته دفن فيها، ولما تُوفّي ابنه الشيخ حسين دُفِنَ بجواره، وهذا يعني أنه رجع من المنفى إلى البحرين، وكانت وفاته بحدود ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م^(١٠٢)، وقيل إنه تُوفّي بحدود ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م^(١٠٣).

١٠. محمد بن أبي جمهور الأحسائي (حيًا ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م):

الشيخ محمد ابن الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن حسام





محمد بن صالح الغروي الحلي^(١١٥)،
والسيد محمد بن محسن ابن السيد
محمد الرضوي المشهدي^(١١٦).

ذهب إلى الحج أكثر من مرة،
وفي موسم الحج سنة ٨٧٧هـ/
١٤٧٢م كان يُعَلِّمُ ويتعلَّمُ، وفي
أثناء رجوعه عن طريق بلاد الشام
سمع في كرك نوح في جبل عامل
من الشيخ علي بن هلال الجزائري
الذي كان ذاهباً إلى الحج أيضاً في
ذلك الموسم، فرافقه شهراً كاملاً
سمع منه، ثم رجع إلى مسقط رأسه
الأحساء^(١١٧)، وفي سنة ٨٩٤هـ/
١٤٨٨م ذهب إلى بيت الله الحرام
أيضاً^(١١٨).

وبعد عودته من الحج سنة
٨٧٧هـ / ١٤٧٢م رجع من جبل عامل
إلى البحرين، ثم توجَّهَ إلى العراق،
ويبدو أنه زار العراق مرتين الأولى
سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م بعد رجوعه
من جبل عامل إلى البحرين؛ إذ
توجه إلى العراق لزيارة العتبات

الدين إبراهيم بن أبي جمهور
الهجري^(١١٥) الأحسائي^(١٠٦).

كان عالماً فاضلاً راوية^(١٠٧)،
متكلماً مجتهداً^(١٠٨)، محققاً،
كان جده ووالده من العلماء، لذا
فإنه نشأ في أسرة علمية^(١٠٩).

تلمذ ابن أبي جمهور الأحسائي
على والده الشيخ زين الدين أبي
الحسن علي بن حسان الدين
إبراهيم^(١١٠)، والشيخ زين الدين
علي بن هلال الجزائري^(١١١)، الذي
صحبه ابن أبي جمهور إلى كرك
نوح، إحدى قرى جبل عامل، وقرأ
عليه وأفاد منه في تلك الصحبة،
عند رجوعه من موسم الحج سنة
٨٧٧هـ / ١٤٧٢م^(١١٢)، ومن شيوخه
الشيخ حرز الدين الأوالي^(١١٣).

كما تلمذ على يد ابن أبي
جمهور مجموعة من الفقهاء منهم
الشيخ أحمد بن زين الدين البحراني،
والسيد حسين ابن السيد حيدر
العاملي^(١١٤)، والشيخ شمس الدين





المقدسة، ثم خرج من العراق إلى خراسان^(١١٩)، وكان في الحلة سنة ٨٨٨هـ / ٤٨٣م، فمنح تلميذه علي ابن قاسم بن عذافة إجازة في الحلة على كتاب (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي، وكتب تلك الإجازة بخطه في نهاية نسخة الكتاب المذكور^(١٢٠).

وبعد خروجه من العراق توجّه إلى زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بلاد فارس وعزم على الإقامة في طوس^(١٢١)، مشتغلاً مع كثير من أهل مشهد بعلم الكلام والفقهِ^(١٢٢)، وحدثت سنة ٨٧٨هـ / ٤٧٣م مناظرة في مدينة مشهد بين ابن أبي جمهور الأحسائي والهروي حول الإمامة، كانت الغلبة فيها لابن أبي جمهور الأحسائي الذي ألقى الحجة الدامغة على خصمه، وناظره في ثلاثة مجالس حضرها جمع من الطلبة والفقهاء والأشرف^(١٢٣)، ثم غادر مشهد بعدها وتوجّه إلى الحلة

ثم إلى النجف ثم عاد إليها مرّة أخرى سنة ٨٩٨هـ / ٤٩٢م وذهب منها إلى «استراباد» في السنة نفسها^(١٢٤).

دخل ابن أبي جمهور الأحسائي إلى النجف الأشرف بعد عودته من موسم الحج سنة ٨٩٤هـ / ٤٨٨م، وبقي فيها حتى سنة ٨٩٥هـ / ٤٨٩م، وسمع منه في النجف تلميذه السيد محمد بن محسن المشهدي الغروي، وألّف في النجف كتابه «مجلي مرآة المنجي» سنة ٨٩٥هـ / ٤٩٠م^(١٢٥).

١١. مغماس بن داغر الحلي البحراني (٨٥٠هـ / ٤٤٦م):

لعل شخصية الشاعر والفقهِ مغماس بن داغر الحلي (البحراني)^(١٢٦) من أكثر الشخصيات العلمية في القرن التاسع الهجري إثارة للجدل، فمعظم المصادر التي ترجمت له أغفلت مكان ولادته، ولكن هناك من الباحثين المتأخرين من ذكر أنه ولد في مدينة الحلة^(١٢٧).

وكما اكتتف الغموض





على يد ابن عمه الشيخ طراد ابن الشيخ محسن، فأصبح على حداثة سنه بحرًا في العلوم لا ينزف، ويدرًا في الآداب لا يكسف، وعلمًا في الشعر لا يُعرف، في علو قدر ونفاذ أمر، وهو مع ذلك سمح الأخلاق، لين العريكة، فصيح اللسان، قوي الجنان، وقد غلب عليه الشعر، مع أنه في العلم بحر له كتاب (الخريدة) في الفقه وكتاب (الدرر اللوامع).

والمصادر التي ترجمت له تجمع على أنه عاش أغلب حياته، وتُوفِّي في مدينة الحلة ودُفِنَ فيها^(١٣٢)، وكان أديبًا، ومن شعراء أهل البيت عليه السلام المتفانين في حبهم وولائهم، وكان خطيبًا مفوهًا، وله ديوان شعر^(١٣٣).

ويبدو أن أسرة ابن داغر كانت لها مكانة علمية وأدبية في الحلة، وقد استظهر العلامة الأميني^(١٣٤) بأنه «خطيب أديب وابن خطيب أديب».

وعلى الرغم من أن الشعرَ طَبَعَ

تاريخ ولادته ومكانها، فإن سنة وفاته ومكانها تعثره الضبابية، فبعضهم يرى أنه تُوفِّي نحو (٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)^(١٣٨). وذهب عدد من المؤرخين إلى أن وفاته وقعت في أواخر القرن التاسع الهجري^(١٣٩) من دون تحديد، في حين استظهر بعضهم الآخر أنه توفي عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م^(١٣٠). ومهما يكن من أمر في سنتي الوفاة والميلاد، فهو لا يخرج عن حدود القرن التاسع الهجري الذي عاشت فيه الحلة أزهى عصورها الأدبية والعلمية.

وفي مجموعة (نشر الخزامى في تراجم أصحابنا القدامى)^(١٣١) لفاضل بن حمد الحلبي ما تبقي من ترجمته؛ إذ قال: «أبو سلمى الشيخ مغماس بن داغر الحلبي من عشيرة الجنابيين التي تسكن قرب الحلة السيفية من الشعراء المجيدين والعلماء المبرزين، استقى العلم من أبيه أبي محمد داغر الجنابي الحلبي، وتعلّم الأدب





شخصية ابن داغر، إلا أنه كان من العلماء؛ فقد وصفته بعض الكتابات بالـ «الفقيه»، وله كتاب: (الخريدة) في الفقه، وكتاب (الدرر اللوامع). ولعل من أقدم المصادر التي أشارت إلى شعر مغماس بن داغر وشخصيته، ما تناقلته المجامع الشعرية في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة / السادس والسابع عشر للميلاد، ونخص بالذكر هنا ما جمعه الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ محمد علي الطريحي النجفي الحلي (ت ١٠٧٦هـ / ١٦٦٥م) من مرثي قيلت في مقتل الإمام الحسين ابن علي عليه السلام، وكذلك أورده أخوه الإمام اللغوي الفقيه الشهير في عصره الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م)، صاحب المنتخب المعروف بـ (منتخب الطريحي)، و(المجمع)، و(غريب القرآن).

وله قصائد في مدح وثناء آل

البيت عليهم السلام ذُكرت في طيات الكتب والمجاميع الأدبية والشعرية مثل كتاب (المنتخب) ^(١٣٥)، وموسوعة (الغدير) ^(١٣٦)، وموسوعة (البابليات)، وموسوعة (شعراء الحلة) ^(١٣٧)، وموسوعة (أدب الطف) ^(١٣٨)، و(الحسين في الشعر الحلي) ^(١٣٩) وغيرها. وقد جمع منها العالم الأديب محمد طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م) ديواناً باسم المترجم يربو على ١٢٥٠ بيتاً عدا الذي عاثت به أيدي الشتات ^(١٤٠).

والغريب أن جملة من المؤرخين وكتّاب التراجم أهملت ذكره، ورغم أن شعره ماثوث في العديد من الكتب، ومنهم شيخ المؤرخين الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م) الذي لم يفرد له ترجمة، إلا أنه يذكره عند الحديث عن كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) للشيخ علي بن علم بن رمضان، وأن الأخير ينقل عن منتخب الطريحي، ومرثي





من البحرين إلى الحلة لينهل من مناهلها العلمية، وليكون أحد علمائها المبرزين»، في حين أن بعض الدارسين للتراث العلمي والأدبي الحلبي أعفا نفسه من مناقشة هذه الفرضية^(١٤٥).

وشكك السيد هادي كمال الدين في أن يكون مغماس بحرانياً^(١٤٦) وتساءل: «... ولماذا لا يكون البحراني شخصاً آخر جمع بينهما الاشتراك بالاسم والصنعة؟... ولماذا لا يكون لفظ الحلبي حَرْفَهُ الناسخ إلى البحراني في مجموعة عبد الوهاب الطريحي؟ فإن كافة التراجم مُجمعة على جليته الأصيلة، فالاحتمال الذي احتمله الشيخ الخاقاني لا أرى له وجهًا وجيهًا من الصحة».

واستبعاد السيد هادي كمال الدين لا يقوم على دليل ناهض إنما يقوم على استذواق لا تسنده مصادر معتبرة، زيادة على أن العلاقة

مغماس بن داغر، ويقول: «...ولعله من أهل البحرين المتأخرين»^(١٤١).

واستغرب علي الخاقاني (ت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) إغفال التراجم لهذه الشخصية التي جهلت ذكره كتب التراجم في القرون الوسطى إلى أواخر القرن العاشر الهجري، «ولا نعلم سرَّ هذا الإغفال مع أنه من الأدباء الذين يستحقون الثناء والإعجاب، غير أن طائفةً من رجال التأليف ممن تقدموا علينا ذكروه ذكرًا مقتضبًا من دون أن نقف على تمام سيرته»^(١٤٢). واستقرى بأنه قد يكون من أهل البحرين وهبط العراق وسكن الحلة.

كما أن محمد علي آل عصفور (ت ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م) قد نسبه إلى البحرين وترجم له باسم: الشيخ مغماس الحجري البحراني^(١٤٣). وهناك من الباحثين المتأخرين من نسبه إلى البحرين مثل السيد محمد علي الحلوي^(١٤٤) الذي أكد «نزوحه





١٢. إبراهيم بن سليمان القطيفي البحراني الحلي (ت بعد ٩٥١هـ / ١٥٤٤م):

هو من شيوخ الإمامية، وأصله من قطيف البحرين، ونشأ بأرض النجف، والحلة. له من المصنفات: (تعيين الفرقة الناجية)، و(نفحات الفوائد ومفردات الزوائد)، و(الرشاد في شرح الإرشاد)، و(الرسالة الحائرية في تحقيق المسألة السفرية)، و(النجفية في مسائل العبادات الشرعية)^(١٤٧).

١٣. الشيخ حسن بن محمد الدمستاني:

يوجد في الحلة مرقد يُنسب إلى الشيخ حسن بن محمد الدمستاني في منطقة الجباويين بالحلة، وأهالي الحلة يخدمون المرقد ابناً عن جد^(١٤٨)، وهذه الشخصية تختلف قطعاً عن شخصية شاعر البحرين الأكبر الشيخ حسن بن محمد الدمستاني (ت ١١٨١هـ /

التاريخية بين البلدين ترجح أن يكون الرجل بحرانيًا قصد الحلة ولا غرابة. أما فيما يتعلق باحتمال وقوع التحريف أو التصحيف، فهو مستبعد، فما هي المصلحة الداعية للتحريف والشيخ عبدالوهاب الطريحي عراقي أبًا عن جد؟ وأما التصحيف فهو أيضًا مستبعد؛ فكلمة «الحلي» من المحتمل أن تصحف بـ «الخلي»، الجلي، الفلي القلي، ومن المستبعد ان تحرف إلى «البحراني» التي هي بعيدة عن رسم كلمة الحلي من حيث مبنى الكلمة وعدد حروفها.

ولا نستبعد أن يكون الشاعر مغامس بحرانيًا قصد الحلة ما لم يتح للباحثين أدلة خطية أخرى تضع حدًا لحسم هذا الخلاف في نسبه، ولا سيما أن هذه الشخصية وُلِدَتْ ونشأت في قرنٍ كان من أكثر القرون التي شهدت تقاربًا فكريًا وتمازجًا اجتماعيًا بين البلدين.





العلم، كما في شأن رحلة الشيخ كمال الدين ابن ميثم البحراني، ونحن نعلم أن الطلب والبذل متلازمان، فإن العلم يحيا بتدارسه ونشره.

٣- وجود الرحلة كسبيل من سبل تبادل العلم بين الحلة والبحرين يؤكد على وجود علم في كل منهما لا يحصله العالم في بلده، لذا احتاج إلى الرحلة، وهذا يؤكد التبادل العلمي القائم آنذاك، وربما تكررت رحلة بعضهم لأكثر من مرة لغاياتٍ ومقاصد مختلفة.

٤- شملت الرحلة أنواعاً من العلوم من القراءة والحديث والفقهِ واللغة وغير ذلك، وقد صاحبت الهجرة العلمية برونز ظواهر اجتماعية وثقافية نتجت عنها، وأثرت فيها، كالهجرة والانتقال، والسياحة الدينية وزيارة مقامات أهل البيت عليهم السلام في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء بالنحو الذي سنشير إليه لاحقاً.

١٧٦٧م) الذي أجمعت المصادر على أنه مدفونٌ في المقبرة المعروفة بـ(الحباكة) بالقطفيف^(١٤٩).

ومن تراجم هؤلاء العلماء الرحالة في طلب العلم يمكن ملاحظة الآتي:

١- كانت الرحلة في طلب العلم تأخذ اتجاهين عكسيين، فقد نرى العالم البحراني يرحل إلى الحلة، وقد نرى بعض علماء العراق يقصدون البحرين وغيرها من مدن العالم الإسلامي، وإن كانت الهجرة البحرانية هي الغالبة كما سنرى في هذه الدراسة، وقد يعزى هذا إلى عوامل من أهمها المكانة التي تمتعت بها الحلة كمركز إشعاع علمي كبير في العالم الإسلامي، في وقت كانت فيه البحرين تخوض الدور الأول لعملية تأسيس المدارس الدينية في القرن السابع الهجري.

٢- لم تقتصر الرحلة على طلب العلم، بل تضمنت رحلات لبذل



الأثار الثقافية لرحلة علماء البحرين إلى الحلة

من الأثار الثقافية لرحلة علماء
البحرين إلى الحلة ما يأتي:

١. تأسيس المدارس الدينية

يمكننا أن نؤرخَ مرحلة
التأسيس الفعلي لانطلاق نشاط
المدارس الدينية في القرن السابع
الهجري على الأقل، فقد «شهدت
بلاد البحرين خلال القرنين السادس
والسابع نهضة فكرية متأثرة في
ذلك بالنشاطات الفكرية السائدة
في منطقة الشرق الإسلامي
وبخاصة العراق»^(١٥٠). وزعم العربي
أن البحرين كانت في زمن ابن
سعادة البحراني في القرن السابع
الهجري (الثالث عشر الميلادي)
تخلو من وجود حراك علمي، إذ
«لا نعرف وجود مدرسة علمية فيها
آنذاك؛ فعلماء البحرين الذين سبقوه
أو عاصروه تخرجوا عن مدرسة

الحلة بالعراق، كقوام الدين
محمد البحراني، ومعاصره راشد
ابن إبراهيم البحراني (ت ٦٠٥هـ/
١٠٢٨م). من هنا يُعدّ ابن سعادة أوّل
من دشّن مدرسة البحرين العلمية -
أو ما يُعرف بالحوزة الفقهية - والتي
كُتب لها البقاء حتى يومنا هذا^(١٥١).
وبرز خلال هذه المدة شاعر
الدولة العيونية ابن المقرب، جمال
الدين علي بن مقرب العيوني (ت
٦٢٩هـ / ١٢٣٢م)^(١٥٢) الذي كان
شعره سجلاً حافلاً صور فيه الحياة
السياسية والاقتصادية والاجتماعية
في بلاد البحرين.

كما برزت شخصية موفق
الدين، محمد بن يوسف (ت ٥٨٥هـ/
١١٨٩م) الإربلي أصلاً البحراني
مولدًا ونشأة^(١٥٣)، وكان أبوه
يُتجر في اللؤلؤ من مغاصاتها في
البحرين، ويحمله إلى العراق. وبرز
أيضاً: علي بن الحسن العبدي (ت
٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)^(١٥٤)، والسكوني





القرن الذي أسست فيه المدارس في العالم الإسلامي، قال المقرئزي: «والمدارس مما حَدَّث في الإسلام، ولم تكن تُعرف في زمن الصَّحابة ولا التابعين، وإنما حَدَّث عملها بعد الأربعمئة من سني الهجرة، وأوَّل من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور؛ فبنيت بها المدرسة البيهقية»^(١٦٠). ويقول مرغليوث أن ريبيرا *Ribera* لفت الأنظار إلى أنه لم توجد مُنظمة عامة للتعليم إلى عصر نظام الملك الوزير السلجوقي الذي بنى المدرسة النظامية، وكان التَّعليم حتى ذلك العصر متروكًا للجهد الخاص^(١٦١). ويؤيد هذا الرأي آدم مبيتز بقوله: «إن القرن الرَّابع الهجري هو الذي أظهر هذه المعاهد الجديدة التي بقيت إلى أيامنا»^(١٦٢).

٢. تبادل الإجازات العلمية:

عُرِّفت الإجازة العلمية أنها «الكلام الصادر عن المميز

العبيدي، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد^(١٥٥)، والحسين بن ثابت العبيدي (ت ٥٥٠هـ / ١١٥٥م)^(١٥٦)، ومحمد بن المغيث الحنفي^(١٥٧)، وغيرهم.

وكانت بيئة البحرين وقتئذٍ حافلة بعلماء الفقه واللُّغة، ويُعتقد أن أكثر سُكَّان جزيرة «أوال» في ذلك الوقت كانوا يدينون بالمذهب الإمامي^(١٥٨)، فقويت صلتهم بمراكز الفقه الجعفري في العراق وبعض مُدن بلاد فارس، وازدهرت بذلك الحركة العلمية في البحرين^(١٥٩). وهذا ما يؤكد وجود عدد من المدارس الدِّينية المزدهرة وقتئذٍ في البحرين، كان من نتائجها بروز أعلام في الفقه والتفسير والعرفان والحكمة.

وتمتدَّ هذه المرحلة التأسيسية من القرن الرَّابع وتتواصل إلى أواخر القرن التاسع الهجري، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن القرن الرَّابع هو





المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالاً بمرويياته ويطلق شائعاً على كتابة هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي تصدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً، وعلى ذكر المشايخ الذي صدر للمجيز الرواية عنهم، طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليهم السلام (١٦٣).

وهي أيضاً أن يجيز الشيخ لتلميذه الحديث عنه بعد أن يصبح قادراً على ذلك، وقد سُميت بعض الشهادات التي منحت للعلماء بالإجازة (١٦٤).

وقد عرفت الحلة عبر العصور بشيوخ الإجازة من العلماء الكبار الذين برز منهم الجم الغفير (١٦٥)، وقد تبادل علماء الحلة الإجازات مع علماء البحرين، وكان هذا التبادل دليل على متانة العلاقات العلمية التي كانت تربط البلدين، فترى

على سبيل المثال أن الشيخ أحمد ابن عبد الله بن المتوج البحراني (ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م) يروي عن فخر الدين أبي طالب محمد بن العلامة الحلي (١٦٦)، وقد ذكر الطهراني (١٦٧) أن الشيخ محمد بن علي بن سعيد ابن أبي قائد البحراني قرأ سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م على المحقق الحلي كتاب (النهاية) للشيخ الطوسي.

وكان الشيخ أحمد من أعظم تلامذة الشيخ العلامة فخر الدين أبي طالب محمد ابن العلامة الحلي تلمذ عليه في الحلة السيفية المزيديّة وعلى غيره من علماء الحلة واستجاز منهم ورجع إلى البحرين، وقد بلغ الغاية في العلوم الشرعية وغيرها، وله التصانيف المليحة منها كتاب (منهاج الهداية في شرح آيات الأحكام الخمسمائة) مختصر جيد يدلُّ على فضلٍ عظيمٍ (١٦٨).

وذكر الشيخ فخر الدين الطريحي في (مجمع البحرين)





ميثم بن علي البحراني عن شيخه الشيخ علي بن سليمان البحراني^(١٧٠). وله كتاب (تلخيص تذكرة العلامة) في الفقه موجود في الخزانة الرضوية ويعبر عنه بـ (غرائب المسائل)، ويشير السيد محسن الأمين إلى أنه وجد منه نسخة مقروءة عليه قرأها عليه تلميذه أحمد فهد الأحسائي وعليها إجازة منه له بخطه سنة ١٤٠٢هـ / ١٤٠٠م^(١٧١).

وكان الشيخ مفلح الصيمري البحراني تلميذاً لابن فهد الحلي (ت ١٤١٤هـ / ١٤٣٧م)^(١٧٢).

ويلاحظ جون . آر . آي . كول Juan R . I . Cole^(١٧٣) أن القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي شهد تألقاً لبعض علماء الإمامية، ورأى أن ذلك «كان عاملاً مساعداً مكّن الشيخ أحمد بن عبد الله بن المتوج البحراني من إقناع الجروانيين باتباع الشيعة الاثني عشرية، وكان منهم الشيخ جمال

كمال الدين ابن ميثم البحراني وأتى عليه ثناء جميلاً وذكر أنه ورد إلى الحلة السيفية وكانت له مع علمائها قصة عجيبة، واستجاز منه كثير من علمائها كالعلامة الحلي والسيد عبد الكريم بن طاووس^(١٦٩) وكذلك الفيلسوف الحكيم الشيخ جمال الدين علي بن سليمان البحراني الذي أتى عليه العلامة في رسالته التي أفردتها لإجازة أولاد زهرة، وذكر أنه عارف بقواعد الحكماء، وأنه يروي عنه بوساطة ولده الشيخ حسين، وأتى عليه الشيخ كمال الدين ميثم بن علي ابن ميثم بن المعلى في بعض مصنّفاته وابن أبي جمهور الأحسائي، ورأيتُ من مصنّفاته رسالة الإشارات في الإلهيات على طريق الحكماء المتألهين، قال: وقال تلميذه المحدث الشيخ عبد الله بن صالح في الإجازة المذكورة وعن العلامة يعني العلامة الحلي عن الشيخ العالم الرباني الشيخ



٣. تواصل علماء البحرين مع تراث الحلة العلمي

ثمة مظهرٌ آخر من مظاهر العلاقات العلمية التي ربطت البحرين بالحلة في المدة التي بدأت في القرن السابع الهجري، ويمكن تحديده بالتراث العلمي لعلماء الحلة في مختلف المجالات الدينية: علم الفقه، وعلوم الحديث، وعلم الرجال، والتفسير، وعلوم العربية، وغيرها، وقد هَضَمَ علماء البحرين هذا التراث واستوعبوه، وأشبعوه درسًا وتعليقًا وشرحًا، وكانت كتب العلامة الحلي، وولده محمد بن الحسن بن المطهر - على سبيل المثال - متون دراسية يعكف على دراستها طلبة العلم في المدارس الدينية في البحرين منذ عهد بعيد وإلى اليوم، وتشعر عبات الفقيه البحراني عبد الله ابن صالح السماهيجي (ت ١١٣٥هـ / ١٧٢٣م) حول شخصية العلامة الحلي، المكانة التي رقى لها عند

الدين حسن الجرواني في الأحساء». ويلاحظ كقول أنه وخلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي لم يتمتع الشيعة الإمامية في أي مكان في العالم الإسلامي بحرية الفكر والتعبير كما تمتعوا في البحرين والمنطقة الشرقية في الفترة الجروانية^(١٧٤).

وقد بقيت الروابط المذهبية في منطقة شرق الجزيرة بدايات القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي قوية مع العراق، وكان طريق التجارة بين المنطقتين يحمل التجارة إلى جانب العلماء والمجتهدين إلى المراكز التجارية والعتبات المقدسة.

وبعد أن كانوا يتلقون العلم في العراق قام بعضهم بالتدريس كما لاحظنا في النماذج التي وقفنا عندها سابقًا، مما يدل على أن فقهاء الشيعة في البحرين قد وصلوا إلى مرتبة يمكن الاعتماد عليهم فيها.



كتاب النجاشي إلا أنه يزيد عليها بالاضطراب والتناقض والمساهلة في كثير من الموارد والتعارض»^(١٧٩).

وقوله في المحقق الحلّي إنّه: «أول من سلك من مصنفي فقهائنا مسلك التحرير للعبارة وتهذيبها وتأليف أبواب الفقه وترتيبها»^(١٨٠)، وعدّ العلامة الحلّي بأنه: «ليس أول من سلك طريقة الاجتهاد من أصحابنا كما قاله الشيخ محمد أمين الاستربادي بل الاجتهاد سابق عليه إلا أنّه هو الذي رَوَّجَهَا وَقَوَّمَهَا وَقَرَّرَهَا وَسَوَّمَهَا»^(١٨١).

وتدلنا هذه الأقوال والآراء للسماهيجي على مبلغ عناية علماء البحرين بتراث مدرسة الحلة العلمي ومدى انتشاره في الوسط العلمي، كما يدل هذا الذيع الواسع على وجود حركة نسخ واسعة للمصنفات العلمية في المنطقة.

ولم يقتصر شكل التفاعل

أهل البحرين، إذ يقول: «وهذا الشيخ بلغ من الاشتهار بين الطائفة بل والعامّة شهرة الشمس في رابعة النهار...وقد ملأ الآفاق بتصنيفه، وعطر الأكوان بتأليفه، ومصنفاً أكثر من أن تحصر، وأجل من أن تقصر»^(١٧٥).

وقال عن كتاب (منتهى المطلب في تحقيق المذهب) للعلامة الحلّي: «يحدو فيه حدو المعتبر»^(١٧٦).

وأما كتاب (الإرشاد) للعلامة فقال فيه: «يحدو فيه حدو القواعد، إلا أنه سلك في كل منها عما تقدمها مسلك التلخيص والإيجاز»^(١٧٧)، وعن كتاب «مختلف الشيعة إلى أحكام الشريعة» قال: «فيه خلل كثير في الاستدلال وتساهل في تصحيح الأحاديث وأحوال الرجال»^(١٧٨).

أما كتاب «خلاصة الرجال» فقال فيه: «تابعة لكتاب النجاشي غالباً ولفهرست الشيخ قليلاً إذا لم يكن الرجل مذكوراً في





الثقافي بين البحرين والحلة على مجرد دراسة المتون العلمية لعلماء الحلة، بل وجدنا أن هذا التراث العلمي يحظى بعناية علماء البحرين على مستوى الشرح والتيسير والاختصار، فللشيخ حسين بن علي ابن حسين بن أبي سروال محمد الأوالي الهجري البحراني (حيًا سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م): نسخة من كتاب (شرح واجب الاعتقاد) للعلامة الحلي، ذكر السيد الأمين: «رأيت منه نسخة في كرمانشاه في مكتبة آقا فخر الدين ابن آقا أكبر من أحفاد الوحيد البهبهاني عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م»^(١٨٢).

وفي كشكول البحراني: وجدتُ بخط شيخنا العلامة أبي الحسن سليمان بن عبد الله البحراني رحمته الله على كتاب (النهاية) ما صورته بخط كاتب الأصل المعارض

به هذا الكتاب المقروء على المحقق الحلي (طاب ثراه)، وهو الشيخ فضل بن جعفر بن فضل بن أبي قايد البحراني، وتاريخ كتابة الأصل المذكور سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م مما وجدت بخط الشيخ الإمام كمال الدين أبي جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة البحراني، وهو مما وجده بخط الشيخ الإمام ناصر الدين أبي إبراهيم راشد بن إبراهيم ابن إسحاق بن محمد البحراني على أول كتاب النهاية الذي له»^(١٨٣).

وللشيخ مفلح بن الحسن ابن راشد الصيمري البحراني (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م) كتاب (غاية المرام في شرح شرائع الإسلام)، وله أيضًا: (شرح الموجز) لابن فهد الحلي، وهو المُسمّى: (كشف الالتباس في شرح موجز أبي العباس)^(١٨٤).





خاتمة

لتنقل الحركة العلمية إلى كربلاء
ومن ثمَّ إلى النجف الأشرف.
وتبيَّن لنا ممَّا تقدم أنَّ مظاهرَ
العلاقات العلمية بين الحلة والبحرين
أخذت شكل الهجرة العلمية عند
علماء البحرين إلى مدينة الحلة،
وجهودهم العلمية فيها، وانخراط
علماء البحرين في المشهد العلمي
وتبادل الإجازات العلمية بين علماء
البحرين والحلة، وانتقال التقاليد
العلمية وتأسيس المدارس في
البحرين، والتفاعل الكبير الذي
برز عند علماء البحرين مع فكر
مدرسة الحلة وتراثها العلمي، ومن
كل ذلك نستطيع أن نُؤكِّدَ أنَّ هذا
التلاقح بين عطاء المدرستين أسهم
بشكلٍ أو بآخر في تطوُّر الفكرِ
الإماميِّ، وأكسبَهُ نضجًا أكبر،
وهو ما تحقَّقَ لاحقًا في الفترات
الزمنية اللاحقة التي تلت القرن
العاشر الهجريِّ.

حاولت الدراسة رصد العلاقات
العلمية بين البحرين ومدينة الحلة في
الفترة ما بين القرن السابع والتاسع
الهجري من خلال رحلة علماء
البحرين إلى الحلة وانعكاساتها
ونتائجها الثقافية، وتوقفت عند
سُبل التبادل العلمي والعوامل المؤثرة
في العلاقة العلمية التي جمعت بين
البلدين.

واجتهدت الدراسة في تقديم
نظرة تاريخية أكثر إنصافًا
لمدرسة البحرين العلمية وما ترتب
على العلاقة العلمية التي ربطت
البحرين ببلاد الرافدين في هذه
الفترة الذهبية التي برزت فيها الحلة
مركزًا علميًا مرموقًا في العالم
الإسلامي في النطاق الشيعي،
إذ استمرت النهضة العلمية فيها
بدءًا من القرن الخامس للهجرة،
وتواصلت حتى أوائل القرن العاشر



الهوامش:

- (١) المدخل إلى حضارة العصر العباسي، ص ٣٤٦.
- (٢) ضحى الإسلام، ج ١، ص ٣٢٥.
- (٣) تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ١ / ٢١٣٩.
- (٤) رووضات الجنات ٢ / ٢٧٠.
- (٥) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص ٣٣١.
- (٦) معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٠.
- (٧) الشيخ الطوسي: من أفاضل علماء الشيعة الإمامية، اشتهر بالزهد والورع وكان وقته مقسماً بين العبادة والتصنيف والتأليف، ترك عدة مصنفات منها: (فهرست المصنفين) وكتاب (مصباح المتجهدين)، وكتاب النهاية في الفقه، وكتاب الجمل والعقود، وتفسير التبيان. تُوِّفِّي سنة ٤٦٠هـ / ١١٦٨م بمشهد الإمام عليّ عليه السلام في النجف الأشرف. انظر: تلخيص مجمع الألقاب ١ / ٨١٦؛ التفسير والمفسرون ٢ / ٤٢.
- (٨) مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي، ص ٤.
- (٩) بحار الأنوار ١٠٤ / ٦٠، ضمن إجازة العلامة لبني زهرة.
- (١٠) تلخيص مجمع الآداب ٤ / ٢ / ١١٨٩.
- (١١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٦٩.
- (١٢) سورة التوبة: الآية ١٢٢.
- (١٣) الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، ص ١١٨.
- (١٤) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص ٦٩.
- (١٥) رياض العلماء ٢ / ٩٣.
- (١٦) الذريعة: ٢ / ٩٦؛ تأسيس الشيعة، ص ٣٩٥.
- (١٧) انظر: تمة أمل الآمل، ص ٩٢٥ - ٩٢٦؛ أنوار البدرين، ص ٥٦ - ٥٧.
- (١٨) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص ٦٨.
- (١٩) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص ٦٩.
- (٢٠) انظر: مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٤ / ٢٦٦.
- (٢١) بحار الأنوار ١٠٤ / ٥٦ (إجازة العلامة لبني زهرة).
- (٢٢) انظر: تمة أمل الآمل، ص ٩٦٢ - ٩٦٣؛ أنوار البدرين، ص ٥٧ - ٥٨.
- (٢٣) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص ٦٩، لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٣ - ٢٦١؛ تاريخ مفصل إيران، ج ١، ص ٥٠٣.
- (٢٤) قواعد المرام في علم الكلام، مقدمة المحقق أنهار معاد المظفر، ص ٢٠ - ٢١.
- (٢٥) نقل عنه في أنوار البدرين ٦٤.
- (٢٦) انظر: خاتمة المستدرك ٢ / ٤١١.
- (٢٧) انظر: لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٣ - ٢٦١؛ أعيان الشيعة، ج ١٥، ص ٩١. رقم ١٠٥٢٤؛ أنوار البدرين، ص ٥٩ - ٦٤؛ فلاسفة الشيعة، ص ٦١٨ - ٦٢٠.



- في ١٩ جمادى الأولى سنة ٧٨٦هـ / ٩ تموز ١٣٨٤م، بفتوى القاضي ابن جماعة الشافعي وبرهان الدين المالكي، كان قتله بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق ثم ذُري في اليمِّ، وكان قد حبس قبلها سنة كاملة بتوجيه من بيدمر والي بلاد الشام من السلطان المملوكي برقوق في مصر. انظر: أمل الآمل / ١ / ١٨٢ - ١٨٣.
- (٤٨) وصف نفسه بكتابه شرح ألفية الشهيد بأنه: «الشيخ إبراهيم بن علي بن عشيرة البحراني الأولي المولد الجزائري متغربًا وإلى أرض بابل طالبًا، راعبًا في زيارة أهل البيت عليهم السلام فرغ منها [شرح الألفية] يوم الثلاثاء سنة تسع وثمانمائة [١٤٠٥م]: ينظر: الذريعة ١٣ / ١٠٨ /
- (٤٩) موسوعة طبقات الفقهاء ٩ / ٣٠٧.
- (٥٠) أنوار البدرين ٦٥؛ الطليعة ١ / ١٠٤.
- (٥١) لؤلؤة البحرين ١٧٧.
- (٥٢) أمل الآمل ٢ / ١٦.
- (٥٣) روضات الجنات ١ / ٧٧.
- (٥٤) أعيان الشيعة ٤ / ٣٠١.
- (٥٥) أعيان الشيعة ٤ / ٣٠١.
- (٥٦) روضات الجنات ١ / ٧٧.
- (٥٧) هدية الأحباب ١١٧؛ الطليعة ١ / ١٠٤.
- (٥٨) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص ٨٧.
- (٥٩) رياض العلماء ١ / ٤٤.
- (٦٠) لؤلؤة البحرين ١٧٦؛ روضات الجنات ١ / ٧٧ /
- (٦١) لؤلؤة البحرين ١٧٦.
- (٦٢) البحراني: لؤلؤة البحرين ١٧٨.

- (٢٨) أمل الآمل: ٢ / ٩٩.
- (٢٩) أنوار البدرين، ص ٥٨؛ أعيان الشيعة: ٩ / ٣٣٨.
- (٣٠) أنوار البدرين، ص ٥٨.
- (٣١) الضياء اللامع، ٢.
- (٣٢) رياض العلماء ١ / ٥٥.
- (٣٣) رياض العلماء ١ / ٥٥؛ روضات الجنات ١ / ٨٤ /
- (٣٤) أنوار البدرين ٣٤٣.
- (٣٥) بحر العلوم، محقق كتاب الفوائد الرجالية ٢ / ١١٣ - ١١٤ الهامش.
- (٣٦) كريم، محقق كتاب (نبذة الباغي) لابن فهد الحلبي، مجلة تراثنا، العددان ٣ - ٤، ص ٣٦٦ - ٣٦٧.
- (٣٧) رياض العلماء، ١ / ٥٥.
- (٣٨) الضياء اللامع، ص ٣.
- (٣٩) محمد صادق بحر العلوم، محقق كتاب لؤلؤة البحرين، ص ١٧٧، هامش ٣٨.
- (٤٠) موسوعة طبقات الفقهاء ٩ / ٤٥.
- (٤١) أنوار البدرين، ص ٦٧.
- (٤٢) الضياء اللامع ٣؛ موسوعة طبقات الفقهاء ٩ / ٥١.
- (٤٣) أمل الآمل ٢ / ٢١.
- (٤٤) كريم، محقق كتاب نبذة الباغي لأحمد بن فهد الحلبي، مجلة تراثنا، العددان ٣ - ٤، ص ٣٦٧.
- (٤٥) النجفي، محقق كتاب الألفية والنفلية للشهيد الأول، ص ٢٩ و ٣١.
- (٤٦) رسائل الكركي ٣ / ١٥.
- (٤٧) الشهد الأول: محمد بن مكّي العاملي الجزيني الشهير بالشهد الأول، استشهد





- ١٢٤ .
 (٨٣) أمل الآمل ٢ / ٣٢٤؛ الضياء اللامع
 ١٣٧ .
 (٨٤) مصفى المقال ٤٦١ .
 (٨٥) صيمر: موضع في البصرة على نهر يسمى
 معقل، فيها عدة قرى سميت بهذا الاسم .
 معجم البلدان ٣ / ٤٠٠ .
 (٨٦) موسوعة طبقات الفقهاء ٩ / ٢٨٢ .
 (٨٧) معجم طبقات المتكلمين ٣ / ٢٤٣ .
 (٨٨) موسوعة طبقات الفقهاء ٩ / ٢٨٢
 (٨٩) علماء البحرين ٩٥ .
 (٩٠) أنوار البدرين ٦٨؛ محمد صادق بحر
 العلوم، محقق كتاب الفوائد الرجالية ٢ /
 ٣١٥ .
 (٩١) أمل الآمل ٢ / ٣٢٤؛ رياض العلماء ٥ /
 ٢١٥ .
 (٩٢) موسوعة طبقات الفقهاء ٩ / ٨٣ .
 (٩٣) الطليعة ٢ / ٣٢٦ .
 (٩٤) روضات الجنات ٧ / ١٦١ .
 (٩٥) الحدائق الناضرة ١ / ٤٨٥؛ الضياء اللامع
 ١٣٧ .
 (٩٦) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين،
 ص ٧٠ .
 (٩٧) روضات الجنات ٧ / ١٦٠ - ١٦١ .
 (٩٨) معجم طبقات المتكلمين ٣ / ٢٤٤ .
 (٩٩) لا تعطي المصادر التي بين أيدينا معلومات
 وافية عن هذه الشخصية .
 (١٠٠) علماء البحرين ٩٥ .
 (١٠١) الذريعة ١١ / ١٥٦ .
 (١٠٢) علماء البحرين ٩٦ .
 (١٠٣) أنوار البدرين ٧٠ .
- (٦٣) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص
 ٨٦ .
 (٦٤) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص
 ٨٩ .
 (٦٥) معجم طبقات المتكلمين ٣ / ١٧٨؛
 موسوعة طبقات الفقهاء ٩ / ٤٤ .
 (٦٦) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، ص
 ٨٩ .
 (٦٧) الطليعة ١ / ١٠٥؛ معجم طبقات
 المتكلمين ٣ / ١٧٨ .
 (٦٨) رياض العلماء ١ / ١٨٥؛ تعليقة أمل الآمل
 ١١٤؛ الضياء اللامع ٤١ .
 (٦٩) أمل الآمل ٢ / ٦٥
 (٧٠) رياض العلماء ١ / ٣٤١ .
 (٧١) رياض العلماء ١ / ١٨٦ .
 (٧٢) أعيان الشيعة ٥ / ٦٥ .
 (٧٣) مرآة المعارف ٢ / ٣٣٠؛ الطليعة ١ /
 ٢٢٥؛ روضات الجنات ٧ / ١٧٤ .
 (٧٤) بحر العلوم، محقق كتاب لؤلؤة البحرين
 ١٧٣ الهامش؛ أعيان الشيعة ٨ / ٩٧ .
 (٧٥) أدب الطف ٤ / ٢٧١؛ موسوعة أعلام
 الحلة ١ / ٥٢ .
 (٧٦) البهبودي، محقق السراط المستقيم ٢ / ٣٠
 الهامش .
 (٧٧) أعيان الشيعة ٨ / ٩٦ .
 (٧٨) الذريعة ١ / ٤٦٥ .
 (٧٩) علماء البحرين ٩٢ .
 (٨٠) الفوائد الطريفة ٤٦٧ و ٤٩٩ .
 (٨١) أعيان الشيعة ٨ / ٩٨؛ البابليات ١ /
 ١٢٥؛ فقهاء الفيحاء، ٢ / ٣٠٦ .
 (٨٢) رياض العلماء ١ / ١٨٦؛ البابليات ١ /





- (١٠٤) الطليعة ٢ / ٣٢٨؛ مرآة المعارف ٢ / ٣٢٧.
- (١٠٥) هجر مدينة في البحرين، وربما قيل المهجر، وقيل ناحية البحرين كلها هجر. انظر: معجم البلدان ٥ / ٣٩٣.
- (١٠٦) روضات الجنات ٧ / ٢٥.
- (١٠٧) أمل الآمل ٢ / ٢٥٣؛ خاتمة المستدرک ١ / ٣٣١.
- (١٠٨) لؤلؤة البحرين ١٦٧.
- (١٠٩) أنوار البدرين ٣٤٣.
- (١١٠) غوالي اللآلي ١ / ٥؛ رياض العلماء ٥ / ٥٠.
- (١١١) هدية الأحباب ٦٥.
- (١١٢) مجالس المؤمنين ١ / ٥٨١؛ لؤلؤة البحرين ١٧٦.
- (١١٣) حرز الدين البحراني الأولي، عالم جليل، وهو تلميذ الشيخ فخر الدين بن مخدم البحراني، من مشايخ ابن أبي جمهور الأحسائي، وقد ذكره في (غوالي اللآلي)، وفي إجازته للسيد محسن الرضوي. انظر: أعيان الشيعة ٧ / ٣٧١.
- (١١٤) روضات الجنات ٧ / ٣٣.
- (١١٥) الكنى والألقاب ١ / ٢٣٨.
- (١١٦) روضات الجنات ٧ / ٣٣.
- (١١٧) لؤلؤة البحرين ١٦٧؛ روضات الجنات ٧ / ٢٦.
- (١١٨) موسوعة طبقات الفقهاء ١٠ / ٢٤٥.
- (١١٩) روضات الجنات ٧ / ٢٦؛ موسوعة طبقات الفقهاء ١٠ / ٢٤٥.
- (١٢٠) الحسنون، محقق الأقطاب الفقهية، ١١.
- (١٢١) روضات الجنات ١٠ / ٢٦.
- (١٢٢) الحسنون، محقق الأقطاب الفقهية، ١١.
- (١٢٣) الحسنون، محقق الأقطاب الفقهية، ١١ - ١٥.
- (١٢٤) رياض العلماء ٥ / ٥١.
- (١٢٥) أمل الآمل ١ / ٢٨؛ رياض العلماء ١ / ٢١.
- (١٢٦) انظر: الذريعة ٩ القسم ٣ / ١٠٧٩؛ وأعيان الشيعة ١٠ / ١٣٢؛ والغدير ٧ / ٢٤ - ٣٢؛ والباليات ١ / ١٣٢ - ١٣٥؛ وشعراء الحلة ٥ / ٣١١؛ وأدب الطف ٤ / ٢٩٤ - ٣٠٥؛ وتاريخ الحلة ٢ / ١٠٠ - ١٠١؛ ومشاهير شعراء الشيعة ٥ / الترجمة رقم ١٥٨.
- (١٢٧) علي في الكتاب والسنة والأدب، ٤ / ٢٧٣.
- (١٢٨) أدب الطف ٤ / ٢٩٤؛ الحلة وأثرها العلمي والأدبي ٤٨٩.
- (١٢٩) الطليعة ١ / ٣٢٦.
- (١٣٠) أدب المحنة، ص ١١١.
- (١٣١) وهو كتاب يتضمن تراجم علماء الحلة غالباً صنّفه فاضل بن حمد بن محمد حسن بن عيسى آل كمال الدين الحسيني الحلبي. والمؤلف أخ السيد جعفر صاحب (سحر بابل وسجع البلابل). انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤ / ١٥٨ - ١٥٩.
- (١٣٢) الطليعة ١ / ٣٢٦.
- (١٣٣) الحلة وأثرها العلمي والأدبي، ص ٤٨٧؛ مشاهير شعراء الشيعة ٥ / ١٢٥.
- (١٣٤) الغدير ٧ / ٣٧ - ٤٧.
- (١٣٥) يضم منتخب الطريحي قصائد كثيرة مبثوثة في ثناياه، ولهذا الكتاب رواج كبير عند أهل البحرين منذ القدم، ولديهم نسخ متعددة له قد تكون من زيادات النساخ.
- (١٣٦) الغدير، ٧ / ٣٧ - ٤٧.





- (١٣٧) البابليات ١ / ١٣٣ - ١٣٥ .
- (١٣٨) أدب الطف ٤ / ٢٤٩ - ٣٠٥ .
- (١٣٩) موسوعة شعراء الحلة : ٧٤ - ٧٦ .
- (١٤٠) الطليعة ٢ / ٣٢٥ ؛ تاريخ الحلة، ٢ / ١٠٠ ؛ أدب الطّف، ٤ / ٢٩٦ .
- (١٤١) الذريعة، ج ٢٦، ص ٢٢، رقم ٥٨٥٢ ؛ أدب الطّف ٤ / ٢٩٦ .
- (١٤٢) شعراء الحلة، ٥ / ٣١١ .
- (١٤٣) الذخائر في جغرافيا البنادر، ص ١١٩ .
- (١٤٤) أدب المحنة أو شعراء المحسن بن علي ١ / ١١٥ .
- (١٤٥) الحلة وأثرها العلمي والأدبي، ص ٤٨٧ .
- (١٤٦) فقهاء الفيحاء ٢ / ٢٧ - ٢٨ .
- (١٤٧) معجم المؤلفين ١ / ٣٦ .
- (١٤٨) المراقد والمقامات البهية في الحلة السيفية، ص ٩٠ .
- (١٤٩) أنوار البدرين ١٩١ ؛ أعيان الشيعة ٨ / ٣٧٩ ؛ أعلام الثقافة الإسلامية، ص ٢٣٦ .
- (١٥٠) الدّولة العُيونية في البحرين، ص ١٧٩ :
- (١٥١) موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، (مادة : ابن سعادة البحراني) ج ١٢، ص ٤٩٦ .
- (١٥٢) علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار الربيعي العُيونية في البحرين، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
- (١٦٠) المواعظ والاعتبار، المجلد ٤، ج ٢، ص ٤٥١ .
- (١٦١) دراسات عن المؤرخين العرب، ص ٢٦ .
- (١٦٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، ج ١، ص ٣٣٦ .
- (١٦٣) بحار الأنوار ١٠٢ / ١٦٦ - ١٦٧ ؛
- ذلك إلى البحرين فتوفي فيها أو ببلدة (طيوي) من عُمان. انظر: الجزء السابع من شرح ديوان ابن المقرب؛ معجم الشعراء العرب، ج ١، ص ٩٩ .
- (١٥٣) أبو عبد الله محمد بن يوسف الإربلي البحراني: كان إمامًا في علوم العربية، وشاعرًا، وله ديوان شعر ورسائل حسنة، وكان قد اشتغل بشيء من علوم الأوائل (الفلسفة)، وهو شيخ أبي البركات بن المستوفي صاحب «تاريخ إربل»، وقد ذكره في تاريخه. انظر: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٩؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤، ص ٢٨٤ .
- (١٥٤) انظر: معجم الأدباء، ج ٤، ص ٤٧ برقم ٥٦٦؛ خريدة القصر، ج ٤، ص ٦٨٣ .
- (١٥٥) تكملة خريدة القصر وجريدة العصر، ص ٨٥٥ .
- (١٥٦) تكملة خريدة القصر وجريدة العصر، ص ٨٦٠ .
- (١٥٧) خريدة القصر وجريدة العصر، ج ٤، ص ٧٠٨ .
- (١٥٨) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص ٣٣١ .
- (١٥٩) الدّولة العُيونية في البحرين، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
- (١٦٠) المواعظ والاعتبار، المجلد ٤، ج ٢، ص ٤٥١ .
- (١٦١) دراسات عن المؤرخين العرب، ص ٢٦ .
- (١٦٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، ج ١، ص ٣٣٦ .
- (١٦٣) بحار الأنوار ١٠٢ / ١٦٦ - ١٦٧ ؛





- الذريعة ١ / ٢٦٤.
- (١٦٤) المجازات النبوية، ص ١٢.
- (١٦٥) كمحمد بن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م)، والسيد رضي الدين علي بن طائوس الحلي (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)، وجمال الدين أحمد بن طائوس الحلي (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م)، ونجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، ويحيى بن سعيد الحلي (ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م)، ومحمود بن وشاح (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م)، وجمال الدين الحسن بن المطهر الحلي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) (العلامة)، وابنه محمد بن الحسن بن المطهر الحلي (فخر المحققين)، والسيد عميد الدين عبد المطلب الحسيني الأعرجي الحلي (ت ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م)، والشيخ الحسن بن داود (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م)، صاحب كتاب الرجال، والسيد محمد بن معية الحلي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٦٦م)، والمقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م)، وأحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) وغيرهم من العلماء ومشايخ الإجازات.
- (١٦٦) أعيان الشيعة ٤ / ٣٠١.
- (١٦٧) طبقات أعلام الشيعة، ١ / ١٣٠.
- (١٦٨) أعيان الشيعة ٤ / ٣٠٦.
- (١٦٩) أعيان الشيعة: ١٥ / ٩١.
- (١٧٠) أعيان الشيعة: ١٢ / ٣٢٨.
- (١٧١) أعيان الشيعة ٤ / ٣٠١.
- (١٧٢) أعيان الشيعة ٨ / ١٠٤.
- (١٧٣) *Rival Empires of Trade and Imami Shiism in Eastern Arabia* ١٣٠٠ - ١٨٠٠. (الإمبراطوريات التجارية المتصارعة والشيعة الإمامية في شرق الجزيرة العربية من سنة ١٣٠٠م إلى سنة ١٨٠٠م)، مقالة بالانجليزية نشرت في مجلة دراسات الشرق الأوسط: العدد ١٢، ١٩٨٧م. انظر: من سواد الكوفة إلى البحرين - القرامطة من فكرة إلى دولة، ص ٣٣٢.
- (١٧٤) جون . آر. آي. كول، مرجع سابق، ص ٣٣٢.
- (١٧٥) الإجازة الكبيرة، ص ١٨٣.
- (١٧٦) الإجازة الكبيرة، ص ١٨٤.
- (١٧٧) الإجازة الكبيرة، ص ١٨٤.
- (١٧٨) الإجازة الكبيرة، ص ١٨٤.
- (١٧٩) الإجازة الكبيرة، ص ١٨٤.
- (١٨٠) الإجازة الكبيرة، ص ١٩٠.
- (١٨١) الإجازة الكبيرة، ص ١٨٣.
- (١٨٢) أعيان الشيعة: ٩ / ٣٣٣.
- (١٨٣) أعيان الشيعة: ١١ / ٣٠٣.
- (١٨٤) أعيان الشيعة: ١٤ / ٤٧٦.



المصادر والمراجع

البلادي البحراني، تحقيق عبد الكريم
محمّد عليّ البلادي، مؤسسة الهداية،
بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

* البابلّيّات: الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ،
المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،
١٩٥٤م.

* تاريخ ايران المفصل من صدر الاسلام
لائقراض الدولة القاجارية: عباس إقبال .

* تاريخ الحلة: الشيخ يوسف كركوش،
المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،
١٩٦٥م.

* تتمة أمل الآمل: محمد آل أبي شبانة
البحرانيّ.

* تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب
الأسفار: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله
اللواتي، تحقيق علي المنتصر الكتاني،
مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.

* التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي،
دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦١م.

* تكلمة خريدة القصر وجريدة العصر،
قسم شعراء العراق، تحقيق محمد بهجة
الأثري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،
بغداد ١٩٨١م.

* الحقائق الناضرة في احكام العترة
الطاهرة: الشيخ يوسف البحراني، حققه
وعلق عليه محمد تقي الايرواني، دار
الاضواء - بيروت.

* الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، آدم

* الإجازات العلمية عند المسلمين: عبد الله
الفياض، مطبعة الإرشاد، بغداد: ١٩٦٧م.

* أمل الآمل في علماء جبل عامل: محمد
بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق أحمد
الحسيني، ج ١، مطبعة الآداب، النجف
الأشرف، ج ٢، مطبعة دار الكتاب
الإسلامي، قم، ١٩٦٢م.

* بحار الأنوار الجامعة لفرر أخبار الأئمّة
الأطهار: الشيخ محمّد باقر المجلسيّ،
مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

* أدب الطّف: أو شعراء الحسين عليه السلام: السيد
جواد شبّر، مؤسسة التاريخ، بيروت،
١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

* أدب المحنة أو شعراء المحسن بن علي:
محمد علي الحلو، مؤسسة دار الكتاب
الجزائري، قم المقدسة ١٤١٩هـ.

* أعيان الشيعة: السّيّد مُحسن الأمين
العاملي، حققه وأخرجه وعلّق عليه حسنُ
الأمين، دار الثقافة للمطبوعات، ط ٥،
بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

* الأقطاب الفقهيّة على مذهب الإمامية:
للشيخ محمّد بن علي بن إبراهيم الأحسائيّ
المعروف بابن أبي جمهور، تحقيق الشيخ
محمد الحسنون، المكتبة المرعشية، قم،
١٤١٠هـ.

* أنوارُ البدرين في تراجم علماء القطيف
والإحساء والبحرين: عليّ بن الشّيخ حسن





- الرياض، ١٤٢٢هـ.
- * الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر: محمد علي بن محمد تقي آل عصفور، تحقيق محمد عيسى آل مكباس، قم، ١٤٢٢هـ.
- * الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ محمد محسن الشهير بأقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- * رسائل الكركي: علي بن الحسين بن عبد العالي، تحقيق محمد الحسون، مطبعة الخيام، قم، ١٤١٩هـ.
- * روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠١٠م.
- * رياض العلماء وحياض الفضلاء: عبد الله بن عيسى بن محمد الأفندي، تحقيق السيد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠١هـ.
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن عماد البكري، أبو الفلاح عبد الحي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- * شرح ديوان ابن المقرب: عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبلي، دار المحجة البيضاء، ط٢، بيروت، ٢٠١٢م.
- * شعراءُ الحلة أو البابليات: علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/١٩٥٢م.
- ميّز، ترجمة محمد هادي أبو ريّدة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- * الحلة وأثرها العلمي والأدبي: د. حازم الحلي، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١٠م.
- * الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري: د. يوسف الشمري، دار التراث، ط١، النجف الأشرف، ١٤٣٤هـ.
- * خاتمة مستدرك الوسائل: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدّسة، ١٤١٥هـ.
- * خريدة القصر وجريدة القصر: العماد الأصبهاني، عماد الدّين الكاتب (ت ٥٩٧هـ): قسم شعراء العراق، تحقيق محمد بهجة الأثري، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٣م.
- * دراسات عن المؤرّخين العرب: مرجليوث، ترجمة حسين نصار، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٠م.
- * دراسات في تاريخ الفكر العربي: خليل إبراهيم السامرائي، مطبعة جامعة الموصل، الموصل ١٩٨٣م.
- * الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ١٩٦٦م.
- * الدّولة العيونية في البحرين: عبد الرحمن المديرس، داره الملك عبد العزيز، ط١،





- * الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق عبد الباقر البهبودي.
- * صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز: ابن المجاور الشيباني، مكتبة الثقافة الدينية، ط ٢، القاهرة، ٢٠١٠م.
- * ضحى الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت ٢٠٠٥م.
- * الضياء اللامع: الشيخ محمد محسن الشهير بأقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، بيروت.
- * الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمد طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- * عليّ في الكتاب والسنة والأدب: حسين الشاكري، مراجعة فزات الأسدي، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨هـ.
- * الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبد الحسين الأمين، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- * غوالي اللآلي: ابن أبي جمهور، تحقيق مجتبي العراقي، قم، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- * فقهاء الفيحاء أو تطوّر الحركة الفكرية في الحلة: السيد هادي كمال الدين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.
- * فلاسفة الشيعة: عبد الله نعمة، دار الكتاب الإسلامي، ط ١، قم ١٩٨٧م.
- * فهرست آل بابويه وعلماء البحرين: سليمان الماحوزي، تحقيق أحمد الحسيني، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، ط ١، قم ١٤٠٤هـ.
- * الفوائد الرجالية، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم.
- * الفوائد الطريفة: عبد الله الأفتدي الأصفهاني، تحقيق السيد مهدي الرجائي.
- * قواعد المرام في علم الكلام: ابن ميثم البحراني، تحقيق أنمار معاد المظفر، العتبة الحسينية المقدسة، ط ١، كربلاء ٢٠١٣م.
- * الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ / ١٩٦٥م.
- * لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الحديث: الشيخ يوسف بن إبراهيم بن أحمد البحراني، تحقيق وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د. ت.
- * المجازات النبوية: الشريف الرضي، تحقيق د. طه محمد الزيني، مكتبة بصيرتي، قم.
- * مجالس المؤمنين: نور الدين الشوشتری، طهران، ١٣٦٥هـ.
- * مجمع الآداب في معجم الألقاب: ابن الفوطي، تحقيق محمد الكاظم، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط ١، طهران ١٤٠٨هـ.
- * المدخل إلى حضارة العصر العباسي: محمد كاظم مكي، دار الزهراء للطباعة





- والنشر، ط ١، بيروت ١٩٩٠م.
- * مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي: د. حسن عيسى الحكيم، منشورات المكتبة الحيدرية، ط ١، ١٣٨٨هـ.
- * مرآة المعارف: محمد حرز الدين، نشره حفيده محمد حسين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- * المرآة والمقامات البهية في الحلة السيفية: ثامر الخفاجي، مجمع البحوث الإسلامية بالاستانة الرضوية، مشهد ١٤٣٥هـ.
- * مشاهير شعراء الشيعة: عبد الحسين الشبستري، المكتبة الأدبية المختصة، قم، ١٤٢١هـ.
- * مُصنّفُ المقال في مصنّفِي علم الرجال: الشيخ محمد محسن الشهير بأقا بزرك الطهراني، عُنِيَ بتصحيحه ونشره ابنُ المؤلّف أحمد مُنزوي، جابخانة دولتي إيران، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
- * معجم الأدباء: ياقوت الحمويّ، دار الكتب العلميّة، ط ٢، بيروت ٢٠١٢م.
- * معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٥م.
- * معجم طبقات المتكلمين، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تقديم وإشراف الفقيه جعفر السبحاني .
- * معجم المؤلفين: عمر رضا كحّالة، مطبعة
- الترقيّ، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
- * من سواد الكوفة إلى البحرين - القرامطة من فكرة إلى دولة: مي الخليفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت ١٩٩٩م.
- * المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، القاهرة .
- * موسوعة أعلام الحلة: سعد الحداد، مكتبة الغسق، الحلة، ٢٠٠١م.
- * موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار الجيل، ط ١، بيروت ٢٠٠٥م.
- * موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف الشيخ جعفر سبحاني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٢٠هـ .
- * هدية الأحباب: الشيخ عباس بن محمد رضا القميّ، طهران، ١٣٦٣هـ.
- * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

الدوريات:

- * مجلة (تراثنا)، العددان ٣ - ٤: نبذة الباغي لأحمد بن فهد الحلبيّ.
- * مجلة دراسات الشرق الأوسط: العدد ١٢ تاريخ ٢ مايو ١٩٨٧م.



رجوع ابن الأثير إلى الذوي التخصص في ضبط المفاهيم المعرفية

السيد إياد حمزة عبد الشريفي
مركز العلامة الحلي

أهل التخصص

من سمات أهل العلم والعلماء اتباع أهل التخصص والاختصاص، والرجوع اليهم والأخذ عنهم فيما هم فيه أعراف وأدرى، وهذا هو المنهج الذي انتدب اليه المولى في كتابه الكريم، فقال جلّ وعلا: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وتأسيساً على هذا نجد أن الشيخ ابن ادريس (طاب ثراه) قد أكد هذا المعنى بقوله: (أهل كل فن أعلم بفنهم من غيرهم وأبصر وأضبط)، وقد رجع الى ذوي الاختصاص في جملة من الموارد خلال عملية استنباطه للأحكام الشرعية التي لاحظناها في كتابه (السرائر)، وقد حاولت إحصاء المهم من تلك الموارد، وجعلها في محاور عدة، تضمنت رجوعه إلى أهل اللغة، والتاريخ، والكلام، والعرف، وغير ذلك.



Resorting of Ibn Idrees to Specialists in Adjusting Epistemic Conceptions

By Sayyid Iyad Hamza Abid Ash-Shareefi

Centre of Al-Allama Al-Hilli

One of the characteristics of scholars is to follow specialists and experts, resorting to them and taking from them in what they are more knowledgeable about. In fact, this is the Divine accredited approach we are ordered to adopt, as it is stated in His sacred Book when He says (...so ask the followers of the Reminder if you don't know). By virtue of this, we find that Sheikh Ibn Idrees (May Allah rest him in peace) has emphasized this meaning by saying (People of every art are more knowledgeable, more informed and more accurate about their profession than other people). He, therefore, consulted specialists in many places throughout his process of deducting juristic laws which we find in his book Assara'ir (Inward Thoughts). I have tried to count the most important of these places, and arrange them into many entries including his resorting to philologists, historians, scholastic theologians, conventionalists and so on.



المقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد.

فإنَّ من سمات أهل العلم والعلماء إتباع أهل التخصص والاختصاص، والرجوع إليهم والأخذ عنهم فيما هم فيه أعرف وأدرى، وهذا هو المنهج الذي انتدب إليه المولى في كتابه الكريم فقال جلَّ وعلا: ﴿فَسَأَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، وإن كان المصداق الأوضح لهذا المفهوم القرآني هم الأنبياء والأوصياء، لكنَّه لا يمنع أن ينطبق على غيرهم، فهو عنوان محتمل شأنه شأن البياض الذي ينطبق على شديد البياض وضعيفه. ولقد دأب العلماء وأهل كل فن أن يرجعوا إلى أهل الفنون الأخرى؛ لجعل بحثهم العلمي بحثًا قائمًا على أساس الدليل في نقل

الحقيقة وإثباتها، وإن المتتبع لبحوث الشيخ ابن إدريس (أعلى الله مقامه) يجد أن من الخصائص التي يميِّزُ بها بحثه رجوعه في كلِّ فنٍّ إلى ذويه والمتخصصين فيه، فهو يرى ويصرِّح بأنَّ (أهل كلِّ فن أعلم بفنِّهم من غيرهم وأبصر وأضبط)^(٢)، وفي ذلك دلالة على موضوعية الشيخ ابن إدريس رحمته، وأنَّه يتبع المنهج العلميَّ المبنيَّ في أحد مفاصله على الرجوع إلى ذوي التخصص وعدم القول بغير علمٍ، فإنها من أمارات الجهل والجاهلين، ولو تتبعنا كتابه (السرائر) لوجدناه يرجع إلى ذوي الاختصاص في مواردٍ شتى ومجاوز عدة حاولت أن أُحصيها فوجدتها كثيرةً، فأخذتُ منها بعضَ المواردِ وجعلتها في ستة محاور هي:

المحور الأول: رجوعه إلى أهل اللغة.

المحور الثاني: رجوعه إلى علماء التاريخ.





ويحك - في دين الله وأنت لا تعرف لغة نبيه ﷺ الطلة الحماة، والمرقاق الذي يسمى الشوبك^(٤). وهذا ما يكشف لنا أهمية معرفة اللغة العربية ومعانيها قبل الدخول في مرحلة الإفتاء واستتباط الفتيا.

ثم نقل الشيخ ابن إدريس جملة من الأقوال تحكي مثل هذا المعنى، نذكر منها قول أبي داود السنجي^(٥) قال: (سمعت الأصمعي^(٦) يقول: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ: «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار»؛ لأنه ﷺ لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه)^(٧).

ويتجلى اعتماد الشيخ ابن إدريس ﷺ إلى أهل اللغة في جملة موارد منها:

١- رجوعه إلى ابن العصار البغدادي^(٨)

كان الشيخ ابن إدريس الحلبي

المحور الثالث: رجوعه إلى العرف.
المحور الرابع: رجوعه إلى المتكلمين.

المحور الخامس: رجوعه إلى أهل الحساب.

المحور السادس: تعويله على آثار من سبق.

المحور الأول: رجوعه إلى أهل اللغة

تعد اللغة من المقدمات المهمة والأساسية لدراسة علم الفقه بخاصة وعلوم الشريعة بعامة، لما في ذلك من أثر بالغ في فهم مصادر التشريع من قرآن وسنة، فلا يُمكن فهمهما والإحاطة بمرادهما لمن جهل علوم اللغة ولاسيما علم النحو ومعاني المفردات، ومما ذكره الشيخ ابن إدريس بهذا الصدد ما (رُوي أنّ رغبة بن مصقلة^(٩) قال لأبي حنيفة الفقيه: ما تقول في رجل ضرب طلته بمرقاق فقتلها، فقال أبو حنيفة: ما أدري ما تقول، فقال له: أ فتفتي -



عندما أراد بيان كيفية تحديد جهة القبلة لمن أشكلت عليه جهتها ليلاً، إذ قال عليه السلام: (ومن أشكلت عليه جهة القبلة ليلاً يجعل الكوكب المعروف بالجدي بفتح الجيم مكبر غير مصغر؛ لأنَّ بعض مَنْ عاصرناه من مشايخنا كان يصغره وهو خطأ، ولقد سألت ابن العصار إمام اللغة ببغداد عن تصغيره فأنكر ذلك، وقال: ما يصغّر، واستشهد بالشعر على تكبيره بيت لم أحفظه)^(١٠).

ب) في كيفية كتابة الحديبية، وهي مسألة تدل على شدة تدقيقه وتحقيقه فيما يخص الأشياء المتعلقة بالاستتباط الفقهي، ولا يمر على الأشياء مرور الكرام، بل يتوقف في أدق التفاصيل طلباً للحق والحقيقة العلمية حيث استشهد بفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما صُدَّ عن دخول مكة وكان مُحَرَّمًا لحج القرآن سائماً هدياً، فقال عليه السلام: (وأما المصدود فهو الذي يصدّه العدو عن الدخول إلى

يُعَوَّلُ كثيراً على أقوال ابن العصار البغدادي في كثير من الموارد، ويستشهد بكلامه ويكاتبه من أجل أن يستوضح منه معنى بعض المفردات اللغوية ويثبت معناها مُستنداً في ذلك على قول هذا العالم اللغوي الثبت، دون النظر والالتفات الى شيء آخر كالاختلاف في المذهب أو الرأي أو ما شاكل، بل كان ذلك منه نوعاً من التقارب والوصال، ومحاولة ردم الهوة وسد الثغرة بين أطراف المسلمين، ونزع فتيل الشحناء والبغضاء، وأيِّ تقاربٍ أوضح وأجلى من تقاربِ البحث العلمي كما كان ذلك منه سعيّاً خلفَ المعلومةِ والمعرفة، فكما قال صادق آل البيت عليه السلام: (الحكمة ضالة المؤمن، فحيثما وجد أحدكم ضالته فليأخذها)^(٩)، ومن تلك الموارد التي رَجَعَ فيها الشيخُ ابن إدريس الى ابنِ العصار ما يأتي:

أ) في تصغير كلمة (الجدي)



بل استعان بجملة من العلماء في أغلب الاحيان لم يسمهم وهنا نذكر جملة من الموارد بهذا الخصوص منها:

أ) في معنى الحَبْن الوارد في القول المروي في فقه الإمام الرضا عليه السلام: «وإذا أردت أن تلبس السراويل، فلا تلبسه وأنت قائم، والبس وأنت جالس، فإنه يورث الحَبْن والماء الأصفر»^(١٢)، ويورث الغم والهَم، وقل: بسم الله، اللهم استر عورتِي، ولا تهتكني في عرصات القيامة، وأعف فرجي، ولا تخلع عني زينة الإيمان»^(١٣).

وهنا فسر الشيخ ابن إدريس الحَبْن بأنه ورم البطن راداً على الشيخ الصدوق الذي فسره بالماء الأصفر في رسالته لولده، إذ جاء في كتاب السرائر ما نصه: (وروي كراهية لبس السراويل قائماً؛ لأنه يُورث الحَبْن بالحاء غير المعجمة المفتوحة والباء المنقطة من تحتها نقطة واحدة المفتوحة والنون، وهو السَّقِي وهو ورم

مكة - أو الوقوف بالموقفين - فإذا كان ذلك ذبح هديه في المكان الذي صدّ فيه سواء كان في الحرم أو خارجه؛ لأنَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدّه المشركون بالحديبية - والحديبية اسم بئر، وهو خارج الحرم، يقال: الحديبية بالتخفيف والتثقيل، وسألت ابن العصار الفوهي فقال: أهل اللغة يقولونها بالتخفيف، وأصحاب الحديث يقولونها بالتشديد، وخطّه عندي بذلك، وكان إمام اللغة ببغداد)^(١١).

فكم كان دقيقاً عندما يقف في مثل هذه المسألة الجزئية متحرّياً الحقيقة الى درجة أنه يكتب ابن العصار لذلك؟ وكم كان متواضعاً منصفاً عندما يذكر تلك المكاتبة، ولا يغفل عن الحقّ المعنوي لذلك الرجل النحويّ.

٢- رجوعه الى مصادر اللغة الأخرى

لم يكتفِ الشيخُ ابن إدريس عَلَيْهِ السَّلَام بابن العصار في مراجعته لأهل اللغة



فقد جاء في سرائره عليه السلام: (وحدّ السفر الذي يجب معه التقصير بريدان، والبريد أربعة فراسخ...) (١٦).

ثم أوضح معنى البريد وأصل التسمية بهذا الاسم فقال: (وأصل البريد أنهم كانوا ينصبون في الطرق أعلامًا، فإذا بلغ بعضها راكب البريد نزل عنه وسلّم ما معه من الكتب إلى غيره، فكأنّ ما به من الحرّ والتعب يبرد في ذلك، أو ينام فيه الراكب، والنوم يُسمّى بردًا، فُسُمِّيَ ما بين الموضعين بريدًا، وإنما الأصل الموضع الذي ينزل فيه الراكب ثم قيل للدابة بريد، وإنما كانت البُرد للملوك، ثم قيل للسير بريد، وقال مزرد بن ضرار يمدح عرابة الأوسي:

فدتك عراب اليوم نفسي وأسرتي

وناقتي الناجي إليك بريدها) (١٧)

وهكذا كان عليه السلام، فلا يمر بمسألة أو مفردة إلا ودقّق في أساسها وأصل معناها، فتراه ينقل

البطن. وقال ابن بابويه في رسالته: هو الماء الأصفر، والأوّل قول أهل اللغة، وإليهم المرجع فيه) (١٤).

(ب) رجوعه في معنى الاستخارة

ومن طريف إفاداته اللغوية معنى الاستخارة الذي ذكر أنه بمعنى الدعاء قائلًا:

(وأيضًا فالاستخارة في كلام العرب الدعاء، وهو من استخارة الوحش، وذلك أن يأخذ القانص ولدَ الظبية فيفرك أذنه فيبغم، فإذا سمعت أمه بُغامه لم تملك أن تأتيه فترمي بنفسها عليه فيأخذها القانص حينئذٍ، قال حميد بن ثور الهلالي، وذكر ظبية وولدها ودعاها لها لما أخذه القانص فقال:

رأت مستخيرًا فاستزال فؤادها

بمحنة تبدو لها وتغيب) (١٥)

(ت) ومنه ما ذكره في البريد ومقداره

أفاد الشيخ ابن إدريس من معنى البريد في مسألة القصر في الصلاة





بمنقاره إلا نصل فيه منقاره، وإذا وضع رجله عليه، نصلت أظفاره، فإن كان قد أكل منه، قتله ما أكل، وإن لم يكن أكل منه، فإنه ميت لا محالة، لأنه إذا بقي بغير منقار، لم يكن للطائر شيء يأكل به، والبطاريق يخبروننا بأنهم ربما وجدوا المنقار والظفر^(١٨).

وهذا الذي نقله الشيخ ابن إدريس يدخل في باب خصائص الكائنات الحية التي ليست من مختصات الفقيه، لكنه يزيل البهمة وينير الظلمة عن كل معلومة يمر بها كاشفاً الستار عن بعض ما خفي على القارئ، فتراه في كل مرة يتحفه بجوهرة جديدة وهدية مجزية، ولقد حاولت تتبع مدى صحة المعلومة التي نقلها عن الجاحظ فوجدتها صحيحة إلى حد ما ومطابقة لبعض ما وصلت إليه اكتشافات العلم الحديث حول مادة العنبر وكيفية تولدها؛ إذ جاء في شبكة المعلومات الألكترونية وفي الموقع المسمى بويكيبيديا

قارئ كتابه من فنّ إلى فنّ آخر، ومن روضة غنّاء إلى أخرى دون كلفة في ذلك، فيحيط بالمسألة الفقهية من كل جوانبها، ويسلط الضوء على كل أبعادها اللغوية والعلمية الأخرى، فيكون كتابه نِعْمَ الأنيس، وأسلوبه سهلاً مشوقاً ممتعاً عميقاً، يدفع عن القارئ السامة والملل، ويثري فكره، ويزيده انشداداً لمتابعة القراءة وطلب الاستزادة.

(ث) رجوعه في معنى العنبر

ومن طريف ما وقف عنده كذلك بيانه لمعنى العنبر عند بحثه لما يجب فيه الخمس مما يؤخذ من البحر حيث نقل معناه وأبان بعض خصائصه ناقلاً ذلك عن الشيخ الطوسي رحمته الله عن الجاحظ فقال رحمته الله: (إنه نبات من البحر، وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: العنبر يقذفه البحر إلى جزيرة، فلا يأكل منه شيء إلا مات، ولا ينقره طائر



عن التَّوْزِيِّ^(٢٠)؛ إذ قالَ الشيخُ ابن إدريس رحمته الله: (فصح النصارى: بالفاء والصاد غير المعجمة، والحاء غير المعجمة مكسورة الفاء مسكّن الصاد، وهذا العيد عيد النصارى، إذا أكلوا اللحم بعد صومهم وأفطروا، وهذا العيد بعد عيد الشعانين بثلاثة أيام. قال المبرد في كتاب الاشتقاق: سمعت التوزي سئل عن فصح النصارى، فقال قائل: إنّما أخذ من قولهم أفصح اللبن إذا ذهب رغوته وخلص، فإنّما معناه أنّه قد ذهب عناؤهم وصومهم، وحصلوا على حقيقة ما كانوا عليه فقال: هو هذا، والفصح كلام عربي من ذلك رجل فصيح، وقد أفصح إذا بيّن، وأفصح الصبح إذا تبين)^(٢١).

٣. الإفادة من أساليب اللغة

يتجلى هذا عند تفسيره لمعنى (تَرَبَّتْ يَدَاكَ) الوارد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليك بذات الدين تربت يداك»^(٢٢) عند ذكره جملة

العربية ما نصه: (يُمْكِنُ لِلْعَنْبَرِ أَنْ يَتَوَلَّدَ إِنْ عُلِقَ مِنْقَارُ الْحَبَّارِ الْحَادِ فِي مَعِيَّ الْحَوْتِ، وَهِيَ حَالَةٌ مُمَاطِلَةٌ لِتَوَلَّدَ اللَّوْلُؤُ دَاخِلَ أَصْدَافِ الْمَحَّارِ، إِذْ يُؤْدِي تَهَيِّجَ الْمَعِيَّ بِفَضْلِ الْمَنْقَارِ إِلَى حَثِّ جَسَدِ الْحَوْتِ عَلَى إِفْرَازِ تِلْكَ الْمَادَّةِ شَبَهَ الشَّحْمِيَّةِ..)^(١٩). فمادة العنبر من إنتاج معدة حوت العنبر يلفظها بعد أن تفرزها معدته كإجراء وقائي ضد منقار حيوان الحبار الذي يشكل أهم مكونات غذاء حوت العنبر، فضلاً عن أن بعض النباتات والطحالب البحرية التي يلفظ الحوت قسماً منها ويقيئها خارجاً، فيتوهم من وجدّها آنذاك أنها منقار طير خلع بتأثير مادة العنبر ظاناً أنّها نباتٌ بحريٌّ.

(ج) بيانه معنى عيد الفصح

وذلك عندما قال بعدم جواز ضرب موعد تسليم المبيع الى مدة غير محددة، ومنها عيد الفصح، ثم أبان معناه راجعاً إلى كتاب (الاشتقاق) للمبرد الذي ينقل





وأهل السير الذين سبقوا عصره
تثبيتاً منه للحقائق التاريخية، ومن
ذلك ما يأتي:

١. في أصل تسمية القادسية

فهو عليه السلام حينما وصل به المقام
والحديث في باب الزكاة إلى
الأراضي المفتوحة عنوة ذكر أرض
القادسية، وأورد خبراً عن بعض ولاة
أمير المؤمنين عليه السلام قال فيه: استعملني
علي بن أبي طالب عليه السلام على بانقيا
وسواد من سواد الكوفة، فعلق
الشيخ ابن إدريس هنا قائلاً: (بانقيا
هي القادسية، وما والاها، وأعمالها
وإنما سميت القادسية، بدعوة إبراهيم
الخليل عليه السلام؛ لأنه قال: كوني مقدسة
للقادسية، أي مطهرة من التقديس،
وإنما سميت القادسية بانقيا؛ لأن
إبراهيم عليه السلام، اشتراها بمائة نعجة من
غنمه، لأن «با» مائة و «نقيا» شاة،
بلغت النبط، وقد ذكر بانقيا أعشى
قيس في شعره، وفسره علماء اللغة،
ووضعوا كتب الكوفة، من أهل
السيرة، بما ذكرناه) ^(٢٧).

من الأحاديث التي تحث على الزواج
بذات الدين، إذ قال: (وهذا دعاء
بمعنى الدعاء له والمدح على فعله
إن فعل، على مذهب كلام العرب
فإنهم إذا أرادوا مدح المجود في
الرمي، قالوا: قد قطعت يده ما
أرماه) ^(٢٣)

وذكر ابن سلام ^(٢٤) في بيان هذا
الحديث (أن أصله أنه يقال للرجل
إذا قلَّ ماله: قد ترب أي افتقر حتى
لصق بالتراب، وقال الله عز وجل: ﴿أَوْ
مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ ^(٢٥) فيرون والله أعلم
أن النبي صلى الله عليه وآله لم يتعمد الدعاء عليه
بالفقر، ولكن هذه كلمة جارية
على السنة العرب يقولونها وهم لا
يريدون وقوع الأمر، وهذا كقوله
لصفية ابنة حيي، حين قيل له يوم
النفر: إنها حائض، فقال: عقرا حلقا
ما أراها إلا حابستنا) ^(٢٦).

المحور الثاني: رجوعه إلى علماء التاريخ

لقد كان للشيخ ابن إدريس عليه السلام
موارد متعددة رجع فيها إلى المؤرخين



٢. في ترجمة علي الأكبر عليه السلام

عند ذكره لاستحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ذكر استحباب زيارة ولده علي الأكبر عليه السلام وبدأ في كشف الريب عن ترجمة شخصيته المباركة، فذكر ما ذهب إليه الشيخ المفيد في ذلك ثم رده مستفيداً من كلام أهل السير في المقام، فقال عليه السلام: (وقد ذهب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلى أنّ المقتول بالطف هو عليّ الأصغر، وهو ابن الثقفية، وأنّ عليّ الأكبر هو زين العابدين عليه السلام أمّه أمّ ولد، وهي شاه زنان بنت كسرى يزددرد.

قال محمّد بن إدريس: والأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة، وهم النسابون، وأصحاب السير والأخبار والتواريخ، مثل الزبير بن بكار في كتاب (أنساب قريش)، وأبي الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبين)، والبلاذري، والمزني صاحب كتاب (اللباب في أخبار الخلفاء)،

والعمري النسابة حتّى ذلك في كتاب (المجدي)، فإنّهُ قال: وزعم من لا بصيرة له أنّ عليّاً الأصغر هو المقتول بالطف، وهذا خطأ ووهم، وإلى هذا ذهب صاحب كتاب (الزواجر والمواعظ)، وابن قتيبة في (المعارف)، وابن جرير الطبري المحقق لهذا الشأن، وابن أبي الأزره في (تاريخه)، وأبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال)، وصاحب كتاب الفخر، مصنّف من أصحابنا الإمامية، ذكره شيخنا أبو جعفر في (فهرست المصنّفين)، وأبو عليّ بن همّام في كتاب (الأنوار في تواريخ أهل البيت ومواليدهم)، وهو من جملة أصحابنا المصنّفين المحققين، وهؤلاء جميعاً أطبقوا على هذا القول وهم أبصر بهذا النوع^(٢٨).

المحور الثالث: رجوعه الى العرف

العُرفُ هو المعروفُ المستحسنُ من الأفعال أي: الذي لا ينكره





وكذلك في مسألة معاشرة
الزوجة قال تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا
كَثِيرًا﴾^(٢٤).

فالشيخ ابن إدريس رحمته الله اقتضى
أثر الشريعة في الرجوع الى
العرف؛ لتحديد جملة من المفاهيم
والأحكام الشرعية التي تركتها
الشريعة الغراء دون تحديد، بل
طرحت مفهوما العام وجعلت
تحديدها حسب العرف المختلف
بحسب الزمان والمكان، وهذه
مرونة منها؛ لتكون فيها قابلية
مواكبة المستجد، والصلاحية
لكل الأزمنة، ولكل قوم بحسبهم
مع حفاظها على ثوابتها وأسسها،
وهذا من ثوابتها أعني ترك تحديد
بعض المفاهيم عن طريق العرف
السائد، يقول الشيخ ابن إدريس رحمته الله
بهذا الخصوص عند حديثه عن
مقدار متعة المطلقة غير المدخول

الناس عند صدوره من فاعله قال
تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢٩)، ومبنى الكثير
من علمائنا الرجوع إلى العرف فيما
لم يرد فيه بيان وإيضاح من الشارع،
فعليه التعويل بعد الشرع الحنيف،
قال المحقق الكركي رحمته الله: (العرف
هو المرجع فيما ليس للشارع فيه
حقيقة)^(٢٠) وقال الشهيد الثاني رحمته الله:
(العرف هو المحكم في أمثال ما
لم يرد له تقدير شرعي)^(٢١). ومن
هنا أرجع القرآن الكريم المسلمين
في تحديد بعض الأمور إلى العرف
والعادة والمتعارف والمعروف، وكلها
ذات مؤدى واحد، كتحديد مقدار
نفقة الزوجة المرضع قال تعالى:
﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
وَأْتِمِرُوا بِئِنَّكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَسَدِّضُوا
لَهُنَّ أُخْرَى﴾^(٢٢).

وكذا تحديد نفقة المطلقة في
عدتها، قال تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتْعَةٌ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢٣).



النبي ﷺ: «من أحيى أرضاً ميتةً فهي له»، ولم يوجد في اللغة معنى ذلك، فالمرجع فيه إلى العرف والعادة، فما عرفه الناس إحياء في العادة كان إحياء، وملك به الموات^(٣٧).

٢ . معنى افتراق البيعين، والإقباض في البيع، وموجب قطع يد السارق

حدد الشيخ الطوسي^{رحمته} معنى مفاهيم أخرى كمفهوم الافتراق بالنسبة للبيعين، فقال^{رحمته} (كما أنه عنه قال: «البيعان بالخيار ما لم يفترقا»، وإنه نهى عن بيع ما لم يقبض «وأن القطع يجب في قيمة المجن» رجع في جميع ذلك إلى العادة)^(٣٨).

فالشارع بناء على قول الشيخ الطوسي لم يبين ويحدد مفهوم الافتراق بالنسبة إلى البيعين، ولم يذكر حدّه، ولم يبين حدّ القبض وكيفيته، ولا قيمة المجن وهو الترس، ولا مقداره الذي لأجله تقطع

بها ما نصه: (فالمرجع في ذلك إلى العرف؛ لأنّ الخطاب إذا أطلق رجع في تقييده إلى عرف الشرع إن وجد، وإلا رجع إلى عرف العادة إن وجد، وإلا رجع إلى عرف اللغة، فالمرجع إلى عرف الشرع، وهذا الحكم بخلاف مهر المثل؛ لأنّ المعتبر في ذلك بالنساء دون الرجال)^(٣٥) وعرف الشرع هو القرآن، كما ذهب إليه الشيخ ابن إدريس أعلى الله مقامه^(٣٦).

ومن هنا أيد الشيخ ابن إدريس رضوان الله عليه رجوع الشيخ الطوسي إلى العرف في جملة من الموارد نذكر منها:

١ . مفهوم الإحياء في الشريعة

أعني إحياء الأرض الموات فقد نقل الشيخ ابن إدريس^{رحمته} قول الشيخ الطوسي^{رحمته} في هذا المعنى وأيده وعده هو الحق اليقين فقد كان كلام الشيخ الطوسي في المقام ما يلي: (لم يرد الشرع ببيان ما يكون إحياء دون ما لا يكون، غير أنه إذا قال



ثم رجعت إلى مجلسي ليجب البيع حين افترقنا»^(٤٢).

وكذلك الرواية الثانية وهي صحيحة^(٤٣) قال محمد بن مسلم: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إني ابتعت أَرْضاً، فلما استوجبتها قمتُ فمشيت خطأ ثم رجعت فأردت أن يجب البيع»^(٤٤).

نعم! هاتان الروايتان أخبار آحاد، والشيوخ ابن إدريس عليه السلام لا يعتد بأخبار الآحاد ولا يراها توجب علماً، بل ادعى إجماع الطائفة على ذلك كما هو مشهور مبناه الذي أكدته غير مرة، وفي كل فرصة دعت الحاجة^(٤٥) فيها إلى عدم اعتماد تلك الأخبار.

المحور الرابع: رجوعه إلى المتكلمين

من ذلك ما نجده في كتاب أجوبة مسائل ورسائل في جواب مسألة وردت إليه حول تأخر سماع الصوت عن رؤيته فقال السائل:

يد السارق، بل ترك تحديد ذلك إلى العرف الغالب والعادة السائدة.

وأيد الشيخ ابن إدريس عليه السلام ما ذهب إليه الشيخ الطوسي عليه السلام؛ إذ قال في ذلك بعد نقله لكلام الشيخ: (وإنما ما قال وهو الحق اليقين، فهذا الذي يقتضيه أصل المذهب، ولا يلتفت إلى قول المخالفين، فإن لهم في ذلك تفرعاتٍ وتقسيماتٍ، فلا يظن ظان إذا وقف عليها أن يعتقد ما قول أصحابنا ولا ممّا ورد به خبر، أو قال مصنف من أصحابنا، وإنما أورده شيخنا أبو جعفر عليه السلام، بعد أن حَقَّق ما يقتضيه مذهبنا)^(٣٩).

وهناك روايتان في الأقل تبينان حد الافتراق المنهي لمجلس البيع مرويتان عن الإمام الباقر عليه السلام يرويها محمد بن مسلم^(٤٠)، الأولى منهما حسنة^(٤١) رواها ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «بايعت رجلاً فلما بايعته قمت فمشيت خطأ



استحباب صلاة أربع ركعات في هذا اليوم نقله الشيخ الطوسي رحمته الله، ونقله الشيخ ابن إدريس رحمته الله عنه، مُعلِّقاً أنَّ الشيخَ الطوسيَّ رحمته الله لم يذكر أي يوم هو هذا اليوم فحدده هو اعتماداً على بعض علماء الهيئة والحساب باليوم العاشر من شهر أيار إذ قال رحمته الله:

(وقال شيخنا أبو جعفر في مختصر المصباح: ويستحب صلاة أربع ركعات، وشرح كيفيتها في يوم النيروز - نوروز الفرس - ولم يذكر أي يوم هو من الأيام، ولا عيّنه بشهر من الشهور الروميّة ولا العربيّة، والذي قد حقّقه بعضُ مُحصّلي أهل الحساب وعلماء الهيئة، وأهل هذه الصنعة في كتاب له أنّ يوم النيروز يوم العاشر من أيار، وشهر أيار أحد وثلاثون يوماً، فإذا مضى منه تسعة أيّام فهو يوم النيروز، يقال: نيروز ونوروز لغتان) ^(٤٨)

وقال الشيخ ابن فهد الحلبي رحمته الله:

(مسألة: ما تقول في حديث الصوت؟ فإننا نجدّه إذا كنّا على شطّ وكان من جانبه الآخر من يدقّ وتدّاً، أو قصّار فنرى أنّه بعد وقع المدقّة بأوقات يدرك الصوت وليس هو كالصدي وعندهم أنّه يقدم في الوقت الثاني، وإنّما يدرك بحاسّة السّمع في محلّه) ^(٤٦).

وفي معرض الجواب قال رحمته الله:
(الجواب وبالله التوفيق: اعلم أصلحك الله أنّه يتموّج الصوت في الهواء كما إذا رمى بحجر في الماء يكون له موج ومدد، فما سمع فهو تصادم الصوت بالهواء وتموّجه، كذا ذكره المتكلّمون المحقّقون وهو عين الصواب) ^(٤٧)، وما ذكره اليوم يشكل الأساس في تفسير انتقال الصوت عبر الهواء.

المحور الخامس: رجوعه إلى أهل الحساب

وجدت ذلك منه في خصوص تعيين يوم النيروز أو النوروز وهو اليوم الأول من السنة الفارسية، وقد ورد





٢١ آذار (مارس) وهو الذي يصادف اليوم الأول من رأس السنة الفارسية كما وجدت ذلك في صفحة ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الاتصالات، إذ وَرَدَ هناك ما يأتي: (برج الحمل هو أول برج من الأبراج الاثني عشر من دائرة البروج أي قوس من دائرة مسار الشمس.

برج بدأ من استواء السماوي. تمر الشمس من برج الحمل من (٢١) مارس إلى (٢٠) أبريل تكون الشمس في أول هذا البرج عند اعتدال الشمس الربيعي)، وهذا ما أكده الشيخ ابن فهد الحلبي رحمته الله إذ قال: (والأقرب من هذه التفاسير: أنه يوم نزول الشمس برج الحمل)^(٥٢)

المحور السادس: تعويله على آثار من سبق

يتجلى ذلك في بيانه لمعنى الدرهم البغلي وأصل تسميته، فقال في ذلك رحمته الله: (وهو منسوب إلى مدينة قديمة يقال لها بغل، قريبة من بابل،

عن يوم النيروز: (يوم النيروز يوم جليل القدر، وتعيينه من السنة غامض، مع أنه معرفته أمر مهم من حيث تعلق به عبادة مطلوبة للشارع، والامتثال موقوف على معرفته، ولم يتعرض لتفسيره أحد من علمائنا، سوى ما قاله الفاضل المنقب محمد بن إدريس رحمته الله)^(٤٩).

ثم نقل نظر الشيخ ابن إدريس رحمته الله في المقام المذكور آنفاً، ونقل بعده قول الشهيد الأول في المقام في كتاب (ذكرى الشيعة)^(٥٠) بقوله (قال الشهيد: وفُسر بأول سنة الفرس، أو حلول الشمس برج الحمل، أو عاشر أيار والثالث إشارة إلى قول ابن إدريس، والأول إشارة إلى ما هو مشهور عند فقهاء العجم في بلادهم، فإنهم يجعلونه عند نزول الشمس الجدي، وهو قريب مما قاله صاحب كتاب الأنواء)^(٥١).

والذي عليه مشهور الفلكيين أن الشمس تنزل برج الحمل في يوم



تحديد بعض المفاهيم، وقد قسم العرف الى عرف الشرع وعرف اللغة وعرف العادة.

ثالثاً: رجوعه الى أهل التاريخ في تحديد بعض المعلومات التاريخية.

رابعاً: رجوعه إلى علماء الكلام لبيان بعض المعاني والمفاهيم العلمية المتعلقة بالمقام.

خامساً: رجوعه إلى أهل الحساب في تحديد يوم النيروز؛ إذ فتح باباً للبحث في هذه المسألة المهمة التي يُشكّلُ بها على أهل التشيع.

وأخيراً فإنني أرجو الله أن أكون موفقاً في عرض وتحليل بعض ما أسلفت في طيات هذا البحث الذي لا يخلو من الزلل والخلل والخطل كما هو شأن بني البشر، والله الحمد أولاً وآخراً، إنّه حميد مجيد.

بينها وبينها قريب من فرسخ، متصلة ببلدة الجامعين، تجد فيها الحفرة والغسّالون دراهم واسعة، شاهدت درهماً من تلك الدراهم، وهذا الدرهم أوسع من الدينار المضروب بمدينة السلام المعتاد، تقرب سعته من سعة أخصم الراحة^(٥٣).

الخاتمة

في ختام البحث نرى أن الشيخ ابن إدريس الحلبي (رضوان الله عليه) قد نهج منهجاً حضارياً في رجوعه الى ذوي التخصص طلباً للحق والحقيقة، لا يمنعه مانع في ذلك من اختلاف في مذهب أو عقيدة، وقد ثبتنا رجوعه إلى أهل الاختصاص في جملة من الموارد هي: أولاً: رجوعه إلى أهل اللغة من حيث معاني مفرداتها وأساليبها.

ثانياً: رجوعه الى العرف في



الهوامش:

في اللغة، ثبتاً في النقل، قال ابن النجار: لم يكن له عيب سوى تقنيته على نفسه، وله في ذلك حكايات، وخلف مالا طائلاً، وكان مليح الخط، أنيق الضبط، سافر في التجارة، ثم تصدر للإفادة، وأقرأ كتب الأدب، وله معرفة قوية بالنحو، وكان يأخذ بمصر النحو عن ابن بري، وكان ابن بري يستفيد منه في اللغة، وكان يحفظ من أشعار العرب ما لا يوصف، وهو خال المحدث أحمد بن طارق الكركي، مات في ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء ج ٢٠ / ص ٥٧٨

- (٩) كتاب الكافي ج ٨ ص ١٦٧ .
 (١٠) موسوعة ابن ادریس الحلي ج ١ ص ٣١٢
 (١١) موسوعة ابن ادریس ج ٢ ص ٤٦١
 (١٢) في المقنع قال: (فإنه يورث الحبن، وهو الماء الأصفر)
 (١٣) فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٩٥ .
 (١٤) موسوعة ابن ادریس ج ١ ص ٥٢٨ .
 (١٥) المصدر نفسه ص ٤٥٦ .
 (١٦) المصدر نفسه ص ٤٧٧ .
 (١٧) المصدر نفسه ص ٤٧٨ .
 (١٨) المصدر نفسه ج ١ ص ٤٨٦
 (١٩) شبكة المعلومات الالكترونية
 (٢٠) هو أبو محمد التوزي البصري، مولى قريش. من كبار أئمة العربية أخذ عن: الأصمعي، وأبي عبيدة، وقرأ كتاب سيويه على أبي عمر الجرمي، ورأس في الأدب، وصنف كتب كثيرة منها: كتاب الأمثال، وكتاب الأضداد، وكتاب الخيل، وكتاب النوادر، وكتاب فعلت وأفعلت، قال المبرد: ما رأيت أعلم بالشعر منه كان أعلم من المازني والرياشي.

(١) سورة النحل آية ٤٣ .

(٢) موسوعة ابن ادریس ج ٢، ص ٤٩٢ .

(٣) هو الإمام الثبت، العالم أبو عبد الله العبدوي الكوفي، حدث عن أنس بن مالك، وعن عطاء بن أبي رباح ونافع، وطلحة بن مصرف، وعون بن أبي جحيفة وغيرهم، قال أحمد بن حنبل: ثقة مأمون. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان ثقة، مفوها يعد من رجالات العرب لله، يُنظر: سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ١٥٨

(٤) موسوعة ابن ادریس ج ٣ ص ٢٢٠

(٥) هو سليمان بن معبد بن كوسجان بجيم بعد المهملة السنجي بكسر المهملة والجيم بينهما نون ساكنة أبو داود النحوي المروزي الرحال، والسنجي نسبة الى سنج بكسر السين المهملة، وسكون النون، وفي آخرها جيم، وهي قرية كبيرة من قرى مرو. خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ١٥٤ .

(٦) هو الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، ولد سنة بضع وعشرين ومائة وتوفي و مات الأصمعي سنة خمس عشرة ومائتين. سير أعلام النبلاء ١٠ / (١٧٥-١٨٥)

(٧) موسوعة ابن ادریس ج ٣ ص ٢٢٠

(٨) هو صاحب التصانيف ولد سنة ثمان وخمسمائة، وسمع من أبي الغنائم محمد بن محمد بن المهدي بالله. وأبي العز بن كادش، وطلب الحديث، وقرأ كثيراً، حدّث عنه: أبو الفتوح بن الحصري وغيره وكان عجباً





تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٩ ص ١٨٧

(٢١) موسوعة ابن إدريس ج ٣ ص ٤٤٥.

(٢٢) الكافي ج ٥ ص ٣٣٣ ونص الحديث هو:

(قال أبو جعفر): أتى رجل النبي ﷺ يستأمره في النكاح، فقال له رسول الله ﷺ: «انكح وعليك بذات الدين تربت يداك».

(٢٣) موسوعة ابن إدريس ج ٤ ص ٢٧١

(٢٤) وهو أبو عبيد القاسم الهروي الأزدي (١٥٧ -

٢٢٤ هـ = ٧٧٤ - ٨٣٨ م القاسم بن سلام

الهروي الأزدي الخزازي، بالولاء، الخراساني

البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث

والأدب والفقهاء. من أهل هراة. ولد وتعلم

بها، وكان مؤدبا، ورحل إلى بغداد فولي القضاء

بطرسوس ثماني عشرة سنة، ورحل إلى مصر

سنة ٢١٣ وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه.

وحنج، فتوفي بمكة. وكان منقطعاً للأمير عبد

الله بن طاهر، كلما ألف كتاباً أهدها إليه، وأجرى

له عشرة آلاف درهم. من كتبه «الغريب

المصنف - ط» مجلدان، في غريب الحديث، ألفه

في نحو أربعين سنة، وهو أول من صنف في هذا

الفن (الأعلام: ج ٥ ص ١٧٧

(٢٥) سورة البلد، آية ١٦

(٢٦) غريب الحديث ج ٢ ص ٩٦.

(٢٧) موسوعة ابن إدريس ج ٢ ص ١٩٥.

(٢٨) المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٩٢.

(٢٩) سورة الأعراف آية ١٩٩.

(٣٠) جامع المقاصد ج ٦ ص ٤٠١.

(٣١) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية

ج ١ ص ٢٧٩.

(٣٢) سورة الطلاق آية ٦.

(٣٣) سورة البقرة آية ٢٤١.

(٣٤) سورة النساء آية ١٩

(٣٥) موسوعة السرائر ج ٤ ص ٣٠٦

(٣٦) انظر المصدر نفسه ج ٥ ص ٧٧

(٣٧) كتاب المسبوط ج ٣ ص ٢٧١

(٣٨) المصدر نفسه.

(٣٩) موسوعة ابن إدريس ج ٢ ص ١٩٩

(٤٠) وهو من خيرة أصحاب الامامين

الصادقين عليهما السلام ورد فيه توثيق من أئمة

الهدى عليهم السلام وفي أكثر من مورد من ذلك ما

نقله الشيخ السبحاني في كتابه تذكرة الاعيان

ص ١٢ (قال الصادق وهو يصف لقيفاً من

أصحاب أبيه: «هم مستودع سرّي، أصحاب

أبي حقاً إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً صرف

بهم عنهم سوءاً، هم نجوم شيعتي أحياء

وأموئاً، يموتون ذكر أبي عليه السلام، بهم يكشف

الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال

المبطلين، وتأول الغالين» ثم بكى فقلت: من

هم؟ فقال: «من عليهم صلوات الله ورحمته

أحياءً وأموئاً: بريد العجلي، وزرارة، وأبو

بصير، ومحمد بن مسلم».

(٤١) كما أكد ذلك المحقق الأردبيلي في كتابه

مجمع الفائدة ج ٨ ص ٣٨٤

(٤٢) الكافي ج ٥ ص ١٧١

(٤٣) صحح الرواية المحقق الأردبيلي، في كتابه

مجمع الفائدة ج ٨ ص ٣٨٤

(٤٤) وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٨

(٤٥) ينظر موسوعة الشيخ ابن إدريس، ج ١ ص ١١٥

(٤٦) أجوبة مسائل ورسائل في مختلف فنون

المعرفة، ص ١٤٠

(٤٧) المصدر نفسه

(٤٨) موسوعة ابن إدريس الحلي / السرائر ج ١

ص ٤٥٧

(٤٩) المهذب البارع ص ١٩٢

(٥٠) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج ١ ص ١٩٩.

(٥١) المهذب البارع ص ١٩٢.

(٥٢) المصدر نفسه.

(٥٣) المصدر نفسه.





المصادر

- المشرفة، مشهد المقدسة، ١٤٠٦هـ.
- * الكافي للشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)،
تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري،
مطبعة: حيدري، دار الكتب الإسلامية -
طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٢ ش.
- * مجمع الفائدة والبرهان: للمقدس الاردبيلي
(ت ٩٩٣هـ)، تحقيق الحاج آغا مجتبي
العراقي، الشيخ علي پناه الإشتهازي،
والحاج آغا وحسين اليزدي الأصفهاني،
مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة
لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١١هـ.
- * المقنع للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق
لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام
الهادي عليه السلام، مطبعة اعتماد، مؤسسة الإمام
الهادي، (١٤١٥هـ).
- * المهذب البارغ لابن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ)،
تحقيق الشيخ مجتبي العراقي، مؤسسة
النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين
بقم المشرفة، ١٤٠٧هـ.
- * موسوعة ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ)،
تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي السيد
حسن الموسوي الخرسان، مكتبة الروضة
الحيدرية، العتبة العلوية المقدسة، النجف
الاشرف، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م.
- * ١٠ - وسائل الشيعة، للحر العاملي (ت
١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام
لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ١٤١٤هـ.
- * القرآن الكريم
- * جامع المقاصد للمحقق الكركي،
(ت ٩٤٠هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام
لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٠هـ.
- * خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي
الأنصاري اليمني (ت القرن الحادي
عشر)، قدم له واعنتى بنشره عبد الفتاح
أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، مكتب
المطبوعات الإسلامية/ دار البشائر
الإسلامية، ١٤١١هـ.
- * ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة:
الشهيد الأوّل محمد بن جمال الدين
مكي العاملي، تحقيق ونشر مؤسسة آل
البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٩هـ.
- * الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية:
الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، إشراف السيد
محمد كلانتر، جامعة النجف الدينية.
- * سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ)،
إشراف وتخريج شعيب الأرناؤوط، تحقيق
محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٤١٣ - ١٩٩٣ م.
- * غريب الحديث لابن سلام (ت ٢٢٤هـ)،
تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار
الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٤هـ.
- * فقه الرضا لعلي ابن بابويه القمي، تحقيق
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم



رسالة الترافيم بعرفته الله

لشرف الدين الحسين بن أبي القاسم بن الحسين بن العودي الأسدي الحلي
(من علماء القرن الثامن الهجري)

تحقيق: د. كريم حمزة حميدي

كلية الإمام الكاظم عليه السلام / بابل

أبواب

يعد ابن العودي من علماء الحلة الذين عرفوا في زمن ظهور حوزة الحلة العلمية وشيوعها وانتشارها، إذ كان معاصراً للمحقق الحلي، ولكنه لم يكن مشهوراً كأقرانه فضلاً عن قلة نتاجه والاختلاف في اسمه وترجمته. أما (رسالة في معرفة الله) فهي من رسائله غير المحققة، التي شرعنا بتحقيقها بعد الحصول على نسخة مهمة من مكتبة الاستانة الرضوية في إيران، وهي رسالة عقائدية حاول صاحبها أن يثبت معرفة الله ﷻ، فضلاً عن إثبات نبوة الرسول ﷺ، وإثبات إمامة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، والأئمة المعصومين عليهم السلام، ودُيِّلت الرسالة بمسألة حملت عنوان: (مسألة في إرادة الله تعالى)، وهي مسألة منقولة من كلام الشيخ المفيد عليه السلام.



An Epistle in Knowing Allah

by Lecturer Kareem Hamza Hmaid, Ph D
College of Imam Al-Kadhim| Babylon

Ibnul-Odi is considered one of the scholars of Al-Hilla, who were famous in the time of the appearance, spreading and popularity of Al-Hilla Scientific Hawza(Seminary). He was contemporary to Al-Muhaqqiq Al-Hilli, but he was not as famous as his contemporary scholars, let alone the paucity of his output and the disagreement about his name and biography.

As regards his work (An Epistle in Knowing Allah), it is one of his epistles, which have not been verified yet. We embarked in checking it after we have got an important version in the Library of Imam Ridha in Iran. It is a doctrinal epistle in which its author tries to probate knowing Allah in addition to proving the Prophecy of the Messenger(May Allah bless him and his household and send peace upon them) and the Imamate of the Commander of the Faithful, Imam Ali(Peace be upon him) and the impeccable imams(Peace be upon them). The Epistle is supplemented by an appendix entitled (A Theorem in Allah's Volition), which is taken from the work of Sheikh Al-Mufeed(May Allah bless him).



الْمَدْرَسَةِ الْمَعْطَاءِ؛ إِذْ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ
مَشْهُورًا كَشَهْرَةِ مُعَاصِرِيهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْفُضَلَاءِ، فَضَلًّا عَنْ قَلَّةِ نِتَاجِهِ،
وَالِاخْتِلَافِ فِي اسْمِهِ وَتَرْجَمَتِهِ.

وَقَدْ وَفَّقَنَا اللَّهُ فِي مَرْكَزِ الْعِلْمِ
الْحَلِيِّ إِلَى الْحُصُولِ عَلَى نُسخَةٍ مِنْ
مَخْطُوطِ (رِسَالَةِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ)، لِابْنِ
الْعُودِيِّ، مِنْ مَكْتَبَةِ الْإِسْتَانَةِ الرَّضَوِيَّةِ
فِي إِيرَانَ، فَكَانَتْ هِيَ الْأَصْلَ الْمُعْتَمَدَ
عَلَيْهِ فِي التَّحْقِيقِ؛ لِأَنِّي لَمْ أَفْلَحْ فِي
الْحُصُولِ عَلَى نُسخٍ أُخَرَ مِنْهَا، وَهِيَ
رِسَالَةٌ عَقَائِدِيَّةٌ، حَاوَلَ صَاحِبُهَا أَنْ
يُثَبِّتَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ ﷻ، فَضَلًّا عَنْ إِثْبَاتِ
نُبُوَّةِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ، وَإِثْبَاتِ
إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأَثْمَةِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ
وَدَيَّلَتْ الرِّسَالَةَ بِمَسْأَلَةٍ حَمَلَتْ عُنْوَانَ:
(مَسْأَلَةٌ فِي إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى)، وَهِيَ
مَسْأَلَةٌ مَنْقُولَةٌ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ
الْمُفِيدِ ﷺ، وَقَبْلَ ذَلِكَ نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ رِوَايَةً

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ، أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ،
وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَبَعْدُ،
فَإِنَّ عُلَمَاءَ حَوْزَةِ الْحِلَّةِ الْعِلْمِيَّةِ
تَرَكَوْا لَنَا تَرَاثًا عِلْمِيًّا ثَرًّا، وَقَدْ رَأَى
الْجُزْءُ الْيَسِيرُ مِنْهُ النُّورَ فِي التَّحْقِيقِ
وَالنَّشْرِ وَالطَّبْعِ، وَبَقِيَ جُزْءٌ لَيْسَ
بِالْيَسِيرِ مِنْ دُونِ تَحْقِيقٍ، أَوْ نَشْرِ،
وَلَا سِيَّمَا ذَلِكَ التَّرَاثُ الْمَنْسُوبُ إِلَى
عُلَمَاءٍ غَيْرِ مَشْهُورِينَ، أَوْ اخْتَلَفَ فِي
أَسْمَائِهِمْ، أَوْ فُقِدَتْ آثَارُهُمُ الْعِلْمِيَّةُ،
وَمِمَّنْ جَمَعَ مَا ذَكَرْنَاهُ ابْنُ الْعُودِيِّ؛
ذَلِكَ الْعَالِمُ الْحَلِيُّ، الَّذِي عَاصَرَ
الْمُحَقِّقَ الْحَلِّيَّ، وَإِنْ اخْتَلَفَ مَعَهُ
عِلْمِيًّا، غَيْرَ أَنَّهُ يُعَدُّ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ



التمهيد: ترجمة ابن العودي

اسمه ونسبه

هو شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي القاسم بن الحسين بن العودي الأسدي الحلبي^(١)، وقد ورد في عدد من كتب التراجم^(٢) اسم آخر لابن العودي، وباللقب نفسه، أي: (شرف الدين)، وهو الشيخ شرف الدين حسين بن نصير الدين موسى بن العود العاملي. الذي سنأتي على ذكره لاحقاً. والحق أنه شخص آخر غير ابن العودي الحلبي صاحبنا. وقد نسبوا بعض مؤلفات ابن العودي الحلبي إليه، ومنها: رسالة في أصول الدين، وأخرى في رد رسالة (إثبات المدوم) للمحقق الحلبي.

شيوخه وتلاميذه

لم أعر على ترجمة وافية لابن العودي، فلم يرد ذكر شيوخه،

من كتاب (الكافي)، للكليني^(٣)؛ لعلاقتها بموضوع الرسالة، وهو التوحيد.

فَشَرَعْتُ - بَعْدَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ - بِتَحْقِيقِ هَذِهِ النُّسَخَةِ بَعْدَ التَّقْدِيمِ بِدِرَاسَةٍ عَنِ الْمُؤَلِّفِ، وَعَمَّنْ عُرِفَ بِابْنِ الْعُودِيِّ، ثُمَّ دِرَاسَةَ الْمَخْطُوطِ، وَالنَّصِّ الْمُحَقَّقِ. وَفِي آخِرِ التَّحْقِيقِ ذَكَرْتُ قَائِمَةً بِمَصَادِرِ الدِّرَاسَةِ وَمَرَاجِعِهَا.

وَأخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى المحقق البارع الشيخ قيس بهجت العطار (دام توفيقه) الذي أفاض علينا بمعلوماته السديدة، وآرائه القيمة في تقويم عملنا هذا، فجزاه الله خير جزاء المحسنين. وأسأل الله أن يُوفِّقَنَا لِخِدْمَةِ تَرَاثِ عُلَمَاءِ الْحِلَّةِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا -





ولا تلاميذه، ولا وفاته، التي يتفق المترجمون له على أنه من علماء القرن الثامن الهجري.

وذكر المجلسي أنه معاصرٌ للمحقق الحلي، وأنه قد أساء للمحقق بتأليفه رسالة (رد إثبات المعدوم)، قائلاً: «وهذا داءٌ مزمنٌ دفينٌ في صدور حسدة المعاصرين، فقد اطلعنا على نظيره في كل عصر حتى أننا رأينا رسالة من الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن أبي القاسم بن الحسين العودي الأسدي الحلي المعاصر للمحقق رحمته الله في ردِّ ما أجاب به المحقق عن سألته عن إثبات المعدوم هل هو حق أم لا؟ والمعتقد لذلك هل يحكم بالكفر أو الفسق؟ وهل يجوز أن يعطى شيئاً من الزكاة أم لا؟ فأساء فيها الأدب، بل نسبته في مواضع إلى الكفر. وقال

في أول كلامه: وقفت على الجواب الذي أجاب به أبو القاسم جعفر بن سعيد رحمته الله عن معتقد إثبات المعدوم هل هو مؤمن أو كافر؟ فرأيته قد تخطى الصواب وتعداه، وتعاما عن الحق وتناساه، فأحببت أن أبين فيه غلظه، وأكشف للناظرين سقطه، وما فعلت ذلك إلا تقريباً إلى الله تعالى، بخلاص المفتى عن تقليد المستفتى في اعتقاده الباطل بفتياه، وخلاص المستفتى من أتباع المفتى بما به من الباطل أغواه إلخ. ولولا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، لجازيته ببعض مقالاته، واعتديت عليه بمثل إساءته، وكفى به وبكتابه وبقرينه الشيخ العودي خمولا، وعدم ذكر لهما بين الأصحاب وتصانيفهم، نعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا،





ما كتب الجواب ردّ عليه معاصره
الجسور عليه، وهو الشيخ شرف
الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي
القاسم بن الحسين العودي الأسدي
الحلي، كما يأتي بعنوان رد
الجواب في حرف الراء^(٥)، وكما
هو معلوم فإنّ ابن العودي من علماء
القرن الثامن، وليس العاشر!

مؤلفاته

اشتهر عن ابن العودي تأليفه
عدد من الرسائل، التي تسبب
إليه تارةً، ولابنه الشيخ أحمد
تارةً أخرى، ولكن المقطوع في
النسبة إليه رسالتان: «رد مسألة في
إثبات المعدوم» التي كتبها المحقق
الحلي، و«أصول الدين» وهي رسالة
مختصرة^(٦). وذكر له محمد حسين
الجلالي منظومة في الكلام،
وهي منسوخة بتاريخ ٢٦ ذي الحجة

وزيغ قلوبنا، وغلّ صدورنا، وسيئات
أعمالنا^(٣).

ويبدو أنّ ابنه الشيخ أحمد بن
الحسين أهتمّ تلاميذه، ويظهر ذلك
من عنايته بمؤلفات والده، وحرصه
على نسخها؛ إذ نسخ مجموعته التي
كتبها سنة ٧٤٠ - ٧٤٢هـ. وفيها
بعض آثاره، ووصفه فيها بـ «الشيخ
الإمام العالم الفاضل الكامل
المتقن المحقق المدقق العلامة شرف
الدين»^(٤).

ورأى الشيخ آغا بزرك الطهراني
أنّه معاصرٌ للشيخ نور الدين علي
بن عبد العالي الكركي المتوفى
(٩٤٠هـ)؛ وذلك عند وقوفه على
كتاب: (جواب السؤال عن إثبات
المعدوم)، قائلًا: إنّهُ «للمحقق الشيخ
نور الدين علي بن عبد العالي
الكركي المتوفى (٩٤٠هـ) وبعد





٧٤١هـ بخط ولده أحمد بن الحسين بن العودي أيضاً، في مجموعة في مكتبة بودليان برقم (OR - 2519. (F 64)^(٧)، ولكنّه ذكرها باسم إسماعيل بن العوديّ، ولعلّه وهمّ.

مَنْ عرف بابن العودي

تُعَدُّ كنية (ابن العوديّ) إحدى الكنى التي تكررت كثيراً في كتب التراجم، واختلفت السير التي ترجمت لها، ممّا أدّى إلى الخلط في أيّهم المقصود بـ(ابن العودي)، ولا بُدَّ لنا - ونحن نترجم لابن العودي - من أن نذكر كلّ مَنْ التبت كنيته بكنية (ابن العودي) صاحبنا، وهم على النحو الآتي:

١. ابن العودي النيلي

هو سَالم بن عليّ بن سلَمَان بن عليّ بن العودي أَبُو المَعَالِي التَّغَلِبِي

النيلي، نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من الفرات الممتد نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٧٨هـ^(٨)، وقد ذكره ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) باسم (ابن العودي النيلي)، ناقلاً بعض أشعاره^(٩). وهذا الاسم هو الأشهر له، وخلط أصحاب التراجم بين ابن العودي النيلي المتوفى (٥٥٨هـ)، وابن العودي العاملي الذي كان حياً سنة ٩٧٥هـ، وهذا ما أشار إليه السيد محسن الأمين عند ترجمته لـ(عز الدين الحسن بن الحسين بن محمد بن العود الحلي)^(١٠).

٢. ولده أحمد بن الحسين بن العودي، الأَسدي الحلي^(١١)

هو أحمد بن الحسين بن أبي القاسم بن الحسين بن محمد العودي الأَسدي الحلي، من أعلام القرن الثامن، وهو ابن المترجم له، وقد





وأيضاً كتاب العقيدة له، ومنظومة في الكلام من تأليف شهاب الدين إسماعيل بن العودي كتبها في ٢٦ ذي الحجة ٧٤١. من آثاره: رسالة في العقيدة والكلام»^(١٣).

٣. الشيخ بهاء الدين محمد بن علي العودي العاملي (كان حياً سنة ٩٧٥)

هو الشيخ بهاء الدين محمد بن علي بن الحسن العودي العاملي الجزيني - من تلامذة الشهيد الثاني رحمته الله. كان فاضلاً صالحاً أديباً شاعراً، له رسالة في أحوال شيخه سمّاها: (بُغية المرید في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد^(١٤)). حاز على حظٍّ وافٍ من خدمته للشيخ الشهيد وتشرف مدة مديدة بملازمته، وكان وروده إلى خدمته في العاشر من ربيع الأول سنة

نقل عن أبيه عددًا من الرسائل كما ذكرنا آنفًا. كتب مجموعة أكثر رسائلها كلامية في سنة ٧٤٠ - ٧٤٢هـ. ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني باسم: (أحمد بن الحسين العموي)^(١٢)، وعلق الشيخ الجلالي على ذلك بقوله: «وهو تصحيفٌ، فإنَّ النسخة التي اعتمد عليها رحمته الله الأولى في مجموعة تحتوي على ١٥ رسالة كلها بخط المترجم، كتبها في تواريخ متعددة أقدمها ٧٤٠ هـ، وآخرها ٧٤٢ هـ، وهي في مكتبة بودليان في اكسفورد رقم - ٩١٥٢. ٤٦. وفي هذه المجموعة من آثار هذه الأسرة بقلم المترجم، منها تعليقة على رسالة المحقق الحلبي من تأليف شرف الدين حسين بن أبي القاسم بن العودي، وهو والد المترجم، ولعلَّه المترجم في الحقائق الراهنة ص: ٥٩، المجاز في ٧٦١، فتأمل.



العود، وليس (العودي) - بالياء، وهم على النَّحو الآتي:

(أ) أبو القاسم نجيب الدين الحسن بن الحسين بن العود الأسدي الحلبي^(١٨)

هو الحسن بن الحسين بن محمد ابن العود الأسدي الحلبي ثم الحلبي

ثم الجزيني المشهور بكنيته (أبي القاسم) (ت ٦٧٧هـ، أو ٦٧٩هـ)،

ولقبه: (نجيب الدين)، وانفرد ابن الفوطي بقوله: (عز الدين)^(١٩). وذكر

صاحب (ذيل مرآة الجنان) بأنه كان فقيهاً حنبلياً على مذهب الشيعة^(٢٠).

وكان قد بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة. وتُوفِّيَ بقرية جزين.

(ب) عز الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن الحسين بن محمد

ابن العود الحلبي الفقيه^(٢١)

هو ابنُ الشيخ أبي القاسم نجيب

الدين الحسن بن الحسين بن العود

٩٤٥هـ، وانفصّاله عنه بالسفر إلى خراسان في العاشر من ذي القعدة

سنة ٩٦٢هـ^(١٥). وهو مدفون فوق قرية (كفر كلا) في جبل عامل،

وعليه قبة في مكان نزه مشرف عال، والناس يسمونه (العويزي)

والصحيح العودي^(١٦).

٤. شهاب الدين إسماعيل بن

الشيخ شرف الدين أبو عبد الله

الحسين العودي العاملي الجزيني

ذكر الحر العاملي عند

ترجمته: «الشيخ شهاب الدين

إسماعيل بن الشيخ شرف الدين أبو

عبد الله الحسين العودي العاملي

الجزيني. فاضل عالم علامة شاعر

أديب، وله أرجوزة في شرح الياقوت

في الكلام وغير ذلك»^(١٧).

٥. ابن العود

هنالك أكثر من عالم عُرف بابن





الظاهر منه أن المجيز والمجاز له ابنا عم^(٢٥)، وعدّه الطهراني سهواً^(٢٦)، ولعلّه من أجداد الشيخ ابن العودي الجزيني تلميذ الشهيد الثاني^(٢٧).

ج) الشيخ شرف الدين حسين ابن نصير الدين موسى بن العود العاملي (كان حياً ٧٦١هـ)^(٢٨)

هو شرف الدين بن نصير الدين موسى بن العود العاملي، فاضل عالم فقيه، من تلاميذ الشيخ محمد بن موسى بن الحسين بن العود المذكور آنفاً، ويروي عنه بالإجازة التي كتبها له في السادس عشر من شهر رجب سنة إحدى وستين وسبعمائة. قال عبد الله أفندي: لا يبعد أن يكون هذا الشيخ من أجداد ابن العودي المعروف، أعني تلميذ الشهيد الثاني. ثم الظاهر منه أن المجيز والمجاز له ابنا عم، وأن

الأسدي الحلّي المذكور آنفاً، ولم أعر على ترجمة وافية له.

ت) الشيخ موسى بن الحسين بن العود هو والد محمد بن موسى الذي سيذكر لاحقاً، قال الشيخ الطهراني: توفي قبل سنة (٧٦١هـ)، ووصفه ولده محمد في إجازته لأخيه الحسين بن موسى: بالشيخ الإمام، ولعلّه من أجداد محمد بن علي بن الحسين العودي العاملي تلميذ الشهيد الثاني^(٢٩).

ث) الشيخ محمد بن موسى بن الحسين بن العود^(٣٠)

عالم جليل فقيه نبيل، كتب بخطه إجازة لشرف الدين الحسين بن نصير الدين موسى بن العود، في السادس عشر من شهر رجب سنة ٧٦١هـ^(٣١). وقال عبد الله أفندي:



والدين موسى بن العود العاملي إلى أنه صَوَّرَ عددًا من الرسائل لآل العودي، قائلًا: «صَوَّرْتُ في رحلتي إلى بريطانيا في صيف عام ١٤٠٥ هـ من مكتبة بادليان بأكسفورد مجموعة نادرة كتبها أحمد بن الحسين بن أبي القاسم بن العودي سنة ٧٤٢ هـ، فيها رسائل من آل العودي يظهر منها أنهم بيت علم وفضل وكمال، ومن الرسائل رسالة في «أصول الدين»، ورسالة «رد رسالة اثبات المعدوم» التي كتبها المحقق الحلبي، وهما للشيخ شرف الدين»^(٢٢). ولا يبعد أن تكون إحدى هذه الرسائل هي (رسالة في معرفة الله)، أو أن رسالة (أصول الدين) هي نفسها رسالة (في معرفة الله)، بدليل أن المؤلف في الرسالة لم يكتفِ بطرق معرفة الله، بل ذكر أدلة النبوة والإمامة والعصمة

والد المجاز له أيضًا من العلماء، فيكون هؤلاء من جبل عامل^(٢٩).

(ح) (ابن العود)

ذكره الذهبي لكن باسمٍ مختلف، قال: «النجيب يحيى بن أحمد الحلبي ابن العود شيخ الرافضة»^(٣٠). وهذا الاسم لم أعره على ترجمته، ويظهر أنه يعني أبا القاسم نجيب الدين الحسن بن الحسين بن العود الأسدي الحلبي المذكور آنفًا.

توثيق اسم المخطوطة ونسبتها إلى مؤلفها

ذكر المترجمون^(٣١) لابن العودي رسالتين فقط، إحداها في أصول الدين، والأخرى في رد رسالة إثبات المعدوم، للمحقق الحلبي، وأشار السيد حسن الصدر عند ترجمته للشيخ شرف الدين حسين بن نصير



والغيبية.

رسائل والده^(٣٤).

وصف المخطوطة

اعتمدتُ في تحقيق هذه المخطوطة على نسخةٍ واحدةٍ فقط، في مكتبة الاستانة الرضويّة، ولم أعر على غيرها، وهي نسخة كاملة وجيدة الوضوح، وفيها معلوماتٌ مكتبيّةٌ تامّةٌ، عنوانها: (رسالة في معرفة الله)، ومؤلفها: (الحسين بن أبي القاسم العودي الحلّي)، وقد علّق عليها ابنه: (أحمد بن الحسين بن أبي القاسم العودي الحلّي)، وتاريخ نسخها سنة (١٣٠٨هـ)، ويخط النسخ، وتقع في ثلاث أوراق، في كلّ ورقة صفحتان، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطرًا، وفي كل سطر قرابة عشر كلمات، تقع ضمن مجموعة في المكتبة المذكورة آنفًا برقم: (٣٣١٧٨).

وممّا يجدرُ ذكره أنّ ابنَ العوديّ الذي تُرجمَ له في هذا النص ليس ابن العوديّ الحلّي، ولكنّ السيد حسن الصدر أشار إلى تصويره مخطوطات آل العودي عند ترجمته لشرف الدين حسين بن نصير الدين موسى بن العود العاملِي ظنًّا منه أنّه المقصود.

هذا كل ما عثرنا عليه بخصوص اسم المخطوطة ونسبتها إلى مؤلفها، وممّا يُعزّزُ نسبتها إلى الحسين ابن العوديّ هو أنّ الناسخ لها ذكر تعليقًا لولده الشيخ أحمد ابن الحسين في ذيل مسألةٍ منقولة من الشيخ المفيد؛ قال في آخرها: «علّقها العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن الحسين الحلّي (عفا الله تعالى عنه) ق ١٩ رجب ١٣٠٨هـ»^(٣٣). وهو معروفٌ باختصار كتب والده والتعليق عليها، ولا سيّما نسخُ



نُسْخٌ مُصَوَّرَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تصنيف الشيخ الإمام العالم
الفاضل الكامل العلامة شرف الدين أبو عبد الله الحسين
بن أبي القاسم بن الحسين بن
العزدي عفي الله

عنه
معرفة الله تعالى واجبة لوجوب شكره على أصول النعم ولا طريق
إلى معرفته إلا بالنظر فوجب النظر لوجوب ما لم يتم الواجب إلا به
والنظر هو الفكر والفكر يكون في الجوه والأجسام والأعراض التي لا تدخل
تحت مقدورها والأجسام محدثة لأنها لا تخلو من الحوادث وما لم يخل
من المحدث فهو محدث مثله وكل محدث محتاج إلى محدث بالضرورة كالبناء
والكتابة والصانع جعلت عظمتها قديم لأنها الحوادث إليه ويجب
أن يكون قادر لوقوع الفعل منه على وجه الجواز وهو تعالى عالم لوقوع
الأحكام وتكررها منه وهو حي لثبوت كونه قادرا على ما هو موجود
لاستحالة وقوع الفعل من المعدوم ويستحق هذه الصفات لنفسه
للعان قديمة لبطان قديم فإن معه ولمعان محدثة لاستحالة
حصولها منه أو من غير من دون حصولها وهو مدرك للدرجات
سميع بصير يتبع كونه عالما بتفاصيل الموجودات والمسعودات
والمبصرات وهو مريد وكاره لوقوع الفعل منه على وجه دون وجه
وفي وقت دون وقت وهو غني لأن الحاجة لا تكون إلا للضعف والذم
ضروها من توابع اللذة واللام وهما من توابع الشهوة والنفاذ هما
عرضان محتاجان إلى محل وهو يتعالى عن ذلك ولا يصح عليه الرؤية



فَعَلِمُوا وَالْإِمَامَ بَعْدَ عَلِيٍّ وَلَوْ أَنَّ الْحَسَنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَنَصَرَ ابْنَهُ عَلَيْهِ عِنْدَ وَفَاتِهِ
 وَبَنَصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْخِيَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ لَهُ وَلِي
 هَذَا إمامان فأما أو فعدا أو نطقا والإمام بعد الحسن أخو الحسين بنصر أخيه
 عليه عند وفاته وبهذا النص المذكور عن النبي عليه ما وبصر النبي أيضا عليه بقوله
 ولدي هذا إمام بن إمام أخو إمام ابن أمة تسعة تسعة قائمهم وهذا
 بعينه دليل على إمامة التسعة من ولده وصحيفة جابر الأنصاري تعين
 اسمائهم ونص كل واحد منهم على ولد أيضا دليل على إمامته وقول النبي
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَلَفْتُ فِيكُمْ التَّقْدِيرِينَ كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَةَ أَهْلِ
 بَيْتِي حَبْلَانِ عَمْدٍ وَدَانٍ لَنْ يَفْزُقَا حَتَّى يَرْتَدَّ عِجْلُ الْخَوْضِ وَالْأَمَةُ بَيْنَ قَاتِلَيْنِ قَاتِلٌ
 يَقُولُ بَصِيحَةُ الْإِمَامَةِ بِالْإِخْتِيَارِ وَقَاتِلٌ يَقُولُ بِالنَّصِّ وَالْعَصْمَةِ وَكُلٌّ مِنْ قَاتِلٍ
 بِالْعَصْمَةِ وَالنَّصِّ وَاللَّيْلِ الْأَمَّيَّةُ هُوَ لَدَا الْقَوْلِ بِالْعَصْمَةِ وَالنَّصِّ وَإِنَّ الْأُمَّةَ
 غَيْرَ هُوَ لَدَقَوْلِ ثَالِثٍ يَبْطُلُهُ الْإِجْمَاعُ وَقَدْ ثَبِتَ وَجُوبُ اعْتِبَارِ النَّصِّ وَالْعَصْمَةِ فَتَعَيَّنَ
 الْقَوْلُ بِأَمَانَتِهِمْ وَالْإِخْرَاجُ الْأُمَّةَ وَغَيْبَةُ الْإِمَامِ حَسَنَةً لِأَنَّهَا مِنْ فِعْلِهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ
 وَلَا تَخْتَلِقُ إِمَامَانِ يَكُونُ شِبْهُمَا مِنْ اللَّهِ أَوْ مِنْهُ أَوْ مِنْ النَّاسِ لِأَجَائِزِ أَنْ تَكُونَ مِنْ اللَّهِ لِأَنَّهُ
 لَا يَفْعَلُ قَبِيحًا وَأَمِنْهُ هَذِهِ الْجُمُودُ أَيْضًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ النَّاسِ وَالسَّبَبُ فِيهَا
 عَلَى النَّفْسِ فَمَنْ زَالَ الْخَوْفُ ظَهَرَ **اللَّهُ الْمَوْفِقُ** لِلصَّوَابِ

المتى عن

نعت والمحمد لله رب العالمين

العالمين وصل الله

على محمد وآله الطاهرين

عليهم

والسلام

س



رسالة في معرفة الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِمَّا رَوَيْنَاهُ^(٣٥) مِنْ كِتَابِ
الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ
سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى
الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ^(٣٦) عَنِ التَّوْحِيدِ،
فَأَمَلَى لِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْيَاءِ
بِمَا يَشَاءُ، وَمَبْدَعِهَا ابْتِدَاءً بِقُدْرَتِهِ
وَحِكْمَتِهِ، لَا مِنْ شَيْءٍ، فَيَبْطُلُ
الْإِخْتِرَاعُ، وَلَا لِعِلَّةٍ، فَلَا يَصِحُّ الْإِبْتِدَاعُ،
خَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ، مُتَوَحِّدًا
بِذَلِكَ؛ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ، وَحَقِيقَةِ
رُبُوبِيَّتِهِ، لَا تَضْبُطُهُ الْعُقُولُ، وَلَا
تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ،
وَلَا يُحِيطُ بِهِ مَقْدَارٌ، عَجَزَتْ دُونَهُ
الْعِبَارَةُ، وَكَلَّتْ دُونَهُ الْأَبْصَارُ، فَضَلَّ
فِيهِ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ، اخْتَجَبَ بِغَيْرِ
حِجَابٍ مَحْجُوبٍ، وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرِ
مَسْتُورٍ، عُرِفَ بِغَيْرِ رُؤْيَاةٍ، وَوُصِفَ
بِغَيْرِ صُورَةٍ، وَنُعِتَ بِغَيْرِ جِسْمٍ، لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَحْدَهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تصنيفُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ
الْفَاضِلِ الْكَامِلِ الْعَلَّامَةِ شَرَفِ
الدينِ أَبِي^(٣٧) عبدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ
أبي الْقَاسِمِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعُودِي
(عفا اللهُ عنه).

[في مباحث التوحيد]

معرفةُ اللَّهِ تعالى واجبةٌ؛ لوجوبِ
شُكْرِهِ على أصولِ النِّعَمِ، ولا طريقَ
إلى معرفتِهِ إِلَّا بِالنَّظَرِ^(٣٨)، فَوَجَبَ
النَّظَرُ؛ لوجوبِ ما لم يتم الواجب إِلَّا
به^(٣٩). والنَّظَرُ هو الفِكرُ، والفِكرُ
يكونُ في الجوهرِ، والأجسامِ،
والأعراضِ التي لا تدخلُ تحتَ مقدورنا.
والأجسامُ مُحدثةٌ؛ لأنها لا
تخلو من الحوادثِ، وما لم يخلُ
من المُحدَثِ، فهو مُحدَثٌ مثله،
وكلُّ مُحدَثٍ مُحتَاجٌ إلى مُحدَثٍ
بالضرورة، كالبناء والكتابة.
والصَّانِعُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ قَدِيمٌ؛ لانتهاء
الحوادثِ إليه.



يصح عليه الرؤية؛ لاستحالة المقابلة أو حملها عليه.
ولا يجوز أن يكون جوهراً، أو جسمًا، أو عرضًا؛ لثبوت قدمه وحدوثها أجمع. ولا يجوز أن يُدرك بشيءٍ من الحواس؛ لأنها يُدركُ بها إلا ما كان جسمًا، أو جوهراً، أو عرضًا، وهو يتعالى عن ذلك. وليس له ماهية^(٤٢)، ولا صفة زائدة على ما ذكرناه؛ لاستحالة إقامة دليل على ذلك.

وهو واحد؛ لاستحالة وقوع الفعل مع فرض الممانعة من اثنين أو أكثر من ذلك؛ ولقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٤٤). وهو متكلم؛ لوقوع الكلام منه، وكلامه مُحدث؛ لأنه مؤلفٌ من الحروف والأصوات المعقولة؛ ولقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٤٥).

ويجب أن يكون قادرًا؛ لوقوع الفعلٍ منه على وجه الجواز. وهو تعالى عالمٌ لوقوع الإحكام وتكرّره منه. وهو حيٌّ؛ لثبوت كونه قادرًا عالمًا. وهو موجودٌ؛ لاستحالة وقوع الفعل من المعدوم. ويستحقُّ هذه الصفات لنفسه^(٤٠)، لا لمعانٍ قديمة؛ لبطلان قديمٍ ثانٍ معه، و[لا]^(٤١) لمعانٍ محدثة؛ لاستحالة حصولها منه، أو من غيره من دون حصولها.

وهو مُدركٌ للمدركاتِ سميعٌ بصيرٌ؛ لثبوت^(٤٢) كونه عالمًا بتفاصيل الموجودات والمسموعات والمبصرات. وهو مُريدٌ وكارهٌ؛ لوقوع الفعل على وجهٍ دون وجه، وفي وقتٍ دون وقت. وهو غنيٌّ؛ لأنَّ الحاجة لا تكون إلا لنفعٍ أو لدفعٍ ضررٍ، وهما من توابع اللذة والألم، وهما من توابع الشهوة والنفاد، وهما عرضان محتاجان إلى محلٍّ، وهو يتعالى عن ذلك. ولا





وهو قادرٌ على القبيح؛ لأنَّه قادرٌ

لذاته، والقادرُ للذات غير متاهي المقدر؛ لأنَّه أقدرُ منَّا، وهو لا يفعلُه، ولا يُريدُه، ولا يأمرُ به؛ لعلمِه بقُبْحِه، وغناه عنه، فعلى هذا جميعُ ما فعله، وأمر به، وأباحه، حَسَنٌ لا وجه من وجوه القبح فيه.

[في مباحث النبوة]

والنَّبِيُّ حَسَنٌ، ولا يَنْفِكُ^(٤٦) حُسْنُهَا من وجوبها؛ لأنَّه لا يمتنع أن يكونَ في أفعالنا ما هو مفسدةٌ مُقَرَّبٌ إلى فساد، وما هو حَسَنٌ مُقَرَّبٌ إلى صلاح، ولا نعلمُ الفرقَ بينهما ضرورة؛ لأنَّ معرفةَ الله لا تكونُ ضروريَّةً، وهذا فرعٌ عليها، والفرع لا يكونُ أقوى من الأصل، فلم يبقَ تَمَيِّزٌ^(٤٧) لنا إلا بالبعثة، فوجب البعثة لذلك، ولم ينفك وجوبها عن حسنها. والنَّسْخُ حَسَنٌ؛ لأنَّه من فعلِه تعالى، وهو تابعٌ للمصالح، وهو

جائزٌ عقلاً وواقعٌ سمعاً.

والدليلُ على نُبُوَّةِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ، ادعاؤه النبوة، وظهور المعجزات عليه، ومعجزاته القرآن الكريم وغيره^(٤٨) ممَّا ظهر على يده. ووجهُ إعجاز القرآن أنَّه تحدَّى به العرب، مع قدرتهم على الفصاحة الزائدة في النظم والنثر والخطب والشعر؛ فعجزوا عن معارضته، وعدلوا عنها إلى الحروب وسفك الدماء، والعاقل لا يعدل عن الأسهل إلى الأشق، إلا للعجز عنه، ولو عُرض؛ لَنُقِلتِ^(٤٩) المعارضة؛ لأنَّها كانت تكون حجتهم، فلمَّا لم تنقل علمنا أنَّه لم يُعَارَض.

والمعجزاتُ الأخرى، مثل: انشقاق القمر^(٥٠)، وحنين الجذع^(٥١)، وتسبيح الحصى^(٥٢)، وإنباع الماء من بين أصابعه^(٥٣)، وإطعام الخلق الكثير من الطعام اليسير^(٥٤). والعلم بهذه المعجزات كون نقلها متواتراً. وهو





لعلام الغيوب، أو يظهر على يده معجز يدل على صدقه.

والإمام بعد النبي ﷺ علي بن أبي طالب؛ لحصول النص عليه من الله

تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا أَوْلِيَاكُمْ اللَّهُ وَسُؤْلُهُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥٧)، وهذه الآية

نزلت في عليٍّ عليه السلام بإجماع الأمة،

وبنص النبي ﷺ عليه النص الجلي

المنقول بالتواتر يوم الدار^(٥٨)، وبقول

النبي ﷺ له: «أنت مني بمنزلة هارون

من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٥٩)،

ومن جملة منازل هارون من موسى

الإمامة، وبقوله: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ

فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(٦٠).

والإمام بعد عليٍّ ولده الحسن عليه السلام

بنص أبيه عليه عند وفاته، وبنص

النبي ﷺ عليه، وعلى أخيه

الحسين عليه السلام بقوله: «ولداي هذان

إمامان قاما أو قعدا»^(٦١)^(٦٢).

معصومٌ عن المعاصي كُلِّها؛ لظهورِ

المُعْجَزَاتِ على يدهِ، ولأجل حصول

التنفير عن قبول قوله عند وقوع

[المعصية]^(٥٥) منه.

[في مباحث الإمامة]

[والإمامة]^(٥٦) واجبةٌ عقلاً

بشرطين: أحدهما ارتفاع العصمة

عن المكلف. الآخر: ثبوت التكليف؛

بدليل أنَّ النَّاسَ متى كان لهم رئيسٌ

مهيب متصرف منبسط اليد كانوا

إلى الصلاح أقربُ وعن الفساد

أبعدُ، وهذا معلومٌ ضرورة.

والإمامُ يجبُ أن يكونَ معصوماً؛

لأنَّه لو لم يكن كذلك احتاج إلى

إمامٍ آخر؛ وذلك يؤدي إلى القولِ

بأئمةٍ لا نهايةَ لهم، وهو محالٌ. ويجبُ

أن يكونَ حاوياً صفات الكمال

بأسرها؛ لقبح تقديم المفضل على

الفاضل. ويجبُ أن يكونَ منصوباً

عليه؛ لعدم العلم بمن هذه صفته إلا



هؤلاء قولٌ ثالثٌ يُبطله الإجماع، وقد ثبت وجوب اعتبار النص والعصمة، فتعيّن القول بإمامتهم وإلا خرج الحقُّ عن الأمة.

وغيبة الإمامِ حَسَنَةٌ؛ لأنّها من فعلِهِ، وهو معصومٌ، ولا تخلو إمّا أن يكون سببها من الله، أو منه، أو من الناس، لا جائز أن تكون من الله؛ لأنّه لا يفعل قبيحًا، ولا منه، لهذه الحجة أيضًا، فلم يبقَ إلا أن يكون من النَّاسِ، والسبب فيها على النَّفسِ، فمتى زال الخَوْفُ ظَهَرَ، واللهُ الموفقُ للصَّوابِ.

تمَّت والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآله الطاهريين. ق ٩ رجب الأغر سنة ١٣٠٨هـ.

مسألة [في إرادة الله تعالى] (٦٨)

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مسألة من كلام الشيخ المفيد

والإمامُ بعد الحسنِ أخوه الحسين بنصِّ أخيه عليه عند وفاته، وبهذا النصِّ المذكور عن النَّبِيِّ عليهما، وبنص النَّبِيِّ أيضًا عليه بقوله: «ولدي هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم» (٦٣).

وهذا بعينه دليلٌ على إمامة التسعة من ولدهِ، وصحيفة (٦٤) جابر الأنصاري (٦٥) تُعيّن أسماءهم، ونص كل واحد منهم على ولده أيضًا، دليل على إمامته، وقول النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «خَلَفْتُ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٦٧). والأُمَّةُ بين قائلين: قائلٌ يقولُ بصحّة الإمامة بالاختيار، وقائلٌ يقولُ بالنصِّ والعصمة، وكلُّ مَنْ قال بالعصمة والنصِّ قال: إِنَّ الأئمةَ هؤلاء، فالقولُ بالعصمة والنصِّ، وأنَّ الأئمةَ غير



باطلٌ، من حيث كانت الإرادة عند
مثبتها عرضاً^(٧٢)، والأعراض لا
تقوم بأنفسها، ولا بد لها من محال،
ولم يخلُ^(٧٣) محل هذه من أن يكونَ
هُوَ أو غيره، ومحال كونه تعالى
محل شيء من الأعراض لِقَدَمِهِ.

ولا يجوز أن يكون مريداً بإرادة
محدثة تحلُّ في غيره؛ لوجوب رجوع
حُكْمها إلى المحلِّ، ولا يصحَّ أن
يكونَ حُكْمها راجعاً إلى محلها،
ويكون تعالى مريداً بها، ووجودها
لا في محل غير^(٧٤) معقول، وإثبات
ما ليس بمعقول يؤدي إلى الجهالات،
فتبت أنه مريدٌ^(٧٥) مجازاً لا حقيقةً،
فتأمل ذلك.

تمَّت المسألة، والحمدُ لله
وحده، وصلواته على سيدنا محمد
وآله الطاهرين.

علَّقها العبدُ الفقيرُ إلى الله
تعالى أحمد بن الحسين الحلبي (عفا
الله تعالى عنه) ق ١٩ رجب ١٣٠٨هـ.

رضى الله تعالى عنه^(٦٩): لا يخلو
تعالى جدُّه أن يكون مريداً لنفسه
أو بإرادة، ولا يجوز أن يكون مريداً
لنفسه؛ لأنه لو كان كذلك، لوجب
أن يكون مريداً للحسن والقبیح،
وقد دلَّ الدليلُ على أنه لا يريد
القبیح، ولا يفعله.

ولا يجوز أن يكون مريداً
بإرادة، لأنها لا تخلو من أن تكون^(٧٠)
موجودة أو معدومة، ولا يجوز أن
تكون^(٧١) معدومة؛ لأنَّ المعدوم ليس
بشيء، ولا يوجب لغيره حكماً، وإن
كانت موجودة لم تخل من أن تكون
قديمة أو محدثة، فإن كانت قديمة
وجب تماثلها للقديم تعالى. وكذلك
السوادان والبياضان، فيجب تماثل
القديمين كذلك. وأيضاً فلو كان
مريداً بإرادة قديمة، لوجب قدم
المرادات بأدلة قد ذكرت في
مواضعها. فلم يبق إلا أن يكون
تعالى مريداً بإرادة محدثة، وهذا



الهوامش:

- (١) ينظر: بحار الأنوار: ١٠٢ / ٣٥، وتراجم الرجال: ١ / ١٦٥ - ١٦٦.
- (٢) ينظر رياض العلماء: ٢ / ١٨٢، وتكملة أمل الآمل: ١٩٣، وطبقات أعلام الشيعة: ٥ / ٥٩، وتراجم الرجال: ١ / ١٦٦.
- (٣) بحار الأنوار: ١٠٢ / ٣٤ - ٣٥.
- (٤) ينظر تراجم الرجال: ١ / ١٦٦.
- (٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥ / ١٨٢.
- (٦) ينظر تراجم الرجال: ١ / ١٦٥ - ١٦٦. ومستدركات أعيان الشيعة: ٦ / ١٤٢.
- (٧) ينظر فهرس التراث: ١ / ٧١٩.
- (٨) ينظر الوافي بالوفيات: ١٥ / ٥٥، والغدير: ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٣.
- (٩) مناقب آل أبي طالب: ١ / ٢١٧.
- (١٠) أعيان الشيعة: ٥ / ٥٧.
- (١١) تنظر ترجمته في: أمل الآمل: ٢ / ١٤٩، وطبقات أعلام الشيعة، ق ٨ / ١١٦: ٥، وتراجم الرجال: ١ / ٦٨.
- (١٢) طبقات أعلام الشيعة، ق ٨ / ج ٥: ١١٦.
- (١٣) فهرس التراث: ١ / ٧١٩.
- (١٤) ينظر أمل الآمل: ١ / ١٦٦. ومعجم رجال الحديث: ٤ / ٤٦.
- (١٥) ينظر الكنى والألقاب: ١ / ٣٦٨.
- (١٦) ينظر أعيان الشيعة: ٩ / ٤٢٥، وأدب الطف أو شعراء الحسين: ٣ / ١٢١.
- (١٧) أمل الآمل: ١ / ٤١.
- (١٨) تنظر ترجمته في: مجمع الآداب في معجم الألقاب: ١ / ١١٩، والوافي بالوفيات: ٢٤ / ٩٠، والبداية والنهاية، ابن كثير: ١٣ / ٣٣٥، وكنوز الذهب في تاريخ حلب: ١ / ٣٦٣، وشذرات الذهب: ٧ / ٦٣٧، وطبقات أعلام الشيعة: ٣ / ١٣٥، وموسوعة طبقات الفقهاء: ٧ / ٦٤.
- (١٩) مجمع الآداب في معجم الألقاب: ١ / ١١٩.
- (٢٠) ينظر: ذيل مرآة الجنان: ٣ / ٤٣٤، وتاريخ الإسلام: ٥٠ / ٣٣٦ - ٣٣٧، وأعيان الشيعة: ١٠ / ٢٠٦.
- (٢١) ينظر مجمع الآداب في معجم الألقاب: ١ / ٣٢٤.
- (٢٢) ينظر طبقات أعلام الشيعة: ق ٨ / ٥: ٢٢٢.
- (٢٣) ينظر طبقات أعلام الشيعة: ٥ / ٥٩.
- (٢٤) ينظر تكملة أمل الآمل: ٣٧١ - ٣٧٢، وطبقات أعلام الشيعة: ٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨. يُنظر: الذريعة: ١ / ٢٤٩.
- (٢٥) ينظر رياض العلماء: ٢ / ١٨٢.
- (٢٦) ينظر طبقات أعلام الشيعة: ٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨.



وأثاره. وأما على أصل وجوده فلا؛ لأن معرفة إيجابه متوقفة على معرفة ذاته والتصديق بوجوده. ينظر شرح أصول الكافي: ١ / ١٢٣.

(٤٠) في الأصل: (انفسه)، والصواب ما أثبتناه.

(٤١) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٢) في الأصل: (بشوت)، وهي مُصَحَّفَةٌ عن المثبت، بقرينة أسلوبه.

(٤٣) في الأصل: (ماسة)، والمثبت هو الأقرب للسياق.

(٤٤) سورة الإخلاص / ١.

(٤٥) سورة الأنبياء / ٢.

(٤٦) في الأصل: (ينفعل)، وهي مُصَحَّفَةٌ عن المثبت.

(٤٧) في الأصل غير واضحة الرَّسْم، وما كتبناه هو الأقرب.

(٤٨) في الأصل (وعزه)، وهو تصحيف.

(٤٩) في الأصل: (فنقلت)، وهي مُصَحَّفَةٌ عن المثبت؛ بقرينة أسلوبه، فضلاً عن احتياج أداة الشرط (لو) إلى (اللام) في جوابها دون الفاء.

(٥٠) هي من معجزات الرسول ﷺ، فقد أشار إلى القمر بأصبعه، فانشق، فعانده كفار قريش وقالوا: سحر مستمر، والقرآن قد نطق به.

قال تعالى: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَةٌ *

(٢٧) ينظر رياض العلماء: ٢ / ١٨٢، وطبقات أعلام الشيعة: ٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢٨) تنظر ترجمته في: رياض العلماء: ٢ / ١٨٢، ٦ / ٣١. وطبقات أعلام الشيعة: ٥ / ٥٩. وتكملة أمل الآمل: ١٩٢.

(٢٩) رياض العلماء: ٢ / ١٨٢. ويُنظر: أعيان الشيعة: ٦ / ١٨٢ - ١٨٣. ١٠ / ٩٨.

(٣٠) تاريخ الإسلام: ٤٣ / ٧٩.

(٣١) ينظر تراجم الرجال: ١ / ١٦٦، وتكملة أمل الآمل: ١٣٩.

(٣٢) ينظر تكملة أمل الآمل (الهامش): ١٣٩.

(٣٣) ينظر آخر الرسالة موضع الدراسة.

(٣٤) انضح لنا ذلك في رسالة مخطوطة أخرى لابن العودي، كان ولده الشيخ أحمد قد اختصرها. ينظر مخطوطة رسالة رد إثبات المعدوم، في مكتبة الاستانة الرضوية برقم: (٣٩٩٥٥).

(٣٥) تنظر رواية الكليني في الكافي: ١ / ١٠٥.

(٣٦) في الأصل: (اسئله)، والمثبت منقول من مصدر الرواية. ينظر كتاب الكافي: ١ / ١٠٥.

(٣٧) في الأصل (أبو)، والصواب ما أثبتناه.

(٣٨) النظر هو الفكر في حال المنظور فيه وهو طريق إلى معرفة الأحكام إذا وجد بشرطه، ومن الناس من أنكر النظر، وهذا خطأ؛ لأن العلم يحصل بالحكم عند وجوده فدل على أنه طريق له. ينظر للمع في أصول الفقه: ٥.

(٣٩) إنَّما يتم وجوب النظر على صفاته وأفعاله





حِكْمَةٌ بِاللَّغَةِ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ ﴿﴾ [سورة القمر:
الآيات / ١ - ٥]. ينظر صحيح البخاري:
٤ / ٢٠٦، برقم: ٣٦٣٧، ٦ / ١٤٢، برقم:
٤٨٦٧، والمعجم الكبير: ١٠ / ٨٩، برقم:
١٠٠٤٥، وتفسير القرآن العظيم: ٧ / ٤٧٢،
وروضة الواعظين: ٦٣.

(٥١) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ إِلَى
جَذَعِ نَخْلَةٍ فِي صَحْنٍ مَسْجُودِهَا، فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ النَّاسَ قَدْ
كَثُرُوا، وَإِنَّهُمْ يَجِبُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ إِذَا خَطَبْتَ،
فَلَوْ أَذْنْتَ أَنْ نَعْمَلَ لَكَ مِنْبَرًا لَهُ مِرَاقِي تَرْقَاهَا
فِيرَاكَ النَّاسَ إِذَا خَطَبْتَ، فَأُذِنَ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا
كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَرَّ بِالْجَذَعِ فَتَجَاوَزَهُ إِلَى الْمَنْبَرِ
فَصَعِدَهُ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهِ حَنَّ ذَلِكَ الْجَذَعُ
حَنِينَ الثُّكْلَى، وَأَنَّ أَنْبِيَاءَ الْحَبْلِى، فَارْتَفَعَ بِكَاءِ
النَّاسِ وَحَنِينِهِمْ وَأَنِينِهِمْ، وَارْتَفَعَ حَنِينَ
الْجَذَعِ وَأَنِينَهُ فِي حَنِينِ النَّاسِ وَأَنِينِهِمْ ارْتِفَاعًا
بَيْنَا، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ نَزَلَ عَنِ
الْمَنْبَرِ وَأَتَى الْجَذَعُ فَاحْتَضَنَهُ وَمَسَّحَ عَلَيْهِ يَدَهُ،
وَقَالَ: أَسْكَنْ فَمَا تَجَاوَزَكَ رَسُولَ اللَّهِ تَهَانًا
بِكَ، وَلَا اسْتِخْفَافًا بِحَرَمَتِكَ، وَلَكِنْ لِيَتِمَّ
لِعِبَادِ اللَّهِ مَصْلَحَتُهُمْ، وَلَكَ جَلَالُكَ وَفَضْلُكَ
إِذْ كُنْتَ مَسْتَنْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، فَهَذَا حَنِينُهُ
وَأَنِينُهُ، وَعَادَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْبَرِهِ، ثُمَّ قَالَ:
مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا الْجَذَعُ يَحْنُ إِلَى رَسُولِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيَحْزَنُ لِبَعْدِهِ عَنْهُ، فَفِي عِبَادَةِ اللَّهِ
الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ لَا يَبَالِي: قَرَبَ مِنْ رَسُولِ

الله أم بعد، ولولا أني احتضنت هذا الجذع،
ومسحت يدي عليه ما هداً حينه إلى يوم
القيامة، وإن من عباد الله وإمامته لمن يحن إلى
محمد رسول الله وإلى علي ولي الله كحنين هذا
الجذع. ينظر المبسوط، الشيخ الطوسي: ٤ /
١٥٤، والاقتصاد، الشيخ الطوسي: ١٨١،
ومناقب آل أبي طالب: ١ / ٩٠، وبحار
الأنوار: ١٧ / ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٥٢) فِي الْأَصْلِ: (الخصاء)، والصواب ما
أثبتناه. وتسييح الحصى من معجزاته ﷺ،
قال أبو الحسن علي بن محمد الماوردي
(ت ٤٥٠هـ): «ومن آياته ﷺ أن مكرزا
العامري أتاه فقال: «هل عندك من برهان
نعرف به أنك رسول الله صلى الله عليه وآله»
وسلم؟ فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده
فسمع نغمتها من جمودتها. وهذا أبلغ من
إحياء عيسى للموتى». أعلام النبوة: ١٤٦.
وينظر: رسائل الشريف المرتضى: ٣ / ٢١٤،
والمبسوط: ٤ / ١٥٤، والمسلك في أصول
الدين: ١٧٩.

(٥٣) نَقَلَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الرُّوَاةِ، قَوْلَهُمْ:
كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَهَ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّوْنَهَا تَحْوِيفًا،
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
سَفَرٍ، فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ: (اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ
مَاءٍ). فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ
فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: (حَيَّ عَلَى الطُّهُورِ الْمُبَارَكِ،
وَالْبَرَكَهَةِ مِنَ اللَّهِ) فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يُبْعَثُ مِنْ بَيْنِ





على هذا الأمر وينصرتني يكن أخي ووصيي
وزيري ووارثي والخليفة من بعدي؟
فأمسك القوم، وقام علي): أنا أوازرك يا رسول
الله على هذا الأمر، فقال: اجلس، فأنت
أخي ووصيي ووزيري ووارثي والخليفة من
بعدي، وقد اتفق الناقلون من الفريقين على
هذا كنفلهم المعجزات، إذ كان من جملتها
إطعام الخلق الكثير باليسير من الطعام. ينظر
إثبات الهداة: ٢ / ٢٨٨

(٥٩) ينظر هذا الحديث في: صحيح البخاري:
٥ / ١٩. برقم: ٣٧٠٦، ٦ / ٣. برقم:
٤٤١٦. وصحيح مسلم: ٤ / ١٨٧٠ -
١٨٧١. برقم: ٢٤٠٤. والمعجم الكبير:
١ / ١٤٦. برقم: ٣٢٨. ورسائل الشريف
المرتضى: ٤ / ٧٦، والاقتصاد: ٢٢٢،
ومصباح المتهدد: ٤٠٠، وبحار الأنوار: ٣٧
/ ٢٥٤ - ٢٨٩.
(٦٠) ينظر هذا الحديث في: السنن الكبرى،
أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي
الخراساني، النسائي: ٧ / ٣٠٩. برقم:
٨٠٨٩، ٧ / ٤١١. برقم: ٨٣٤٣، والمعجم
الكبير: ٣ / ١٧٩. برقم: ٣٠٤٩، ٤ / ١٦.
برقم: ٣٥١٤، ومناقب آل أبي طالب: ٣ /
٣٥ - ٣٦، وبحار الأنوار: ٣٧ / ١٠٨ -
٢٥٣، والغدير: ١ / ٢١٤.
(٦١) في الأصل زيادة: (أو نطقًا)، وكأنها ضُربَ
عليها.

أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ
الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ. أخرجه البخاري في باب
علامات النبوة في الإسلام، ينظر صحيح
البخاري: ٤ / ١٩٤. برقم: ٣٥٧٩.
(٥٤) من معجزاته ﷺ إطعام النفر الكثير من
الطعام اليسير حتى شبعوا وهم مئون من
صاع شعير. ينظر الاقتصاد، للشيخ الطوسي:
١٨١، وبحار الأنوار: ٨٩ / ١٥٤.
(٥٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٥٦) ما بين القوسين المعكوفين سقط بمقدار
كلمتين، وما أثبتناه يوافق سياق الكلام.
ويدلُّ على ذلك ما ذكره أبو المجد الحلبي في
حديثه عن ركن الإمامة؛ إذ ذكر الشرطين
نفسيهما اللذين ذكرهما ابن العودي لوجوب
الإمامة عقلاً. قال: «وأما الكلام في ركن
الإمامة فإنها واجبة عقلاً بشرطين: أحدهما:
بقاء التكليف العقلي، نظراً إلى أن سقوطه
مسقط وجوبها. وثانيهما: ارتفاع العصمة عن
المكلفين». ينظر إشارة السبق: ٤٥.

(٥٧) سورة المائدة: الآية ٥٥.
(٥٨) خبر الدار وهو جمع النبي ﷺ لبني هاشم
أربعين رجلاً، فيهم من يأكل الجذعة ويشرب
الفرق، ويصنع لهم فخذ شاة بمد من قمح
وصاع من لبن، فأكلوا بأجمعهم وشربوا الطعام
والشراب بحاله. ثم خطبهم فقال بعد حمد الله
والثناء عليه: إن الله تعالى أرسلني إليكم يا بني
هاشم خاصة وإلى الناس عامة، فأياكم يوازرن





٥٢٩، ومعجم رجال الحديث: ٤ / ٤٤٣،

وموسوعة طبقات الفقهاء: ١ / ٦٠.

(٦٦) في الأصل جاءت (وآله) مكررة.

(٦٧) ورد هذا الحديث بروايات مختلفة من علماء

الفريقين، وهو متواتر في الجملة بل فوق

التواتر، وقد أورد السيد المتبع الخبير السيد

هاشم البحراني تسعة وثلاثين طريقا من

طرق العامة واثان وثمانين طريقا من طرق

الخاصة في هذا المعنى. ينظر غاية المرام وحجة

الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص

والعام: ٦٢ - ١٠١.

(٦٨) ما بين المعكوفين زيادة يقتضيها العنوان،

وهي منقولة من كتاب مسألة في الإرادة،

للشيخ المفيد: ٧.

(٦٩) هذه المسألة وردت بنصها في كتاب مسألة

في الإرادة، للشيخ المفيد، وقد ورد ذكرُ

الشيخ أحمد بن الحسين بن العودي في الكتاب

بوصفه كاتبًا لها. ينظر مقدمة كتاب (مسألة في

الإرادة): ٥ - ٨.

(٧٠) في الأصل: (يكون)، والصواب ما أثبتناه.

(٧١) في الأصل: (يكون)، والصواب ما أثبتناه.

(٧٢) في الأصل (عرض)، والصواب ما أثبتناه.

(٧٣) في الأصل (تخل)، وهو تصحيف.

(٧٤) في الأصل (عرض)، والصواب ما أثبتناه.

(٧٥) في الأصل (غيره)، والصواب ما أثبتناه

(٦٢) ينظر في: علل الشرائع، الشيخ الصدوق:

١ / ٢١١. والإرشاد: ٢ / ٣٠، ومناقب آل

أبي طالب: ٣ / ١٦٣، والطوائف في معرفة

مذاهب الطوائف: ١٩٦.

(٦٣) ينظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد:

٤٣، والرسائل العشر، الشيخ الطوسي: ٩٨،

١٠٧، وغاية المراد في شرح نكت الإرشاد:

١ / ١٥٨، وبحار الأنوار: ٣٦٦ / ٣٧٢.

(٦٤) يُجتمَل أن يكون فيها ذكر حجة الوداع التي

ألقى فيها رسول الله ﷺ خطبته الجامعة، وعيّن

الإمام عليًا وصيًّا وخليفة وإمامًا للناس بعده.

ينظر الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦ / ٢٠، ٧

/ ١٨٨، التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن

إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: ٦ /

٤٥١، تاريخ دمشق: ٢٥ / ٣٦٥، وتذكرة

الحفاظ: ١ / ٩٣.

(٦٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو

عبد الله الأنصاري، الفقيه، مفتي المدينة في

زمانه، صاحب رسول الله ﷺ شهد بدرًا

وثماني عشرة غزوة مع النبي ﷺ وأحد

السابقين، وكان من أصحاب الإمام أمير

المؤمنين، والإمام الحسن، والإمام الحسين،

والإمام علي بن الحسين، والإمام محمد

الباقر ﷺ. توفي سنة ٧٨ هـ. ينظر: تاريخ

الثقات: ٩٣ / ١٩٣، ومعرفة الصحابة: ٢ /





المصادر والمراجع

تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب - النجف الأشرف، نشر مكتبة الأندلس - بغداد. (د.ت).

* البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

* بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء - بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية المصححة / ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

* تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

* تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن

* أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، السيد جواد شبر (ت ١٤٠٣هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠١م.

* الإرشاد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية / ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

* إشارة السبق، أبو المجد الحلبي (ق ٦)، تحقيق: الشيخ إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ.

* أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى / ١٤٠٩هـ.

* أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت. (د.ت).

* الاقتصاد الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مطبعة الخيام - قم، منشورات مكتبة جامع جهلستون - طهران / ١٤٠٠هـ.

* أمل الآمل، الحر العاملي، (ت ١١٠٤هـ)،





الشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.

* ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦ هـ)، بعناية: وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

* رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء - قم، دار القرآن الكريم - قم/ ١٤٠٥ هـ.

* الرسائل العشر، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. (د.ت).

* روضة الواعظين، الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ)، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرخسان، منشورات الشريف الرضي - قم.

* رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الاصفهاني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، باهتمام: السيد محمود المرعشي، مؤسسة التاريخ العربي،

عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١ هـ)، دار الباز، الطبعة الأولى/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

* التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان. (د.ت).

* تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

* تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني، مطبعة صدر - قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة/ ١٤١٤ هـ.

* تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

* تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، المطبعة: الخيام - قم، مكتبة آية الله المرعشي - قم/ ١٤٠٦ هـ.

* الذريعة، إلى تصانيف الشيعة، العلامة





- بيروت، ط ١ / ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- ١٤٢٢ هـ.
- * السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- * شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١ هـ)، تحقيق مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- * صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى /
- * (صحيح مسلم) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. (د.ت).
- * طبقات أعلام الشيعة، الشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني (١٢٩٣ - ١٣٨٩)، تحقيق: علي نقي المنزوي. مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى / ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- * الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، المطبعة: الخيام - قم، الطبعة الأولى / ١٣٩٩ هـ.
- * علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت ٢٨١ هـ)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف / ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
- * غاية المراد في شرح نكت الارشاد، الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ)، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قم، تحقيق: رضا المختاري، المساعدون: علي أكبر زماني نژاد، علي المختاري، السيد أبو الحسن المطلبي،





- * المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، نشر مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قم، الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ.
- * غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور. (د. ت).
- * الغدير، الشيخ الأميني (ت ١٣٩٢هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة/ ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.
- * فهرس التّراث، محمد حسين الحسيني الجلالى، تحقيق: محمد جواد الحسينى الجلالى، الناشر: دليل ما، المطبعة: نكارش، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- * الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر - طهران. (د.ت).
- * كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ)، دار القلم، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- * اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.
- * المبسوط، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تصحيح وتعليق: السيد محمد تقى الكشفي، المطبعة الحيدرية - طهران، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية/ ١٣٨٧هـ.
- * مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى/ ١٤١٦هـ.
- * مسألة في الإرادة، للشيخ المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثانية/ ١٤١٤ - ١٩٩٣م.
- * مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين (ت ١٣٩٩هـ)، دار التعارف للمطبوعات، سوريا/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.
- * معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الإمام الأكبر زعيم الحوزات العلمية، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي رحمته الله، الطبعة الخامسة/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
- * المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم





- * مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف / ١٣٧٦ - ١٩٥٦م.
- * موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: جعفر السبحاني، مطبعة: اعتماد، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع مكتبة التوحيد، قم، الطبعة الأولى / ١٤١٨هـ.
- * النكت الإعتقادية، الشيخ المفيد، تحقيق: رضا المختاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثانية / ١٤١٤ - ١٩٩٣م.
- * الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية (د.ت).
- * معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- * المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: رضا الأستادي، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، نشر: مجمع البحوث الإسلامية - مشهد، الطبعة الثانية / ١٤٢١ - ١٣٧٩ش.
- * مصباح المتعبد، الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠هـ)، الطبعة: الأولى / ١٤١١ - ١٩٩١م، مؤسسة فقه الشيعة - بيروت. (د.ت).





The Axes of the Bulletin

- *Research of Islamic jurisprudence(Usul) in Al-Hilla Scholarly Hawza and its development together with comparative jurisprudent research.*
- *Renewal of the origins of the Islamic law(Fiqh) and the views of the scholars of the scholarly and jurisprudent Hawza of Al-Hilla together with the questions of disagreement and comparative jurisprudent studies.*
- *Verifying texts taken from unverified books and epistles.*
- *Biographies of the scholars of Al-Hilla Hawza and its distinguished personalities, to indicate their scholarly, social and political effects.*
- *Exegetists (commentators) and their methods in Al-Hilla Hawza.*
- *The Arabic language, its literature and the other relevant sciences in Al-Hilla Hawza.*
- *Any other areas relevant to Al-Hilla Hawza whether they are philosophical, historical, geographical, social or political; their terminologies, thoughts or the most important events that happened simultaneously with them. Light is to be shed on the effect of such events and any other topics belonging to the heritage of this inveterate Hawza.*



7. *Directing researchers to study architecture in Al-Hilla and its various architectural sites and their developments through the ages.*
8. *Encouraging cooperation among educational and Hawza institutions to compensate for what the researchers have missed concerning all the sciences of Al-Hilla Hawza and encouraging the study of the holy shrines and sites.*

(Al-Muhaqqiq) Bulletin welcomes all writers, researchers and Hawza students to visit the Centre of Al-Allama Al-Hilli to obtain the manuscripts and books the Husaini Holy Shrine Establishment has possessed through its various research travels to get such manuscripts or books, which can assist researchers to conduct their researches and studies. They are required to write to the Centre to get these manuscripts either through writing to the Bulletin or through contracts.



the General Supervisor of the Centre, who has presented to the two Committees every necessary thing so as to make the task a success. May Allah reward them both.

On the occasion of publishing the Second Issue of Al-Muhaqqiq Bulletin, we renew the call for our brother and sister researchers and masters to embark in writing in the areas and axes of the Bulletin, which are mentioned in the front pages of the Bulletin. We believe in collective work, which leads to the fruitful scientific communication, which will give these researches their collective stamp, and offer research all bases of power leading to more accuracy, control and methodological precision.

The Bulletin seeks to achieve the following objectives:

- 1. Reviving the heritage of Al-Hilla Hawza since its establishment till the present time.*
- 2. Extending the circle of paying more attention in verifying the texts written by Al-Hilla Scholars through asking all scientific intellectuals and expertise to conduct research in this field.*
- 3. Publishing and evaluating studies and researches so as to be scientifically dependable by all researchers and those who are interested in this field.*
- 4. Extending the outlets of research and giving more attention to the topics of Al-Hilla Hawza, especially the jurisprudent and the comparative jurisprudent research.*
- 5. Developing research in the area of jurisprudence renewal, which has been tackled by the scholars of Al-Hilla, who granted their scientific views in studying questions of disagreement and comparative origins of Islamic law.*
- 6. Directing researchers to pay attention to the biographies of the scholars of Al-Hilla Hawza indicating their scientific and social influence.*

A Word by the Consultative Committee and the Editing Board

All praise be to Allah, Lord of the worlds, and blessing and peace be upon the most honourable being, the most trusted Prophet Muhammad and his purified Household.

This is t the Issue No 2 of Al-Muhaqqiq Bulletin which is issued from the Centre of Al-Allama Al-Hilli and deals with the heritage of Al-Hilla Scholarly Hawza. We have complied with the commitment of the aims set by the Centre, which adheres to reviving the aspects of creativity and cognizance in all the fields of human knowledge. The researches contained in this Issue pertain to achieving these aims since it is appropriate that we investigate the production of the distinguished citizens of this Town, explore what is new and verify the texts written by those scholars, jurisprudents and intellectuals. This great and extensive task has been taken up by a group of university professors and their Eminence the sheikhs. It is due to the benediction of the Patron of the Age (Peace be upon him) and the auspices of the Proof of Islam and the Muslims, his Eminence Sheikh Abdul-Mahdi Al-Karbala'i, the Legal Manager of the Husaini Holy Shrine Establishment, who has offered all support, assistance and encouragement to introduce this Issue in this garment. We should also pay tribute to his Eminence Sheikh Aqeel Al Danag Al-Kifli,





famous town widely known for its scientific and scholarly schools and cultural diversified metropolises or as what its scholars and intellectuals have had produced in the various fields. Those scholars really have paid their utmost for the sake of the service of Islam and the Muslims. They promulgated the sciences of Ahlul-Bait(Peace be upon them) in Al-Hilla Town and the other neighbouring Islamic towns, let alone the other distant Islamic towns.

Definitely, it is evidently due to the assistance of his Eminence Sheikh Abdul-Mahdi Al-Karbala'i (May Allah grant him long life), the Legal Manager of the Husaini Holy Shrine Establishment that this Centre and the Bulletin and the rest of the enterprises of the Center could see light. He supplied Al-Hilla with this great opportunity to pay more concern for the heritage of its distinguished scholars. We pray for the Almighty to extend his honorable existence and grant success to those hardworking personnel in the Holy Shrine Establishment for their support and their repeated visits to overcome the difficulties, and to help the Centre to succeed in its work in this generous City.

I have no other choice except proceeding in thanking and praising my brothers, members of the Editing Board and the Advisory Committee, for their efforts in introducing this Issue in this charming appearance. May Allah help them all to succeed and guide their steps to success so as to serve the City.

*Sheikh Aqeel Jammad Al Danag Al-Kifli,
Editor-in-chief*



this scholarly bulletin in gratitude for this honourable City which we pride ourselves of , and see that it is our duty to serve it and its residents(May Allah guard it and its inhabitants).

The title (Al-Muhaqqiq) which we have opted for to our Bulletin has its significance in the porticos of the scientific, literary and cultural metropolitans. The authority and leader of the scholarly sciences of the Hawza of Al-Hilla, Abul-Qassim Ja'far ibnul-Hassan ibnu Yahya ibnu Sa'eed Al-Hilli(May Allah rest his soul in peace), has been uniquely distinguished in this title.

The present Issue is the second one(Issue No 1) which has appeared as a result of the collaboration of the efforts of the working staff of the Editing Board of the Bulletin. The source of these efforts is surely the belief in the importance acquired by Al-Hilla Scholarly Hawza (Seminary), and the heritage it holds, which has been testified by different authorized people. This is also due to the cultural, historical, intellectual and scientific depth this City has possessed. Hence, it is appropriate that we embark with a clear insight towards paying attention to this City since most of this heritage is neglected and missed out. We have, therefore, mobilized our capacities and paid our efforts so as to revive this heritage through this Bulletin, which we try our best to make it in the good graces of local, Arab and foreign research institutions.

Accordingly, the concerns of the present Issue of the Bulletin lie in what relates to Al-Hilla and its scholarly Hawza. We aspire that these topics will have their wide and vital range, especially when we know that the maintenance of these places and tombs is in need of specialized conferences and scientific symposiums to fill the gap in any research concerning them. This is also due to the diversified affluence of a City which is considered one of the greatest Islamic towns, whether when it is considered as a very wide Emirate, as a



Word Of The Editor-in-chief

In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Praise be to the Lord of the worlds, and may Allah bless Muhammad and his purified household.

In spite of the fact that there are many periodicals or bulletins issued here and there, from many scientific centres, we are unable to find one of these that is especially dedicated to the sciences of the Scientific School of Al-Hilla and the revivification of its heritage: its jurisprudence, principles of Islamic laws, language, literature, doctrines, exegesis, tradition, biographical evaluation and history, in both dimensions: traditional and modern. The envisioned bulletin is to be not only specialized in addressing the students of religious sciences, university students and university tutors, but a bulletin to be read by many people descending from various classes of the society in all its doctrines, religions and multi-cultures. The reader will find many of the affairs that concern him as regards jurisprudence, language and its sciences, history, biographical evaluation, the glorious Qur'an, Prophetic Tradition, sociology, economics, politics and other sciences in accordance to an original Islamic perspective. This envisaged bulletin concerns itself with the revival of a great Islamic heritage as well.

For the two previous years, we have been preoccupied by the desire to bridge this gap by taking the first step in embarking in a project to revive the heritage of the Hawza (Seminary School) of Al-Hilla by adopting various means, one of which is the issuing of



Syntactic Studies in Al-Hilla Factors of Emergence and the Mutual Influence between Al-Hilla Syntactic Scholars and Syntactic Scholars in the other Islamic Cities

Assistant Prof. Qassim Raheem Hassan, Ph D.....197

An-Neel Its History and its Distinguished Personalities

Assistant Prof Abbas Hani Ach-Charrakh, Ph D.....251

The Travel of Bahraini Scholars between the Sixth and Ninth Centuries A H to Al-Hilla and its Cultural Antiquities

Wisam Abbas As-Sabi'.....283

Sheikh Ibn Idrees' Resorting to Specialists

Iyad Hamza Abid Ash-shareefi.....327

An Epistle in Knowing Allah

Lecturer Kareem Hamza Hmaid, Ph D.....347

Indix

The Quranic Effect on Religious Discourse in the Works of Radhiyuddeen Ali ibn Tawoos Al-Hilli

Prof. Raheem Kareem Al-Shareefi, Ph D/ Prof. Hussain Ali Hussain Al-Fatli, Ph D.....25

The Rational Evidence in the Jurisprudent Deduction Adopted by Al-Muhaqqiq Al-Hilli

Sheikh Hasan Jamshidi/ Translated by Hussain Al-Hilli.....51

The Jurisprudent Attitude of the Scholars of Al-Hilla towards the Qur'anic Recitals

Riyadh Raheem Thu'ban Al-Mansoori, Ph D.....65

Significance of the words in the Allama Al-hill

Dr. Jabber Kadhim Al Mulla.....89

Ibnus-Sakoon Al-Hilli's Approach and his Efforts in Adjusting Imam Ali's Book (Nahjul Balaghah) "The Peak of Eloquence"

Dr Muhammad Hadi/ Dr Mustafa Dilshad/ Dr. Qasim Shahri117

The Scholastic Theological Effort of Al-Allama Al-Hilli (May Allah sanctify his secret): His Book "The Way of Right and Discovering Truth" an Example

Sheikh Hameed Rumuh Al-Hilli.....135

Qur'anic Intertextuality in Safiyuddeen Al-Hilli's Poetry

Prof As'ad Muhammad Ali An-Najjar, Ph D.....171

11. If the researcher publishes in the Bulletin for the first time, he should introduce his CV.

12. He should state whether the research has been presented to a conference or a symposium without being published by that conference or symposium. He should also mention the scientific side that financed the research, or helped in preparing it.

13. All views in the researches published in the Bulletin express the attitudes and viewpoints of their writers. They do not reflect the views of those who have issued the Bulletin. Moreover, the arrangement of the researches is subjected to pure technical considerations.

14. The researches will be subjected to a confidential scientific evaluation so as to indicate their adequacy for publishing. They will not be sent back to their writers whether they are accepted to be published or not, according to the following mechanism:

*The researcher will be informed about receiving the sent material for publishing in a period of two weeks at the utmost since its arrival.

* The researchers of the accepted researches will be notified about the acceptance of their research by the Editing Board and the expected time of its publishing.

* The researches which the evaluators see that they should be modified or added to before their publication are to be sent back to their own researchers with the due notes so as to finally prepare them for publication.

*Researchers of the refused researches will be informed of non-acceptance for publication without giving any reasons.

*The agreement of the evaluators is a necessary condition for publishing the research.

* Every researcher will be supplied with a copy of the issue in which his research has been published together with a financial reward.

15 . As regards the priority of publishing, the following criteria are considered:

- The researches that have participated in conferences held by the publishing authority.
- The date of delivery of the research to the Editor-in-Chief.
- The date of delivery of the research after its modification.
- The diversification of the fields of research when possible.

16. The researches are to be sent on the following email of the Bulletin: mal.muhaqq@yahoo.com or alalama.alhilli@yahoo.com

or delivered to the whereabouts of the Bulletin on the following address: Iraq, Babylon Governorate, Al-Atibba'(Doctors) Street, Building of Al-Hilla Contemporary Museum.

Conditions of Publication in Al-Muhaqqiq Bulletin:

Al-Muhaqqiq Bulletin welcomes all the contributions of the researchers in the fields of Scholarly Hawza(Seminary) and receives the authentic researches and studies according to the following rules:

- 1. The research and studies should be satisfying the principles of scientific research and its international conventional steps as regards their scientific and artistic aspects.*
- 2. If the presented research is a verified text of a certain manuscript or more, it is published as a whole in one issue. If it is long, it is published in two issues. It should be accompanied by clear photocopies of the samples of the manuscript(s).*
- 3. It should not have been published before, or presented to any other publishing means of publication.*
- 4. The research should be presented in three copies and printed on A4 sheets of paper, with a CD, with the limits of between 5000 to 10000 words with the font (Simplified Arabic) and the size (14). Pages should be sequentially numbered.*
- 5. The translated researches from any language into Arabic are accepted after having satisfied the scientific conditions followed in translation.*
- 6. A one-page abstract in Arabic and another one-page abstract in English are to be presented with the research or study, each on a separate paper, and each should be about 350 words.*
- 7. The name(s) of the researcher(s), the title of the research, the place of the work of the researcher(s), the official degree(s), mobile number(s), and the email(s) should be mentioned in the first page of the research. No name or mark should be stated inside the research.*
- 8. References and resources are to be referred to at the end of the research by using the same numbers of the footnotes. Conventional scientific principles of research should be followed in documentation and referencing.*
- 9. The research is to be supplied by a list of references or a bibliography isolated from the footnotes. When there are foreign references and resources, a special list is allocated to them, independent of the Arabic references or bibliography. Both lists should be alphabetically ordered.*
- 10. Tables, pictures and paintings are to be printed on separate papers. Under each of them the reference is mentioned together with its place in the body of the work.*

Editing Board

*Prof. Yusuf Kadhim Ash-Shammari, Ph D
University of Babylon\ College of Education for human sciences*

*Assistant Prof. Abbas Hani Ach-Charrakh,
Babylon Director-General for Education*

*Assistant Prof Ali Khudhayir Al-Hajji
University of Al-Kufa/ College of Jurisprudence.*

*Sheikh Imad Musa Mahmood Al-Kadhimi, Ph D
International University of Islamic Sciences/ London*

*Assistant Prof. Muhammad Noori Al-Musawi, Ph D
University of Babylon\ College of Education*

*Lecturer Hameed Jassim Al-Ghurabi, Ph D
University of Karbala\ College of Islamic Sciences*

*Assistant Prof Muhannad Mustafa Jamalud-Deen, Ph D
University of Kufa/ College of Jurisprudence.*

*Assistant Prof. Jabbar Kadhim Al-Mulla, Ph D
University of Babylon\ College of Quranic Studies*

*Assistant Prof. Fadhil Middib Mit'ib, Ph D
Al-Kufa University\ College of Jurisprudence*

*Assistant Prof. Qasim Raheem Hassan, Ph D
University of Babylon\ Babylon Centre for Studies*

*Assistant Prof. Muhammad Hassan Abbood, Ph D
University of Karbala\ College of Islamic Sciences*

*Lecturer Riyadh Raheem Thu'ban, Ph D
University of Babylon\ College of Quranic Studies*

*Lecturer Kareem Hamza Hmaid Al-Isawi, Ph D
College of Al- Imam Al-Kadhim\ Babylon*

Consultative Committee

*Prof. Muhammad Kareem Ash-Shammari, Ph D
Al-Kufa University| Iraq*

*Prof. Muhammad Hussain An-Naqawi, Ph D
University of Baha'ud-Deen Zakariyh| Pakistan*

*Prof. Abbas Kashiful-Ghita, Ph D
Al-Kufa University| Iraq*

*Prof. Natheer Al-Husaini, Ph D
Al-Mustafa University| Iran*

*Prof. Muhammad Taqi Al-Abidwani
Gulf College | Uman Sultanate*

*Prof. Muhammad Fareed Abdullah
Islamic University in Lebanon*

*Prof. Iyad Abdul-Hussain Al-Khafaji
Karbala University| Iraq*

*Prof. Ayman Abdul-Khiliq Al-Misri, Ph D
The American University| London*

*Muhammad Hussain Al Yaseen
University of Baghdad| Iraq*

*Prof Hameedi Atavi Nadhari, Ph D
Universith of Asfahan| Iran*

*Prof. Abdul-Ameer Kadhim Zahid, Ph D
Al-Kufa University| Iraq*

*Prof. Rasool Jafarian, Ph D
University of Tehran| Iran*

*Emeritus Prof. Hazim Sulaiman Al-Hilli, Ph
Al-Kufa University| Iraq*

*Prof. Muhammad Zwayin,
Ph D
Al-Kufa University| Iraq*

General Supervisor

Sheikh Abdul-Mahdi Al-Karbala'i

**Legal Manager of the Secretariat-General of
Husaini Holy Shrine Establishment**

Editor-in-Chief

Sheikh Aqeel Al-Kifli

General Supervisor of the Centre of Al-Allama Al-Hilli

Editor

**Assistant Prof
Badr Nasir Hussain As-Sultani, Ph D**

Editing Secretary

Haider Abdul-Ameer Al-Isawi

Arabic Linguistic Checker

**Assistant Prof. Abbas Hani
Ach-Charrakh, Ph D**

Lecturer Kareem Hamza Hmaid, Ph D

***The English Translator Depended
by the bulletin***

Prof. Hameed Hassoon, Ph D

Technical Design and Direction

Al-Hashimi Center for Creativity

*Depository Number in the Iraqi House
for Books and Documents 2236 /2017*

TeL.+9647732257173- +9647808155070

<http://alalama.alhilli@yahoo.com>

Email:mal.muhaqeq@yahoo.com

*Republic of Iraq
Shiite Endowment Office
Husaini Holy Shrine Establishment*



Al-Muhaqqiq

**A Quarterly Scientific Bulletin
Concerned with Studies and Research about
Al-Hilla Scholarly Hawza (Seminary)**

*Issued by
Al-Allama Al-Hilli Centre for the Revival of the Heritage
of Al-Hilla Hawza and Re-constructing its Sites*

*First Year | Volume One | Issue No.2 .
2017AD | 1438AH*

2